



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

كتاب البسمة

للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي
الشهير بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ)

دراسة وتحقيق القسم الثاني

من قوله "جماع فصول أدلة المخالفين"
إلى قوله "وهذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب"

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب / محمد بن عبد العزيز بن محمد الصعب
(الرقم الجامعي ٤٢٠٨٥٠٦٠)

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد بن عمر بن سالم بازمول

العام الدراسي / ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ

الملخص التعريفي بالرسالة

- ١- عنوان البحث : القسم الثاني من كتاب البسملة ، للإمام أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (م ٥٦٦) ، دراسة وتحقيق .
- ٢- هدف البحث : تحقيق ودراسة القسم الثاني والأخير من الكتاب .
- ٣- أهميته :
- ١- خدمة هذا الكتاب ، والذي يعتبره المتخصصون الكتاب الأكبر في مسائل البسملة من كل ما صُنّف في ذلك قديماً وحديثاً ، ورغم هذا لم يطبع حتى الآن .
- ٢- أهمية المسائل التي تخصص الكتاب في دراستها ، من حيث ارتباطها بالبسملة التي يعرف كل مسلم قيمتها الشرعية في سائر تصرفاته ، ومن حيث شمول هذه المسائل للجوانب اللغوية والفقهية والحديثية والعقدية ، فيما يتعلق بالبسملة .
- ٣- إمامة المصنف وسعة علمه ، وتنوع ما برع فيه من الفنون ، مع حسن عبارته ، وسيلان قلمه ، وبراعة تصنيفه .
- ٤- محتوياته : المسائل المتعلقة بالبسملة وألفاظها ، من النواحي اللغوية والفقهية والحديثية والعقدية .
- ٥- أهم النتائج من البحث :
- ١- جلالة قدر البسملة وعظم مكانتها ، وأنها محلّ للبحث العلمي المتنوع قديماً وحديثاً .
- ٢- أنّ المصنّف يرى في مسألة الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية مشروعيتها متبعاً في ذلك مذهب الإمام الشافعي ، مع حشده للأدلة والمناقشات الفقهية التي تؤكد ذلك .
- ٣- بناءً على ما حكم به أهل التحقيق والعلم في نصوص مسألة الجهر بالبسملة في الصلاة ، فإن المشروع في الصلاة الجهرية هو قراءة البسملة سراً ، لاعتبار قوة الأدلة المرفوعة عن الرسول ﷺ في ذلك ، مع مشروعية الجهر بما أحياناً لورود ذلك عن عدد من الصحابة الكرام ، وهي ما رجحه عدد من المحققين كابن تيمية وابن القيم وغيرهم .
- ٤- الصحيح من الأقوال الواردة في مسألة الاسم والمسمى : أنّ الاسم للمسمى ، وهو قول أكثر أهل السنّة ، وبه يستقيم فهم ما ورد من النصوص في المسألة ، واتساق ذلك مع اللغة والمعقول .
- ٥- الإمام بمعنى الأسماء المقدسة الثلاثة (الله ، الرحمن ، الرحيم) ، وأصلها اللغوي ، وما ورد عن العلماء في ذلك .
- ٦- استحباب البسملة عند ابتداء كل فعل ، مع وجوب ذلك في بعض المواطن .

Thesis Summary

Title: Part Two of the *Al-Basmala** Book by Imam *Abi Shama Abdulrahman bin Ismail Al-Dimashqi* (٥٦٦ AD): A Study and Revision.

* *Al-Basmala* refers to saying *bismillahi al-rahman al-rahim* [in the name of Allah the most gracious the most merciful], which is recited at the beginning any act as well as the start of chapters in the Quran.

Aim: To study and revise the second and final part of the book.

Importance:

١. To promote this book, which experts consider to be the authority, old and new, in matters relating to *al-basmala*. Despite its importance, this book has not been published to this day.
٢. The importance of the issues that this book has specialized in tackling such as the religious significance of *al-basmala* in every action the Muslim takes as well as matters addressing *al-basmala* in linguistics, jurisprudence, *hadith*, and faith.
٣. The significance of the author in terms of the depth and comprehensiveness of his knowledge, clarity of expression, and his excellence in classification.

Content: Issues relating to *al-basmala* in matters of linguistics, jurisprudence, *hadith*, and faith.

Main Findings:

١. The immense significance of *al-basmala* and that it remains a fertile field for research.
٢. That *al-basmala* is not to be recited out loud during prayers. There are sufficient *hadiths* to support this argument. However, it may be permissible to read *al-basmala* out loud on occasion since a number of the Prophet's companions did so. In any case, this finding goes against the author's conclusion that *al-basmala* is to be read out loud.
٣. On the issue of the *al-ism wal musamma* (the name and the named), reliable evidence suggests that *al-ism lilmussama* (the name belongs to the named). Indeed, this is what most of *ahl al-sunnah* have concluded.
٤. Achieving a more comprehensive understanding of the three holy names *Allah*, *Al-Rahman*, and *Al-Rahim*, and their linguistic origins according to the scholars
٥. *Al-basmala* is recommended at the start of every action and required in other situations.

All praise to Allah for his blessings

(مفتاح مختصرات ورموز الرسالة)

- | الاختصار | البيان |
|------------------|---|
| • الإرواء : | إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد بن ناصر الدين الألباني . |
| • الاستذكار : | الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأنصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك بالابحار والاختصار ، لابن عبد البر القرطبي . |
| • الإصابة : | الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني . |
| • الأعلام : | الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي . |
| • التقريب : | تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني . |
| • التمهيد : | التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر القرطبي . |
| • السير : | سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي . |
| • الشذرات : | شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي |
| • الفتح : | فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني . |
| • القسم الأول : | دراسة وتحقيق القسم الأول من كتاب البسمة . |
| • الكشف : | الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، لأبي القاسم الزمخشري . |
| • اللسان : | لسان العرب ، لابن منظور . |
| • المجموع : | المجموع شرح المذهب ، للإمام النووي . |
| • مختصر الذهبي : | مختصر كتاب الجهر بالبسمة ، للخطيب البغدادي ، للحافظ الذهبي . |
| • م ٢٢٢ هـ : | متوفى سنة ٢٢٢ هـ . |

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۙ ﴾

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور
محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
ثم أما بعد: فإن من أعظم ما يمين الله به على عبده، أن يهين له فرص العيش في رحاب
كتابه الكريم، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المطهرة، فهما قوام الفقه في الدين، والعصمة -
يأذنه تعالى- من الزيغ والضلال، وفي كنفهما تزكو النفوس، وتستتير القلوب، ويستقيم
السلوك، وتتحقق الخشية التي جعلها الله تعالى سمة أهل العلم الصادقين.

إن لله تعالى عليّ عبده الضعيف منناً متتابعة، لا أملك معها إلا أن أسأله تعالى المعونة
على حق حمده وشكره، والثناء عليه بما هو أهله، إذ هو - جلّ في علاه - المنعم المتفضل، أولاً
وآخرأً، ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، لا باسط لما قبض،
ولا قابض لما بسط، ولا ينفع ذا الجلد منه الجلد.

وإنه بعد جولة في عدد من الموضوعات التي كنت أرغب في تناولها ، أراد بي المولى تعالى خيراً ، بتسجيل هذا الموضوع ، والذي هو بعنوان : كتاب البسملة ، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ، الشهير بأبي شامة المتوفى سنة خمسة وستين وستمئة للهجرة النبوية - دراسة وتحقيق القسم الثاني منه - من قوله : جماع فصول أدلة المخالفين ، إلى قوله وهذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب ،

هذا الموضوع الذي ألفيته يتسم بأمر تميزه ، وتعلي من قيمته ، وتحث على العمل فيه ، يمكن إجمالها فيما يلي :

- ١- موضوع الكتاب محل التحقيق هو البسملة ، وهي التي لا يخفى على مسلم جلاله قدرها وعظم مكانتها ، مما يؤكد الحاجة إلى معرفة معانيها والأحكام المتعلقة بها ، ولذا فلا غرابة أن نجد محللاً للبحث العلمي المتنوع قديماً وحديثاً ، ومن ذلك كتاب أبي شامة هذا .
- ٢- اعتبار العلماء لهذا الكتاب رأساً في باب ، على رغم كثرة من صنف في البسملة ، حتى سماه عدد من العلماء بكتاب البسملة الأكبر أو الكبير ، ومع هذا لم ينل عناية التحقيق والدراسة التي هيؤه ليفيد منه طلبة العلم والباحثون .
- ٣- ما حفل به الكتاب من المسائل اللغوية والفقهية والحديثية والعقدية ، فيما يتعلق بالبسملة ، مما يجعله كتاباً ثرياً بمتنه ، متنوعاً في مباحثه ، نافعا للمشتغل به .
- ٤- كثرة وإفاضة نقل المصنف عن غيره من العلماء ، ومن ذلك ما نقله من كتب ورسائل قيمة لا تزال مفقودة أو غير متوفرة ، مما يضيف للكتاب قيمة علمية باعتباره معرفاً بهذا الكتب أو الرسائل ، وموثقاً لآراء وتحقيقات هامة في بابها ، ربما لن نجد هذا إلا في ثنايا هذا الكتاب .
- ٥- إمامة المصنف وسعة علمه ، وثراء مناقشاته العلمية ، وتنوع ما برع فيه من الفنون ، مع حسن عبارته ، وسيلان قلمه ، وبراعة تصنيفه .

خطة الرسالة :

تحتوي هذه الرسالة على مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة :

تتضمن التقديم ، وخطة الرسالة .

القسم الأول :

الدراسة :

(أبو شامة ، وكتابة البسملة)

ويتكون من فصلين

الفصل الأول :

شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشهرير بأبي شامة (٥٩٩هـ - ٦٦٥هـ)

نبذة موجزة عن حياته ومؤلفاته

ويشتمل على المطالب التالية :-

المبحث الأول : الحالة السياسية ، والعلمية .

المبحث الثاني : اسمه ونسبه ومولده ولقبه .

المبحث الثالث : نشأته ورحلاته العلمية وتدرسه

المبحث الرابع : أخلاقه وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس : شيوخه .

المبحث السادس : تلاميذه .

المبحث السابع : عقيدته ومذهبه .

المبحث الثامن : وفاته .

المبحث التاسع : آثاره العلمية ومؤلفاته .

الفصل الثاني :

تعريف موجز بكتاب البسمة ، ومنهج التحقيق له

ويشتمل على التمهيد ، والمباحث التالية :-

أولاً :- عنوان الكتاب وتوثيق نسبه إلى المؤلف .

ثانياً :- الباعث على تأليفه .

ثالثاً :- منهج المؤلف فيه .

رابعاً :- مصادره .

خامساً :- مميزاته .

سادساً :- وصف النسخ الخطية .

سابعاً :- بيان منهج التحقيق .

القسم الثاني :

النص المحقق

الخاتمة

تتضمن خلاصة البحث ، وأهم النتائج التي انتهى إليها البحث

الفهارس العلمية التفصيلية

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث المرفوعة .
- ٣- فهرس الآثار الموقوفة .
- ٤- فهرس الأعلام .
- ٥- فهرس المراجع .
- ٦- فهرس محتويات الكتاب .

وبعد أن يسر الله تعالى الانتهاء من هذا العمل - على رغم ما كان فيه من تقصير أستغفر الله تعالى منه - ، حصل لي بفضلته تعالى وإحسانه كثير النفع والإفادة من خلال الاطلاع والمراجعة لعدد من المراجع والمصادر ، وكذا الكتب والرسائل التي تعرفت عليها وعلى منافعها عن قرب ، بالإضافة إلى الدربة على طرائق التحقيق ، والممارسة العملية لما يحتاجه الباحث من مهارات الكتابة والإحالة والترجمة والتخريج والنقد والتوثيق ، فضلاً عن الفائدة العلمية المجتناة من مسائل الكتاب ومباحثه المتنوعة .

هذا العمل الذي لم يكن ليخلو من صعوبات ومشاق ، لولاها لما كان للعلم شرفه ، وللبحث العلمي قيمته .

فالحمد لله تعالى أولاً وآخرأ على ما يسرّ وأعان ، وأسأله جل شأنه العفو الغفران ، وأعوذ به من ابتغاء غير وجهه الكريم في سائر القول والعمل .

وإنني في هذا المقام الفريد ، أنتهز الفرصة لأعبر عما في النفس من شعور عميق بالفضل - بعد فضل الله تعالى - لإشراف كريم ، ما فتئ يبعث الحماس في نفسي لمواصلة العمل وتحمل مشاقه ، من خلال كلمة حانية ، وتوجيه مبارك ، وتواضع مُخجّل ، وعلمٍ راسخ .. ما أقوله إلا عرفاناً لمن يستحق ذلك ، فضيلة المشرف على هذا العمل - الأستاذ الدكتور / محمد بن عمر بازمول ، كما أحسبه والله تعالى حسيبه ، جزاه الله عني خير الجزاء .

كما أسطر شكري وتقديري لهذا الجامعة العريقة التي حلت في أشرف البقاع ونسبت إليها ، كان لي كبير الشرف أن أنتسب إليها طالباً لعلم الكتاب والسنة فيها ، لأجد في كلية الدعوة وأصول الدين مشايخ فضلاء ، وأساتذة كرماء ، تتلمذنا عليهم وانتفعنا بعلمهم المبارك وتوجيههم الكريم ، فجزاهم الله عنا خير جزاء ، وجزى خيراً القائمين على هذه الكلية من عميد ووكلاء على ما قدموا ويقدمون . أما كلية المعلمين في جدة فلا يفوتني أن أنوه بما وجدته من دعم معنوي من القائمين عليها من عميد ووكلاء ورئيس قسم في أثناء عملي في الرسالة .

ولعلي أتبع هنا سياق شكري لفضلاء أو زملاء ، قدّموا لي الكثير : من معلومة أثرت البحث ، أو مرجع كنت فاقداً له ، أو رأي انتفعت به ، وقبل ذلك كله دعاء صادق لمست أثره ولا أزال - بحمده تعالى - ، يكفيني هنا أن أعثمهم بتقديري وشكري ، لأدخر لهم امتناني بدعوات في ظهر الغيب ، لن أجد خيراً منها لأكافئهم بها .

كما إنني أجد نفسي مدفوعة لتسطير ما أعجز عن مكافأته ، من والدة كريمة ، هي أعلى ما أملك في هذه الدنيا ، قصرت في حقها كثيراً ، فلم تقابلني إلا بالدعاء بالتوفيق ومباركة الجهد ، ظلت مترقبةً لنهاية المشوار ، وكأنها هي صاحبة الشأن ، لا غيرها .

أما الوالد الحبيب ، الذي فارقنا إلى غير هذه الدنيا قريباً ، فلقد كان حرصه على مثابرة ابنه في دروب العلم وطرق النجاح من أكبر ما دفعني لطريق الدراسات العليا ، ولقد كان مترقباً - كذلك - لمثل هذا المقام ، والحمد لله على ما قضى ، أسأل الله تعالى أن يغمره بواسع رحمته ، وأن يُبدله خيراً مما فارق وترك .

ولن أنسى اليومَ زوجةً صالحةً كريمةً ، طيبةً المنبت ، يانعةً المجنى ، وقفت إلى جانب زوجها صابرةً محتسبةً ، تساعد بكل ما تملك ، هي عليّ من نعم الله تعالى العظيمة .

كما إن شكري لن ينسى أخي الباحث محمد زبير حافظ أبو الكلام ، الذي من الله عليه بإتمام رسالته في دراسة وتحقيق القسم الأول من هذا الكتاب ، ثم وافته المنية وحلّ عليه الأجل ، أسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته من عنده ، وأن يوفق لبثّ ما أنتجه من علمٍ نافع في رسالته ، تحقيقاً لرغبةٍ كان قد أذاعها ، والتماساً لنفعه بثواب لا ينقطع عند الحميد الكريم .

أرجو ألا يعذلني عاذل على ما سبق به اليراع ، فشكّر صاحب الفضل شيمة أهل الإيمان ، وقربةً إلى الرحيم الرحمن ، والنفس في مثل هذا الوطن تجيش بها المشاعر ، كما إن لمن خصصتهم بالذكر حقاً وافراً ، يعني أن أغادر هذا الوطن دون أن يكون ما كان من الشكر والعرفان .

وأخيراً فإن مما شرفت به أن تضم لجنة المناقشة المشايخ الأكارم : فضيلة الدكتور محب الدين واعظ ، وفضيلة الدكتور حاتم بن عارف العبود الشريف ، مقدراً ما كان من توجيهاتهم وتصويباتهم واستدراكاتهم ، جزاهم الله عن تلميذهم الباحث خير الجزاء ، وبارك فيهم وفي عملهم وبذلهم ، ووفقهم لكل ما يحبه ويرضاه .

اللهم لك الحمد في الأولى والآخرة ، اللهم أدم النعمة ، وأقل العثرة ، واستر النقيصة ، وتقبل منا صالح أعمالنا ، وهب لنا من أمرنا رشداً .

القسم الأول الدراسة

أبو شامة وكتابه البسملة

الفصل الأول

شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشهير بأبي شامة
(٥٥٩ - ٦٦٥ هـ)
نبذة موجزة عن حياته ومؤلفاته

الفصل الثاني

نبذة موجزة في التعريف بكتاب البسملة
ومنهج التحقيق

الفصل الأول

شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشهرير بأبي شامة
(٥٥٩ - ٦٦٥ هـ)

نبذة موجزة عن حياته ومؤلفاته

وفيه عشرة مباحث

الفصل الأول

نبذة موجزة عن حياة المصنف ومؤلفاته

المبحث الأول : الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره^(١) :

عاش الإمام أبو شامة - رحمه الله - في أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري ، حيث كانت ولادته في سنة تسع وتسعين وخمسمائة من الهجرة في دمشق ، ثم وفاته في سنة خمس وستين وستمائة .

هذا يعني أنه عاش في العصر العباسي الثاني ، والذي كان يمثل فترة زمنية حفلت بالكثير من الأحداث والتقلبات السياسية ، والتي انتهت بسقوط هذه الدولة .

ولقد عاصر أبو شامة في حياته عدداً من الخلفاء العباسيين ، هم على التوالي :

- ١ - الناصر لدين الله : العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله .
 - ٢ - الظاهر بأمر الله : أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله .
 - ٣ - المنتصر بالله : أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله .
 - ٤ - المستعصم بأمر الله : أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله . والذي كان آخر الخلفاء العراقيين ، قتل على يدي هولاء سنة (٦٥٦هـ) ، لتنتهي الدولة العباسية .
- من ناحية أخرى : شهد هذا العصر ظهور الدولة النورية ، على يد نور الدين محمد زنكي ، ثم الأيوبيية على يد صلاح الدين الأيوبي ، صارت دمشق هنالك قاعدة للجهاد ضد الفرنج المحتلين لبلاد الشام .

ولكن الأمر لم يدم طويلاً ، حيث دبّ الخلاف بين بني أيوب بعد صلاح الدين ، مما أدى إلى اضطراب الأوضاع في مصر والشام ، مما جعل دمشق مسرحاً للفتن والمنازعات ، حتى تسبب ذلك بحصول الشدة والفاقة لأهل دمشق .

وبعد عام خمسين وستمئة للهجرة ، ظهرت دولة جديدة ، هي دولة المماليك البحرية في مصر ، تسبب ظهورها في تحقيق شيء من الاستقرار في المنطقة ، لم يدم طويلاً بعد أن اجتاحت العالم الإسلامي مدّ التتار وإسقاطهم للخلافة العباسية .

(١) انظر: الذيل على الروضتين لأبي شامة (ص ٣٧-٢٤٠) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤/١٣ - ٢٦٥) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٤٣-٣٥٧) . وانظر ما قام به الباحث في القسم الأول من ترجمة تفصيلية .

وفي سنة ثمان وخمسين وستمئة : دخل التار دمشق وبلاد الشام ، فخرج لهم سيف الدين قطز على جيش المسلمين من مصر ، فكانت وقعة عين جالوت ، والتي من الله تعالى فيها بالنصر للمسلمين . عندها استقرت الأوضاع في دمشق تحت حكم دولة المماليك البحرية .

أما الحالة العلمية : فعلى الرغم من قوة الحركة العلمية في هذه الحقبة الزمنية من التاريخ ، إلا إن طابع التقليد لأقوال من سبق ، كان هو السائد والغالب ، مما أضعف العناية بالدليل من الكتاب والسنة ، وجعل الجدل والنقاش سمة في التصنيف عند علماء كل مذهب لترجيح مذهبهم ، وبدأ عهد جديد في التأليف ، هو عهد المتون والمختصرات .

إلا إن هذا لم يمنع من ظهور أئمة في فنون العلم المختلفة ، كان من أبرزهم :

- ١- جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن شيخ القضاة ومسند الشام (م ٦١٤ هـ) .
- ٢- القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد ، أبو القاسم الشاطبي (م ٥٩٠ هـ) .
- ٣- عبد الرحمن بن علي بن محمد ، أبو الفرج ابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ) .
- ٤- محمد بن علي بن الحسين فخر الدين الرازي (م ٦٠٦ هـ) .
- ٥- عبد الغني بن عبد الواحد ، أبو محمد المقدسي ، (م ٦٠٠ هـ) .
- ٦- عثمان بن صلاح الدين ، أبو عمرو الشهير بابن الصلاح (م ٦٤٣ هـ) .
- ٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (م ٥٩٥ هـ) .
- ٨- عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، الموفق (م ٦٢٠ هـ) .
- ٩- عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام (م ٦٦٠ هـ) .

المبحث الثاني : اسمه ونسبه ، ومولده وأسرته * :

* ترجم أبوشامة لنفسه في كتابه الموسوم بـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع " المعروف بالذيل على الروضتين ، ترجمة فائضة هي العمدة في ذلك (ص ٣٧ - آخر الكتاب ٢٤٠) .

كما إن له ترجمة في : تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ / ١٤٦٠) ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٢ / ٦٧٣) ، وطبقات القراء للذهبي (٣ / ١١٥٩) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨ / ١٦٥) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣ / ٢٦٤) ، والسلوك للمقريزي (١ / ٥٦٢) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٧ / ٢٢٤) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٥٠٧) ، وبغية الدعاة للسيوطي (٢ / ٧٧) ، وطبقات المفسرين للدوادري (١ / ٢٦٣) ، وفوات الوفيات لمحمد بن شكر الكتبي (٢ / ٢٦٩) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة (١ / ٢٩٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٥ / ٣١٨) ، وهديّة العارفين للبغدادي (١ / ٥٢٤) ، وتاريخ الأدب العربي

هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد، شهاب الدين، أبو القاسم، وأبو محمد، المقدسي^(١)، ثم الدمشقي^(٢)، الشافعي^(٣)، الإمام، العلامة، الفقيه، الحافظ، المقرئ، النحوي، المحدث، المؤرخ، الشهير بأبي شامة^(٤).

ولد الإمام العلامة شهاب الدين أبو شامة، ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسائة (٥٩٩ هـ)، على أصح القولين في تاريخ ولادته^(٥).

المبحث الثالث: نشأته ورحلاته العلمية وتدريسه:

لقد حجب الله تعالى إلى أبي شامة - منذ صغره - حفظ الكتاب العزيز وطلب العلم. فبعد أن أتقن القراءة على علم الدين السخاوي، درس الفقه والعربية والحديث ومعرفة الرجال وغيرها من العلوم، حتى كان آخر شأنه في العلم أن انصرف إلى الدراسة التاريخية^(٦).

ولقد تكبد في سبيل تحصيل العلم المشاق وقطع المفاوز، حيث قام برحلات إلى مصر وبيت المقدس ومكة المكرمة وغيرها، والتقى بعدد من العلماء في هذه البلدان واستفاد منهم شيئاً كثيراً.

كما إنه تولى مشيخة الحديث أو التدريس في عدد من المدارس، وهي:

١- المدرسة العادية: وهي إحدى مدارس الشافعية بدمشق.

٢- المدرسة الوكنية: وهي أيضاً من مدارس الشافعية بدمشق.

٣- دار الحديث الأشرفية بدمشق.^(١)

كارل بركلمان (٣ / ٣٨١)، والأعلام للزركلي (٣ / ٢٩٩)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٢ / ٨٠)، ومعجم المؤرخين الدمشقيين لصالح الدين المنجد (ص ١٠٠).

(١) المقدسي: لأن أصل عائلته من بيت المقدس.

(٢) حيث ولد فيها ونشأ بها، حيث ارتحل والده إليها من بيت المقدس.

(٣) نسبة إلى مذهبه الفقهي الذي تفقه عليه.

(٤) وذلك لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر.

(٥) الذيل ص ٣٧.

(٦) الذيل ص ٣٩.

المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه :

قال الحافظ ابن ناصر الدين : " كان شيخ الأقرء وحافظ العلماء ، حافظاً ثقة ، علامة ، مجتهداً " (١) .

وقال الإمام الذهبي : " اعتنى بأولاده قبل الأربعين ، وأسمعهم الكثير من كريمة ، والسخاوي ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير من العلم ، وأحكم الفقه " ، وقال : " وكان من فرط ذكائه وكثرة علمه ، متواضعاً مطّرحاً للتكلف " (٢) .

ويقول ابن كثير في البداية والنهاية : " وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته وعفته وأمانته " (٣) .

كما كان له شعر ، منه ما هو مستحلى (٤) ، يعبر به عن بعض من المعاني الشرعية والحكم المرعية (٥) .

المبحث الخامس : شيوخه (٦) :

- ١ - إبراهيم بن يوسف بن محمد بن أبي الفرج المغربي ، (م ٦١٢ هـ) .
- ٢ - أبو القاسم شمس الدين أحمد بن عبد الله البغدادي الصيدلاني العطار ، (م ٦١٥ هـ) ٣ - أبو البركات داود بن أحمد بن ملاعب الأزجي البغدادي ، (م ٦١٧ هـ) .
- ٤ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الموفق ، (م ٦٢٠ هـ) .

(١) انظر: معرفة القراء الكبار (٦٧٤/٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢٦٤/١) ، وفوات الوفيات (٢٧٠/٢) .

(٢) الشذرات (٣١٩ / ٥) .

(٣) معرفة القراء الكبار (٦٧٣/٢ - ٦٧٤) .

(٤) (٢٦٤ / ١٣) .

(٥) قال ابن كثير : " وقد كان ينظم أشعاراً في أوقات ، فمنها ما هو مستحلى ، ومنها ما لا يستحلى " (البداية والنهاية ٢٥٠/١٣) .

(٦) ومن لطيف ذلك : نظمه للسبعة الذين ينالون ظل عرش الرحمن ، وللسبع الموبقات (الذيل : ص ٤٥) .

(٧) أورد أغلب من ترجم لأبي شامة عدداً من شيوخه . وقد اعتنى د/وليد الطبطبائي بالجمع والترجمة لتلاميذه في مقدمة تحقيقه لكتاب أبي شامة : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (ص ٣٦-٤٦) ، .

- ٥ - عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر ، (م ٦٢٠ هـ) .
- ٦ - خزرعل بن عسكر بن خليل الشناني ، (م ٦٢٣ هـ) .
- ٧ - الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (م ٦٢٧ هـ) .
- ٨ - عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي ، أبو القاسم ، (م ٦٢٩ هـ) .
- ٩ - علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي الحموي ، (م ٦٣١ هـ) .
- ١٠ - إمام الدين يوسف ابن رافع بن تميم بن عتبة بن شداد الأسدي ، (م ٦٣٢ هـ) .
- ١١ - الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي ، (م ٦٣٢ هـ) .
- ١٢ - علي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن بن أحمد بن ماسويه ، (م ٦٣٢ هـ) .
- ١٣ - جعفر بن علي بن هبة الله أبي البركات بن جعفر بن أبي الفتح ، (م ٦٣٦ هـ) .
- ١٤ - عبد العزيز بن محمد بن الحسين ، (م ٦٤٠ هـ) .
- ١٥ - إبراهيم بن أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ، (م ٦٤٠ هـ) .
- ١٦ - كريمة بنت المحدث عبد الوهاب بن علي ابن الخضر ، (م ٦٤١ هـ) .
- ١٧ - عبد الله بن أبي الفتح عمر بن محمد بن حموية الجويني ، (م ٦٤٢ هـ) .
- ١٨ - عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان ، ابن الصلاح ، (م ٦٤٣ هـ) .
- ١٩ - علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي ، (م ٦٤٣ هـ) .
- ٢٠ - أبو الحسن محمد بن أبي جعفر إمام الكلاسة ، (م ٦٤٣ هـ) .
- ٢١ - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو ، (م ٦٤٧ هـ) .
- ٢٢ - عبد العزيز بن عبد السلام ، عز الدين ، أبو محمد ، (م ٦٦٠ هـ) .

المبحث السادس : تلاميذه^(١) :

- ١ - محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة ، (م ٦٧٦ هـ) .
- ٢ - إبراهيم بن فلاح بن محمد بن يحيى بن حاتم بن شداد بن مقلد الإسكندري ثم الدمشقي المقرئ الشافعي الفقيه ، (م ٧٠٢ هـ) .

(١) ذكر تلاميذه : الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٦١) ، والكتبي في فوات الوفيات (١ / ٢٧٠-٢٧١) ، وغيرهم . وانظر : ترجمته في القسم الأول (ص ٤١)

- ٣ - أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري الشيخ شرف الدين أبو العباس البيدي المقرئ والنحوي الشافعي ، (م ٧٠٥ هـ) .
- ٤ - أحمد بن مؤمن بن أبي نصر ، أبو العباس الأسعدي ، المقرئ المجود ، المعروف باللبان نزيل دمشق ، (م ٧٠٦ هـ) .
- ٥ - شهاب الدين الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر محمد بن يوسف ، الإمام الفقيه أبو عبد الله الكفري الدمشقي الحنفي القاضي المقرئ .
- ٦ - علي بن المهيار ، وابنه : أحمد بن علي بن المهيار ، أبو الهدى ، (م ٧٢٢ هـ) .
- ٧ - أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر الحريري الشافعي الشهير بالمزي ، (م ٧٢٦ هـ) .
- ٨ - زين الدين أبو الصير أيوب بن نعمة بن محمد المقدسي النابلسي ، (م ٧٣٠ هـ) .
- ٩ - ابنه : محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ^(١) .

المبحث السابع : عقيدته ومذهبه :

كان المؤلف - رحمه الله - أقرب إلى إتباع أبي الحسن الأشعري في العقيدة .
 أمّا مذهبه الفقهي : فهو شافعي المذهب ومن فقهاه ، علماً بأنه كان يقرر حرصه على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها فيفتي بما عليه الدليل ولو خالف المذهب ^(٢) .

المبحث الثامن : وفاته :

قال أبو شامة : " وفي سابع جمادى الآخرة جرت لي محنة بداري بطواحين الأشنان ، فألهم الله الصبر وفعل الله تعالى فيها من اللطف ما لا نقدر على التعبير عنه بوصف " ^(٣) وقال الذهبي : " جاءه اثنان من الجبلية وهو في بيته عند طواحين الأشنان ، فدخلا يستفتيان فضرباه ضرباً مبرحاً ، كاد أن يأتي على نفسه ، ثم ذهب ، ولم يدر من سلّطهما عليه ، فصبر واحتسب ، وتوفي تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ^(٤) .

(١) انظر : الذيل (ص ١٧٠) .

(٢) انظر قوله في ذلك في الذيل (ص ٤٠) .

(٣) الذيل (ص ٢٤٠) .

(٤) معرفة القراء الكبار (٦٨٠ / ٢) ، وانظر في هذه الحادثة : البداية والنهاية (١٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

المبحث التاسع : آثاره العلمية ومؤلفاته :

قال أبو شامة : " ثم أخذ في معرفة القراءات السبع والفقہ والعربية والحديث ، وأيام الناس ومعرفة الرجال وغيرها من العلوم ، وصنف في ذلك مصنفات كثيرة " (١) . وقال عنه ابن كثير : " هو صاحب المصنفات الكثيرة العديدة المفيدة " (٢) .

ويمكننا أن نسرد أهم مؤلفاته كما يلي (٣) :

١. إبراز المعاني من حرز الأمانى .
٢. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز .
٣. مشكلات الآيات .
٤. نظم شيء من متشابه القرآن .
٥. شرح أحاديث الوسيط .
٦. شرح حديث المقتفى في مبعث المصطفى .
٧. مشكلات الأخبار .
٨. كتاب القيامة .
٩. الأرجوزة في الفقہ .
١٠. الأصول في الأصول .
١١. الإنصاف فيما وقع في صلاة الرغائب من الاختلاف .
١٢. رفع التراع بالرد على الإتياع .
١٣. السواك وما أشبه ذاك .
١٤. كتاب البسملة .
١٥. المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر : الذيل ص (٣٧) .

(٢) انظر : البداية والنهاية (١٣ / ٢٦٥) .

(٣) الذيل (ص ٣٩) . وقد اعتنى بجمع مؤلفاته: الطببائي في مقدمة تحقيقه للمرشد الوجيز ، وعدّ منها واحداً وخمسين مؤلفاً (ص ٦٣) . وانظر في تفصيل هذه المؤلفات ، وما طبع منها وما لم يطبع: القسم الأول (ص ٤٨) .

- ١٦ . مختصر كتاب البسمة .
- ١٧ . مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول .
- ١٨ . المذهب في علم المذهب .
- ١٩ . نية الصيام وما في يوم الشك من الكلام .
- ٢٠ . الباعث على إنكار البدع والحوادث .
- ٢١ . ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري .
- ٢٢ . المقاصد السننية في شرح العقائد النبوية .
- ٢٣ . الواضح الجلي في الرد على الحنبلي .
- ٢٤ . تقييد الأسماء المشككة .
- ٢٥ . جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس شرفهن الله تعالى .
- ٢٦ . ذكر من ركب الحمار .
- ٢٧ . الذيل على الروضتين .
- ٢٨ . الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية .
- ٢٩ . شرح القصائد النبوية .
- ٣٠ . شيوخ الحفظ البيهقي .
- ٣١ . كشف حال بني عبيد .
- ٣٢ . الكواكب الدرية في السيرة النورية .
- ٣٣ . مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر .
- ٣٤ . مختصر تاريخ دمشق الصغير لابن عساكر .
- ٣٥ . مختصر الروضتين .
- ٣٦ . مختصر تاريخ بغداد .
- ٣٧ . مفردات القراء .
- ٣٨ . الممتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب .
- ٣٩ . نزهة المقتنين في أخبار الدولتين العلائية والجلالية .
- ٤٠ . الإعلام بمعنى الكلمة والكلام .
- ٤١ . الألفاظ المعربة .
- ٤٢ . شرح البردة للبوصيري .
- ٤٣ . شرح نظم المفصل .
- ٤٤ . قصيدة في أربعين بيتاً ، يطلب النصح من شيخه علم الدين السخاوي .

- ٤٥ . قصيدتان في منازل طريق الحج .
- ٤٦ . مقدمة في النحو .
- ٤٧ . نظم العروض والقوافي .
- ٤٨ . نظم مفصل الزمخشري .
- ٤٩ . إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ .
- ٥٠ . شرح عروس السمر .
- ٥١ . شرح لباب التهذيب .

الفصل الثاني

نبذة موجزة في التعريف بكتاب البسمة
ومنهج التحقيق

وفيه سبعة مباحث

الفصل الثاني

تعريف موجز بكتاب البسمة ، ومنهج التحقيق له

تمهيد :

اعتنى العلماء بمسائل البسمة - بتنوعها - عناية فائقة تليق بمكانة هذه العبارة المباركة ، وهو ما أنتج كما ليس بالقليل لمصنفات اختصت بمسائلها ، فضلاً عما تضمنته كتب التفسير والفقهاء واللغة والحديث والقراءات وغيرها من مباحث وفصول تتعلق بذلك . وإن مما وصل إلينا ذكره من الكتب المصنفة في البسمة ما يلي :

- ١- كتاب البسمة : لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي (م ٢٩٤ هـ) .
- ٢- المسألة في البسمة : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (م ٣١١ هـ) .
- ٣- الرسالة في الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم : لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم (م ٣٤٩ هـ) .
- ٤- كتاب البسمة : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (م ٣٥٤ هـ) .
- ٥- الجهر بالبسمة في الصلاة : لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني (م ٣٨٥ هـ) .
- ٦- كتاب البسمة : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥ هـ) .
- ٧- المقنعة في البسمة : لأبي الفتح سليم بن أيوب الرازي الشافعي (م ٤٤٧ هـ) .
- ٨- كتاب البسمة : لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي (م ٤٥٨ هـ) .
- ٩- الإنصاف فيما علماء المسلمين في قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) في فاتحة الكتاب من الاختلاف : لأبي عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي (م ٤٦٣ هـ) .
- ١٠- البسمة وأما من الفاتحة : لأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ) .
- ١١- مسألة الجهر بالبسمة في الصلاة : للخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ) .
- ١٢- البسمة وشرحها : لعلي بن فضال المجاشيعي القيرواني التميمي (م ٤٧٩ هـ) .
- ١٣- نصره القولين ومسألة البسمة : للغزالي (م ٥٠٥ هـ) .
- ١٤- مسألة التسمية : لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ابن القيسراني (م ٥٠٧ هـ) .
- ١٥- إثبات الجهر بالبسمة : لأبي المعالي مُجَلِّي بن جميع المخزومي (م ٥٥٠ هـ) .
- ١٦- كتاب البسمة : لحمزة بن أحمد بن فارس بن المُتَنَجِّ السلمي الدمشقي (م ٥٥٧ هـ) .
- ١٧- أحكام البسمة : لمحمد بن عمر بن حسين بن فخر الدين الرازي (م ٦٠٦ هـ) .

- ١٨- رسالة السر الكريم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم : لأحمد بن علي البوني (م ٦٢٢ هـ) .
- ١٩- فتح الكرم الوهاب في ذكر فضائل البسملة مع جملة من الأبواب: للبوني كذلك .
- ٢٠- كتاب البسملة : لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي الدمشقي ، الشهرير باني شامة (م ٦٦٥ هـ) .
- ٢١- كتاب البسملة الصغير : لأبي شامة كذلك .
- ٢٢- شرح الاستعاذة والبسملة : لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي (م ٧٤٩ هـ) .
- ٢٣- كتاب الرد على أبي بكر الخطيب في مسألة الجهر بالبسملة : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (م ٧٤٤ هـ) .
- ٢٤- مختصر الجهر بالبسملة للخطيب : لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨ هـ) .
- ٢٥- رسالة في البسملة : لجلال الدين رسولا اليشيري التبالي الحنفي (م ٧٩٣ هـ) .
- ٢٦- الكهف والرقيم في شرح (بسم الله الرحمن الرحيم) : للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي (م ٨٣٢ هـ) .
- ٢٧- الدر النظيم في كلام (بسم الله الرحمن الرحيم) : لابن كبن محمد بن سعيد بن علي الطبري اليمني الحنفي (م ٨٤٢ هـ) .
- ٢٨- الجهر بالبسملة : لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي (م ٨٦٤ هـ) .
- ٢٩- شرح الاستعاذة والبسملة : لمحمد بن سعد محي الدين الكافيجي الرومي (م ٨٧٩ هـ) .
- ٣٠- ميزان المعدلة في شأن البسملة : لجلال الدين السيوطي (م ٩١١ هـ) .
- ٣١- رياض الطالبين في الكلام على التعوذ والبسملة : لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (م ٩١١ هـ) .
- ٣٢- شرح الاستعاذة والبسملة : للسيوطي كذلك .
- ٣٣- شرح الحمدلة والبسملة : للقاضي زكريا بن محمد الأنصاري (م ٩٢٦ هـ) .
- ٣٤- الصراط المستقيم في معاني (بسم الله الرحمن الرحيم) : لنور الدين علي بن محمد بن عراق (م ٩٦٣ هـ) .
- ٣٥- إصاق عوار الهوس بمن لم يفهم الاضطراب في حديث البسملة عن أنس : لأحمد بن حجر الهيتمي (ت : ٩٧٤ هـ) .
- ٣٦- المسألة في البسملة : لعلي بن سلطان القاري الهروي (م ١٠١٤ هـ) .
- ٣٧- شرح البسملة والحمدلة : للشيخ شهاب الدين أحمد ابن عميرة (م ١٠١٥ هـ) .

- ٣٨- خير الكلام على البسمة والحمدلة لشيخ الإسلام : لنور الدين أبي الفرج علي بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي (م ١٠٤٤ هـ) .
- ٣٩- الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسمة : لمحمد بن عيسى بن محمود الكتاني الصالحي (م ١١٥٣ هـ) .
- ٤٠- رفع الأستار المسدلة عن مباحث البسمة: لإسماعيل بن غنيم الجوهري (م ١١٦٠ هـ) .
- ٤١- رسالة في الكلام على البسمة : لمحمد بن مصطفى بن عثمان الحسيني الخادمي النقشبندي الحنفي (م ١١٧٦ هـ) .
- ٤٢- إبداع حكمة الحكيم في بيان (بسم الله الرحمن الرحيم) : لأبي سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمي .
- ٤٣- نزهة الأفهام فيما يعتري البسمة من الأحكام : ليوسف بن إسماعيل ابن سعيد الصفطي المصري المالكي (م ١١٩٣ هـ) .
- ٤٤- رسالة في البسمة : لمحمد بن محمد الخادمي فاضل .
- ٤٥- الرد على من أبي الحق وادعى أن الجهر بالبسمة من سنة سيد الخلق : لأبي الفضل محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (م ١٢٠٥ هـ) .
- ٤٦- الرسالة الصغرى في البسمة والحمدلة : لمحمد بن علي الصبان (م ١٢٠٦ هـ) .
- ٤٧- الرسالة الكبرى في البسمة : للصبان أيضاً .
- ٤٨- شرح رسالة الصبان في جملي البسمة والحمدلة : لعبد محمد الأمير .
- ٤٩- كشف الستور المسدلة عن أوجه البسمة : لمنصور السرميني (م ١٢٠٧ هـ) .
- ٥٠- رسالة في البسمة والحمدلة : ليوسف بن محمد مصطفى الصاوي (م ١٢٤١ هـ) .
- ٥١- رسالة في حكم الجهر بالبسمة : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ) .
- ٥٢- الرسالة المكتملة في أدلة البسمة : للشوكاني أيضاً .
- ٥٣- إيضاح إبداع حكمة الحكيم في بيان (بسم الله الرحمن الرحيم) : لمحمد بن أحمد بن محمد عlish ، مفتي السادة الملكية (م ١٢٩٩ هـ) .
- ٥٤- رسالة جلييلة في مباحث البسمة : لأحمد زيني دحلان (م ١٣٠٤ هـ) .
- ٥٥- الطرق المفصلة لحديث أنس في افتتاح قراءة الفاتحة في الصلاة بالبسمة : لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري (م ١٣٨٠ هـ) .
- ٥٦- الرحمة المرسله في شأن حديث البسمة : لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (م ١٣٨٣ هـ) .

٥٧- زهر الربيع شرح ما في البسملة من أنواع البديع : لمحمد بن أحمد ابن محمود بن محمد الشهير بالكنجي .

٥٨- البسملة بين أهل العبارة وأهل الإشارة : أسرار البسملة أحكامها فضائلها آدابها وظائفها : لإبراهيم بن محمد الضبيعي .

٥٩- دراسة تحليلية حول البسملة في ضوء الكتاب والسنة : سعيد حسن شفاء السلولي .

وأضيف هاهنا كتاباً أشار إليه المصنّف في مطلع حديثه عن معاني البسملة^(١) ، هو كتاب الإبانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج (م ٣١١) .

المبحث الأول : عنوان الكتاب وتوثيق نسبه إلى المؤلف :

سمّى المصنّف الكتاب بهذا الاسم ، كما نراه في كتابه : الذيل على الروضتين^(٢) ، وكما ذكره جمع من العلماء والمصنّفين بنسبته إلى مصنّفه ، منهم : النووي^(٣) ، والذهبي^(٤) ، والسبكي^(٥) ، والكتبي^(٦) ، والدواوي^(٧) ، وحاجي خليفة^(٨) ، وإسماعيل باشا البغدادي^(٩) ، وبروكلمان^(١٠) ، وعمر كحالة^(١١) .

(١) في فقرة ٢٣٣ .

(٢) انظر : الذيل على الروضتين (ص ٣٩) .

(٣) المجموع (٢٩٠/٣) .

(٤) قال : " وكتاب (البسملة) في مجلد " . معرفة القراء الكبار (٢ / ٥٣٨) ، وكذا في طبقات القراء (٣ / ١١٥٩) .

(٥) قال : " ومن محاسنه : كتاب (البسملة) الأكبر " . طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ١٦٥) .

(٦) في فوات الوفيات (٢ / ٢٧٠) .

(٧) قال : " وكتاب (البسملة) الأكبر في مجلد ، ثم اختصره " . طبقات المفسرين (١ / ٢٦٤) .

(٨) كشف الظنون (٢ / ١٤٠٢) .

(٩) هداية العارفين (١ / ٥٢٤) .

(١٠) تاريخ الادب العربي (ق ٣ / ٣٨٤) .

(١١) معجم المؤلفين (٢ / ٨٠) .

كما وردت تسمية هذا الكتاب على غلاف نسخته واضحة وبخط محبّر ، حيث كتب : " كتاب
البسملة - تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي الفرق إمام القراء شيخ المشايخ بقية السلف شهاب
الدين أبي محمد المسمى عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي الدمشقي الشهير بأبي شامة
المحدث المؤرخ رحمه الله تعالى ورضي عنه " .

وكتب في آخر الكتاب : " صورة طبقة سماع على نسخة الأصل بخط المصنف ، تغمده الله
برحمته ورضي عنه " .

كل هذا فضلاً عما ورد في ثنايا الكتاب من شواهد ^(١) ، منها أسلوب تصنيفه ، ومصادره التي
نقل عنها ، مما نراه مشابهاً لبعض كتبه الأخرى ^(٢) .

المبحث الثاني : الباعث على تأليفه :

من الواضح أنّ المصنّف - رحمه الله تعالى - قد أراد من وضعه لهذا الكتاب ابتداءً : أن يقرر
مذهب الإمام الشافعي في مسألة كون البسملة قرآناً في أوائل السور ، ومسألة استحباب الجهر بها
فيما يجهر به ^(٣) ، ثمّ جعله كتاباً جامعاً في بابه ، يضمّ إلى هاتين المسألتين جلّ ما يتعلق بالبسملة من
المسائل المختلفة ، حيث قال في مقدمة الكتاب : " ورأيت أن أجمع أطراف مسألة البسملة ، ونقل
مذاهب العلماء فيها ، وتقرير أدلتهم من غير حصر ، فتحصل بحول الله وقوته في ذلك وفي حلّ هذا
الإشكال : كتابٌ لطيف محرر منتظم من عدة كتب ، ومرب عليها فوائد " ، حتى قال : " ليكون
هذا الكتاب قد احتوى على جميع ما يتعلق بالبسملة معنيّاً وحكماً " ^(٤) .

(١) من ذلك : ذكره لأسماء بعض كتبه ، كما أشار إلى كتابه : مختصر تاريخ دمشق الكبير (فقرة ٧٦) ،
وكتابه : إبراز المعاني من حرز الأماني (القسم الأول : فقرة ٧٠) ، وكتابه المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب
العزیز (القسم الأول : فقرة ١٠٣) .

(٢) كما لمست ذلك - جلياً - في كتابه الروضتين .

(٣) وهذا ما يفسر مقدار ما استغرقته هاتان المسألتان من الكتاب ، من بين غيرهما من المسائل ، فلقد حازتا النصيب
الأوفر من حجمه : من اللوحة (٢/أ) وحتى اللوحة (١٠٢/ب) .

(٤) القسم الأول (ص ٥ ، ٦) .

المبحث الثالث : منهج المصنّف في الكتاب (١) :

يمكننا أن نلاحظ منهج أبي شامة في كتابه هذا ، ونجمله فيما يلي :

- ١ - عنايته بإيراد جميع الأقوال الواردة في المسألة محل البحث ، مع نسبتها إلى القائلين بها من الصحابة وأئمة التابعين ومن بعدهم من أهل العلم .
- ٢ - كثرة وإطالة النقل - عمّن تكلم فيما أورده من المسائل - من العلماء ، من كتبهم ومصنفاتهم ورسائلهم ، مراعيّاً ما يتطلبه المقام من اختصار أو تعليق أو إضافة .
- ٣ - اشتملت عناية المصنّف في وضعه لهذا الكتاب على المباحث الحديثية والفقهية واللغوية بالمقام الأول ، مع ما يلحق بذلك من مسائل عقديّة (٢) ، أو لفتات أصولية (٣) .
- ٤ - إشارته - في الغالب - لأسماء الكتب والرسائل التي ينقل عنها ، وأسماء مصنّفيها ، ممّا يعطي للكتاب قيمة علمية ، خصوصاً فيما يتعلق بإثبات النقل عن الكتب المفقودة أو التي لم تطبع بعد (٤) .
- ٥ - قسّم الكتاب إلى فصول ، جاعلاً بعض هذه الفصول مجتمعة تحت باب واحد (٥) ، والغالب أنه لا يضع لهذه الفصول عناوين .
- ٦ - رتبّ مسائل الكتاب ، كما يلي :

-
- (١) عملت هنا على التوفيق بين ما لمست من منهج المصنّف من خلال دراستي للقسم الثاني من الكتاب ، وبين ما ذكره أخي الباحث - رحمه الله - في القسم الأول ، مع اقتصاري في الشواهد المذكورة على القسم الثاني .
 - (٢) كمسألة : الاسم ، هل يراد به المسمّى أو غير ذلك ، والتي أطال النقل والكلام فيها ، وعقد لها فصلاً مستقلاً (فقرة ٢٨٠ وما بعدها) ، وبعض ما يتعلق بالصفات الإلهية ، حينما شرح معاني الأسماء المقدسة الثلاثة في البسملة (فقرة ٣٧٢ وما بعدها) .
 - (٣) مثاله : إشارته عن البدعة (الخلافة) - إن صحّ التعبير - (الفقرات ١٣١ ، ١٣٢) ، وأوضح منه : إفاضته النقل في مسألة تقديم الدليل المثبت على النافي عند التعارض (فقرة ١٤٣ وما بعدها) .
 - (٤) كالكتب المصنّفة في البسملة : لابن خزيمة ، وابن أبي هاشم ، وأبي الفتح الرازي ، والخطيب البغدادي ، والغزالي ، وكذلك كتاب الهداية في الوقف لمكي بن أبي طالب ، وكتاب الاستغناء في التفسير لأبي بكر الأذفوي ، وكتاب الصلاة لابن خزيمة ، وغير ذلك .
 - (٥) كما فعل ذلك في : "جماع فصول القول في معنى بسم الله الرحمن الرحيم" ، حيث جعل القول في ذلك على فصول مندرجة في باين (فقرة ٢٣٣ وما بعدها) .

- أ - مسألة كون البسملة قرآناً في أوائل السور ، ذاكراً لاختلاف العلماء في ذلك ، وسبب اختلافهم ، والأدلة لكل فريق منهم .
- ب - مسألة الجهر بالبسملة ، مبتدئاً بذكر الأدلة المثبتة للجهر والقائلين بذلك من الصحابة ومن بعدهم ، ثم مستفيضاً في إيراد آراء وأدلة المخالفين والجواب عنها .
- ج - ذكر المسائل المتعلقة بمعنى لفظ : (بسم) عند أهل التفسير واللغة ، ومن ذلك مسألة : المراد من الاسم ، والتي أطال النقل والكلام فيها .
- د - ذكر معاني الأسماء الثلاثة المقدسة وهي : (الله ، الرحمن ، الرحيم) .
- هـ - ما ختم به كتابه من فصلٍ لطيفٍ في : الفائدة من الابتداء بالبسملة في كل سورة وكل عمل يعمله الإنسان .

المبحث الرابع : مصادره :

اعتمد أبو شامة في كتابه هذا - كما أشرنا سابقاً - على كثرة النقل من المصادر المتنوعة في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، وغيرها . وهو ما جعله كتاباً ثرياً جمع إلى غزارة علم مصنّفه ما حواه من خلاصات بحوث من سبق في دراسة مسائل البسملة .

ويمكننا أن نحمل هنا أهمّ مصادر أبي شامة في قسمنا هذا من كتابه بما يلي :

- ١ - أحكام القرآن " لأبي بكر الجصاص الرازي (م ٣٧٠هـ) .
- ٢ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك بالإيجاز والاختصار: لأبي عمرو يوسف بن عبد البر (م ٤٦٣هـ) .
- ٣ - الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) في فاتحة الكتاب من الاختلاف " لابن عبد البر - كذلك .
- ٤ - التحقيق في أحاديث الخلاف " لأبي الفرج ابن الجوزي (م ٥٩٧هـ) .
- ٥ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " لابن عبد البر .
- ٦ - الخلافات " لأبي بكر البيهقي (م ٤٥٨هـ) .
- ٧ - سنن حرمله " لحرمله بن يحيى (م ٢٤٤هـ) .
- ٨ - سنن الدار قطني " للحافظ علي بن عمر الدار قطني (م ٣٨٥هـ) .
- ٩ - السنن الكبرى " لأبي بكر البيهقي .
- ١٠ - صحيح البخاري " لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦هـ) .

- ١١ - صحيح ابن خزيمة " لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (م ٣١١ هـ) .
- ١٢ - صحيح مسلم " لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (م ٢٦١ هـ) .
- ١٣ - كتاب الصلاة " لأبي بكر ابن خزيمة .
- ١٤ - المراسيل : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م ٢٥٧ هـ) .
- ١٥ - المسألة في البسمة : لأبي بكر ابن خزيمة .
- ١٦ - مسألة الجهر بالبسمة في الصلاة " أو " كتاب الجهر الكبير " ، للخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ) .
- ١٧ - المنهاج في شعب الإيمان " لأبي عبد الله الحسين بن محمد الحلبي (م ٤٠٣ هـ) .
- ١٨ - الاستغناء في التفسير : لأبي بكر محمد بن علي الأدفوي (م ٣٨٨ هـ) .
- ١٩ - الإبانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم : لأبي إسحاق الزجاج (م ٣١١ هـ) .
- ٢٠ - الكشف على حقائق غوامض التزييل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (م ٥٣٨ هـ) .
- ٢١ - معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق الزجاج - أيضاً .
- ٢٢ - تفسير القرآن : لمكي بن أبي طالب (م ٤٣٧ هـ) .
- ٢٣ - تفسير القرآن : لعبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري (م ٥١٤ هـ) .
- ٢٤ - لباب التفسير : لمحمود بن حمزة ، أبي القاسم الكرماني (م ٥٠٠ هـ) .
- ٢٥ - نتائج الفكر : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (م ٥٨١ هـ) .
- ٢٦ - تفسير القرآن : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري (م ٣٢٤ هـ) .
- ٢٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ) .
- ٢٨ - الاسم والمسمى : وأبو محمد عبد الله السيد البطليوسي (م ٥٢١ هـ) .
- ٢٩ - المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى : لأبي حامد محمد الطوسي الغزالي (م ٥٠٥ هـ) .
- ٣٠ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : لأبي بكر أحمد البيهقي (م ٤٥٨ هـ) .
- ٣١ - إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي .
- ٣٢ - نهاية العقول في أصول الدين : للفخر الرازي (م ٦٠٦ هـ) .
- ٣٣ - تهذيب اللغة : لأبي منصور الأزهري (م ٣٧٠) .
- ٣٤ - الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني ، لأبي علي الفارسي .
- ٣٥ - شأن الدعاء ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي .
- ٣٦ - المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس ، للقاضي عبد الوهاب البغدادي .

المبحث الخامس : مميزاتة :

يتناول الكتاب مسألة البسمة التي باتت من المسائل الخلافية البارزة بين فقهاء المذاهب المختلفة ، قديماً وحديثاً^(١) . ولهذا فلا غرابة في أن يتكلم فيها كثير من العلماء ، ويفردها جماعة منهم بالتصنيف - كما سبق . فجاء هذا الكتاب ليكون من أوسعها وأشملها في إيراد مسائل البسمة .

والكتاب يتسم - كما أسلفنا تفصيلاً في منهج المصنّف في الكتاب - : بعنايته بإيراد جميع الأقوال الواردة في كل مسألة ، باستقصاء جيد ، ومناقشات ثرية ، ونقول مستفيضة ، مع الشمول في الدراسة ، والترتيب في العرض ، والوضوح في العبارة .

المبحث السادس : وصف النسخ الخطية :

اعتمدت في تحقيق هذا لكتاب - كما كان الحال في القسم الأول منه - على نسخته الوحيدة التي وصلت إلينا^(٢) .

إلاّ أنّه يشفع لانفراد هذه النسخة أنّها نسخة جيدة وقديمة وتامة ومتقنة ، حيث كتبت بخط نسخ جيد ، نقلها ناسخها عن نسخة عن أخرى بخط المصنّف .

أما الناسخ فهو : علي بن عثمان بن عبد الرحمن المغربي المراكشي الكركي الشافعي ، وكان فراغه منها ، ثمّ مقابلتها بالأصل المتنسخ منه : في المحرم من سنة تسع وستين وسبعمائة ، كما هو مثبت على لوحة طبقتي السماع .

وقد أثبت على هذه النسخة بعض التعليقات التي كتبت بخط مغاير لخط ناسخ ، وكانت في مجملها تعريفاً لكتب وردت في أصل المتن .

أما الأخطاء فهي قليلة ، تمّ تصحيحها في الهامش من قبل الناسخ ، مما جعلني أعاملها كأصل المتن ، إذ هي بذات خط الناسخ ، وعلامات إلحاقها بالأصل واضحة جليّة .

(١) انظر إلى ما قاله الإمام النووي : " اعلم أن مسألة البسمة عظيمة مهمة ، ينبغي عليها صحة الصلاة التي هي أعظم الأركان بعد التوحيد " (المجموع : ٣ / ٢٨٩) . ويقول الزيلعي : " فإن مسألة الجهر بالبسمة من أعلام المسائل ومعضلات الفقه ، ومن أكثرها دوراناً في المناظرة وجولاناً في المصنفات " (نصب الراية : ١ / ٤٣٣) .

(٢) قال أخي الباحث في القسم الأول - رحمه الله - : " ذكرت نسخة أخرى للكتاب في مكتبة الفاتيكان ، لكن بعد ما اطلعت عليها وجدتها مختصرة من الكتاب ، وهي منسوبة إلى الإمام الفخر الرازي (م ٦٠٦ هـ) ، وقد طبعت باسم " أحكام البسمة " .

المبحث السابع : منهج التحقيق :

والذي يمكن تلخيصه فيما يلي :-

١. عملت على ضبط النص وإخراجه سليماً بقدر الإمكان ، مع تعديل ما اختلف من الرسم الإملائي بين الكتابة العربية القديمة والحديثة^(١) ، مع كتابة الآيات بالرسم العثماني .
٢. أثبت ما وجدته في الأصل ، وعلقت في الهامش على ما يغلب على الظن بأنه خطأ أو تكرار ، أو أتقن من ذلك من خلال مقابله بالمطبوع - فيما ينقله عن غيره - ، فأشير إلى ما أحسبه صواباً في الهامش .
٣. وثقت ما نقله المصنف أو عزا إليه من المصادر المطبوعة ، وما أمكن الحصول عليه من المخطوط ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
٤. قمت بتقسيم النص إلى فقرات ، وأعطيتها رقماً متسلسلاً ، اعتمدت عليه عند الإحالة والفهرسة .
٥. التزمت بوضع رقم اللوحة والوجه بين معكوفتين ، وذلك في موطن نهاية كل وجه من اللوحة ، رامزاً للوجه الأول بـ: (أ) ، والثاني بـ: (ب) .
٦. عزوت الآيات الواردة في الكتاب إلى مواضعها من سور القرآن الكريم ، مع ذكر رقم الآية.
٧. قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، من خلال عزو الحديث إلى الصحيحين إن كان فيهما أو في أحدهما مكتفياً بذلك ، فإذا لم يكن فإلى ما أمكن من كتب السنة المشهورة ، مع حرصي على النقل من كلام مشاهير المحدثين والنقاد في الحكم عليها - بحسب جهدي وطاقتي - ، مكتفياً بذلك في ميدان التخريج ، احتراماً لمبدأ التخصص ، ومعرفة لقدر النفس .
٨. وضعت ترجمة موجزة للتعريف بكل الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ، إلا من عجزت عن الوقوف على ترجمته ، مع الإحالة إلى مصدرين مناسبين في كل ترجمة ، مبتدئاً بكتابي سير أعلام النبلاء والتقريب ، ثم بغيرهما حين تقتضي لذلك حاجة .

(١) مثال ذلك - مما دأب الناسخ عليه في الكتابة - : كتابته للياء بدلا عن الهمزة ، وإهماله لنقطتي التاء المربوطة وهمزة القطع ، مما تطلب تعديله في ضبط النص ، دون حاجة إلى الإشارة لذلك .

٩. عرّفت بما صرّح المصنّف باسمه من كتبٍ ورسائل ، مع توضيح ما طبع أو حقق منها ، ما أمكنني ذلك .

١٠. أحلت الأبيات الشعرية إلى قائلها ، مع توثيقها من المصادر ، بقدر الإمكان .

١١. قمت بالتعليق أو المناقشة أو الإثراء لما وجدته الحاجة تستلزمه ، أو آنست من نفسي قدرةً

على الإفادة فيه ، أو وقفت على نقلٍ جيّدٍ يناسب المقام - بقدر ما أتيت من وقت وجهد .

١٢. وضعت الفهارس العلمية لما ورد في المتن ، فكانت كالتالي :

أ- فهرس الآيات

ب- فهرس الأحاديث المرفوعة

ج- فهرس الآثار الموقوفة

د- فهرس الأعلام

هـ- فهرس المراجع

و- فهرس المحتويات

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

جماع فصول أدلة المخالفين والجواب عنها (*)

[١] - اعلم أن أقوى ما يتعلق به مخالفونا ثلاثة أحاديث : عن عائشة (١) ،

وأنس (٢) ، وعبد الله بن مغفل (٣) .

(*) ابتداء المصنف - رحمه الله تعالى - الحديث عن مسألة استحباب الجهر بالبسملة حيث يجهر بالقراءة في الصلاة الجهرية وخارج الصلاة ، في القسم الأول من المتن (لوحة ٤٥ / ب - ص : ٢٣٥ من القسم الأول فقرة ٥٥٣) ، وقدم بيان مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - وترجيحه ، ثم أوضح المذاهب الثلاثة في المسألة كما أوضح القائلين بها من الصحابة وفقهاء السلف ، ثم جاء بعد ذلك بجماع فصول أدلة القائلين بالجهر (لوحة ٤٧ / أ - ص : ٢٥١ من القسم الأول ، فقرة ٥٨١) ، والذي انتهى بنهاية القسم الأول من المتن (لوحة ٥٩ / ب) ، ثم ابتداء هنا بجماع فصول أدلة المخالفين والجواب عنها ، استكمالاً للحديث عن المسألة .

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، أم المؤمنين ، تكنى أم عبد الله ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست وقيل : سبع ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين بعد غزوة بدر وهي ابنة تسع . توفيت سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة سبع ، ودفنت بالبقيع .

ترجمتها في : السير (١٣٥ / ٢) ، والإصابة (١٦ / ٨) .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه ، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين ، دعا له النبي ﷺ فقال : (اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته) . مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل إحدى وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين ، وعمره قد جاوز المئة .

ترجمته في : السير (٣ / ٣٩٥) ، والإصابة (١٢٦ / ١) .

(٣) عبد الله بن مغفل المزني ، صحابي جليل من أهل بيعة الرضوان ، سكن المدينة ثم البصرة ، وله عدة أحاديث ، ذكر في ترجمته أنه كان من البكائين في غزوة تبوك ، اختلف في سنة وفاته ، وقال الذهبي : توفي سنة ستين .

وقد ترجم له المصنف في فقرة ١٦٣ .

ترجمته في : السير (٢ / ٤٨٣) ، والإصابة (٥ / ٢١٣) .

فحديث عائشة ^(١) ظاهر التأويل ، وكذلك حديث أنس ^(٢) من أحد ألفاظه ، وهي الرواية الصحيحة المتفق عليها ، والرواية الأخرى المنافية معلّلة بأمور، إحداهما كاف في سقوط الاحتجاج به على ما يأتي .

[٢] - وتمسكوا أيضا بحديث أبي هريرة ^(٣) : (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) ^(٤) ، وقد سبق ذكره والجواب عنه في المسألة الأولى ^(٥) ، وإبطال ما حملوه عليه، وأولناه بأصح من تأويلهم وأولى ، وعارضناه بحديث صحيح من رواية راوي ذلك الحديث

(١) سوف يأتي ذكره وبيان تخريجه والكلام فيه . انظر فقرة : ٧ وما بعدها .
(٢) سوف يأتي الكلام عن الحديث تفصيلاً ، وذكر رواياته ، وبيان علل الرواية المخالفة التي يشير لها المؤلف هنا . انظر فقرة : ١٦ وما بعدها .
(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، وهذا أرجحها ، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وقيل : عبد الله ، وكناه بأبي هريرة لهُرة كان يحملها في كُفّه ، سيد الحفاظ الأثبات من الصحابة ، ولّاه عمر على البحرين ، مات سنة سبع وخمسين من الهجرة . ترجمته في : السير (٥٧٨/٢) ، والإصابة (٣١٦/٤) و (٤٢٥/٧) .
(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، (٢٤٨/١ - رقم ٣٩٥) .

(٥) القسم الأول ، فقرة : ٣١٩ وما بعدها .
وخلاصة كلام المصنف رحمه الله هنالك : أن لفظ هذا الحديث يُحمل على غير معناه الظاهر ، وذلك استناداً إلى ما ذكره علماء الأصول من أن الصحابي إذا روى خبراً وكان متردداً بين احتمالات متساوية ، فلا خلاف في وجوب حمله على ما حمله الراوي عليه ، وأبو هريرة رضي الله عنه قد جاء عنه الجهر بما ، وهو القائل : (ما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم) (البخاري مع الفتح ٢/٢٩٤) .

ثم ناقش وجوهاً عدة في الإجابة عن ترك البدء بالبسملة في الحديث ، وعمّا يمكن أن يحمل عليه معنى التقسيم فيه .

وهو العلاء بن عبد الرحمن ^(١) عن أبيه ^(٢) عن أبي هريرة ^(٣) .

[٣] - وبالجملة ، إنّ من لطف الله تعالى بنا ، وإحسانه إلينا فيما قدره لنا ، أنّه لم

يحتجّ المخالفون في البسمة بحديث إلا ومذهب راويه الجهر بها ، أو قد جاءت الرواية عنه بها

من وجه ما ، سوى عبد الله بن مغفل الذي لم يصحّ حديثه ^(٤) .

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، قال الذهبي : الإمام المحدث الصدوق . وقال : لا يتزل حديثه عن درجة الحسن ، لكن يتجنب ما أنكر عليه . وقال عنه الإمام أحمد : ثقة . وقال ابن معين : ليس حديثه بحجة . وقال ابن عدي : ما أرى بحديثه بأساً . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال ابن حجر : وقد أخرج له مسلم من حديث المشاهير دون الشواذ ... قال ابن الأثير مات سنة تسع وثلاثين (ومئة) .

ترجمته في : في السير (١٨٦/٦) ، والتهذيب (٣٤٥/٣) .

(٢) عبد الرحمن بن يعقوب الجُهَني ، المدني ، مولى الحرقة ، تابعي صاحب أبي هريرة ، وروى عنه وعن أبي سعيد رضي الله عنهما . قال ابن حجر : ثقة .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٣٣٦/٥) ، والتقريب (ص ٣٥٣) .

(٣) أورد المصنف الحديث في القسم الأول ، فقرة ٣٣٧ .

ولفظه : قال رسول الله ﷺ : (يقول الله تبارك وتعالى : قسمت هذه السورة بيني وبين عبدني نصفين ، فإذا قال العبد : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يقول الله : ذكرني عبدني ، وإذا قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾) الحديث .

أخرجه الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها (٣١٢/١) .
والحديث صححه المؤلف كما تراه أعلى ، إلا إنّ في هذا نظراً ، حيث في سننه ابن سميان .

قال الدارقطني : " عبد الله بن زياد بن سميان متروك الحديث " ، ثم ذكر الدارقطني سائر من روى من الثقات عن العلاء بن عبد الرحمن ، وقال : " فلم يذكر أحد منهم في حديثه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، واتفاقهم على خلاف ما رواه ابن سميان أولى بالصواب " (سنن الدارقطني ٣١٢/١) . وقال الزيلعي : " وزيادة البسمة في حديث العلاء باطلة قطعاً ، زادها ابن سميان خطأً أو عمداً ، فإنه متهم بالكذب بجمع على ضعفه " (نصب الراية ٣٤٠/١) .

(٤) ولفظه - كما عند الترمذي - : عن قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل ، قال : (سمعني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : أي بني ، مُحدّث ، إياك والحديث . قال : ولم أرَ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان أبغض إليه الحدّث في الإسلام - يعني منه - ، قال : وقد صلّيت مع النبي ﷺ ومع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقولها فلا تقلّها ، إذا أنت صلّيت فقل : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾) .

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، من طريق قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل ، مصرحاً فيه باسمه وأنه يزيد (٣٤٢/٢٧ - رقم ١٦٧٨٧) ، وكذا من طريق أبي نعامة ، دون التصريح باسم ابن عبد الله (١٦٦/٣٤) -

رقم ٢٠٥٤٥ .

والترمذي في سننه في أبواب الصلاة ، باب ما جاء في ترك بسم الله الرحمن الرحيم (٢٨٤/١ - رقم ٢٤٤) ،
والنسائي في سننه في كتاب الافتتاح ، باب ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (المجتبى ٤٧٢/١ - رقم ٩٠٧) .
وابن ماجة في سننه في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة (٤٤٧/١ - رقم ٨١٥) .
والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٦/٢ - رقم ٢٤٢٠) .
وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة ، باب من كان لا يجهر بها (٤٤٧/١) .
قال الترمذي: " حديث عبد الله بن مغفل حسن " .

وقال ابن حجر : " وهو حديث حسن لأن رواته ثقات ، ولم يُصَب من ضعفه بأن ابن عبد الله بن مغفل مجهول لم
يُسم ، فقد ذكره البخاري في تاريخه فسماه يزيد ، ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم جرحاً ، فهو مستور اعتضد
حديثه ، وقد احتج أصحابنا وغيرهم بما هو دون ذلك " (النكت على كتاب ابن الصلاح ٧٦٩/٢) .
وفي كلام الحافظ هذا نظراً ، حيث لم يذكره البخاري في تاريخه ، وإنما الذي ذكره صاحب مسند أبي حنيفة : عبد الله
بن محمد بن يعقوب البخاري حيث أورد الحديث من طريق أبي سفيان عن يزيد بن عبد الله بن مغفل . وقد صرح
بذلك الحافظ في التهذيب : " ثبت كذلك في مسند أبي حنيفة للحارثي البغدادي (٦١٩/٤) .

كما حسن الحديث الزيلعي ، بعدما أورد الرواية عن ابن عبد الله بن مغفل عن ثلاثة من الرواة ، هم أبو نعامة قيس
ابن عباية وعبد الله بن بريدة وأبو سفيان السعدي ، ثم قال : " فقد ارتفعت الجهالة عن ابن عبد الله بن مغفل برواية
هؤلاء الثلاثة عنه " (نصب الراية ، ٢٣٢/١) .

أما الألباني فقد ضعفه ، كما ضعيف ابن ماجة (ص ٦٣ - رقم ١٧٤) .

وقال محقق الترمذي (بشار عواد) : " ابن عبد الله بن مغفل مجهول ... قال النووي في الخلاصة : وقد ضعف الحافظ
هذا الحديث وأنكروا على الترمذي تحسينه كابن خزيمة وابن عبد البر والخطيب ، وقالوا : إن مداره على ابن عبد الله
بن مغفل هو مجهول . وقد سمي ابن عبد الله بن مغفل في بعض الروايات كما في مسند أحمد ٨٥/٤ ، وبما رواه أبو
حنيفة عن أبي سفيان ، وأبو سفيان هذا اسمه طريف ابن شهاب وهو ضعيف ، فاستدل العلامة أحمد شاكر بهذا
التصريح على صحة سند الحديث ، لكنه لم يخبرنا عن حال يزيد بن مغفل هذا ، فإن البخاري لم يترجم له في تاريخه
ولا ابن أبي حاتم في الجرح التعديل ولا ابن حبان ولا واحد ممن يعتد بهم من مؤلفي كتب الرجال ، فهو مجهول بكل
حال ، ويمثله لا تقوم حجة " (حاشية سنن الترمذي ٢٨٤/١) .

أما المصنف فقد حكم عليه بعدم الصحة كما تراه أعلى ، وكما فصل ذلك في فقرة ١٦٤ وما بعدها .
وعلى ما سبق : فالقول بضعف الحديث هو الأرجح - والعلم عند الله تعالى - حيث الجهالة باقية على ابن عبد الله بن
مغفل ، ولم أقف على من روى عنه مصرحاً باسمه سوى أبي نعامة - بخلاف ما ذكره الزيلعي - ، بالإضافة إلى ما نقله
المصنف من رواية طريف بن شهاب أبي سفيان عنه ، وطريف هذا ضعيف . انظر ترجمته وكلام المصنف عن ذلك
تفصيلاً في فقرة ١٥٩ وما بعدها .

[٤]- ولهم حديث آخر، لم أر من ذكره سوى أبي بكر الرازي (١) في كتاب أحكام

القرآن (٢) ، رواه عن شيخه أبي الحسن الكرخي (٣) [٦٠/ب] حدثنا الحضرمي (٤) ، حدثنا

محمد ابن العلاء (٥) ، ثنا معاوية بن هشام (٦) ، عن محمد بن جابر (٧) عن حماد (٨) ، عن

(١) أحمد بن علي الرازي الحنفي ، أبو بكر ، المعروف بالخصاص ، صاحب التصانيف ، قال عنه الذهبي : الإمام العلامة المفتي المجتهد عالم العراق ، وقال : كان يميل إلى الاعتزال ، وفي تأليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها ، نسأل الله السلامة . مات في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمئة ، وله خمس وستون سنة .

ترجمته في السير (٣٤٠/١٦) ، وهدية العارفين (٢٧/٢) .

(٢) وهو الذي اشتهر بأحكام القرآن للخصاص ، مطبوع في ثلاثة مجلدات . وانظر : كشف الظنون (٢٠/١) .

(٣) عبيد الله بن الحسن بن دلال البغدادي الكرخي . قال عنه الذهبي : وكان رأساً في الاعتزال ، الله يسامحه . مات سنة أربعين وثلاث مئة .

ترجمته في : السير (٤٢٦/١٥) ، والشذرات (٣٥٨/٢) .

(٤) أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، الملقب بمُطَيَّن . قال الذهبي : الشيخ الحافظ الصادق ، محدث الكوفة . وقال الدارقطني : ثقة جبل . وقال الخليلي : ثقة حافظ . توفي سنة سبع وتسعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٤١/١٤) ، والشذرات (٢٢٦/٢) .

(٥) محمد بن العلاء بن كُريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي . قال الذهبي : الحافظ الثقة الإمام ، شيخ المحدثين . وقال أبو حاتم : صدوق . ووثقه النسائي وغيره . وقال ابن حجر : ثقة حافظ . مات سنة ثمان وأربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٣٩٤/١١) ، والتقريب (ص ٥٠٠) .

(٦) معاوية بن هشام القصاص ، أبو الحسن الكوفي ، مولى بني أسد ، ويقال له معاوية بن أبي العباس . قال أبو حاتم : صدوق . وقال أبو داود : ثقة . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام . مات سنة أربع ومائتين .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٤٦٠/٦) ، والتقريب (ص ٥٣٨) .

(٧) محمد بن جابر بن سيّار بن طلق الحنفي اليمامي . قال البخاري : ليس بالقُدوة . وقال : الذهبي : ما هو بحجة ، وله مناكير عدّة كابن لهيعة . وقال ابن حجر : صدوق ذهب كتبه فساء حفظه وغلط كثيراً ، وعمي فصار يلقن .

مات سنة بضع وسبعين ومئة .

ترجمته في : السير (٢٣٨/٨) ، والتقريب (ص ٤٧١) .

(٨) الذي يظهر أنه حماد بن أبي سليمان ، حيث صرح البخاري بتحديث محمد بن جابر اليمامي عنه (التاريخ الكبير ٥٣/١) . وقال أبو زرعة عن محمد بن جابر : حديثه عن حماد فيه اضطراب (التهذيب ٥٢٨/٣) .

وهو حماد بن أبي سليمان ، أبو إسماعيل بن مسلم الأشعري الكوفي ، أصله من أصبهان . قال الذهبي : كان أحد العلماء الأذكياء والكرام الأسخياء . وقال ابن حجر : فقيه صدوق له أوهام ، ورمي بالإرجاء . مات سنة عشرين

إبراهيم^(١) ، عن عبد الله^(٢) قال : (ما جهر رسول الله ﷺ في صلاة مكتوبة بيسم الله

الرحمن الرحيم ولا أبو بكر^(٣) ولا عمر^(٤))^(٥) .

(ومئة) أو قبلها .

ترجمته في: السير (٢٣١/٥) ، والتقريب (ص ١٧٨) .

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، أبو عمران الكوفي الفقيه . قال الذهبي : الإمام الحافظ ... كان بصيراً يعلم ابن مسعود ، واسع الرواية . وقال الإمام أحمد: كان إبراهيم ذكياً ، حافظاً ، صاحب سنة . وقال ابن حجر : ثقة ، إلا أنه يرسل كثيراً ، مات سنة ست وتسعين .

ترجمته في: السير (٥٢٠/٤) ، والتقريب (ص ٩٥) .

(٢) يعني عبد الله بن مسعود ، كما صرح بذلك النووي في المجموع (٣١١/٣) .

وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ ، مناقبه حجة ، أمره عمر على الكوفة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة .

ترجمته في: السير (٤٦١/١) ، والإصابة (٢٣٣/٤) .

(٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة القرشي التيمي ، أبو بكر بن أبي قحافة ، الصديق الأكبر ، خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه في الهجرة ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة ، ولد بعد عام الفيل بستين وستة أشهر ، وتوفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

ترجمته في: أسد الغابة (٣١٥/٣) ، والإصابة (١٦٩/٤) .

(٤) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، أبو حفص ، أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين ، الفاروق ، جم المناقب ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، واستشهد سنة ثلاث وعشرين ، وولي الخلافة عشر سنين .

ترجمته في: أسد الغابة (١٥٦/٤) ، والإصابة (٥٨٨/٤) .

(٥) أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص (٢٢/١) . وقد نقلت في الصفحة السابقة كلام أبي زرعة بأن حديث محمد بن جابر عن حماد فيه اضطراب . كما إن الحديث ضعفه النووي في المجموع (٣١١/٣) .

أما المصنف فقد حكم عليه بالانقطاع والضعف ، كما في الفقرة التالية رقم ٥ .

وقال الزيلعي : وهذا حديث لا تقوم به حجة ، لكنه شاهد لغيره من الأحاديث (نصب الراية ٣٣٥/١) .

[٥] - قلت : هذا المتن لم يحفظ معناه إلا عن أنس وابن مغفل ، كما سيأتي بيانه ،

وإبراهيم لم يدرك عبد الله ، فهو منقطع وضعيف ، لأنَّ محمد بن جابر الذي رواه عن حماد هو محمد بن جابر اليمامي .

قال البخاري ^(١) : " ليس بالقوي عندهم " ^(٢) ، وقال النسائي ^(٣) : " محمد بن جابر

اليمامي ضعيف " ^(٤) . ثم لو صحَّ لكان نفيًا ، وما ذكرناه إثبات ، والإثبات مقدم على النفي على ما سنقرّه .

وهذا الحضرمي الذي ذكره في السند هو أبو جعفر محمد بن عبد الله ، يلقَّب

بمُطَيِّن ^(٥) ، ومحمد بن العلاء هو ابو كريب ، ومعاوية بن هشام هو القصار الكوفي . والله

أعلم .

[٦] - ونحن بعون الله تعالى نسرّد جميع ما تعلقوا به ، ونجيب عنه ، بحيث لا يبقى لهم

فيه شبهة ، إن شاء الله تعالى .

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، أبو عبد الله البخاري ، صاحب الصحيح . قال ابن حجر : جيل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث . مات سنة ست وخمسين ومئتين ، وله اثنتان وستون سنة .

ترجمته في : السير (٣٩١/١٢) ، والتقريب (ص ٤٦٨) .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٣٥/١ - رقم ١١١) .

(٣) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثبت ، شيخ الإسلام ، ناقد الحديث . وقال ابن حجر : الحافظ صاحب السنن ، ولد بسنة خمس عشرة ومئتين ، ومات سنة ثلاث وثلاثمئة ، وله ثمان وثمانون سنة .

ترجمته في : السير (١٢٥/١٤) ، والتقريب (ص ٨٠) .

(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ٢١٧ - رقم ٥٥٩) ، وانظر السير (٢٣٨/٨) .

(٥) بضم الميم ، وفتح الياء المشددة ، انظر ترجمته في فقرة (٤) .

فصل

[٧] - أما حديث عائشة رضي الله عنها ، فهو في صحيح مسلم ، قالت : (كان

رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة بالحمد لله رب العالمين) الحديث (١) .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر (٢) في كتاب الإنصاف (٣) : " هو حديث انفرد به

بُديل بن ميسرة (٤) ، عن أبي الجوزاء (٥) - واسمه أوس بن عبد الله الربيعي الأزدي من ربيعة

الأزد بصري - عن عائشة ، ليس له إسناد غيره ، وبديل بن ميسرة وأبو الجوزاء ثقتان

(١) رواه الإمام مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به ويختم به ... (٢٩٩/١ - رقم ٤٩٨) .

(٢) يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم ، أبو عمر ، الترمذي الأندلسي . قال الذهبي : حافظ المغرب ، شيخ الإسلام .. صاحب التصانيف الفائقة .. ، كان إماماً دينياً ، ثقة متقناً ، علامة متبحراً ، صاحب سنة واتباع . مات سنة ثلاث وستين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (١٥٣/١٨) ، والشذرات (٣١٤/٣-٣١٦) .

(٣) ذكره حاجي خليفة بعنوان : الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف (كشف الظنون ١٨٢/١) . وهو مطبوع بهذا العنوان ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١٥٣/١-١٩٤) ، كما إنه مطبوع محققاً بعنوان : الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف ، بتحقيق جيد لعبد اللطيف بن محمد الجليلاني المغربي ، نشر دار أضواء السلف بالرياض .

(٤) بُديل بن ميسرة العقيلي ، البصري . قال ابن حجر : ثقة . مات سنة خمس وعشرين - أو ثلاثين - ومئة .

ترجمته في : التاريخ الكبير (١٤٢/٢) ، والتقريب (ص ١٢٠) .

(٥) أوس بن عبد الله الربيعي البصري ، أبو الجوزاء . قال الذهبي : من كبار العلماء . وقال ابن حجر : يرسل كثيراً ، ثقة . مات سنة ثلاث وثمانين ومئة .

ترجمته في : السير (٣٧١/٤) ، والتقريب (ص ١١٦) .

رواه عن بُدِيل سعيد بن أبي عروبة ^(١) وحسين المعلم ^(٢) ، وهذان أثبت من رواه عن بُدِيل " ^(٣) ، " إلا أنّهم يقولون إنّ أبا الجوزاء لا يُعرف له سماع من عائشة ، وحديثه عنها إرسال " ^(٤) .

[٨] - قلت : وفي كتاب ^(٥) ابن أبي هاشم ^(٦) بهذا الإسناد ما يعارض ظاهره، روي

(١) سعيد بن أبي عروبة ، أبو النضر بن مهران اليشكري ، مولا هم البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ ، عالم أهل البصرة ، وأول من صنّف السنن النبوية . وقال ابن معين : ثقة . وقال الذهبي : وكان من المدلسين . وقال ابن حجر : ثقة حافظ له تصانيف ، كثير التدليس ، واختلط ، وكان من أثبت الناس في قتادة . مات سنة ست - وقيل سبع - وخمسين ومئة .

ترجمته في : السير (٤١٣/٦) ، والتقريب (ص ٢٣٩) .

(٢) الحسين بن ذكوان المعلم المكي ، العوّذي ، البصري ، المؤدّب . قال الذهبي : الرجل ثقة ... ممن وثقه يحيى بن معين .. وأبو حاتم الرازي والنسائي والناس . وقال ابن

حجر : ثقة ربما وهم . مات سنة خمس وأربعين ومئة ، وقال الذهبي : مات في حدود سنة خمسين ومئة .

ترجمته في : السير (٣٤٥/٦) ، والتقريب (ص ١٦٦) .

(٣) الإنصاف (ص ١٧٤) .

(٤) الإنصاف (ص ١٧٧) .

وقال الإمام الزيلعي : " يكفينا أنه حديث أودعه مسلم في صحيحه ، وأبو الجوزاء - اسمه أوس بن عبد الله الربيعي - ثقة كبير لا ينكر سماعه من عائشة ، وقد احتج به الجماعة ، وبديل ابن ميسرة تابعي صغير مجمع على عدالته وثقته ، وقد حدّث بهذا الحديث عنه الأئمة الكبار ، وتلقاه العلماء بالقبول ، ولم يتكلم فيه أحد منهم " (نصب الراية ٣٣٤/١) .

(٥) وعنوانه : الرسالة في الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، لم أقف عليه . ذكره ابن النديم في الفهرست (ص ٥١) .

(٦) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هشام البغدادي ، أبو طاهر ، صاحب كتاب " جامع البيان " في القراءات ، وهو كتاب مفقود . قال أبو عمرو الداني : لم يكن بعد ابن مجاهد مثل ابن أبي هاشم . قال الذهبي : إمام المقرئين . مات سنة تسع وأربعين وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (٢١/١٦) ، والشذرات (٣٨٠/٢) .

يسنده عن العباس بن الفضل ^(١) ، عن حسين المعلم ، عن بُدِيل بن ميسرة ، عن أبي

الجوزاء ، عن عائشة : " أن النبي ﷺ كان يفتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم " .

[٩] - قلت : فهذا يدلّ على أنّ الرواية الأولى [٦١/أ] ليست على ظاهرها ، بل

هي محمولة عندنا على أن مراد عائشة أن النبي ﷺ كان يتدئ القراءة بسورة الحمد ، لا يُقدّم

عليها غيرها من سور القرآن وآيه ، ولا يُخلي منه صلته .

وبدليل ما رواه القاسم ^(٢) ، عن عائشة ، قالت : (اقرؤوا ما في المصحف) ^(٣) .

وعنه ، عن عائشة : (أن رسول الله ﷺ كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) ^(٤) .

(١) لم أتمكن من تحديد المقصود هنا ، حيث يشترك في الاسم أكثر من راوٍ ، ولا مرجح عندي لأحدهم ، كما إنني لم أفق على هذه الرواية التي ضعفها المصنف ، كما هو في سياق كلامه التالي .

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد وأبو عبد الرحمن ، ولد في خلافة الإمام علي ، وربي في حجر عمته أم المؤمنين عائشة وتفقه منها ، وأكثر عنها ، وكان من أعلم الناس بحديث عائشة . قال الذهبي : الإمام القدوة الحافظ الحجة . وقال ابن حجر : ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة . مات سنة ست ومئة على الصحيح .

ترجمته في : السير (٥٣/٥) ، والتقريب (ص ٤٥١) .

(٣) رواه البيهقي كما ذكر المصنف في السطور التالية ، ولم أجده في السنن الكبرى ولا في مختصر الخلافات .

(٤) أخرجه الدار قطني في سننه (٣١١/١) ، من طريق يحيى بن صالح الوحاظي ، عن يحيى بن حمزة ، عن الحكم بن عبد الله بن سعد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة .

والحديث لا يصح ، كما سيشير المصنف إلى ذلك في السطور القادمة ، لأن في سننه الحكم بن عبد الله بن سعد (انظر ترجمته في نفس الفقرة) . قال الزيلعي : " وما روي عن عائشة من الجهر فكذب بلا شك ، فيه الحكم بن عبد

الله بن سعد ، وهو كذاب دجال ، لا يحل الاحتجاج به " (نصب الراية ١/٣٣٤) .

كما أورده الخطيب في رسالة الجهر بالبسملة ، وعقب الذهبي قائلاً : هذا ضعيف ، الحكم واهٍ بكرة (مختصر الذهبي

(١٧٧) .

أخرجه الدارقطني^(١) في سننه^(٢)، عن الحكم بن عبد الله بن سعد^(٣)، وفيه وفي العباس بن الفضل مقال، ولكن الاعتماد على غير ذلك، وأخرجهما ابن أبي هاشم، والبيهقي^(٤)، والخطيب^(٥).

وفي سنن الدارقطني أيضاً، عن عبد الجبار بن الورد^(٦)، قال

(١) أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي، المقرئ، المحدث، من أهل محلة دارقطن ببغداد. قال الذهبي: الإمام الحافظ الجود... انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها. مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

ترجمته في: السير (٤٤٩/١٦)، والشذرات (١١٦/٣-١١٧).

(٢) مطبوع في أربعة أجزاء ضمن مجلدين، مذيّل بالتعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب محمد آبادي، وهي طبعة دار عالم الكتب ببيروت. وانظر: الرسالة المستطرفة (ص ٣٥).

(٣) الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، أبو عبد الله. روى عن القاسم بن محمد، والزهري. قال الإمام أحمد: أحاديثه كلها موضوعة. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال الذهبي: وقد جعل غير واحد ترجمته والذي قبله (أي الحكم بن عبد الله بن خُطّاف أبو سلمة) واحدة، وما ذاك ببعيد. ولم يذكر الذهبي سنة وفاته.

ترجمته في: المجرّوحين (ص ٢٤٨)، وميزان الاعتدال (٣٣٧/٢-رقم ٢١٨٣).

(٤) أحمد بن الحسين بن علي الحُسْرُو جردِي، الخراساني، البيهقي، أبو بكر، صاحب التصانيف النافعة. من مؤلفاته: كتاب "السنن الكبير" و"دلائل النبوة" و"شعب الإيمان" وغيرها. قال الذهبي: الحافظ العلامة، الثبت الفقيه. مات سنة ثمان وخمسون وأربعمئة، ودفن ببيهق.

ترجمته في: السير (١٦٣/١٨)، والشذرات (٣٠٤/٣-٣٠٥).

(٥) أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي البغدادي، أبو بكر. قال الذهبي: صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ. كان من كبار الشافعية، وكان ثقةً حافظاً متقناً متحريراً مصنفاً. مات سنة ثلاث وستين وأربعمئة.

ترجمته في: السير (٢٧٠/١٨)، والشذرات (٣١١/٣-٣١٢).

(٦) عبد الجبار بن الورد المخزومي مولاهم، المكّي، أبو هشام. قال الذهبي: وثقه أبو حاتم وغيره. وقال البخاري: يُخالف في بعض حديثه. وقال ابن حجر: صدوق بهم.

ترجمته في: ميزان الاعتدال (٢٤١/٤)، والتقريب (ص ٣٣٢).

سمعت ابن أبي مليكة^(١) ، قال : سمعت عائشة سئلت عن آية من القرآن ،

فقلت : " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴿٣﴾ .. إلى قوله : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ (٣) " (٤) .

وبدليل أن مثل ذلك اللفظ قد وقع أيضاً فيما رواه ابن عمر^(٥) وأبو هريرة^(٦) ، وهما

من صحَّ عنه أنه يرى الجهر بالبسملة^(٧) ، دل ذلك على أن مرادهم جميعهم بما رووه اسم

(١) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير التيمي ، المدني . أدرك ثلاثين من الصحابة . قال الذهبي : الإمام الحجة الحافظ . وقال ابن حجر : ثقة فقيه . مات سنة سبع عشرة ومئة .

ترجمته في : السير (٨٨/٥) ، والتقريب (ص ٣١٢) .

(٢) سورة آل عمران : الآيات (١-٣) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (٧) .

(٤) لم أقف عليه سوى في سنن الدارقطني (٣١٤/١) . وقال الغساني : " عبد الجبار ضعيف " .

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمن . ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي ، استصغر يوم أحد ، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، وأحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة ، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر . مات سنة ثلاث وسبعين بمكة ، وعمره خمساً وثمانين سنة .

ترجمته في : السير (٢٠٣/٣) ، والإصابة (١٨١/٤) .

(٦) وهو ما رواه بشر بن رافع ، عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن النبي ﷺ كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين) ، الحديث انفرد بروايته ابن ماجة في سننه (٤٤٧/١ - رقم ٨١٤) ، وهو معلول بجهالة ابن عم أبي هريرة ، وببشر بن رافع الذي يقول عنه الحافظ : " فقيه ضعيف الحديث " .

(التقريب ، ص ١٢٣) .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة : " إسناده ضعيف ، أبو عبد الله الدوسي ابن عم أبي هريرة مجهول الحال ، وبشر بن رافع اختلف ... " (حاشية سنن ابن ماجة ٤٤٧/١) ، أما الألباني فقد صححه بحديث أنس في الباب (صحيح سنن ابن ماجة ١٣٦/١) .

(٧) انظر ما جاء عن ابن عمر في الفقرات : ٧١ ، ٧٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، وأما ما جاء عن أبي هريرة فانظره في الفقرات : ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٣ .

السورة ، من غير تعرّض لما تقع به البداءة من سورة الحمد ، بل ذلك يعلم من الأحاديث المتقدّمة التي هي نصّ في الباب .

[١٠]- وبالجملة ، ينبغي أن يعلم أنّهما مسألتان :

- إحداهما : بأي سورة من القرآن كان النبي ﷺ يستفتح صلاته ؟

فيقال : بأَمّ القرآن أو بسورة الحمد ، أو بالحمد لله ربّ العالمين ، أو نحو ذلك .

- والثانية أن يقال : بأية آية من الفاتحة كان النبي ﷺ يستفتح صلاته ؟

فيقال : بالبسملة أو بالحمدلة .

[١١]- فإذا لم نعرف كيف وقع السؤال ، أو أنّ المتكلم من غير سؤال ابتداءً

وقال : كان النبي ﷺ يفتح بالحمد لله ربّ العالمين ، تردّدنا في ذلك ، هل أراد تبين السورة

أو الآية من السورة ؟ ، وكلتا المسألتين مختلف فيهما ، فيبطل الاستدلال باللفظ للتردد فيه ،

إذ ليس حملة على هذا بأولى من حملة على ذاك ، بل نقول : حملة على ما ذكرناه أولى ،

لجيء الجهر بالبسملة عن مَنْ روى ذلك اللفظ من الصحابة من وجه آخر ، وجمعاً

بين الأدلة .

[١٢]- فإن قلت : من أين لكم أنّ أمّ الكتاب كان يُعبّر عنها بالحمد لله ربّ

العالمين؟

قلت : الفاتحة [٦١/ب] مشهورة بهذه التسمية .

قال الخطيب الحافظ : " كان ذلك اسماً لها معروفاً ، أطلق ذلك عليها رسول الله

ﷺ ^(١) ومن بعده من الصحابة والتابعين ، وعرفه الناس قديماً وحديثاً ، لم يزل الناس

يقولون فلان لا يقيم الحمد ، وقرأ فلان الحمد ."

وذكر حديث وائل بن حجر ^(٢) : (صليت خلف رسول الله ﷺ ، فافتتح بقراءة

الحمد حتى فرغ منها ، ثم قرأ سورة أخرى) ^(٣) .

" وعن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي بن كعب ^(٤) ، أن رسول الله ﷺ

قال في الحمد لله رب العالمين : (والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا

في الزبور ولا فرق في الفرقان مثلها ، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم) ^(٥) .

(١) ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب ، عن أبي سعيد بن المعلّى أن رسول الله ﷺ قال له : (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج ، قلت يا رسول الله : إنك قلت ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن ، قبال : الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) (البخاري مع الفتح ٥٤/٩ - رقم ٥٠٠٦) .

(٢) وائل بن حُجر بن سعد بن مسروق الحضرمي ، صحابي جليل ، وكان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة ، كان على راية قومه يوم صفين مع علي . قال الذهبي : روى له الجماعة سوى البخاري . مات في خلافة معاوية . ترجمته في : السير (٥٧٢/٢) ، والإصابة (٥٩٦/٦) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، الأنصاري ، الخزرجي ، سيّد القراء ، أبو المنذر ، من فضلاء الصحابة ، شهد العقبة ، وبدر ، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ ، اختلف في سنة وفاته اختلافاً كثيراً ، وقد رجح الإمام الذهبي أنه مات في خلافة عمر ، وقال ابن عبد البر : الأكثر على أنه في خلافة عمر . ترجمته في : السير (٣٨٩/١) ، والإصابة (٢٧/١) .

(٥) الحديث بلفظ شاهد المصنف : أخرجه مالك في الموطأ ، في باب ما جاء في أم القرآن (٨٨/١ - رقم ٢٣١) ، من طريق العلاء عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي بن كعب ، قال : فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها ... الحديث . ففي هذه الرواية التصريح بتسمية الفاتحة بالحمد لله رب العالمين - بخلاف بقية روايات الحديث التالية - وهو مراد المصنف من إيراد الحديث في هذا الموطن .

وبه عن أبي بن كعب ، قال : " السبع المثاني الحمد لله رب العالمين " (١).

وعن منصور (٢) عن مجاهد (٣) قال : " أنزلت الحمد لله رب العالمين بالمدينة " (٤).

كما إن الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨/٣٥ - رقم ٢١٠٩٤) من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ : (ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل) .

وكذا الترمذي في سننه ، في فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٥/٥ - رقم ٢٨٧٥) ، وفي تفسير القرآن ، باب ومن سورة الحجر (٥/١٩٨ - رقم ٣١٢٥) ، والنسائي في سننه ، في كتاب الافتتاح ، باب تأويل قول الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (١/٣١٨ - رقم ٩٨٦) ، وابن خزيمة في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب فضل قراءة فاتحة الكتاب (١/٢٥٢ - رقم ٥٠١) ، وفيه : قال : فقرأت فاتحة الكتاب ، فقال : (هي هي ، وهي السبع المثاني ...) .

كما أخرجه الحاكم في كتاب التفسير (٢/٣٥٤) بلفظ : (السبع المثاني فاتحة الكتاب) . و الدارمي في فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب (٢/٣٣٠ - رقم ٣٣٧٣) ، بلفظ : (فاتحة الكتاب هي السبع المثاني) . كما إن للحديث شواهد أخرى ، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير بسنده ، قال حدثنا آدم بن أبي ذئب حدثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : (أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم) (البخاري مع الفتح ٨/٣٨١ - رقم ٤٧٠٤) ، وكذا حديث أبي سعيد ابن المعلى الذي أوردته في الهامش ١ . والحديث هكذا مرفوعاً صححه الترمذي حيث قال : هذا حديث حسن صحيح ، كما صححه الألباني (صحيح سنن النسائي ، رقم : ٨٧) .

(١) الدرر المنتور ، في تفسير سورة الحجر ، آية ٨٧ (٤/١٩٦) ، وتفسير الطبري (١٤/١١٦) .

وقد تبين في الفقرة السابقة صحة هذه العبارة مرفوعة للنبي ﷺ عن أبي بن كعب .

(٢) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى ، أبو عتاب ، الكوفي . قال الذهبي : الحافظ الثبت القدوة ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت وكان لا يُدَّلس . مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ترجمته في : السير (٥/٤٠٢) ، و التقريب (ص ٥٤٧) .

(٣) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومي مولاهم ، المكى ، الأسود ، روى الكثير عن ابن عباس ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقهاء . قال الذهبي : شيخ القراء والمفسرين ، وقال ابن حجر : ثقة إمام في التفسير وفي العلم ، مات سنة إحدى - أو اثنتين أو ثلاث أو أربع - ومائة ، وله ثلاث وثمانون سنة .

ترجمته في : السير (٤/٤٤٩) ، و التقريب (ص ٥٢٠) .

(٤) الدرر المنتور ، في مقدمة تفسير سورة الفاتحة ، بلفظ : (نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة) (١/٢٠) ، وانظر الحلية لآبي نعيم (٣/٢٩٩) .

قلت : وفي سنن أبي داود ^(١) ، حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني ^(٢) ، ثنا عيسى بن

يونس ^(٣) ، ثنا ابن أبي ذئب ^(٤) ، عن المقبري ^(٥) ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(الحمد لله رب العالمين أمّ القرآن ، وأمّ الكتاب ، والسبع المثاني) ^(٦) .

(١) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شدّاد الأزدي ، السجستاني ، أبو داود .

قال الذهبي : الإمام ، شيخ السنة ، مقدم الحفاظ . وقال ابن حجر : ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء . مات سنة خمس وسبعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٢٠٣/١٣) ، والتقريب (ص ٢٥٠) .

(٢) أحمد بن عبد الله بن أبي شعيب ، مسلم الأموي الحرّاني ، أبو الحسن ، مولى قريش ، قال الذهبي : هو المحدث الإمام ... روى عنه أبو داود...، وروى البخاري والترمذي والنسائي عن رجلٍ عنه ، وثقه أبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين .

ترجمته في : السير (٢٠٣/١٣) ، والتقريب (ص ٢٥٠) .

(٣) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي ، نزل الشام مرابطاً ، وثقه أحمد ، وأبو حاتم ، والنسائي . قال الذهبي : الحافظ الحجة ، وقال ابن المديني : ثقة ، مأمون ، وقال ابن حجر : ثقة مأمون . مات سنة سبع وثمانين ومئة ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين .

ترجمته في : السير (٤٨٩/٨) ، والتقريب (ص ٤٤١) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري ، أبو الحارث المدني . قال الذهبي : هو ثقة مرضي ، ووثقه الإمام أحمد . وقال ابن حجر : ثقة فقيه فاضل . مات سنة ثمان وخمسين ومئة ، وقيل سنة تسع .

ترجمته في : السير (١٣٩/٧) ، والتقريب (ص ٤٩٣) .

(٥) سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثي مولا هم المدني المقبري ، كان يسكن بمقبرة البقيع . قال ابن حراش : ثقة جليل ، وقال ابن سعد : ثقة لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين ، وقال الذهبي : الإمام المحدث الثقة ... ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر . قال ابن حجر : ثقة ، تغير قبل موته بأربع سنين ، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسله ، مات في حدود العشرين (ومئة) ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها .

ترجمته في : السير (٢١٦/٥) ، والتقريب (ص ٢٣٦) .

(٦) أبو داود في كتاب الصلاة ، باب فاتحة الكتاب (١٠١/٢ - رقم ١٤٥٧) .

كما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحج ٠٨٧) ، بلفظ : (أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم) . (البخاري مع الفتح ٣٨١/٨ - رقم : ٤٧٠٤) .

[١٣]- فإن قلت : لو أرادت عائشة اسم السورة لاقتصرت على لفظ الحمد

وحده ، ولم تقل الحمد لله رب العالمين .

قلت : لا يلزم ذلك ، لما نقلناه من الأمثلة في هذه الأحاديث ، وفيهم من اقتصر،

ووجه قول من لم يقتصر إزالة اللبس ، لأن السور التي افتتحت بلفظ الحمد خمس^(١) :

الفاحة^(٢) ، والأنعام^(٣) ، والكهف^(٤) ، وسبأ^(٥) ، وفاطر^(٦) ، ولم تكن حينئذ قد اشتهرت

هذه التسمية واختصت بالفاحة ، فألحق بلفظ الحمد ما بعده ، إزالة للبس عن السامع.

ونظير هذا أن كثيراً من السور أوله ﴿ اَلَمْ ﴾^(٧) ، فلم يكن ذلك اسماً لواحدة من

تلك السور، فإن أريد ذكر بعض تلك السور زيد على ﴿ اَلَمْ ﴾ ما بعدها ، كما في

(١) وهو ما سماه المصنف بالإثبات من أنواع فواتح السور العشرة . انظر : نور المسرى في تفسير آية الإسراء ، لأبي

شامة المقدسي (ص ٢٧) . وانظر : الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ، في فواتح السور (٢٠٩/٢) .

(٢) ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاحة ٢) .

(٣) ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ﴾ (الأنعام ١) .

(٤) ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهٗ عِوَجًا ۗ ﴾ (الكهف ١) .

(٥) ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَهٗ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ﴾ (سبأ ١) .

(٦) ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولٰٓئِ اُجْنِحٰتٍ مِّثْنٰی وَثَلٰثَ وَرُبْعَ ﴾ (فاطر ١) .

(٧) وهي سور : البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة .

الحديث الصحيح (كان رسول الله ﷺ يقرأ يوم الجمعة في صلاة الفجر ﴿المر﴾ تنزِيل
السجدة) (١).

[١٤] - وأيضاً ، فإنَّ عائشة أرادت بيان ما كان النبي ﷺ [٦٢/أ] يفتح به القراءة في
الصلاة ، ولم تخصّ بذلك الصلاة الجهرية دون السرية ، بل أرادت العموم ، بدليل قولها
أولاً : (كان يفتح الصلاة بالتكبير) ، أرادت عموم الصلوات ، ثمّ قالت : (والقراءة
بالحمد لله) (٢) ، يعني القراءة في عموم الصلوات المفتحة بالتكبير ، ولا يمكن الحمل على
العموم إلاّ بالمعنى الذي ذكرناه ، وهو أنّها أرادت بهذه السورة ، أمّا من يرى الإسرار
بالبسملة فيحتاج إلى تقدير ، ويفتح الجهر بالقراءة بالحمد ، وذلك أنّه في صلاة السرّ إنّما
يفتح بالبسملة ، فلا يخفى أنّ ما صرنا إليه من التأويل أقرب إلى حقيقة العموم وإلى المعنى
المقصود ممّا ذكروه ، لأنّه من غير تقدير وإضمار ، فكان أولى .

[١٥] - فإن قلت : ما فائدة ذكر عائشة وغيرها من الصحابة ذلك بهذا اللفظ ؟

قلت له فائدتان :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة ، في كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم
الجمعة (البخاري مع الفتح ٣٧٧/٢ - رقم ٨٩١) .
كما أخرجه مسلم في كتاب الجمعة عن أبي هريرة (رقم ٨٧٩)
(٢) الحديث سبق تخريجه في فقرة رقم (٧) .

- إحداهما : بيان فعل النبي ﷺ الذي استمر عليه ، من أنه لم يكن يخلي صلاته من

قراءة الفاتحة ، فقد صح عنه عليه السلام أنه قال : (صلّوا كما رأيتموني أصلي) (١) ،

فتكون الفائدة فيه كالفائدة في رواية من روى عنه (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) (٢) ،

فيكون ذلك رداً على من يجوز الصلاة بدونها .

- الثانية : بيان السنة في ترتيب قراءة القرآن في الصلاة ، وهو أنه يبدأ بالفاتحة ، ثم

يقرأ بعدها ما تيسر ، ولا يعكس ذلك .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، من حديث مالك بن الحويرث ، في كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا

كانوا جماعة والإقامة ، وكذلك بعرفة وجمع (البخاري مع الفتح ١١١/٢ - رقم ٦٣١) .

كما إن أصل الحديث عند مسلم بدون هذا اللفظ ، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (رقم ٦٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات (البخاري مع الفتح ، رقم

٧٥٦) . ومسلم في الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (رقم ٣٩٤) ، كلاهما بلفظ : (لا صلاة لمن لم

يقرأ بفاتحة الكتاب) .

فصل

[١٦]- وأما حديث أنس ، فهو في صحيح مسلم^(١) ^(٢) ، وفي الموطأ^(٣) ، بلفظ

مشكل موهم أحوج إلى تعب في التأويل ، وبسببه استطال المخالف .

وأما لفظه المتفق عليه في صحيح البخاري ومسلم^(٤) ، فهو كلفظ حديث عائشة

السابق ، وتأويله ذلك التأويل .

ويحمل ما انفرد به صحيح مسلم عليه بأدلة عديدة دلت على ذلك ، وستأتي .

[١٧]- قال مسلم : " حدثنا محمد بن المثنى^(٥) ،

(١) أخرجه مسلم بألفاظ مختلفة في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، (٢٥١/١) وما بعدها - رقم ٣٩٩) وهي ما سوف يورده المصنف تفصيلاً في الفقرات التالية .

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وزيد بن كوشاذ ، القشيري ، أبو الحثيثين ، صاحب "الصحيح" . قال الذهبي : الإمام الكبير الحافظ الجواد الحجة الصادق . وقال ابن حجر : ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه ، مات سنة إحدى وستين (ومتين) ، وله سبع وخمسون سنة .

ترجمته في : السير (٥٥٧/١٢) ، والتقريب (ص ٥٢٩) .

(٣) كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة (٨٧/١ - رقم ٢٢٧) ، وسوف يورد لفظه المصنف قريباً في فقرة ٢٤ .

(٤) يعني بلفظ: (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) الحديث أخرجه البخاري صحيحه ، في صفة الصلاة ، باب ما يقول بعد التكبير (البخاري مع الفتح ٢/٢٢٦ - رقم ٧٤٣) .

وكذا مسلم في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، وزاد : (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها) (٢٥١/١ - رقم ٣٩٩) .

(٥) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي ، أبو موسى البصري ، المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته وباسمه . قال الذهبي : الحافظ الثبت . وقال الذهلي : حجة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . مات سنة اثنين وخمسين ومتين .

ترجمته في : السير (١٢٣/١٢) ، والتقريب (ص ٥٠٥) .

وابن بشار^(١) ، كلاهما عن غندر^(٢) ، قال ابن المثنى : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا
شعبة^(٣) ، قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس ، قال : (صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر
وعمر وعثمان^(٤) ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) .

(١) محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان ، أبو بكر العبدي ، البصري بُنْدَار ، لقب بذلك لأنه كان بُنْدَار
الحديث في عصره ببلده ، والبُنْدَار الحافظ . قال النسائي : بُنْدَار صالح لا بأس به . وقال الذهبي : الإمام الحافظ ،
راوية الإسلام ، وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة اثنتين وخمسين (ومتين) وله بضع وثمانون سنة .
ترجمته في : السير (١٤٤/١٢) ، والتقريب (ص ٤٦٩) .

(٢) محمد بن جعفر ، أبو عبد الله الهذلي مولاهم البصري ، المعروف ببُنْدَر . قال الذهبي : الحافظ المجود الثبت ...
اتفق أرباب الصحاح على الاحتجاج ببُنْدَر . وقال ابن حجر : ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ، مات سنة ثلاث
- أو أربع - وتسعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٩٨/٩) ، والتقريب (ص ٤٧٢) .

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أمير المؤمنين في الحديث ، أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري ، وهو
علمها وساكنها منذ الصغر . قال الذهبي : وكان ثبناً ، حجة . وقال ابن حجر : ثقة حافظ متقن ، وكان الثوري
يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث . مات سنة ستين ومئة .

ترجمته في : السير (٢٠٢/٧) ، والتقريب (ص ٢٦٦) .

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين ، ذو
النورين ، تزوج بنتي رسول الله ﷺ : رقية ثم بعد وفاتها أم كلثوم ، استشهد وهو يقرأ القرآن في ذي الحجة بعد عيد
الأضحى سنة خمس وثلاثين ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة ، وكان عمره ثمانون ، وقيل أكثر ، وقيل أقل .

ترجمته في : أسد الغابة (٦٠٦/٣) ، والإصابة (٤٥٦/٤) .

حدثنا محمد بن المثني ، ثنا أبو داود ^(١) ، ثنا شعبة في هذا الإسناد ، [٦٢/ب] وزاد : قال

شعبة : فقلت لقتادة ^(٢) : أسمعته من أنس ؟ قال نعم ، نحن سألتناه عنه .

حدثنا محمد بن مهران الرازي ^(٣) ، ثنا الوليد بن مسلم ^(٤) ، ثنا الأوزاعي ^(٥) ، عن

عبد ^(٦) ، أن عمر بن الخطاب كان يجهر بمؤلاء الكلمات ، يقول : (سبحانك اللهم

وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) .

(١) سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الفارسي الطيالسي البصري ، جبل العلم ، كثير الحفظ . قال الذهبي :
الحافظ الكبير ، صاحب المسند ، وقال الإمام أحمد : ثقة صدوق ، وقال النسائي : ثقة من أصدق الناس لهجة . وقال
ابن عدي : ثقة يخطئ . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . ربما غلط ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ غلط في أحاديث
مات سنة أربع ومائتين ، وقيل سنة ثلاث .

ترجمته في : السير (٣٧٨/٩) ، والتقريب (ص : ٢٥٠) .

(٢) قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري الضرير الأكمه ، قال الذهبي : حافظ العصر ، وقدة
المفسرين والمحدثين ... ومن يضرب به المثل في قوة الحفظ . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، ويقال وُلد أكمه . مات سنة
سبع عشرة ومئة ، وقيل : سنة ثمانى عشرة ومئة .

ترجمته في : السير (٢٦٩/٥) ، والتقريب (ص ٤٥٣) .

(٣) محمد بن مهران ، الجمال ، أبو جعفر الرازي . قال الذهبي : الحافظ الثقة الجوال النقال . وقال ابن حجر : ثقة .
مات سنة تسع وثلاثين ومئتين ، أو في التي قبلها .

ترجمته في : السير (١٤٣/١١) ، والتقريب (ص ٥٠٩) .

(٤) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي . قال الذهبي : كان من أوعية العلم ، ثقة حافظاً ، لكن
ردىء التدليس . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . قال ابن حجر : ثقة لكنه كثير التدليس والسوية . مات سنة خمس
وتسعين ومئة .

ترجمته في : السير (٢١١/٩) ، والتقريب (ص ٥٨٤) .

(٥) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد ، أبو عمرو الأوزاعي . أول من دون العلم بالشام ، كثير العبادة والخشوع ،
وقال الذهبي : شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، وقال ابن حجر : ثقة جليل . مات سنة سبع وخمسين ومئة .

ترجمته في : السير (١٠٧/٧) ، والتقريب (ص ٣٤٧) .

(٦) عبدة بن أبي لبابة الأسدي مولاهم ، ويقال مولى قريش ، أبو القاسم البزاز ، الكوفي التاجر ، نزيل دمشق . قال
ابن حجر : ثقة . وقد ذكر ابن حجر في التهذيب أنه أرسل عن عمر . مات في حدود سنة سبع وعشرين ومئة .

ترجمته في : السير (٢٢٩/٥) ، التهذيب (٦٤٤/٢) ، والتقريب (ص ٣٦٩) .

وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه ، قال : (صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها) .

وبه عن الأوزاعي ، قال : أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ^(١) أنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك " ^(٢) .

[١٨] - قلت : هذه طرق هذا الحديث في صحيح مسلم ، فحاصلها أن الذي رواه عن أنس اثنان : قتادة وإسحاق بن عبد الله ، ورواه عن قتادة شعبة والأوزاعي ، وفي بعض الطرق عن الأوزاعي : كتب إلي قتادة ، فذكره .

[١٩] - وهذا اللفظ في المتن هو أقصى ما يتعلق به المخالف ، وإِنَّه للفظ هائل لمن يروم الانفصال عنه ، ولكننا بحول الله وقوته انفصلنا عنه أحسن انفصال .

[٢٠] - وقد ساق الخطيب في كتابه جميع ما تعلق به من ألفاظ هذا الحديث ، وبالغ في كثرة طرقه .

(١) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني ، أبو يحيى . قال الذهبي : الفقيه ، أحد الثقات ، وأبوه عبد الله قد حنكه النبي ﷺ ، حمله إليه أخوه أنس ، وأمهما أم سليم . قال ابن حجر : ثقة حجة ، مات سنة اثنتين وثلاثين (رومئة) ، وقيل سنة أربع وثلاثين .

ترجمته في : السير (٣٣/٦) ، والتقريب (ص ١٠١) .

(٢) جميعها عند مسلم في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، (٢٥١/١ - رقم ٣٩٩) .

وحاصله أنه رواه جماعة عن شعبة باللفظ المذكور ، وربما في معناه نحو : أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا لا يستفتحون القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يكونوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم ، فلم أسمع أحداً منهم يقول .

ورواه أيضاً جماعة عن شعبة بلفظ : (كانوا لا يجهرون) ^(١) ، (فلم أسمع أحداً منهم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) ^(٢) . وبهذا اللفظ رواه محمد بن كثير ^(٣) ، عن الأوزاعي عن قتادة ^(٤) ، وعبد الحميد بن أبي العشرين ^(٥) عن الأوزاعي ، عن إسحاق ^(٦) .

-
- (١) منها رواية وكيع عن شعبة عن قتادة .
- أخرجها أحمد في المسند (٢١٩/٢٠ - رقم ١٢٨٤٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٤٩/١ - رقم ٤٩٥) ، والدارقطني في سننه (٣١٥/١) ، وابن أبي شيبه في مصنفه (٤١١/١) .
- قال الأرنؤوط في تعليقه على المسند : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " .
- (٢) منها رواية عقبة بن خالد عن شعبة عن قتادة .
- أخرجها النسائي (٤٧٢/١ - رقم ٩٠٦) ، كما أوردها ابن عبد البر في الإنصاف ص ٢١٩ .
- (٣) محمد بن كثير بن عطاء الثقفي ، الصنعاني ، أبو يوسف ، نزيل المصيبة ، ضعفه الإمام أحمد . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن سعد : يذكرون أن محمد بن كثير اختلط في آخر عمره . وقال الذهبي : وبكل حال فيكتب حديثه ، أما الحجة به فلا تنهض . وقال ابن حجر : صدوق ، كثير الغلط . مات سنة ست عشرة ومئتين .
- ترجمته في : السير (٣٨٠/١٠) ، والتقريب (ص ٥٠٤) .
- (٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ . وقد أورد هذا الطريق ابن عبد البر في الإنصاف ص ٢١٩ بلفظ البخاري ، كما نقله المصنف عن الخطيب كما في فقرة : ٤٦ .
- (٥) عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي ، أبو سعيد ، كاتب الأوزاعي ، ولم يرو عن غيره . قال الذهبي : وثقه أحمد وأبو حاتم وضعفه دحيم . وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ .
- ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢٤٧/٤) ، والتقريب (ص ٣٣٣) .
- (٦) أورده الخطيب في البسمة من هذا الطريق بلفظ : (أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم) (مختصر الذهبي ص ١٨٩ - رقم ٦٩) .

[٢١]- قلت : فرجع حاصل ما في طرق صحيح مسلم إلى عدم الجهر بالبسملة دون

قراءتها جملةً خلافاً لما يقوله المالكية^(١).

[٢٢]- وكذلك رواه سعيد بن بشير^(٢) ومسعر^(٣)

وحجاج بن أرطاة^(٤) ومحمد العزمي^(٥) ، عن قتادة ،

(١) قال الإمام مالك : " لا تقرأ في المكتوبة سرّاً ولا جهراً ، وفي النافلة : إن شاء فعل وإن شاء ترك " .
(التمهيد ٤١٨/١) .

(٢) سعيد بن بشير الأزدي مولاهم ، أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة ، نزيل دمشق ، وقيل دمشقي رحل به أبوه إلى البصرة . قال الذهبي : الإمام المحدث الصدوق الحافظ . وقال أبو زرعة : لا يحتج به ومحلّه الصدوق . وقال البخاري : يتكلمون في حفظه . وقال ابن معين والنسائي : ضعيف . وقد ضعفه الحافظ ابن حجر ونقل عن الساجي قوله : حدث عن قتادة بمنكير ، وعن ابن حبان : يروي عن قتادة مالا يتابع عليه . مات سنة ثمان أو تسع وستين ومئة .
ترجمته في : السير (٣٠٤/٧) ، التهذيب (٨/٢) ، التقريب (ص ٢٣٤) .

(٣) مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي ، أبو سلمة الكوفي ، شيخ العراق ، كان يسمى المصحف من إتيانه ، وكان عالماً ورعاً . قال الذهبي : الإمام الثبت ... الحافظ من أسنان شعبة . وقال الإمام أحمد : الثقة كشعبة ومسعر . وقال وكيع والأعمش : شكّه كيقين غيره . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فاضل ، مات سنة ثلاث - أو خمس - وخمسين (ومئة) .
ترجمته في : السير (١٦٣/٧) ، والتقريب (ص ٥٢٨) .

(٤) حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي ، أبو أرطاة الكوفي ، الفقيه ، القاضي ، ولد في حياة أنس بن مالك وغيره من صغار الصحابة . قال الذهبي : كان جائر الحديث ، إلا أنه صاحب إرسال . وقال أبو حاتم : صدوق يدلّس عن الضعفاء ، يكتب حديثه . وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : لا يحتج بحجاج . وقال ابن حجر : صدوق كثير الخطأ والتدليس ، مات سنة خمس وأربعين (ومئة) ، وقيل تسع وأربعين .
ترجمته في : السير (٦٨/٧) ، والتقريب (ص ١٥٢) .

(٥) محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العزمي ، الفزاري ، أبو عبد الرحمن الكوفي . قال أحمد : ترك الناس حديثه . وقال الذهبي : هو من شيوخ شعبة المجمع على ضعفهم . وقال ابن حجر : متروك . مات سنة خمس وخمسين ومئة .
ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢٤٧/٦) ، والتقريب (ص ٤٩٤) .

عن أنس^(١) ، وفي بعض [٦٣/أ] هذه الروايات سقط ذكر عثمان منها .

ورواه عمران القصير^(٢) ، عن الحسن^(٣) ، عن أنس : (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر

كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم)^(٤) .

ورواه سالم الخياط^(٥) ، عن الحسن ، عن أنس بلفظ : (كانوا لا يجهرون)^(٦) .

(١) رواية حجاج عن شعبة عن قتادة : أخرجها الإمام أحمد في مسنده (١٩٩/٢٠ - رقم : ١٢٨١٠) وأبو عوانة في مسنده (٤٤٨/١ - رقم : ١٦٥٦) ، ولفظها عندهما : (فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) . قال الأرئوط في تعليقه على المسند : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

ورواية العرزمي عن قتادة : أخرجها عبد بن حميد في المسند (٩٧/٣) ، وضعفها الخطيب كما سيأتي في فقرة : ٤٩ . أما رواية سعيد بن بشر فقد أشار إليها الحازمي في كتابه الاعتبار في الناسخ والمنسوخ ، باب الجهر وتركه (٣٣ / ١) . والدارقطني في سننه (٣١٤/١) .

(٢) عمران بن مسلم المنقري ، أبو بكر القصير ، البصري ، الصوفي . وثقه أحمد بن حنبل وغيره . وقال الذهبي : ما علمت به بأساً . وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم . ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢٩٥/٥) ، والتقريب (ص ٤٣٠) .

(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري ، الأنصاري مولاهم ، الورع العابد الزاهد . قال الذهبي : والحسن مع جلالته فهو مدلس ، ومراسيله ليست بذلك ، ولم يطلب الحديث في صباه ، وكان كثير الجهاد . وقال ابن حجر : ثقة ، وفقه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس . قال البزار : كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجاوز ويقول : حدثنا وخطبنا . مات سنة عشر ومائة ، وقد قارب التسعين .

ترجمته في : السير (٥٦٣/٤) ، والتقريب (ص ١٦٠) .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن أنساً إنما أراد بقوله لم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أي لم أسمع أحداً منهم يقرأ جهراً .. (١ / ٢٥٠ - رقم ٤٩٨) .

قال ابن حجر : " هذا حديث غريب من حديث سويد عن عمران ، أخرجه ابن خزيمة ، وسويد فيه ضعف ، لكن جاء من طريق أخرى عن الحسن " (موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر ١ / ٢٩٧) .

(٥) سالم بن عبد الله الخياط البصري . قال النسائي : ليس بثقة . وقال ابن حبان : لا يحتج به . وقال ابن حجر : وهو سالم مولى عكاشة ، وقيل : هما اثنان ، صدوق سيع الحفظ ، من السادسة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (١٦٥/٣) ، والتقريب (ص ٢٢٦) .

(٦) نقل المصنف عن الخطيب إيراد هذه الرواية في البسمة ، مع تضعيفه لها ، كما في فقرة : ٥٠ .

ورواه العلاء بن حصين^(١) ، عن عائذ بن شريح^(٢) ، عن ثمامة بن عبد الله^(٣) ، عن

أنس : (فلم أسمع به يجهر)^(٤) .

ورواه أبو قلابة^(٥) عن أنس ، بلفظ : (كانوا لا يقرؤون)^(٦) .

ولفظ أبي نعامة^(٧) ، عن أنس : (كانوا لا يجيرون)^(٨) .

(١) ذكره البخاري في التاريخ الكبير فقال : العلاء بن الحصين ، أبو الحصين ، الكوفي ، قاضي السري ، روى عن

سفيان الثوري عائذ بن شريح وغيرهما ، قال أبو حاتم : صالح الحديث .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٥١٨/٦ - رقم ٣١٧٦) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٤/٦ - رقم ١٩٥٤)

(٢) عائذ بن شريح الحضرمي ، صاحب أنس . قال أبو حاتم : في حديثه صنعة . وقال ابن طاهر : ليس بشيء .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٦٠/٧) ، الجرح والتعديل (١٦/٧) ، لسان الميزان (٢٧٣/٣) .

(٣) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، البصري قاضيها ، من العلماء الصادقين ، وكان يقول : صحبتُ

جدي ثلاثين سنة ، وقال ابن حجر : صدوق ، عزل سنة عشر ، ومات بعد ذلك بمدة .

ترجمته في : السير (٢٠٤/٥) ، والتقريب (ص : ١٣٤) .

(٤) لم أفق عليه .

(٥) عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي ، أبو قلابة البصري . قال الذهبي : يدلس ، وكان من أئمة الهدى .

وقال ابن مسعود : كان ثقةً . كثير الحديث ، وكان ديوانه بالشام ، وقال ابن حجر : ثقة فاضل كثير الإرسال ، قال

العجلي : فيه نصب يسير ، مات هارباً من القضاة ، سنة أربع ومائة ، وقيل : بعدها .

ترجمته في : السير (٤٦٨/٤) ، والتقريب (ص : ٣٠٤) .

(٦) أخرج هذا الطريق ابن حبان في صحيحه بلفظ (لا يجيرون) .

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح (الإحسان ١ / ١٠٥ - رقم ١٨٠٢)

(٧) قيس بن عباية ، أبو نعامة الحنفي . قال الذهبي : صدوق ، تكلم فيه بلا حجة ، ووثقه ابن معين .

وقال ابن حجر : ثقة ، مات بعد سنة عشرة ومائة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٤٨١/٥) ، والتقريب (ص ٤٥٧) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، قال حدثنا عبد الله بن الوليد ، حدثنا سفيان ، عن خالد الخذاء ، عن أبي نعامة

الحنفي ، عن أنس قال : (كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا يقرعون . يعني لا يجيرون) .

قال شعيب الأرنؤوط : هذا إسناده قوي . (٤٥٩/٢٠ - رقم ١٣٢٥٩) . كما أخرجه به البيهقي في سننه ، في

كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٦ / ٢ - رقم ٢٤٢١) . وانظر كلام المصنف في فقرة ٥٦ .

ورواه وكيع ، عن أبيه ، عن منصور بن زاذان ^(١) ^(٢) ، عن أنس : (فلم أسمعهم

يذكرون) ^(٣) .

ورواه شعبة عن ثابت ^(٤) عن أنس : (فلم يجهروا) ^(٥) .

[٢٣] - قلت : فهذا حديث شديد الاضطراب ، مختلف الألفاظ ، كثير الألوان ،

كما قال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل ^(٦) في

(١) منصور بن زاذان الواسطي ، أبو المغيرة الثقفي ، شيخ واسط معلماً وعملاً ، ولد في حياة ابن عمر ، قال ابن سعد : كان ثقة حجة ، سريع القراءة ، وكان كثير العبادة ، قال ابن حجر : ثقة ثبت عابد ، مات سنة تسع وعشرين على الصحيح ، وقيل : إحدى وثلاثين ومئة .

ترجمته في : السير (٤٤١/٥) ، والتقريب (ص ٥٤٦) .

(٢) في هامش الأصل هنا - بخط مغاير لخط الناسخ - : هذا السيد الأجل منصور بن زاذان ، كان من سادات التابعين ورفقاء العباد المجتهدين ، قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه .

(٣) طريق منصور بن زاذان عن أنس أخرجه النسائي في سننه (٣١٥/١ - رقم ٩٧٨) .

ولفظه : (صلى بنا رسول الله ﷺ فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نسمعها منهما) . كما أورده ابن عبد البر في الإنصاف ٢٢٧ ، وقال المغربي : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ١٩٧/١ - رقم ٨٧٠) .

وقد ضعف المصنف حديث منصور عن أنس عموماً لعدم سماعه منه . انظر : فقرة ٥٧ .

(٤) ثابت بن أسلم ، أبو محمد البتاني ، ومولاهم البصري ، ولد في خلافة معاوية ، وقال العجلي والنسائي : ثقة وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس الزهري ، ثم ثابت ، وكان صاحب عبادة ، قال ابن حجر : ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين و - مئة - وله ست وثمانون .

ترجمته في : السير (٢٢٠/٥) ، والتقريب (ص : ١٣٢) .

(٥) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الصلاة ، باب ذكر الدليل على أن أنساً إنما أراد بقوله : لم أسمع أحداً منهم .. (٢٥٠/١ - رقم ٤٩٧) .

(٦) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ، أبو عبد الله ، نزيل بغداد ، أحد الأئمة ، الثابت في الفتنة ، قال الذهبي : هو الإمام حقاً ، شيخ الإسلام صدقاً ، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه حجة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين وشيع جنازته خلق كثير وكانت مهية .

ترجمته في : السير (١٧٧/١١) ، والتقريب (ص ٨٤) .

حديث المزارعة^(١) ، فتركه لتلونه ، فكذا ينبغي ترك هذا لتلونه .

[٢٤] - وأما لفظه في موطأ الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس^(٢) - رحمه الله - فمن

روايته عن حميد الطويل^(٣) ، عن أنس بن مالك ، أنه قال : (قمت وراء أبي بكر وعمر

وعثمان ، فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة)^(٤) . هذه صورة

(١) قال الإمام أحمد : " هو كثير الألوان " كما نقله الخطابي في معالم السنن (هامش مختصر أبي داود ٥٤/٥) .

والحديث من رواية رافع بن خديج : (أن النبي ﷺ نهي عن كراء الزارع) .

أخرجه البخاري في كتاب الإجارة ، باب إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما (البخاري مع الفتح ٤٦٢/٤ - رقم

٢٢٨٦) ، وفي كتاب المزارعة ، باب ما كان من أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والتمر (

البخاري مع الفتح ٢٣/٥ - رقم ٢٣٤٤) ، وفي كتاب المغازي ، باب لم يسمه البخاري (البخاري مع الفتح

٣١٩/٧ - رقم ٤٠١٣) .

ومسلم في البيوع ، باب كراء الأرض (٩٥٥/٣ - رقم ١٥٤٧) . وغيرهما بألفاظ مختلفة .

قال الحافظ : " وقد استظهر البخاري لحديث رافع بمحدث جابر وأبي هريرة ، رداً على من زعم أن حديث رافع فرد

وأنه مضطرب ، وأشار إلى صحة الطريقتين عنه حيث روي عن النبي ﷺ " (البخاري مع الفتح ٥/٢٥) .

وانظر إلى ما نقله الإمام ابن القيم من حكم الإمام أحمد وغيره من الأئمة على اضطراب الحديث ، ثم الأجوبة التي

يمكن أن يجاب بها عن ذلك وما قد يفهم من التحريم المطلق للمزارعة من هذا الحديث (تعليقات ابن القيم على مختصر

أبي داود ٥٦/٥ وما بعدها) .

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي المدني ، أبو عبد الله عالم المدينة ، وصاحب الموطأ .

وقال ابن حجر : الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقين ، وكبير المشتهين حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها :

مالك عن نافع عن ابن عمر . وقال الذهبي : هو شيخ الإسلام وحجة الأمة . كان شديد التعظيم لحديث رسول الله

ﷺ ولسنته . مات سنة تسع وسبعين ومئة ، وعمره ست وثمانون سنة .

ترجمته في : السير (٤٨/٨) ، والتقريب (ص ٥١٦) .

(٣) حميد بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وقال ابن معين : ثقة . وقال أبو

حاتم : ثقة لا بأس به ، وقال ابن خراش : ثقة صدوق ، وعامة حديثه عن أنس إنما سمعه من ثابت . وقال ابن حجر :

ثقة مدلس ، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء . مات سنة اثنتين - ويقال ثلاث وأربعين - ومئة ، وهو قائم

يصلي ، وله خمس وسبعون .

ترجمته في : السير (١٦٣/٦) ، والتقريب (ص ١٨١) .

(٤) الموطأ في كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة (٨٧/١ - رقم ٢٢٧) .

رواية من اشتهر من رواة موطنه ، مثل يحيى بن يحيى الليثي ^(١) ، ويحيى بن بكير ^(٢) ، وأبي مصعب الزهري ^(٣) .

ووقع في رواية عن الوليد بن مسلم : حدثني مالك بن أنس ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال : (صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها) ^(٤) .

كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧٥/٢ - رقم ٢٤١٨) .
(١) يحيى بن يحيى بن كثير ، أبو محمد الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي ، فقيه الأندلس . سمع من مالك بن أنس أواخر أيامه . قال ابن حجر : صدوق فقيه ، قليل الحديث ، وله أوهام ، مات سنة أربع وثلاثين (ومئتين) على الصحيح .

ترجمته في : السير (٥١٩/١٠) ، والتقريب (ص ٥٩٨) .
(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير ، أبو زكريا ، القرشي المخزومي ، مولاها ، المصري . قال الذهبي : الإمام المحدث الحافظ الصدوق . قال النسائي : ضعيف . وقال الذهبي : ما أدري ما لاح للنسائي منه حتى ضعفه ، وقال مرة : ليس بثقة ، وهذا جرح مردود ، فقد احتج به الشيخان ، وما علمت له حديثاً منكراً . وقال ابن حجر : ثقة في الحديث ، وتكلموا في سماعه من مالك . مات سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، وله سبع وسبعون .

ترجمته في : السير (٦١٢/١٠) ، والتقريب (ص ٥٩٢) .
(٣) أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زُرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو مصعب الزهري المدني ، الفقيه . قال الذهبي : ثقة حجة . وقال ابن حجر : صدوق ، عابه أبو خيثمة للفتوى بالرأي . مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢١٧/١) ، والتقريب (ص ٧٨) .
(٤) حديث مالك عن حميد بهذا اللفظ أخرجه ابن حبان في صحيحه بدون زيادة (لا يذكرون بسم الله ...) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح (الإحسان ١٠٤/٥ - رقم ١٨٠٠) .
أما رواية الوليد هذه فقد ذكرها ابن عبد البر في التمهيد (٤١٦/١) .

وسيشير المصنف في الفقرة التالية إلى أنه ذات اللفظ الذي أخرجه مسلم من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس (سبق تخريجه في فقرة ١٧) .

[٢٥] - قلت : فخالف الوليد رواية المشهورين من وجهين :

- أحدهما : في رفع الحديث ، حين ذكر النبي ﷺ فيه ، وأولئك وقفوه ولم يرفعه ،

فليس في رواياتهم ذكر النبي ﷺ^(١) ، فليعلم هذا أنه في الموطأ غير مرفوع ، ولا حجة إلا في

المرفوع^(٢) .

- الوجه الثاني - مما خالف فيه الوليد بن مسلم غيره من الرواة عن مالك - : هذه

العبارة التي انفرد بها من قوله : (لا يذكر بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في

آخرها) .

وهذه العبارة [٦٣/ب] بعينها هي التي أتى بها هو أيضاً عن الأوزاعي ، المذكورة في

صحيح مسلم^(٣) ، انفرد الوليد بهذه العبارة عن الإمامين أبي عمرو الأوزاعي ومالك بن

أنس دون سائر الرواة ، دلّ على أنّها منه ، فيكون الوليد قد روى ذلك بالمعنى ، وعبر عن

المعنى الذي فهمه من الحديث على ما وصل إلى فهمه ، وخفي عنه ما يمنع من هذا التأويل ،

وهو الأدلة التي سنذكرها .

(١) يقصد المصنف هنا ما جاء في الموطأ ، وإلا فقد ثبت هذا اللفظ من رواية مالك عن حميد عن أنس - كما سبق في

تخريج الحديث السابق - في غير الموطأ . (انظر الصفحة السابقة) .

(٢) قال ابن عبد البر : " ورواه الوليد بن مسلم عن مالك عن حميد عن أنس فذكر فيه النبي ﷺ ، وهو عندهم خطأ ،

والصحيح ما في الموطأ " (الإنصاف ، ص ٢٠٤) .

(٣) انظرها في فقرة (١٧) السابقة .

[٢٦] - وقد قال الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي : " الوليد بن

مزيد ^(١) أحبّ إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطئ ولا يُدلس " ^(٢).

قلت : فدلنا مفهوم كلام النسائي هذا على أن الوليد بن مسلم يخطئ ويدلس ،

فيكون من خطئه ما نبهنا عليه في هذا الحديث ، والله أعلم .

وقال أبو بكر المروزي ^(٣) : " قلت : لأحمد بن حنبل في الوليد ، قال : هو كثير

الخطأ " ، ذكر ذلك مع غيره الحافظ أبو القاسم ^(٤) في ترجمة الوليد من تاريخه ^(٥) .

قال أبو الحسن الدارقطني : " الوليد بن مسلم يرسل ، يروي عن الأوزاعي أحاديث ،

هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء ، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي ، مثل نافع ^(٦)

(١) الوليد بن مزيد ، أبو العباس ، العُدري البيروني ، صاحب الأوزاعي أخذ عنه تصانيفه ، وقال الذهبي : الحافظ

الثقة الفقيه ، وقال الدارقطني : كان من ثقات أصحاب الأوزاعي ، ثبت . وقال ابن حجر : ثقة ثبت .

وقال النسائي : كان لا يخطئ ولا يدلس ، مات سنة ثلاث وثمانين - ومئة - .

ترجمته في : السير (٤١٩/٩) ، والتقريب (ص : ٥٨٣) .

(٢) تهذيب الكمال (٨٤/٣١) .

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي ، نزيل بغداد ، وصاحب الإمام أحمد . قال الذهبي : الإمام القدوة

الفقيه المحدث شيخ الإسلام ... حدث عن أحمد ولازمه وكان أجلاً أصحابه . مات سنة خمس وسبعين ومئتين .

ترجمته في : السير (١٧٣/١٣) ، والشذرات (١٦٦/٢) .

(٤) علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، أبو القاسم الدمشقي الشافعي ، صاحب " تاريخ دمشق " . قال الذهبي :

الحافظ الكبير الجوّاد ، محدث الشام ، كان فهماً حافظاً متقناً ذكياً ، ارتحل في طلب العلم ، وجمع وصنف الكثير من

المؤلفات . مات سنة إحدى وسبعين وخمسمئة .

ترجمته في : السير (٥٥٤/٢٠) ، والشذرات (٢٣٩/٤ - ٢٤٠) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٢٩١/٦٣) .

(٦) نافع ، أبو عبد الله المدني القرشي ثم العدوي ثم العمري ، مولى ابن عمر وراويته ، قال الذهبي : الإمام المفتي الثابت

عالم المدينة ... اتفقت الأمة على أنه حجة مطلقاً . وقال البخاري : أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر .

وقال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث . وقال العجلي والنسائي : مدني ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه

وعطاء^(١) والزهري^(٢) ، فيسقط أسماء الضعفاء ، ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع ، وعن

الأوزاعي عن عطاء " (٣) .

وقال صالح جزرة^(٤) : " سمعت الهيثم

مشهور ، مات سنة سبع عشرة (ومئة) ، أو بعد ذلك .

ترجمته في : السير (٩٥/٥) ، والتقريب (ص ٥٥٩) .

(١) عطاء بن أبي رباح ، واسم أبيه أسلم ، أبو محمد القرشي مولاهم المكي ، مفتي الحرم أحد الفقهاء السبعة ، ومن أئمة التابعين ، نشأ بمكة وولد في خلافة عثمان ، قال الذهبي : الإمام شيخ الإسلام ... وكان ثقةً فقيهاً ، عالماً كثير الحديث ، أدرك مفتين من أصحاب رسول الله ﷺ . وقال ابن حجر : ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، مات سنة أربع عشرة (ومئة) على المشهور ، وقيل : إنه تغير بأخرة ، ولم يكتر ذلك منه .

ترجمته في : السير (٧٨/٥) ، والتقريب (ص ٣٩١) .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبوبكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام ، وكان عالماً ، حافظاً ، كثير العبادة . قال الذهبي : الإمام العالم حافظ زمانه . وقال ابن حجر : الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين (ومئة) ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين .

ترجمته في : السير (٣٢٦/٥) ، والتقريب (ص ٥٠٦) .

(٣) الضعفاء والمتروكون ، لأبي الحسن الدارقطني (ص ٤١٥ - رقم ٦٣١) .

وهذا يسمّى في علم الحديث بتدليس التسوية ، وهو شرّ أنواع التدليس كما نقل ذلك السيوطي عن ابن القطان . انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للحافظ جلال الدين السيوطي (٢٢٤/١) .

(٤) صالح بن عمرو بن حبيب بن أبي الأشرس ، أبو علي الأسدي البغدادي ، الملقب جزرة ، نزيل بخارى ، قال الذهبي : الإمام الحافظ الكبير الحجة ، محدث المشرق وكان صاحب دُعاة . وقال الدارقطني : كان ثقةً حافظاً غازياً . وقال الحاكم : أحد أركان الحفاظ . توفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، وله تسع وثمانون سنة .

ترجمته في : السير (٢٣/١٤) ، والشذرات (٢١٦/٢) .

بن خارجة^(١) يقول : قلت للوليد بن مسلم: قد أفسدت حديث الأوزاعي - وذكر له هذا الفعل - فما يملكك على هذا؟ قال أثبت الأوزاعي أن يروي عن الضعفاء " (٣).

وقال أبو مسهر^(٣) : " كان الوليد بن مسلم يأخذ من ابن أبي السفر^(٤) حديث

الأوزاعي ، (وكان ابن أبي السفر كذاباً فيها قال الأوزاعي) (٥) " (٦) .

[٢٧]- قلت : واختلاف عبارات الرواة في هذا الحديث وكثرة تلونه ، إنما هو من

جهة روايته بالمعنى ، لأن لفظ أنس : (فلم أسمع أحداً منهم يقرأها)^(٧) محتمل للأمرين ،

وهما عدم قراءتها أصلاً ، وعدم الجهر بها دون قراءتها سراً ، فعبر كل عما فهمه ، وأراد

(١) الهيثم بن خارجة المروزي ، أبو أحمد أو أبو يحيى ، نزيل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان يسمى شعبة الصغير . قال الذهبي : الحافظ ، وقال يحيى بن معين : ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : صدوق ، مات سنة سبع وعشرين (ومثتين) .

ترجمته في : السير (٤٧٧/١٠) ، والتقريب (ص ٥٧٧) .

(٢) السير (٢١٥/٩) .

(٣) عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر ، أبو مسهر بن أبي ذرامة الغساني الدمشقي ، الفقيه . قال الذهبي : الإمام ، شيخ الشام . وقال أبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة فاضل ، مات سنة ثمان عشرة (ومثتين) وله ثمان وسبعون سنة .

ترجمته في : السير (٢٢٨/١٠) ، والتقريب (ص ٣٣٢) .

(٤) عبد الله بن أبي السفر ، واسم أبيه : سعيد بن محمد ، الثوري ، الكوفي . قال ابن حجر : ثقة ، مات في خلافة مروان بن محمد . وليس في العبارة أعلاه طعنا فيه ، حيث هي خاطئة تم تعديلها في الهامش التالي .

ترجمته في : التاريخ الكبير (١٠٥/٥) ، والتقريب (ص ٣٠٦) .

(٥) يوجد سقط في العبارة ، وتمامها كما نقلها الذهبي : " كان الوليد بن مسلم يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي ، وكان كذاباً ، والوليد يقول فيها : قال الأوزاعي " . فهذا يتبين أن المقصود بالتكذيب هو الوليد .

(٦) (السير ٢١٥/٩) .

(٧) لم أقف عليه .

بصورة ما عبر به شرح الإجمال الموجود في لفظ أنس وإزالة احتماله لغيره من المعاني ، فوقع في الحديث هذا الاضطراب العظيم ، والله يهدي [٦٤/أ] من يشاء إلى صراط مستقيم .

[٢٨]- ولو اتفقوا على روايته بلفظ أنس المتفق عليه في الصحيحين ، وهو قوله :

(فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين) ، لكان محتملا للمعنيين المذكورين وللمعنى

الثالث الذي نذكره نحن ، وهو أنه أراد الاستفتاح بهذه السورة ، كما سبق في حديث

عائشة .

[٢٩]- ودل على هذا التأويل ما أخرجه الإمام أبو الحسن الدارقطني في سنته ،

فقال : حدثنا محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني ^(١) ، ثنا عبيد بن عبد الواحد بن

شريك ^(٢) ، ثنا هشام بن عمار ^(٣) ، ثنا الوليد ، ثنا الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن

(١) محمد بن عثمان بن ثابت بن إسماعيل بن أبان أبو بكر الصيدلاني ، قال الخطيب البغدادي : كان ثقة . توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمئة .

ترجم له : الخطيب في تاريخ بغداد (٣ / ٤٨ - رقم ١٢٩٩) .

(٢) عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، أبو محمد البغدادي البزار . قال الذهبي : الحديث ، المفيد . وقال الدارقطني : صدوق . وقال ابن حجر : كان ثقة صدوقاً . مات في رجب سنة خمس وثمانين ومئتين .

ترجمته في : السير (٣٨٥ / ١٣) ، ولسان الميزان (٤ / ١٤٢) .

(٣) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان ، أبو الوليد السلمي ، الدمشقي ، الخطيب . قال الذهبي : الإمام الحافظ العلامة المقرئ ، عالم أهل الشام ، وثقه يحيى بن معين . وقال العجلي : ثقة . وقال النسائي : لا بأس به . وقال الدارقطني : صدوق كبير الخلق . وقال أبو حاتم : صدوق لما كبر وتغير . وقال ابن حجر : صدوق مقرئ كبير فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصبح ، وقد سمع من معروف الخياط ، لكن معروف ليس بثقة ، مات سنة خمس وأربعين - ومئة - على الصحيح ، وله اثنتان وتسعون سنة .

ترجمته في : السير (١١ / ٤٢٠) ، والتقريب (ص : ٥٧٣) .

أبو عبيد الله^(١) يعني بن أخي ابن وهب ، ثنا عمي^(٢) ، ثنا مالك ، وعبد الله بن عمر^(٣) ،
وسفيان بن عيينة^(٤) ، عن حميد ، عن أنس (أن رسول الله ﷺ كان لا يجهر ببسم الله

(١) أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم المصري، أبو عبيد الله ، لقبه بِحَسْبَل ، قال الذهبي :
الحافظ العالم المحدث . وقال ابن عدي : رأيت شيوخ مصر مجتمعين على ضعفه ، والغبراء لا يمتنعون من الأخذ عنه .
وقال ابن يونس : لا تقوم به حجة . وقال ابن حبان : جعل يأتي عن عمه بما لا أصل له . وقال الذهبي : وقد روى
ألفاً من الحديث على الصحة ، فخمسة أحاديث منكورة في جنب ذلك ليست بموجبة لتركه . وقال ابن حجر :
صدوق تغير بأخرة ، مات سنة أربع وستين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٣١٧/١٢) ، التهذيب (٣٤/١) ، والتقريب (ص ٨٢) .

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو محمد الفهري المصري الفقيه ، طلب العلم وله سبع عشرة
سنة . قال الذهبي : الإمام شيخ الإسلام ... الحافظ ... وعبد الله حجة مطلقاً ، وحديثه كثير في الصحاح . وقال ابن
عدي : هو من الثقات ، لا أعلم له حديثاً منكراً ، إذا حدث عنه ثقة . وقال يحيى بن معين : ثقة . وقال ابن حجر :
ثقة حافظ عابد ، مات سنة سبع وتسعين (ومئة) ، وله اثنتان وسبعون سنة .

ترجمته في : السير (٢٢٣/٩) ، والتقريب (ص ٣٢٨) .

(٣) عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي العمري ، المدني .
قال الذهبي : المحدث الإمام الصدوق ، كان عالماً ، عاملاً ، خيراً ، حسن الحديث ... وحديثه يتردد فيه الناقد ، أما إن
تابعه شيخ في روايته ، فذلك حسن قوي إن شاء الله . وقال ابن حنبل : لا بأس به . وقال ابن معين : صويلح . وقال
ابن المديني : ضعيف . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . وقال ابن حجر : ضعيف
عابد ، مات سنة إحدى وسبعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٣٣٩/٧) ، والتقريب (ص ٣١٤) .

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ، ثم المكي ، طلب الحديث وهو غلام . قال
الذهبي : الإمام الكبير حافظ العصر ، شيخ الإسلام .. وكان مشهوراً بالتدليس ... إلا أنه لا يدل على ثقة عنده
... وكان صاحب سنة واتباع . وقال ابن المديني : ما في أصحاب الزهري أحد أتقن من ابن عيينة . وقال العجلي :
كان ابن عيينة ثبناً في الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : إمام ثقة . وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، إلا
أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلّس لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة
ثمان وتسعين (ومئة) ، وله إحدى وتسعون سنة .

ترجمته في : السير (٤٥٤/٨) ، والتقريب (ص ٢٤٥) .

الرحمن الرحيم في الفريضة (١) ، وكان مالك لا يرى ذلك (٢) " ، هذه رواية الخطيب في كتابه .

وفي خلافيات البيهقي (أن رسول الله ﷺ كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة) (٣) .

قلت : وذلك موافق لما هو رأي مالك ، ولكن قال النسائي : " أحمد بن عبد الرحمن بن أخي [٦٤ / ب] بن وهب كذاب " (٤) .

(١) أورد هذا الحديث ابن عبد البر في التمهيد (هداية المستفيد ، ٣٧٢/٢) ، وأشار إليه الزيلعي في نصب الراية (٣٥٢/١) ، والحديث إسناده ضعيف لأن فيه ابن أخي ابن وهب يروي عن عمه (انظر ترجمته السابقة) .
وقال ابن حجر : " فمما أنكر عليه .. حديثه عن عمه عن عبد الله بن عمر وابن عيينة ومالك عن حميد عن أنس : (أن النبي ﷺ كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة) " ، ثم قال : " وقد صح رجوع أحمد عن هذه الأحاديث التي أنكرت عليه ، ولأجل هذا اعتمده ابن خزيمة من المتقدمين وابن القطان من المتأخرين .. " (التهذيب ٣٤/١) .
(٢) المشهور من مذهب مالك عند أصحابه أنه لا يعدُّ البسملة آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور عدا سورة النمل ، قال الإمام مالك : " لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في المكتوبة سراً ولا جهرًا في فاتحة الكتاب ولا في غيرها ، وأما في النافلة فإن شاء قرأ وإن شاء ترك " . انظر : الاستذكار لابن عبد البر (٢٠٥/٤) .

(٣) مختصر الخلافات للإشبيلي (٣٥٢/١) ، بلفظ : (سمعت رسول الله ﷺ يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) وهو ما أخرجه الحاكم في المستدرک فقال : حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا علي بن أحمد بن سليمان بن داود المهري ، ثنا أصبغ بن الفرّج ، ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس ، وقال : " رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات " ، ووافقه الذهبي (٢٣٣/١) .

وأخرجه الدارقطني في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، من طريق شريك بن عبد الله ، عن إسماعيل المكي ، عن قتادة ، عن أنس بلفظ مقارب (٣٠٨/١) .
ويشهد له ما صحَّ مما أخرجه الدارقطني والحاكم ، من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس بنحوه (سيأتي تحريجه في الفقرة ٩٥) . وهذا يبين أن للحديث طرقاً ثابتة .

أما الزيلعي فقد أورد طريق ابن أخي ابن وهب عن عمه عن العمري ومالك وابن عيينة عن حميد عن أنس : (أن رسول الله ﷺ كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) ، ثم نقل قول ابن عبد الهادي : " سقط منه (لا) كما رواه الباغندي " ، ثم قال : " هذا هو الصحيح ، وأما الجهر فلم يحدث به ابن وهب قط " (نصب الراية ٣٥٢/١) .
(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ٦٠ - رقم ٧٣) ، وقد سبقت ترجمة أحمد بن عبد الرحمن في الفقرة السابقة .

فصل

[٣٢] - وطريق انفصالنا عن هذه الروايات المشككة علينا ، الموهمة لخلافنا ، أن نجيب

عنها بلفظ مختصر مجمل ، ثم نبسط الكلام في ذلك ونوضحه ونشرحه بفصول تأتي على

تمام الغرض بالبراهين النيرة - إن شاء الله تعالى - .

[٣٣] - فنقول : حديث أنس هذا على الوجه المذكور ، هو مما خرجه مسلم ولم

يخرجه البخاري بهذا اللفظ ، وهم الشيخ أبو الفرج ^(١) في كتابه الذي سماه بالتحقيق ^(٢) ،

فلم يحقق لفظ البخاري في ذلك ، وجعله كلفظ مسلم ، لأنه روى الحديث بلفظ (كانوا لا

يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم) .

ثم قال : " أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، ولفظ حديثهما : (فلم أسمع

أحدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) " .

قلت : وليس في صحيح البخاري هذا اللفظ أصلا ، وإن اتحد إسناد الإمامين في

بعض الطرق .

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ ، صاحب التصانيف ، اشتهر بابن الجوزي . قال الذهبي : الإمام العلامة الحافظ المفسر ، شيخ الإسلام ... حامل لواء الوعظ ... يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبراء ، وكان زاهداً في الدنيا ، متقلداً منها . توفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة وحضر جنازته خلق عظيم .

ترجمته في : السير (٣٦٥/٢١) . والشذرات (٣٢٩/٤ - ٣٣١) .

(٢) وعنوانه : التحقيق في أحاديث الخلاف ، وهو مطبوع في مجلدين ، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدي ، نشر دار

الكتب العلمية ببيروت . وانظر : كشف الظنون (٣٧٩/١) .

[٣٤] - ثم إن هذا اللفظ قد تركه الشافعي ^(١) - رحمه الله - بعد اطلاعه عليه

وروايته إياه عن مالك ^(٢) ، مع ما كان الشافعي عليه من المبالغة في اتباع الحديث الصحيح ،

حتى أمر أصحابه إذا ظفروا بحديث صحيح على خلاف مذهبه بأن يتركوا مذهبه ويتبعوا

الحديث ، وإنما تركه لأنه من قبيل الحديث المعلل الذي يترك ، وإن كانت الرواة له ثقات

لكونه اطلع فيه على علة خفية غامضة قاذحة في صحته ، كاشفة عن وهم فيه ، دخل على

بعض رواته بحيث يغلب ذلك فيه على الظن ، فيحكم به أو يتردد فيه ، فيتوقف ويمتنع

الحكم بصحته ، وربما خفيت علته على أكثر حفاظ الحديث واطلع عليها الفرد منهم .

وبيان ذلك في هذا الحديث أن الأكثرين رووه : (فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد

لله رب العالمين) ، من غير تعرض لذكر البسمة ، وذلك هو المتفق على صحته المخرج في

الصحيحين ، فأنهم الأقلون الذين رووه باللفظ النافي للبسمة أنهم رووه بالمعنى ، متوهمين أن

قوله فكانوا يستفتحون بالحمد معناه أنهم لم يكونوا يبسمون ، وأخطأوا في ذلك ، لأن

(١) محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبى ، أبو عبد الله الشافعي ، المكي ، نزيل مصر ، العزّي المولد ، نسيب رسول الله ﷺ ، وابن عمه . قال الذهبي : الإمام ، عالم العصر ، ناصر الحديث ، فقيه الملة ... صنف التصانيف ، دون العلم وردّ على الأئمة متبعاً الأثر ، وصنف في أصول الفقه وفروعه . وقال ابن حجر : وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة أربع ومائتين ، وله أربع وخمسون سنة .

ترجمته في: السير (٥/١٠) ، والتقريب (ص ٤٦٧) .

(٢) قال الإمام الشافعي : " يعني يدأون بقراءة أم الكتاب قبل ما يقرأ بعدها والله أعلم ، ولا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم " (سنن البيهقي ٧٥ / ٢ - رقم ٢٤١٧) .

معناه أن السورة التي كانوا يستفتحون القراءة بها من السور هي الفاتحة ، [٦٥ / أ]

وليس فيه تعرض للبسملة ، والتهمة تسقط الاحتجاج بما تمكّنت منه عند أهل الحديث .

[٣٥] - على أنه انضمّ إلى ذلك أمور شاهدة بالوهم في اللفظ الثاني المذكور .

منها : أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الافتتاح بالبسملة فقال : (إنك لتسألني عن

شيء لا أحفظه) (١) .

ومنها : أنه حفظ عن أنس الجهر بها في الصلاة (٢) - كما سبق بيانه - وليس هذا

مناقضاً للذي قبله لإمكان أن يكون أنس سمعه من بعض الصحابة عن رسول الله ﷺ .

(١) أخرجه الدارقطني من طريق غسان بن مضر ، بلفظ : (إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه وما سألتني عنه أحد قبلك) ، وقال : هذا إسناد صحيح (٣١٦/١) .

كما أخرجه أحمد (١٢٦/٢٠ - رقم : ١٢٧٠٠) ، والخطيب في البسملة (مختصر الذهبي ص : ١٨٨ - رقم : ٦٤) ، كلاهما من طريق غسان بن مضر عن أبي مسلمة ، بلفظ : (ما أحفظه أو ما سألتني عنه أحد قبلك) .

قال الأرئوط : " إسناده صحيح " ، ثم رجح أن يكون هذا الشك من الراوي ، وأن الصواب هو لفظ : (إنك لتسألني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك) ، وقال : " لأن أنساً قد حفظ عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر أنهم كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين " (انظر : المسند ١٢٧/٢٠ - حاشية الحديث رقم ١٢٧٠٠) .

أما لفظ : (إنك لتسألني عن شيء ما سألتني عنه أحد) ، فقد أخرجه أحمد من طريق شعبة عن قتادة (١٩٩/٢٠ - رقم : ١٢٨١٠) ، ومن طريق ابن عليه عن أبي مسلمة (٢٨٩/٢٠ - رقم ١٢٩٧٤) .

قال الأرئوط في الموضوعين : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه الخطيب في البسملة (مختصر الذهبي ص : ١٨٨ - رقم : ٦٣) .

كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رجاله ثقات (١٠٨/٢) .

قال ابن عبد البر في الإنصاف : الذي عندي أنه من حفظه حجة على من سأله في حين نسيانه (ص ٢٣١) .

وانظر ما نقلته من تعليق الحافظ الذهبي على الحديث في فقرة ٤٤ .

(٢) وهو ما أخرجه الدارقطني في سننه بسنده عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس ، يأتي تخريجه في فقرة ٩٥ .

وبعض هذا الذي ذكرناه قد أوردته بعض شيوخنا في بعض كتبه ، ونحن نزيده شرحاً

وإيضاحاً ونقيم البراهين عليه بما ظفرنا به من كتب العلماء وبما فتحه الله تعالى مما هو

مستنبط من ذلك .

فصل

[٣٦] - في بيان اللفظ المتفق عليه في حديث أنس الذي رواه كل بالمعنى الذي

يوافق مذهبه فغلط في ذلك لعدم شاهد له على ذلك مما يروى عن أنس ، وما قاله أصحابنا فيه لهم عليه شواهد كما سنذكره .

[٣٧] - وأبعد المخالفين مذهباً في الاحتجاج به المالكية ، لأنهم اخذوا منه أن أنساً لم

يرو قراءتها لا سراً ولا جهراً ، وقد كثرت الروايات عنه فيه بلفظ نفي الجهر كما سبق ،

ولهذا قال الإمام أبو بكر بن خزيمة ^(١) - رحمه الله - في صحيحه : " باب ذكر خير غلط

في الاحتجاج به بعض من لم يتبحر في العلم ، فتوهم أن النبي ﷺ لم يكن يقرأ بسم الله

الرحمن الرحيم في الصلاة في فاتحة الكتاب ولا في غيرها من السور " ، فذكر حديث أنس

هذا : (صليت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله

الرحمن الرحيم) ^(٢) .

(١) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر ، أبو بكر السلمى النيسابوري الشافعي ، صاحب كتاب

"الصحيح" ، وصاحب التصانيف . قال الذهبي : الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة . وقال الدارقطني :

كان ابن خزيمة إماماً ثباتاً ، معدوم النظر . توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مئة ، وعاش تسعاً وثمانين سنة .

ترجمته في: السير (٣٦٥/١٤) ، والشذرات (٢٦٢/٢ - ٢٦٣) .

(٢) الحديث سبق تخريجه في فقرة (١٧) .

قال أبو بكر : " قد خرّجت طرق هذا الخبر وألفاظها في كتاب الصلاة في الكتاب

الكبير ^(١) في معاني القرآن ، وأمليت مسألة قدر جزأين في الاحتجاج على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من كتاب الله في أوائل السور " .

ثم قال : " باب ذكر الدليل على أن أنساً إنما أراد بقوله لم أسمع أحداً منهم يقرأ أي

جهراً ^(٢) ، وأنهم كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، لا كما توهم من لم

يشتغل بطلب العلم من مظائه ، وطلب الرئاسة قبل تعلم العلم " ، فذكر [٦٥/ب] شيئاً

من روايات نفي الجهر كما سبق ، ورواية الحسن عن أنس (أن رسول الله ﷺ كان يسرّ

ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر وعمر) ^(٣) .

ثم قال : " هذا الخبر يصرّح بخلاف ما توهم من لم يتبحّر في العلم ، وادّعى أنهم لم

يكونوا يقرؤونها جهراً ولا خفية ، وهذا الخبر يصرّح أنهم كانوا يسرون ولا يجهرون " ^(٤) .

ثم قال : " باب ذكر الدليل على أن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والمخافتة بها جميعاً

مباح ، ليس واحد منهما بمحظور ، وهذا من اختلاف المباح " .

(١) في صحيح ابن خزيمة : " في كتاب الصلاة في الكتاب الكبير وفي معاني القرآن " ، وهو المناسب باعتبارهما كتابين منفصلين .

(٢) يوجد سقط ، وتام العبارة : " .. يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، أي لم أسمع أحداً منهم يقرأ جهراً بسم الله الرحمن الرحيم ، وأنهم كانوا يسرون ... " . (صحيح ابن خزيمة ، ٢٤٩/١) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) العبارة مختصرة من كلام ابن خزيمة . (انظر: صحيح ابن خزيمة ، ٢٥٠/١) .

فذكر حديث نعيم الجمر^(١) ، عن أبي هريرة كما سبق .

ثم قال : " وقد استقصيت ذكر بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب معاني القرآن ،
وبيّنت في ذلك الكتاب أنّه من القرآن بيان واضح غير مشكل على من يفهم صناعة العلم
ويتدبّر ما بيّنت في ذلك الكتاب ويرزقه الله فهمه ويوفّقه لإدراك الصواب والرشاد بمنّه
وفضله " .

ذكر أبو بكر جميع هذا في كتاب الصحيح^(٢) .

[٣٨] - وقال في كتاب البسمة^(٣) : أمّا أخبار أنس المأثورة عن النبي ﷺ في ترك

الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فليست من المسألة الأولى بسبيل ، ولا يحتجّ بها من يزعم أنّها
دالة على أنّ البسمة ليست من القرآن إلّا بجهل وقلة معرفة بالعلم ، وقد اختلف رواة خير
قتادة عن أنس في لفظ خبره ، فقال بعضهم : (كانوا لا يجهرون) ، وبعضهم قال : (فلم
أسمع أحداً منهم يقرأ) ، وقال بعضهم : (إنهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله ربّ
العالمين) .

(١) نعيم بن عبد الله المدني ، مولى آل عمر بن الخطاب ، يُعرف بالمُجَمِّرِ لأنه كان يُبَخِّرُ مسجد النبي ﷺ ، وكذا
أبوه ، أدرك جماعة من الصحابة ، وكان من بقايا العلماء ، قال الذهبي : الجمر المدني الفقيه ، وثقه أبو حاتم . وقال
ابن حجر : ثقة ، عاش إلى قريب سنة عشرين ومئة .

ترجمته في : السير (٢٢٧/٥) ، والتقريب (ص ٥٦٥) .

(٢) صحيح ابن خزيمة (٢٤٩/١ - ٢٥١)

(٣) كتاب البسمة ، لأبي بكر محمد بن خزيمة السلميّ النيسابوري ، أشار إليه في صحيحه (٢٤٩/١) ، كما ذكره
المصنف في القسم الأول في أكثر من موضع . انظر الفقرات : ٢٦٦ - ٢٦٩ - ٥٨٣ ، بالإضافة إلى هذا الموضع .

[٣٩] - قلت : هذا اللفظ الأخير هو المتفق عليه ، لم يخرج البخاري سواه لا في

صحيحه ولا في كتاب القراءة خلف الإمام ^(١) .

وقد أخرج البخاري هذا اللفظ عمّن روى مسلم عنه ذلك اللفظ الموهم ، وهم شعبة

والأوزاعي عن قتادة عن أنس ، والأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله عن أنس .

قال البخاري : " ثنا حفص بن عمر ^(٢) ، ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس (أن النبيّ

ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله ربّ العالمين) .

حدّثنا عمرو بن مرزوق ^(٣) ، ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس قال : (صلّيت خلف

رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله

ربّ العالمين) .

(١) كتاب "خير الكلام في القراءة خلف الإمام" ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، صاحب الصحيح . مطبوع

بعده طبعات وتحقيقات . منها طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ، تحقيق : د/ علي عبد الباسط مزيد .

(٢) حفص بن عمر بن الحارث بن سَخْبَرَة ، أبو عمر الأزدي التّمري ، المشهور بالحَوْضِي ، قال الإمام أحمد : ثبت

متنن . وقال ابن حجر : ثقة ثبت عيبٌ بأخذ الأجرة على الحديث ، مات سنة خمس وعشرين (ومتّين) .

ترجمته في : السير (٣٥٤/١٠) ، والتقريب (ص ١٧٢) .

(٣) عمرو بن مرزوق الباهلي ، أبو عثمان البصري . قال ابن معين : ثقة مأمون . وقال ابن حجر : ثقة فاضل ، له

أوهام ، مات سنة أربع وعشرين (ومتّين) .

ترجمته في : السير (٤١٧/١٠) ، والتقريب (٤٢٦) .

حدّثنا محمد بن يوسف ^(١) ، [٦٦/أ] ثنا الأوزاعي ، قال : كتب إليّ قتادة ، قال : حدّثني

أنس قال : (صلّيت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بالحمد لله ربّ

العالمين) .

حدّثنا محمد بن مهران ، ثنا الوليد ، ثنا الأوزاعي مثله .

حدّثنا محمد بن مهران ، ثنا الوليد ، عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله ، أنّه

أخبره أنّه سمع أنساً مثله " .

ثمّ أسنده البخاري أيضاً عن غير شعبة من أصحاب قتادة وعن غير قتادة من أصحاب

أنس كلّهم بهذا اللفظ .

ثمّ أسنده أيضاً عن حميد عن أنس بهذا اللفظ كما رواه الشافعي ،

خلافاً لما رواه مالك عنه ، فقال : " حدّثنا علي ^(٢)

(١) محمد بن يوسف بن واقد الفرّابي ، أبو عبد الله الضّبّي . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وثقه النسائي وأبو حاتم .

وقال ابن حجر : ثقة فاضل . مات سنة اثني عشرة ومئتين .

ترجمته في : السير (١٠/١١٤) ، والتقريب (ص ٥١٥) .

(٢) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي ، أبو الحسن المعروف بابن المديني . قال الذهبي : الإمام الحجّة ، أمير المؤمنين

في الحديث . وقال ابن حجر : ثقة ثبت إمام ، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله ... مات سنة أربع وثلاثين (ومئتين)

على الصحيح .

ترجمته في : السير (١١/٤١) ، والتقريب (ص ٤٠٣) .

حدثنا سفيان ^(١) ، قال حدثني حميد الطويل ، عن أنس قال : (صلّيت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وكانوا يفتتحون بالحمد لله) " .

[٤٠] - قلت : جميع هذه الروايات في كتاب القراءة خلف الإمام ^(٢) ، وكلّها أسانيد

صحيحة . وكذلك أبو داود والترمذي ^(٣) ^(٤) ، لم يخرجوا في كتابيهما سوى لفظ البخاري ، ولم يذكر واحد منهما ما تفرّد مسلم بإخراجه .

فقد عورض ما رواه مالك ومسلم بما رواه الشافعي والبخاري وأبو داود والترمذي ،

والله أعلم .

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي . قال الذهبي : هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ ، وسيد العلماء العاملين في زمانه . وقال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، وكان ربما يدلّس ، مات سنة إحدى وستين (ومئة) . ترجمته في: السير (٢٢٩/٧) ، والتقريب (ص ٢٤٤) .

(٢) كتاب القراءة خلف الإمام (ص : ٨٣ - ٨٦) .

(٣) محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي الترمذي ، أبو عيسى ، صاحب "الجامع" ، وكتاب "العلل" . قال ابن حجر : أحد الأئمة ، مات سنة تسع وسبعين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٢٧٠/١٣) ، والتقريب (ص ٥٠٠) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب من لم الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (١٢٢/١ - رقم ٧٨٢) ، والترمذي في أبواب الصلاة ، باب في افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين (٢٨٦/١ - رقم ٢٤٦) .

فصل

[٤١] - ابتدأ الدارقطني رحمه الله في سنته^(١) بإخراج أحاديث الجهر بالبسملة ، ثمّ

أتبعها بما روي عن أنس أنه لم يسمع الجهر بها ، وأتبع ذلك بما يرشد أولي الفهم إلى التأويل

الذي لنا ، وتبعه الناس على ذلك .

أخرج أولاً حديث علي بن الجعد^(٢) عن شعبة : (فلم أسمع أحداً منهم يجهر)^(٣) ،

وحديث غندر عن شعبة : (فلم أسمع أحداً منهم يقرأ)^(٤) .

ثمّ قال : " وكذلك رواه معاذ بن معاذ^(٥) (٦) ،

(١) سنن الدارقطني (٣٠٢/١ - ٣١٦) .

(٢) علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي ، أبو الحسن ، قال الذهبي : الإمام الحافظ الحجة مسند بغداد .

وقال ابن معين : ثقة صدوق ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت رمي بالتشيع . مات سنة ثلاثين ومئتين .

ترجمته في : السير (٤٥٩/١٠) ، والتقريب (ص ٣٩٨) .

(٣) أخرجه أبو القاسم البخوي في مسند ابن الجعد (ص ١٤٦ - رقم ٩٢٢) .

وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب ذكر الخير المدحض قول من زعم أن قتادة لم يسمع هذا الخبر من

أنس . وقال الأرئوط : إسناده صحيح على شرط مسلم (الإحسان ١٠٣/٥ - رقم ١٧٩٩) .

(٤) هذا الطريق عند مسلم (٢٥١/١ - رقم ٣٩٩) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٤٩/١) ، كما أخرجه أبو يعلى

في مسنده (٣٦٠/٥) من هذا الطريق بلفظ : (فلم يكونوا يستفتحون القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم) .

كما أخرجه أحمد بنس اللفظ (١٩٩/٢٠ - رقم ١٢٨١٠) ، ولفظ : (يقول) (٣٦٠/٢١ - رقم ١٣٨٩٢) .

(٥) معاذ بن معاذ بن نصر التميمي ، أبو المثني البصري القاضي . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وقال الإمام أحمد : إليه

المنتهى في الثبوت بالبصرة . وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي . وقال ابن حجر : ثقة متقن ، مات سنة ست وتسعين

(ومئة) .

ترجمته في : السير (٥٤/٩) ، والتقريب (ص ٥٣٦) .

(٦) الذي وجدته هي رواية معاذ بن معاذ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس : (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر

وعثمان كانوا يفتتحون قراءتهم في صلاتهم بالحمد لله رب العالمين) .

وحجاج بن محمد^(١) ^(٢)، ومحمد بن بكر البرساني^(٣)، وبشر بن عمرو^(٤)، وقراد

أبو نوح^(٥)، وآدم بن أبي إياس^(٦) وعبيد الله بن موسى^(٧) ^(٨)، وأبو النضر^(٩)، وخالد بن

أخرجها أبو عوانة في مسنده (٤٤٩/١ - رقم ١٦٩٥) .

(١) حجاج بن محمد ، أبو محمد المصيصي الأعور ، ترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة . قال الذهبي : الإمام الحجة الحافظ . وقال ابن حجر : ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته . مات ببغداد سنة ست ومئتين .

ترجمته في : السير (٤٤٧/٩) ، والتقريب (ص ١٥٣) .

(٢) أخرج هذا الطريق أحمد في مسنده (١٩٩/٢٠ - رقم ١٢٨١٠)

وأبو عوانة في مسنده (٤٤٨/١ - رقم ١٦٥٦) .

(٣) محمد بن بكر البرساني الأزدي البصري ، أبو عبد الله وأبو عثمان . قال الذهبي : الإمام المحدث الثقة . وقال ابن حجر : صدوق قد يخطئ . مات سنة أربع ومئتين .

ترجمته في : السير (٤٢١/٩) ، والتقريب (ص ٤٧٠) .

(٤) بشر بن عمر بن الحكم الزهراني ، أبو محمد البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثبت ، وقال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة سبع - وقيل تسع - ومائتين .

ترجمته في : السير (٤١٧/٩) ، والتقريب (ص ١٢٣) .

(٥) أبو نوح ، عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي ، ويقال : الضبي ، المعروف بقراد . قال الذهبي : الحافظ الإمام الصدوق ، كان من علماء الحديث ، وله ما يُنكر . وقال ابن حجر : ثقة له أفراد ، مات سنة سبع (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٥١٨/٩) ، والتقريب (ص ٣٤٨) .

(٦) آدم بن أبي إياس : عبد الرحمن العسقلاني ، أصله خراساني ، أبو الحسن . قال الذهبي : الإمام الحافظ القدوة . وقال ابن حجر : ثقة عابد ، مات سنة إحدى وعشرين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٣٣٥/١٠) ، والتقريب (ص ٨٦) .

(٧) عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي ، الكوفي ، أبو محمد . قال الذهبي : الإمام الحافظ العابد . وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي . وقال ابن حجر : ثقة كان يتشيع . مات سنة ثلاث عشرة ومئتين على الصحيح .

ترجمته في : السير (٥٥٣/٩) ، والتقريب (ص ٣٧٥) .

(٨) أورد هذا الطريق ابن عبد البر في الإتناف (ص ٢١٨)

كما أخرج ابن الجارود في المنتقى (ص ٥٥ - رقم ١٨٣) .

(٩) هاشم بن القاسم الليثي الخراساني ثم البغدادي ، أبو النضر ، مشهور بكنيته ، ولقبه قيصر . قال الذهبي : شيخ الحديث . وثقه ابن معين والمديني وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . مات سنة سبع ومئتين ، وله ثلاث وسبعون .

يزيد المزري (١)، عن شعبة مثل قول غندر وعلي بن الجعد سواء ، ورواه وكيع

بن الجراح (٢) (٣) ، وأسود بن عامر (٤) (٥) ، عن شعبة : (فلم يجهروا) " .

قال : " ورواه زيد بن الحباب (٦) (٧) عن شعبة : (فلم يكونوا يجهرون) ، وتابعه

عبيد الله بن موسى عن شعبة ، وهمام (٨) (٩) عن قتادة " .

ترجمته في: السير (٥٤٥/٩) ، والتقريب (ص ٥٧٠) .

(١) خالد بن أبي يزيد ، ويقال : ابن يزيد ، أبو الهيثم ، المزري ، القرني . قال ابن حجر : صدوق .

ترجمته في : تهذيب الكمال للمزي (٢١٥/٨ - رقم ١٦٧١) ، والتقريب (ص ١٩٢) .

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي . قال الذهبي : الإمام الحافظ محدث العراق . وقال ابن

حجر : ثقة حافظ عابد ، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين (ومئة) .

ترجمته في: السير (١٤٠/٩) ، والتقريب (ص ٥٨١) .

(٣) هذا الطريق أخرجه أحمد في المسند برقم (٢١٩/٢٠ - رقم ١٢٨٤٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (١/٢٤٩ -

رقم ٤٩٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤١١/١) .

(٤) أسود بن عامر ، الشامي ثم البغدادي ، أبو عبد الرحمن ، يلقب بشاذان . قال الذهبي : الإمام الحافظ الصدوق .

وثقه ابن المديني وغيره . وقال ابن حجر : ثقة . مات في أول سنة ثمان ومئتين .

ترجمته في : السير (١١٢/١٠) ، والتقريب (ص ١١١) .

(٥) أشار إلى هذا الطريق ابن عبد البر في الإنصاف (ص ٢١٨) .

(٦) هو زيد بن الحباب ، أبو الحسين العُكَلِي الخراساني ، الكوفي الزاهد . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثقة . وثقه ابن

المديني وغيره . قال ابن حجر : صدوق يخطئ في حديث الثوري . مات سنة ثلاثين ومئتين ، وقال الذهبي : قال مُطِين

وغيره : توفي سنة ثلاث ومئتين .

ترجمته في : السير (٣٩٣/٩) ، والتقريب (ص ٢٢٢) .

(٧) أخرجه الدارقطني في سننه (٣١٥/١) .

(٨) همام بن يحيى بن دينار العَوْدِي ، أبو عبد الله أو أبو بكر البصري ، قال الذهبي : الإمام الحافظ الصدوق الحجة .

وقال ابن حجر : ثقة ربما وهم ، مات سنة أربع - أو خمس - وستين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢٩٦/٧) ، والتقريب (ص ٥٧٤) .

(٩) الذي وجدته من حديث همام عن قتادة ما هو بلفظ : (كانوا يستفتحون القراءة بعد التكبير بالحمد لله رب

العالمين) .

أخرج ذلك أحمد في مسنده (٤٥٩/٢١ - رقم ١٤٠٧٧) .

ثم قال : " ورواه يزيد بن هارون^(١) ، ويحيى بن سعيد القطان^(٢) ^(٣) ، والحسن بن موسى الأشيب^(٤) ، ويحيى بن السكن^(٥) ، وأبو عمر الحوضي^(٦) ، [ب/٦٦] وعمرو بن مرزوق ، وغيرهم عن شعبة عن قتادة بغير هذا اللفظ الذي تقدم ، فقالوا: (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) " .

-
- وأبو يعلى في مسنده (٢٦١/٥ - رقم ٢٨٨١) .
- (١) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي ، مولاهم ، أبو خالد الواسطي . قال الذهبي : ثقة حجة . وقال الإمام أحمد: كان حافظاً متقناً . وقال ابن حجر: ثقة ، متقن عابد ، مات سنة ست (ومائتين) . ترجمته في : السير (٣٥٨/٩) ، والتقريب (ص ٦٠٦) .
- (٢) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي ، أبو سعيد القطان البصري ، قال الذهبي : أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن حجر : ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين (ومئة) . ترجمته في : السير (١٧٥/٩) ، والتقريب (٥٩١) .
- (٣) مسند أحمد (٣٥٩/٢١ - رقم ١٣٨٩٤) .
- (٤) الحسن بن موسى البغدادي الأشيب ، أبو علي ، قاضي الموصل وغيرها . قال الذهبي : الإمام الفقيه الحافظ الثقة . وقال ابن حجر: ثقة ، مات سنة تسع - أو عشر - (ومائتين) . ترجمته في : السير (٥٥٩/٩) ، والتقريب (ص ١٦٤) .
- (٥) يحيى بن السكن البصري ، صاحب شعبة يروي عنه ، وروى عنه أحمد بن حنبل . قال ابن حجر: عن شعبة ليس بالقوي . وضعفه صالح جزرة . وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . مات بـ"الرقعة" سنة ثلاثين ومائتين . ترجمته في : الجرح والتعديل (١٥٥/٩) ، والتاريخ الكبير (٢٨٠/٨) ، ولسان الميزان (٣٣٩/٦) .
- (٦) البخاري في كتاب الصلاة ، باب ما يقول بعد التكبير (البخاري مع الفتح ٢/٢٢٦ - رقم ٧٤٣) .

قال : " وكذلك روي عن الأعمش ^(١) ^(٢) ، عن شعبة ، عن قتادة وثابت ، عن أنس ،
وكذلك رواه عامة أصحاب قتادة عن قتادة ، منهم هشام الدستوائي ^(٣) ^(٤) ،
وسعيد بن أبي عروبة ^(٥) ، وأبان بن يزيد العطار ^(٦) ،

-
- (١) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، الأعمش . قال الذهبي : شيخ المقرئين والمحدثين . وثقه ابن معين والنسائي . وقال ابن حجر : ثقة حافظ .. لكنه يدللس ، مات سنة سبع وأربعين - أو ثمان - (ومئة) . ترجمته في: السير (٢٢٦/٦) ، والتقريب (ص ٢٥٤) .
- (٢) رواية الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس ، عند أحمد في مسنده (٣٠٢/٢١ - رقم ١٣٧٨٤) .
وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٠/١ - رقم ٤٩٧) ، كلاهما بلفظ : (فلم يجهروا بيسم الله الرحمن الرحيم) .
- (٣) هشام بن أبي عبد الله سبّير البصري الرّبيعي ، أبو بكر صاحب الثياب الدستوائية . قال الذهبي : الحافظ الحجة الإمام الصادق . وقال ابن حجر : ثقة ثبت وقد رمي بالقدر ، مات سنة أربع وخمسين (ومئة) . ترجمته في: السير (١٤٩/٧) ، والتقريب (ص ٥٧٣) .
- (٤) روايته عند أحمد في المسند (١٨٤/١٩ - رقم ١٢١٣٥) و (٢٤٤/٢٠ - رقم ١٢٨٨٧) .
وفي سنن الدارمي في كتاب الصلاة ، باب كراهية الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (١٩٩/١ - رقم ١٢٤٠) .
وفي سنن أبي داود في كتاب الصلاة ، باب من لم ير الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٣٤٧/١ - رقم ٧٨٢) .
وفي مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الصلاة ، باب من كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٤٤٨/١) .
كلهم بلفظ : (يستفتحون الصلاة) .
- كما أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٤٥/٥ - رقم ٢٩٨٣) ، بلفظ : (يستفتحون بالحمد لله رب العالمين) .
- (٥) أخرجه أحمد في المسند (٤٩/١٩ - رقم ١١٩٩١) .
والنسائي في سننه ، في كتاب افتتاح الصلاة ، باب ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٤٧٢/٢ - رقم ٩٠٦) .
وأبو عوانة في مسنده بلفظ مقارب ، في كتاب الصلوات ، باب إثبات البسمة في أوائل السور وترك الجهر بها ... (٤٤٩/١ - رقم ١٦٥٩) .
- وابن خزيمة في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب ذكر الدليل على أن أنساً ... (٢٥٠/١ - رقم ٤٩٦) .
والبخاري في القراءة خلف الإمام ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام (ص ٨٤) .
- (٦) أبان بن يزيد العطار ، أبو يزيد البصري . قال الذهبي : ثقة حجة . وقال العجلي : كان يرى بالقدر . وقال ابن حجر : ثقة له أفراد ، مات في حدود الستين (ومئة) . ترجمته في: السير (٤٣١/٧) ، والتقريب (ص ٨٧) .

وحمّاد بن سلمة^(١) ^(٢) ، وحميد الطويل^(٣) ، وآيوب السخيتاني^(٤) ^(٥) ، والأوزاعي^(٦) ،
وسعيد بن بشير وغيرهم ، وكذلك رواه معمر^(٧) ^(٨)

(١) حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة البصري . قال الذهبي : صدوق الحجة . وثقه الإمام أحمد وابن معين . وقال ابن حجر : ثقة عابد أثبت الناس في ثابت ، وتغيّر حفظه بأخّرة ، مات سنة سبع وستين (ومئة) . ترجمته في: السير (٤٤٤/٧) ، والتقريب (ص ١٧٨) .
(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٣٤/٢٠ - رقم ١٢٧١٤) و (٣٧٤/٢٠ - رقم ١٣١٠٣) و (٤٤١/٢١ - رقم ١٤٠٥١) .

وأبو يعلى في مسنده (٤١٢/٥ - رقم ٣٠٩٣) .
وابن حبان في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة (١٠٤/٥ - رقم ١٨٠٠) .
والبغوي في شرح السنة ، في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة بالفاتحة وترك الجهر بالتسمية (٥٢/٣ - رقم ٥٨١) .

(٣) عند ابن حبان في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة (١٠١/٥ - رقم ١٧٩٨) .
(٤) أيوب بن أبي تيمة كيسان السخيتاني ، أبو بكر البصري . قال الذهبي : إليه المنتهى في الإتيان . وقال ابن حجر: ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين (ومئة) . ترجمته في : السير (١٥/٦) ، والتقريب (ص ١١٧) .

(٥) أخرج طريقه أحمد في مسنده (١٣٧/١٩ - رقم ١٢٠٨٤) .
والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٥/٢ - رقم ٢٤١٧) .
والشافعي في مسنده (ص ٣٦) .
والحميدي في مسنده (٥٠٥/٢ - رقم ١١٩٩) .

(٦) أخرج طريقه مسلم في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة (٢٥١/١ - رقم ٣٩٩) .

(٧) معمر بن راشد ، أبو عروة الأزدي البصري ، نزيل اليمن . قال الذهبي : ثقة ثبت له أوهام . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً ، وكذا فيما حدّث به بالبصرة ، مات سنة أربع وخمسين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٥/٧) التقريب (٥٤١) .
(٨) عند أبي يعلى في المسند (٣٧٥/٥ - رقم ٣٠٣١) ، بلفظ (يفتتحون القراءة) .
وعبد الرزاق في المصنف (٨٨/٢ - رقم ٢٥٩٨) ، بلفظ : (سمعت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان يقرؤون الحمد لله رب العالمين) .

وهمام^(١) ، واختلف عنهما في لفظه ، وهو المحفوظ عن قتادة وغيره عن أنس " .

ثم أسند رواية يزيد بن هارون عن شعبة بذلك .

ثم قال : " حدثنا ابن مخلد^(٢) ، ثنا محمد بن حسان^(٣) ، ثنا يحيى بن السكن ، ثنا

حماد بن سلمة^(٤) وشعبة وعمران القطان^(٥) ، عن قتادة عن أنس قال : (صليت خلف

النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) .

ثم ذكر حديث الأوزاعي عن إسحاق ، عن أنس (فكانوا يستفتحون بأمر القرآن فيما

يجهر به) - وقد تقدّم^(٦) - فكان في هذه الرواية بيان للجميع ، وأنه أراد الاستفتاح بهذه

السورة .

(١) هو همام بن يحيى ، السابق ترجمته .

(٢) محمد بن مخلد بن حفص ، أبو عبد الله البغدادي العطار . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثقة القدوة ، وقال الدارقطني : ثقة مأمون . مات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

ترجمته في : السير (٢٥٦/١٥) ، والشذرات (٣٣١/٢) .

(٣) محمد بن حسان بن فيروز الشيباني الأزرق ، أبو جعفر البغدادي التاجر ، أصله من واسط . قال الذهبي : وثقه الدارقطني وجماعة . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة ثمان وعشرين ومئتين ، وقيل : سبع وخمسين .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (١٠٥/٦) ، والتقريب (ص ٤٧٣) .

(٤) عند أحمد في المسند (١٣٤/٢٠ - رقم ١٢٧١٤) .

وأبي يعلى في مسنده (٤١٢/٥ - رقم ٣٠٩٣) .

وابن حبان في صحيحه (١٠٤/٥ - رقم ١٨٠٠) .

(٥) أبو العوام عمران بن داود البصري القطان . قال الإمام أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث . وقال ابن عدي :

يكتب حديثه . وقال النسائي : ضعيف الحديث . وقال أبو داود : ضعيف . وقال ابن معين : ليس بشيء ، كان يرى

الخروج ، ولم يكن داعية . وقال ابن حجر : صدوق يهمل ، ورمي برأي الخوارج ، مات بين الستين والسبعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢٨٠/٧) ، والتقريب (ص ٤٢٩) .

(٦) فقرة (٢٩) .

ثم ذكر سؤال أبي مسلمة ^(١) لأنس : (أكان رسول الله ﷺ يستفتح بالحمد لله ربّ

العالمين أو بيسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال أنس : إنك لتسألني عن شيء لا أحفظه) ،

وقال : " هذا إسناد صحيح " ^(٢) .

[٤٢] - قلت : فعلم من ذلك صحّة تأويلنا ، وأنّ أنساً لم يحفظ ابتداءهم بالبسملة أو

بما بعدها ، بل حفظ قراءة الفاتحة فقط بسماعه لبعض آياتها منهم ، ولعله لم يسمع آية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) بل سمع شيئاً من الآيات بعدها ، ويجوز أن يكون.

لبعد موقفه لم يسمع ذلك ، ولكن علم من أخبار بعض السامعين للنبي ﷺ القريين من

موقفه أنّه يبدأ بالفاتحة ، ثمّ روى ذلك كما روى حديث انشقاق القمر ^(٤) وغيره من الأمور

التي لم يشاهدها ، ثمّ إنّ بعض الرواة روى حديث أنس هذا بالمعنى الذي فهمه ، فعبر عنه

(١) سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي ثم الطاحي ، أبو مسلمة ، البصري ، القصير . قال ابن حجر : ثقة ، من الرابعة .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٣ / ٥٢٠ - رقم ١٧٣٩) ، والتقريب (ص ٢٤٢) .

(٢) سنن الدارقطني (١ / ٣١٦) . وانظر تخريج الحديث والكلام في اختلاف ألفاظه وبيان طرقه في فقرة (٣٥) .

(٣) سورة الفاتحة : آية (٢) .

(٤) الحديث في الصحيحين وغيرهما ، من رواية قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن أهل مكة سألوا رسول

الله ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما) .

أخرجه بهذا اللفظ البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب انشقاق القمر (البخاري مع الفتح ٧ / ١٨٢ - رقم

٣٨٦٨) .

ومسلم في صحيحه - بلفظ مقارب - في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر (٤ / ١٧١٢ - رقم

٢٨٠٢) .

قال ابن حجر : هذا من مراسيل الصحابة ، لأن أنساً لم يدرك القصة (البخاري مع الفتح ٧ / ١٨٢) .

بعبارة من عنده غير عبارة أنس فتغير المعنى المقصود من حديثه ، والفهم يخطئ [٦٧/أ] كما

أنّ السمع يخطئ ، ولا معصوم إلاّ من عصم الله ، وهو أعلم بالصواب .

فصل

[٤٣] - والخطيب أبو بكر الحافظ قال في كتابه : " رواية شعبة عن قتادة اختلف

على شعبة في لفظها " ، فبيّن أنّ داود الطيالسي كما روي عنه عن شعبة بلفظ ما في مسلم^(١) ، روي عنه عن شعبة أيضاً بلفظ ما في البخاري^(٢) .

ثمّ قال: " ورواية أبي داود هذه قد وافقه عليها جماعة من أصحاب شعبة " ، فأسند

رواية يزيد بن هارون ، ومسلم بن إبراهيم القصب^(٣) ، وعمرو بن مرزوق ، والحسن

بن موسى ، وهشيم^(٤) ، وعبدالرحمن بن زياد الرصاصي^(٥) ، عن شعبة ، كلّهم بلفظ

البخاري ."

(١) انظر فقرة (١٧) .

(٢) مسند الطيالسي (ص : ٢٦٦ - رقم ١٩٧٥) .

(٣) مسلم بن إبراهيم ، أبو عمرو الأزدي الفراهيدي القصب . قال الذهبي : الحافظ الثقة . ووثقه ابن معين وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة مأمون مكثّر ، عمي بأخوة ، مات سنة اثنتين وعشرين (ومئتين) ، وهو أكبر شيخ لأبي داود .

ترجمته في : السير (٣١٤/١٠) ، والتقريب (ص ٥٢٩) .

(٤) الذي وجدته رواية مسلم بن إبراهيم عن هشام عن قتادة عن أنس ، بلفظ البخاري .

أوردها ابن عبد البر في التمهيد (هداية المستفيد ٣٩٦/٢) .

(٥) هشيم بن بشير بن قاسم ، أبو معاوية السلمي . قال الذهبي : كان رأساً في الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير .

وقال ابن حجر : ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، مات سنة ثلاث وثمانين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢٨٧/٨) ، والتقريب (ص : ٥٧٤) .

(٦) رواية هشيم بلفظ البخاري ، إنما وجدتها عن حميد عن أنس ، أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب

الصلاة ، باب من كان لا يجهر بها (٤٤٧/١) ، كما أوردها ابن عبد البر في الإنصاف (ص ٢٠٥) .

(٧) عبد الرحمن بن زياد الرصاصي . روى عن شعبة وابن لهيعة وغيرهم . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال أبو زرعة :

لا بأس به .

ترجمته في : الجرح والتعديل (٢٣٥/٥) ، والتاريخ الكبير (٢٨٣/٥) .

ثم قال : " وهكذا رواه يحيى بن سعيد القطان ، ويحيى بن السكن وغيرهما ، عن شعبة

عن قتادة ، عن أنس بهذا اللفظ .

وأما محمد بن جعفر غندر ، وآدم بن أبي إياس ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ،
وعلي بن الجعد ، فاتفقوا على لفظ واحد وهو قول أنس : أنه لم يسمع التسمية من أحد
منهم ، وتابعهم معاذ بن معاذ ، وحجاج بن محمد الأعور ، ومحمد بن بكر البرساني ، وبشر
بن عمر ، وقراد أبو نوح ، وخالد بن يزيد المزرفي ، فرووه عن شعبة بهذا اللفظ .

وأما أبو عمر الحوضي فروى جعفر الطيالسي ^(١) عنه عن شعبة : (كانوا لا
يستفتحون القراءة بالتسمية) ، وروى عنه محمد بن أيوب ^(٢) ، كما روى البخاري وأبو
عامر العقدي ^(٣) فقال في حديثه عن شعبة : (فلم يكونوا يقرؤون) يعني البسمة ، وقال
وكيع بن الجراح ، وأسود بن عامر شاذان ، عن شعبة : (فلم يجهروا) ، وقال زيد بن
الجباب عنه : (فلم يكونوا يجهرون) ، وتابعه عبيد الله بن موسى ، عن شعبة وهمام ، عن
قتادة على هذا القول " .

(١) جعفر بن محمد بن أبي عثمان ، أبو الفضل الطيالسي البغدادي . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وقال الخطيب : ثقة
ثبت . وقال ابن حجر : صدوق حافظ ، من الحادية عشرة .

ترجمته في : السير (٣٤٦/١٣) ، والتقريب (ص ١٤١) .

(٢) محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس ، أبو عبد الله البجلي الرازي . قال الذهبي : الحافظ المحدث الثقة . مات يوم
عاشوراء ، سنة أربع وتسعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٤٤٩/١٣) ، والشذرات (٢١٦/٢) .

(٣) عبد الملك بن عمرو القيسي ، أبو عامر العقدي البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وقال النسائي : ثقة
مأمون . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة أربع - أو خمس - ومائتين .

ترجمته في : السير (٤٦٩/٩) ، والتقريب (ص : ٣٦٤) .

[٤٤]- قال الخطيب : " فقد اختلف في لفظ هذا الحديث على شعبة أصحابه

اختلافاً شديداً ، وإنا اعتبرنا هذه الألفاظ المختلفة فوجدنا ذكر التسمية غير ثابت عن أنس ،

لما روى الليث بن داود القوهستاني ^(١) ، أنا شعبة عن سعيد بن يزيد الأزدي ، قال : (

سألت أنس بن مالك ، أكان النبي ﷺ يفتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : إنك

لتسألني عن شيء ما سألتني عنه أحد غيرك) . [٦٧/ب]

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل ^(٢) : حدثني أبي ، ثنا غسان بن مضر ^(٣) ، ثنا سعيد

يعني ابن زيد أبا مسلمة قال : (سألت أنساً أكان رسول الله ﷺ يقرأ بسم الله الرحمن

الرحيم أو الحمد لله رب العالمين ؟ فقال إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه أو ما سألتني أحد

قبلك) يعني عنه .

(١) الذي وجدته هو ليث بن داود القيسي . قال الذهبي : أتى بخبر منكر جداً في "معجم" ابن الأعرابي . وقال الخطيب : حدث عن شعبة بن الحجاج .

ترجمته في: المعني في الضعفاء للذهبي (٢٣٥/٢) ، ولسان الميزان (٥٩٤/٤) ، وتاريخ بغداد (٥٣٩/١٤) .

(٢) عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الرحمن . قال الذهبي : الإمام الحافظ الناقد ... روى عن أبيه شيئاً كثيراً من جملة "المسند" كله و"الزهد" . وقال الخطيب : ثقة ثبت . وقال ابن حجر: ثقة ، مات سنة تسعين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٥١٦/١٣) ، والتقريب (ص ٢٩٥) .

(٣) هو غسان بن مضر الأزدي ، أبو مضر البصري ، المكفوف . قال الذهبي : وثقوه ، قال عبد الصمد بن وارث: كان قدرياً يسب شعبة . وقال ابن حجر: ثقة ، مات سنة أربع وثمانين (ومئة) .

ترجمته في: ميزان الاعتدال (٤٠٥/٥) ، والتقريب (ص ٤٤٢) .

قال : وروى هذا الحديث محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي ^(١) ، والعباس بن

يزيد البحراني ^(٢) جميعاً عن غسان بن مضرّ فقلا فيه : (إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه

وما سألتني عنه أحد قبلك) من غير شك في اللفظ .

وقد صحّ عن شعبة أنه قال في روايته عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ حديث افتتاحه

الصلاة : قلت لقتادة : أسمعت من أنس ؟ فقال : نعم ، نحن سألناه عنه . فعلم أن الذي

سألوا عنه أنساً فرواه لهم هو الاستفتاح بالحمد لله رب العالمين يعني السورة ، وأن الجهر

ببسم الله الرحمن الرحيم لم يحفظ فيه عن النبي ﷺ شيئاً ولا سأله عنه غير أبي مسلمة سعيد

بن يزيد الأزدي " ^(٣) .

(١) محمد بن هشام بن أبي خيرة ، أبو عبد الله البصري ، نزيل مصر . قال أبو حاتم : صدوق .

وقال النسائي : صالح . وقال ابن حجر : ثقة مصنف . مات سنة إحدى وخمسين ومئتين .

ترجمته في : تهذيب الكمال (٥٦٦/٢٦ - رقم ٥٦٦٥) ، والتقريب (٥١١) .

(٢) أبو الفضل ، العباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني البصري . يلقب عباسويه ، ويُعرف بالعبدى . قال الذهبي :

الحديث المتقن . وقال الدارقطني : ثقة مأمون . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ . مات سنة ثمان وخمسين ومئتين .

ترجمته في : السير (١٠١/١٢) ، والتقريب (ص ٢٩٤) .

(٣) انظر في تخريج الحديث والكلام عن ألفاظه ما سبق في فقرة ٣٥ .

وقال الذهبي : " سأله عن افتتاح الصلاة بالبسملة ، وفي اللفظ الآخر عن قراءتها ، وما في ذلك ما يدل على أنه سأله

عن الجهر بها ، فيحتمل أنه سأله على سبيل التعجب والإنكار ، كما إذا سأل الشخص عن أمر واضح ،

فيقال له ذلك . ويحتمل أنه سأله عن قراءتها سرّاً قبل الحمد ، ولم يكن أنس علم من أن النبي ﷺ يقرؤها سرّاً أم لا ،

فكذلك قال : تسألني عن شيء لا أحفظه . ويحتمل أنه سأله عن الجهر بها ، فقال له : لا أحفظ الجهر بها . أي : ما

حفظت عن رسول الله ﷺ أنه جهر بها ، فيكون الضمير في قوله : (أحفظه) عائداً إلى المسؤول عنه . (مختصر

البسملة ، ص ١٨٨ - ١٩٨) .

[٤٥] - قال : " ثمّ اعتبرنا أيضاً فوجدنا الحفظ من أصحاب قتادة قد وافقوا أبا دواد

الطيالسي ومن تابعه على اللفظ الذي رواه يونس بن حبيب ^(١) عنه عن شعبة يعني لفظ

البخاري .

فرواه كذلك عن قتادة هشام الدستوائي ، وهشام بن حسان ^(٢) ، وسعيد بن أبي

عروبة ، وأيوب السخيتاني ، وهمام بن يحيى ، وحماد بن سلمة ، ومعمربن راشد ، وأبان

المعلم ^(٣) ^(٤) ، وأبو عوانة ^(٥) ^(٦) ، وعمران القطان ، وغيرهم .

(١) يونس بن حبيب ، أبو بشر العجلي ، مولا هم الأصبهاني . قال الذهبي : المحدث الحجة . وقال حاتم : ثقة . مات سنة سبع وستين ومئتين .

ترجمته في : السير (٥٩٦/١٢) ، والشذرات (١٥٢/٢) .

(٢) هو هشام بن حسان الأزدي القردوسي ، أبو عبد الله البصري . قال الذهبي : الحافظ ، محدث البصرة . وقال ابن حجر : ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه كان يرسل عنهما ، مات سنة سبع - أو ثمان - وأربعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٣٥٥/٦) ، والتقريب (ص ٥٧٢) .

(٣) الذي وجدته يروي عن قتادة هو أبان بن يزيد وهو : أبان بن يزيد العطار ، ولم أجد في ترجمته لقب المعلم ، انظر ترجمته في فقرة (٤١) . وقد صرح بهذه التسمية في الرواية عن قتادة : الطبراني في الأوسط ، كما في الإحالة التالية .

أو هو أبان بن بشير المكتب . ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٩٩/٢) ، وابن حجر في اللسان (١٣/١) .

(٤) المعجم الأوسط للطبراني ، باب من اسمه محمود (٤٠٣/٨ - رقم ٧٨٢٠) .

(٥) الوضّاح بن عبد الله اليشكري ، الواسطي ، البراز ، أبو عوانة ، مشهور بكنيته . قال الذهبي : الثبت . وقال الإمام أحمد : هو صحيح الكتاب ، وإذا حدث من حفظه ربما يهمل . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، مات سنة خمس - أو ست - وسبعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢١٧/٨) ، والتقريب (ص ٥٨٠) .

(٦) البخاري في جزء القراءة ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام (ص ٨٥ - رقم ١٣٢)

والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب البداية بفاتحة الكتاب قبل السورة (٣١٤/١ - رقم ٩٧٥) .

وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب افتتاح القراءة (٤٤٦/١ - رقم ٨١٣) .

وابن خزيمة في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين (٢٤٨/١ - رقم ٤٩١) .

ثمّ نظرنا فإذا جماعة من أصحاب أنس قد رروا عنه ذلك اللفظ ، فعلمنا أنّه الصحيح
عن أنس دون غيره لما ذكرنا ولما سنذكره ، ثمّ سرد هذه الروايات بأسانيدها فهذا ما يتعلّق
برواية شعبة عن قتادة " (١)

(١) انظر : في بعض ما سبق من كلام الخطيب ، بلفظه أو بمعناه - مختصر الذهبي (ص : ١٨٧ - ١٨٩) .

فصل

[٤٦] - قال الخطيب : " وأما حديث الأوزاعي عن قتادة ، فإنّ الأوزاعي لم يسمعه

من قتادة ، وإنّما رواه عن كتابه إليه . كذلك ذكره يحيى بن عبدالله البابلي^(١) وغيره عن

الأوزاعي ، والمكاتبه^(٢) إذا عارضها السماع الصحيح فلا حجّة فيها ، على أنّ بعض العلماء

لا يحتجّ بها على كلّ وجه من وجوه المعارضة وعدمها . "

قال : " وقد روي [٦٨/أ] هذا الحديث عن محمد بن كثير المصيبي^(٣) وغيره عن

الأوزاعي باللفظ الذي اتفق جماعة أصحاب قتادة عليه " ، ثمّ خرّج جميع ذلك بأسانيده .

[٤٧] - ثمّ قال : " وأما رواية سعيد بن بشير عن قتادة أنّهم كانوا لا يجهرن ويخفون

البسلة ، فلا تقوم بها حجّة لضعف سعيد بن بشير^(٤) عند العلماء ، واطّراهم لحديثه .

(١) يحيى بن عبد الله بن الضحاك البَابَلِيُّ ، أبو سعيد الحراني . ابن امرأة الأوزاعي . قال الذهبي : هو ممن تجوز رواية

حديثه . وقال ابن حجر : ضعيف ، مات سنة ثمانٍ عشرة (ومتّين) . وضعفه أبو زرعة وغيره .

ترجمته في : السير (١٠ / ٣١٨) ، والتقريب (ص ٥٩٣) .

(٢) المكاتبه : هي أن يكتب الشيخ بعض حديثه لمن حضر عنده ، أو لمن غاب عنه ويرسله إليه ، بشرط أن تكون

الكتابة بخط الشيخ أو كاتب ثقة . وهي طريقة معتبرة في تحمّل الحديث وروايته .

انظر : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد شاکر (ص ١٢٠) .

(٣) روايته عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس أوردها ابن عبد البر في الإنصاف (ص ٢١٩) .

(٤) سبقت ترجمته وتخريج روايته ، انظر فقرة (٢٢) .

قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة (١) : سألت علي بن المديني عنه فقال :

كان ضعيفاً ، وسألت يحيى بن معين (٢) عن عثمان بن عطاء (٣) ومعاذ بن رفاعة (٤) وسعيد

بن بشير ، فقال : كل هؤلاء ضعفي (٥) .

[٤٨] - قال : " وأما حديث مسعر (٦) عن قتادة - يعني في نفي الجهر بها - فهو

غريب لا مخرج له من غير الطريق الذي ذكرناه ، وقد روي أيضاً على لفظ الجماعة من

أصحاب قتادة .

(١) محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، أبو جعفر العبسي الكوفي . قال الذهبي : الإمام الحافظ المسند . وقال صالح جزرة : ثقة . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كذاب . وقال عبد الرحمن بن خراش : كان يضع الحديث . وقال مطين : هو عصا موسى ، يتلقف ما يأفكون . وقال تاريخ كبير ، وله معرفة وفهم . وقال عبدان : لا بأس به . مات سنة سبع وتسعين ومئتين .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢٥٤/٦) ، والشذرات (٢٢٦/٢) .

(٢) يحيى بن معين ابن عون الغطفاني ، أبو زكريا البغدادي ، أحد الأعلام . قال الذهبي : الإمام الحافظ الجهادي شيخ المحدثين . وقال الإمام أحمد : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث . وقال النسائي : أحد الأئمة في الحديث . وقال ابن حجر : ثقة حافظ مشهور ، إمام الجرح والتعديل ، مات سنة ثلاث وثلاثين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٧١/١١) ، والتقريب (ص ٥٩٧) .

(٣) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني ، أبو مسعود المقدسي . ذكره الذهبي في الضعفاء . وقال ابن حجر : ضعيف ، مات سنة خمس وخمسين (ومئة) ، وقيل سنة إحدى .

ترجمته في : المغني في الضعفاء للذهبي (٤٧/٢) ، والتقريب (ص ٣٨٥) .

(٤) معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصاري الزُّرقي ، المدني . قال ابن حجر : صدوق ، من الرابعة .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٣٦١/٧) ، والتقريب (ص ٥٣٦) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٣١-٣٠/٢١) بألفاظ متقاربة .

(٦) انظر ترجمته في فقرة (٢٢) ، أما حديثه فلم أقف على تخريج له .

[٤٩]- وأما رواية حجاج بن أرطاة ومحمد بن عبيد الله العرزمي جميعاً عن قتادة في

نفي الجهر بها أيضاً ، فلا يصحّ التعلّق بها لضعف الحجاج وكونه مدلساً ، ولو هن العرزمي
عند أهل العلم بالحديث (١) .

[٥٠]- وأما حديث عمران القصير (٢) وسالم الخياط (٣) عن الحسن فقد خالفهما

أشعث بن عبد الملك (٤) في لفظه ، وهو أعلم بالحسن منهما ، ومن أثبت الرواة عنه ، يعني
فرواه على لفظ البخاري .

[٥١]- وأما رواية ثمامة (٥) ، فقد سبق أنّه روى عن أنس : أن النبي ﷺ جهر

بالبسمة (٦) " .

وقال الخطيب : " وأما حديث ثمامة عن أنس ففي إسناده مقال ، لأنّ عائذ بن شريح

، والعلاء بن الحصين ضعيفان (٧) ، وقد روى المقدّمون من أصحاب أنس عنه خلافة في
اللفظ .

(١) سبقت ترجمتهما وتخرّيج حديثهما ، انظر فقرة (٢٢) .

(٢) انظر لترجمته وتخرّيج حديثه فقرة (٢٢) .

(٣) سبقت ترجمته في فقرة (٢٢) ، أما حديثه فلم أقف على تخريجه .

(٤) أشعث بن عبد الملك ، أبو هانئ الحمراني ، البصري ، أحد علمائها . قال الذهبي : الإمام الفقيه الثقة . وقال
النسائي والدارقطني : ثقة . وقال الإمام أحمد : كان صاحب سنة ، وكان عالماً بمسائل الحسّن الدقاق . وقال ابن
حجر : ثقة ، مات سنة اثنتين وأربعين (ومئة) ، وقيل سنة ست وأربعين .

ترجمته في : السير (٢٧٨/٦) ، والتقريب (ص ١١٣) .

(٥) ترجمته في فقرة (٢٢) ، أما حديثه فلم أقف عليه .

(٦) القسم الأول من الكتاب ، فقرة ٧١٩ . وانظر تخرّيج الحديث في فقرة (٣١) .

(٧) ترجمتهما في فقرة (٢٢) .

قال داود بن المحبّر (١) : ثنا حمّاد ، عن ثابت وقتادة وحמיד ، عن أنس : (أن النبي ﷺ

وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) (٢) " .

قلت : وداود بن المحبّر وإن كان ضعيفاً فإنّما عارضنا بما رواه روايةً ضعيفةً ، فقابلنا

الشيء بمثله فلا ينكر علينا تخريج حديثه . والله أعلم .

وقال عبدالرحمن بن زياد الرصاصي : ثنا شعبة عن قتادة ، وثابت وحמיד عن أنس ،

فذكر نحوه ، غير أنّه لم يذكر عثمان ، وقال : (يفتتحون الصلاة مكان القراءة) (٣) .

قال البخاري في كتاب القراءة خلف [٦٨/ب] الإمام : " وقولهم يفتتحون القراءة

بالحمد أيّن (٤) " .

(١) داود بن المحبّر ابن قحذم ، الثقفى البكرأوي ، أبو سليمان البصري ، نزيل بغداد . قال ابن حجر : متروك ، وأكثر "كتاب العقل" الذي صنّفه موضوعات . مات سنة ست ومائتين .

ترجمته في : التقريب (ص ٢٠٠) .

(٢) لم أقف عليه من رواية داود بن المحبّر ، وإنّما وجدت للحديث رواية لداود بن شبيب ، أبو سليمان البصري (وهو من رجال البخاري ، قال عنه ابن حجر : صدوق ، ت : ٢٢١ . انظر : التهذيب ٥٦٤/١ ، والتقريب ص ١٩٨) بنفس السند واللفظ .

أخرجها ابن حبان في كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة ، وقال عنها الأرئوط : إسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح (١٠٤/٥ - رقم ١٨٠٠) ، فلعله حصل الوهم من الخطيب بين الداودين ، إذ بحديث ابن شبيب يتحقق المقصود من إيراد روايته عن أصحاب أنس ، والله أعلم .

(٣) الذي وجدته من رواية الرصاصي عن شعبة عن قتادة عن أنس ، ما أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠٢/١) ، ولفظه : (صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلم أسمع أحداً منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) .

(٤) الذي وقفت عليه من كلامه : " وقولهم يفتتحون بالحمد أيّن " (جزء القراءة ، ص ٨٦) .

قال الخطيب : " وكذلك روي عن مالك بن دينار ^(١) ، عن أنس ^(٢) وزاد ذكر علي ^(٣) .

وعن عاصم الأحول ^(٤) عن أنس قال : (حفظت عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر

كانوا إذا كبروا قرؤوا الحمد لله رب العالمين) ^(٥) " ^(٦) .

(١) مالك بن دينار ، الزاهد ، أبو يحيى . قال الذهبي : معدود في ثقات التابعين ، ومن أعيان كتبة المصاحف ، وثقه النسائي والدارقطني وغيره ، واستشهد به البخاري ، وحديثه في درجة الحسن . وقال ابن حجر : صدوق عابد ، مات سنة ثلاثين (ومئة) ، أو نحوها .

ترجمته في : السير (٣٦٢/٥) ، والتقريب (ص ٥١٧) .

(٢) البخاري في جزء القراءة ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام (ص ٨٦ - رقم ١٣٦) ، من طريق أبي إسحاق بن حسين عن مالك بن دينار عن أنس ، بلفظ : (صليت خلف النبي ﷺ ..) .

(٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو الحسن ، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ، وأحد العشرة ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وترى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، وقتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان ، سنة أربعين من الهجرة .

ترجمته في : الإصابة (٥٦٤/٤) ، والتقريب (ص ٤٠٢) .

(٤) عاصم بن سليمان الأحول ، أبو عبد الرحمن البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وثقه الإمام أحمد وابن معين وأبو زرعة وابن المديني وطائفة . وقال ابن حجر : ثقة ، لم يتكلم فيه إلا القطان ، فكأنه بسبب دخوله في الولاية ، مات بعد سنة أربعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٣/٦) ، والتقريب (ص ٢٨٥) .

(٥) المعجم الأوسط للطبراني ، باب من اسمه محمود ، من طريق محمد بن الصباح الجرجرائي عن محمد بن فضيل عن عاصم ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا محمد بن فضيل ، تفرد به محمد بن الصباح (٤٢٧/٨) - رقم ٧٨٧٣ .

(٦) يبدو أن جميع ما سبق هو من كلام الخطيب في البسمة ، ولم أجده في المختصر .

فصل

[٥٢] - وما روي عن مالك بن أنس في ذلك فغير ثابت عنه سوى ما في الموطأ،

والذي في الموطأ ليس فيه ذكر النبي ﷺ ، وإنما فيه ذكر الخلفاء الثلاثة كما سبق لفظه ^(١).

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب التمهيد : " هكذا هو في الموطأ عند جميع

رواته فيما علمت موقوفاً ، وروته طائفة عن مالك فرفعته ، ذكرت فيه النبي ﷺ ، وليس

ذلك بمحفوظ فيه عن مالك . وممن رواه مرفوعاً عن مالك ، الوليد بن مسلم ، وأبو قرّة ^(٢)

موسى بن طارق ^(٣) ، وابن أخي ابن وهب ، عن ابن وهب ، عن مالك ^(٤) .

قال : " وهذا خطأ كلّ خلاف ما في الموطأ ، هو في الموطأ موقوف ليس فيه ذكر

النبي ﷺ " ^(٥) .

قال : " وقد روى هذا الحديث عن أنس قتادة وثابت البناني وغيرهما ، كلّهم أسندوه

وذكروا فيه النبي ﷺ ، إلا أنّهم اختلف عليهم في لفظه اختلافاً كثيراً مضطرباً متدافعاً لاتقوم

(١) انظره في فقرة ٢٤ .

(٢) أبو قرّة ، موسى بن طارق اليماني الزبيدي ، القاضي . قال الذهبي: المحدث الإمام الحجة ... وما علمته إلا ثقة . وقال ابن حجر: ثقة يُعرب ، من التاسعة .

ترجمته في : السير (٣٤٦/٩) ، والتقريب (ص ٥٥١) .

(٣) حديثه في الاستذكار ، في كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة ، بلفظ (فكانوا يجهرون) (٤ / ٢٢٨ - رقم ٤٥٦٨) .

(٤) التمهيد - مختصراً عما في المطبوع - (٤١٦ / ١) .

(٥) عبارة ابن عبد البرّ في المطبوع : " فهذا ما بلغنا من الاختلاف على مالك في إسناد هذا الحديث ولفظه ، وهو في الموطأ موقوف ليس فيه ذكر النبي ﷺ " (٤١٦ / ١) .

معه حجّة لأحد من الفقهاء " (١).

قال : " ولم يسمعه حميد من أنس ، إنّما يرويه عن قتادة عن أنس ، وأكثر أحاديثه عن أنس لم يسمعها من أنس ، إنّما يرويها عن ثابت أو قتادة ، ويرسلها عن أنس ، كذلك قال أهل العلم بالحديث " (٢).

[٥٣] - وقال الخطيب الحافظ : " وقد رفعه عن مالك غير واحد ، ولا يصحّ رفعه عنه ، وعلى أنّ الحديث في الأصل يختلف على حميد في رفعه ولفظه ، وقد رواه عبد الوارث بن سعيد (٣) ، ومحمد بن عبدالله الأنصاري (٤) جميعاً عن حميد مرفوعاً ، ولكن على خلاف حديث مالك في اللفظ ، بل على اللفظ الذي خرّجه البخاري "

قال : " وكان حميد يشكّ في رفع هذا الحديث ، فرواه على الوجهين جميعاً ، وقيل : إنّّه لم يسمعه من أنس ، وإنّما كان يرسله عنه (٥).

(١) التمهيد - مختصراً عما في المطبوع - (٤١٧ / ١) .

(٢) التمهيد (هداية المستفيد ، ٣٩٦ / ٢) .

(٣) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري ، أبو عبيدة التّوري البصري . قال الذهبي : الإمام الثبت الحافظ ... من أهل الدين والورع ، إلا أنه قدريّ مبتدع . قال أبو زرعة : ثقة . وقال النسائي : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة رمي بالقدر ، ولم يثبت عنه . مات سنة ثمانين ومئة .

ترجمته في : السير (٣٠٠ / ٨) ، والتقريب (ص ٣٦٧) .

(٤) محمد بن عبد الله بن المثني بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري ، أبو عبد الله البصري القاضي . قال الذهبي : المحدث الثقة . وثقه ابن معين . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي : ليس به بأس به . وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة خمس عشرة (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٥٣٢ / ٩) ، والتقريب (ص ٤٩٠) .

(٥) نقل المصنف عن الطحاوي في فقرة (٦٤) رواية المزني عن الشافعي عن سفيان بن عيينة عن حميد عن أنس أنه قال : كان أبو بكر وعمر يفتتحان القراءة بالحمد .

قال عبد الله بن محمد البغوي (١) : " حدّثني صالح بن أحمد (٢) حدّثني علي - يعني

[١/٦٩] ابن المديني - قال : كان يحيى بن معين يقول : كان حميد إذا ذهب توافقه على

بعض حديث أنس يشكّ فيه ، وقال حمّاد بن سلمة : عامّة ما يروي حميد الطويل عن أنس سمعه من ثابت " .

[٥٤]- وقال الخطيب : " وقد بين محمد بن أبي عدي (٣) علّة هذا الحديث بروايته

إياه عن حميد عن قتادة عن أنس ، وابن أبي عدي أحد الثقات المتقنين الأثبات الجوّدين ،

رواه عنه يحيى بن معين وخلف بن سالم (٤) قالوا : حدّثنا ابن أبي عدي عن حميد عن قتادة

عن أنس : (أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله

ربّ العالمين) (٥) .

(١) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، أبو القاسم البغدادي . قال الذهبي : الحافظ الإمام الحجة . وقال موسى ابن هارون : ثقة صدوق . وقال الدارقطني : ثقة جنبل . مات سنة سبع عشرة وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (٤٤٠ / ١٤) ، والشذرات (٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦) .

(٢) صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو الفضل الشيباني البغدادي ، القاضي الفقيه . قال الذهبي : الإمام المحدث الحافظ . وقال ابن أبي حاتم : صدوق ثقة ، مات سنة خمس وستين (ومئتين) ، وقيل : ست وستين .

ترجمته في : السير (١٢ / ٥٢٩) ، والشذرات (٢ / ١٥٠ - ١٤٩) .

(٣) محمد بن إبراهيم بن أبي عديّ ، وقد ينسب لجدّه ، وقيل إبراهيم ، أبو عمرو البصري . قال الذهبي : الحافظ . ووثقه أبو حاتم وغيره . وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة أربع وتسعين (ومئتين) على الصحيح .

ترجمته في : السير (٩ / ٢٢٠) ، والتقريب (ص ٤٦٥) .

(٤) خلف بن سالم المخزّمي ، أبو محمد السندي المهلبي البغدادي . قال الذهبي : الإمام الحافظ الجود ... كان موصوفاً بالحفظ ومعرفة الرجال . وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، صنف المسند ، عابوا عليه التشيع . مات سنة إحدى وثلاثين ومئتين .

ترجمته في : السير (١١ / ١٤٨) ، والتقريب (ص ١٩٤) .

(٥) أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة ، من طريق محمد بن هشام بن أبي خيرة ،

=

قال الخطيب: " ولا يصح الاحتجاج بحديث عباد بن كثير عن حميد لإثبات خلافه ،

ولأنَّ عباداً وصاحبه يحيى بن أيوب^(١) ضعيفان " (٢) .

وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح (١٠١/٥ - برقم ١٧٩٨) .

كما أخرجه أبو يعلى في مسنده ، من طريق أبي موسى عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس ، ولم يذكر النبي ﷺ .
(٣٤٦ / ٥ ، برقم ٢٩٨٥) .

وأخرجه أيضاً من طريق أبي موسى عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة (٣٤٥ / ٥ - برقم ٢٩٨١) .
(١) يحيى بن أيوب الغافقي ، أبو العباس المصري (هو الذي روى عن حميد) . قال الذهبي : له غرائب ومناكير ، يتجنبها أرباب الصحاح ، ويُتَّقون حديثه ، وهو حسن الحديث . وقال النسائي : ليس به بأس .
وقال ابن معين : ثقة . وقال بن حجر : صدوق ربما أخطأ . مات سنة ثمان وستين ومئة .

ترجمته في : السير (٥ / ٨) ، والتقريب (٥٨٨) .

(٢) انظر : فقرة ٣٠ ، ورواية عباد عن حميد لم أقف عليها .

فصل

[٥٥]- قال الخطيب : " وأما حديث أبي قلابة ^(١) عن أنس ، فقد روي بإسناده

الذي ذكرناه عنه خلافة ، وهو أنهم كانوا يجهرون بالبسملة .

وروي من وجه آخر باللفظ المشهور عن أنس ، وهو لفظ البخاري ، على أن علي

بن المديني قد أنكر أن يكون للحديث أصل عن أبي قلابة ، وقال : هو عندي وهم .

[٥٦] قال : " وأما حديث أبي نعامة عن أنس ^(٢) فإن أبا نعامة هو قيس بن عباية

الذي روى عن ابن عبد الله بن مغفل ^(٣) ، وحديثه مضطرب الإسناد يختلف على الثوري فيه

، و قيل : صوابه عن أبي قلابة لا أبي نعامة ، وقد روي أيضاً بلفظ الجماعة .

[٥٧]- وأما حديث منصور بن زاذان ^(٤) عن أنس فغير صحيح ، لأن أبا وكيع

الجراح ^(٥) بن مليح الرواسي تفرد بروايته عن منصور ، وكان الجراح ضعيفاً ، ولأن منصور

(١) انظر ترجمته وتخريج حديثه عن أنس في فقرة ٢٢ .

(٢) انظر تخريج هذا الطريق في فقرة ٢٢ .

(٣) يزيد بن عبد الله بن مغفل . قال ابن حجر : صدوق ، من الثالثة .

ترجمته في: التاريخ الكبير (٤٤١/٨) ، والتقريب " من طبعة دار العاصمة - تحقيق أبي الأشبال الباكستاني ، حيث ترجمته زائدة فيه عن الطبعة المعتمدة في البحث " (ص ١٠٧٨) .

(٤) سبقت ترجمته وتخريج حديثه في فقرة ٢٢ .

(٥) الجراح بن مليح بن عددي الرُّؤاسي ، والد وكيع . قال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن عددي : حديثه لا بأس به وهو صدوق . وقال الدارقطني : ليس بشيء . وقال ابن حجر : صدوق بهم ، مات سنة خمس - ويقال ست - وسبعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٦٨/٩) ، والتقريب (ص ١٢٨) .

بن زاذان لم يسمع من أنس شيئاً فالحديث مرسل ، ولا تثبت الحجّة بالمراسيل ، قال علي بن
المديني : منصور بن زاذان لم يلق أنساً .

[٥٨] - وأما حديث ثابت ^(١) عن أنس الذي رواه أبو الجوّاب أحوص بن جوّاب ^(٢)

عن عمار بن زريق ^(٣) عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس ، فقد رواه غير واحد عن
أبي الجوّاب باللفظ الصحيح ، وهو لفظ ما في البخاري ، وقيل : إنّ صواب هذا الحديث
عن شعبة عن قتادة [ب/٦٩] عن أنس ، وذكر ثابت فيه وهم .

[٥٩] - وأما حديث إسحاق بن عبد الله ^(٤) عن أنس الذي رواه أحمد بن المعلّى ^(٥)

الدمشقي ، ثنا هشام بن عمّار ، ثنا الوليد بن مسلم وعبد الحميد بن حبيب بن أبي
العشرين ، قالوا : حدّثنا الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن

(١) ترجمته وتخريج حديثه في آخر فقرة ٢٢ .

(٢) الأحوص بن جوّاب ، الضبي ، يكنى أبا الجوّاب ، كوفي . قال الذهبي : صدوق مشهور . وقال ابن حجر :
صدوق ربما وهم ، مات سنة إحدى عشرة (ومئتين) .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٣١٤/١) ، والتقريب (ص٩٦) .

(٣) عمار بن زريق الضبي أو التميمي ، أبو الأحوص الكوفي . قال الذهبي : ثقة . وقال ابن حجر : لا بأس به . مات
سنة تسع وخمسين ومئة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (١٩٩/٥) ، والتقريب (ص٤٠٧) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، من طريق محمد بن مهران
عن الوليد بن مسلم به (١ / ٢٥١ - برقم ٣٩٩) .

والبخاري في جزء القراءة ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام ؟ ، من طريق محمد بن مهران عن
الوليد (ص ٨٤ - رقم ١٢٨) .

(٥) أحمد بن المعلّى بن يزيد الأسدي ، الدمشقي ، أبو بكر . قال النسائي : لا بأس به . وقال ابن حجر : صدوق ،
مات سنة ست وثمانين (ومئتين) .

ترجمته في : تهذيب الكمال (٤٨٧/١) ، والتقريب (ص٨٤) .

مالك : (أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم) ، فقد خالف أحمد بن المعلّى من هو أثبت منه في متنه ، ورووه عن هشام بن عمّار بلفظ آخر سيأتي في فصل بعد هذا الفصل ، وقد تقدّم أيضاً في الفصل الأوّل من فصول حديث أنس ، وهو صريح ما تُؤوّل به لفظ رواية البخاري ، ورواه محمّد بن كثير المصيبي وغيره عن الأوزاعي ^(١) ، موافقه الجماعة " .

[٦٠] - قال الخطيب : " فقد بان ووضح لأهل البصائر أن الرواية الصحيحة عن أنس هذا اللفظ ، وهو أنّهم (كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين) وأنّ ماعده من نفي التسمية أو نفي الجهر بما غير ثابت .

قلت : ومن لم يقف على طرق الحديث هكذا لم يبين له الصواب منها ، ومن لم يسمع إلّا ما في صحيح مسلم يعتقد أنّ الحديث لم يرو إلاّ على ذلك اللفظ . والتوفيق بيد الله تعالى .

(١) أخرجه أبو عوانة في مسنده ، في كتاب الصلوات ، بيان إثبات البسمة في أوائل السور (١/٤٤٨ - رقم ١٦٥٨) .

فصل

[٦١] - قد سبق التنبيه على أن أبا داود والترمذي ، لم يخرجوا في كتابيهما ما انفرد

مسلم بإخراجه من عدم الجهر بالبسملة ، بل - به - أخرجا الحديث باللفظ المتفق عليه .

قال أبو داود: " حدثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا هشام عن قتادة عن أنس : (أن النبي

ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) (١) . "

وقال الترمذي : " حدثنا قتيبة (٢) قال : ثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن أنس قال :

(كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) ،

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب

النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم : كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين " . [٧٠/أ]

وقال : " قال الشافعي : إنما معنى هذا الحديث أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان

كانوا يتدثرون بقراءة فاتحة الكتاب قبل السورة ، ليس معناه أنهم كانوا لا يقرؤون بسم الله

(١) سنن أبي داود ، في كتاب الصلاة ، باب من لم ير الجهر بالبسملة (٢٤٧/١ - رقم ٧٨٢) .

كما أخرج الحديث البخاري في القراءة ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام ، ولم يذكر فيه عثمان (ص : ٨٥ - رقم ١٣٣) .

والدارمي في كتاب الصلاة ، باب كراهية الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (١٩٩/١ - رقم ١٢٤٠) .

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، أبو رجاء البغلاني ، ويقال : اسمه يحيى ، وقيل : علي . قال الذهبي :

الحدث الإمام الثقة . وثقه ابن معين والنسائي وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . مات سنة أربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (١٣/١١) ، والتقريب (ص ٤٥٤) .

[٦٢] - قلت : فهؤلاء الأئمة الحفاظ البخاري وأبو داود والترمذي (٢) ، لم يخرجوا

في كتبهم سوى اللفظ الصحيح المتفق عليه عن أنس من جميع الطرق ، ورأوه هو المحفوظ ،

وعدلوا عن اللفظ الذي انفرد مسلم بإخراجه ، لما رأوه مخالفاً لما عليه إجماع الرواة الضابطين

في اللفظ والمعنى ، وتلوّنه واضطرابه ، ورأوه وهماً ، فلهذا أضربوا عنه ، وتكلف مسلم

إخراجه بإسناد نازل بينه وبين قتادة فيه ثلاثة ، وأبو داود والترمذي أخرجاه باللفظ

الصحيح ، وبينهما وبين قتادة اثنان ، وكأن مسلماً كان يرى ذلك ، فأراد إخراج ذلك

اللفظ ، ولم يخرج الرواية المتفق عليها المقتصرة على ما لا يدلّ على المخالفة ، والله أعلم .

(١) جامع الترمذي في أبواب الصلاة ، باب افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين (١ / ٢٨٦ - رقم ٢٤٦) .
كما أخرج الحديث بهذا السند : النسائي في سننه ، كتاب افتتاح الصلاة ، باب البداية بفتح الكتاب ، بلفظ :
(يستفتحون) ، ولم يذكر عثمان (١ / ٣١٤ - رقم ٩٧٥) .

والبخاري في جزء القراءة ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام (ص ٨٥ - رقم ١٣٢) .
(٢) قال الترمذي في باب ما جاء في ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم : " والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب
النبي ﷺ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ، ومن بعدهم من التابعين ، وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك
وأحمد وإسحاق ، لا يرون أن يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، قالو : ويقولها في نفسه (١ / ٢٨٥) .

فصل

[٦٣] - وقال الحافظ البيهقي في كتاب السنن الكبير ^(١) - بعد ذكره لما رواه

مسلم ^(٢) - قال : " أخرجه مسلم في الصحيح ، عن أبي موسى و بندار ، عن محمد بن

جعفر غندر ، عن شعبة ، وقال : (فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) ،

وهذا اللفظ رواه جماعة عن شعبة ، ورواه وكيع وأسود بن عامر عن شعبة :

(فلم يجهروا) ، ورواه زيد بن حباب ، عن شعبة : (فلم يكونوا يجهرون) ، وكذلك

رواه عبيد الله بن موسى ، عن شعبة وهمام ، عن قتادة ، ورواه يزيد بن هارون ويحيى بن

سعيد القطان وأبو عمرو الحوضي ، وجماعة عن شعبة (كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله

رب العالمين) ، وبذلك اللفظ أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي عمر حفص بن عمر " .

قال : " وهذا اللفظ أولى أن يكون محفوظاً ، فقد رواه عامة أصحاب قتادة عن قتادة

بهذا اللفظ ، منهم حميد الطويل ، وآيوب السختياني ، وهشام الدستوائي ، وسعيد بن أبي

عروبة ، وأبان بن يزيد العطار ، وحماد بن سلمة وغيرهم . قال أبو الحسن الدارقطني

[٧٠/ب] : وهو المحفوظ عن قتادة وغيره عن أنس ^(٣) . "

قال البيهقي : وكذلك رواه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وثابت البناني عن

(١) كتاب السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مطبوع في أحد عشر مجلداً ، بتحقيق:

محمد عبد القادر عطا . وانظر الرسالة المستطرفة (ص ٣٣) .

(٢) انظر الفقرة ٧ ، وما بعدها .

(٣) قول الدارقطني هذا في السنن (١ / ٣١٦) .

أنس بن مالك ، وكذلك رواه أبو الجوزاء عن عائشة عن النبي ﷺ (كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين) " (١).

[٦٤] - ثم ذكر البيهقي ما رواه مالك في الموطأ (٢).

ثم قال : " كذا رواه مالك ، وخالفه أصحاب حميد في لفظه " .

ثم أسند عن معاذ بن معاذ ، عن حميد عن أنس قال : (كنت صلّيت خلف أبي بكر

وعمر وعثمان ، فكانوا يفتتحون قراءتهم بالحمد لله رب العالمين) .

قال البيهقي : " هكذا رواية الجماعة عن حميد ، وذكر بعضهم رسول الله ﷺ ، غير

أنهم ذكروه بلفظ الافتتاح بالحمد لله رب العالمين (٣) .

قال حرمله (٤) : قال الشافعي في رواية مالك عن حميد : خالفه سفيان بن عيينة ،

والفزاري (٥)

(١) الحديث سبق تخريجه في فقرة (٧) .

(٢) انظر لفظ الحديث وتخرجه في فقرة ٢٤ .

(٣) انظر تخريج الحديث مرفوعاً وموقوفاً في فقرة ٥٤ .

(٤) حرمله بن يحيى بن حرمله بن عمران ، أبو حفص التُّخَيْبِيُّ المصري ، صاحب الشافعي . قال الذهبي : الإمام الفقيه

المحدث الصدوق . وقال ابن حجر : صدوق . مات سنة ثلاث - أو أربع - وأربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٣٨٩/١١) ، والتقريب (ص ١٥٦) .

(٥) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصين الفزاري ، أبو إسحاق ، ولجدهم خارجة صحبة ،

وهو أخو عيينة بن حصن . قال الذهبي : كان من أئمة الحديث . وقال أبو حاتم والنسائي : ثقة مأمون . وقال ابن

حجر : ثقة حافظ له تصانيفه . مات سنة خمس وثمانين ومئة ، وقيل بعدها .

ترجمته في : السير (٥٣٩/٨) ، والتقريب (ص ٩٢) .

والتقفي^(١) ، وعددٌ لقيتهم سبعة أو ثمانية متفقين مخالفين له ، والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد . ثم رجّح روايتهم برواية أيوب ، عن قتادة ، عن أنس ، وقد مضى " (٢) .

قال الطحاوي^(٣) : " ثنا المزني^(٤) ، ثنا الشافعي ، ثنا سفيان بن عيينة ، أنا حميد قال :

سمعت أنس بن مالك يقول : (كان أبو بكر وعمر يفتتحان القراءة بالحمد لله)^(٥) .

وقال الربيع^(٦) : أنا الشافعي ، ثنا سفيان ، عن أيوب ، عن قتادة ، عن أنس قال :

(كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) .

قال الشافعي : يعني أنهم يبدؤون بقراءة أمّ القرآن قبل ما يقرأ بعدها - والله أعلم -

(١) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت التقفي ، أبو محمد البصري . قال الذهبي : الحافظ الحجة . وقال ابن معين : ثقة اختلط بأخرة . وقال ابن حجر : ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين . وقال الذهبي : لكن ما ضره تغيره ، فإنه لم يُحدّث زمن التغير بشيء . مات سنة أربع وتسعين ومئة .

ترجمته في : السير (٢٣٧/٩) ، والتقريب (ص ٣٦٨) .

(٢) انظر في كل ما سبق : السنن الكبرى للبيهقي (٧٦-٧٤/٢) .

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي ، المصري ، الطحاوي ، الحنفي ، صاحب التصانيف ، ومحدث الديار المصرية وفتيها . قال الذهبي : الإمام العلامة الحافظ الكبير . وقال ابن يونس : كان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً . مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

ترجمته في : السير (٢٧/١٥) ، والشذرات (٢٨٨/٢) .

(٤) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصري ، أبو إبراهيم ، تلميذ الشافعي ، كان مجاب الدعوة ذا زهدٍ وتأله . قال الذهبي : الإمام العلامة فقيه الملة . وقال ابن أبي حاتم : صدوق . وقال أبو سعيد بن يونس : ثقة . مات سنة أربع وستين ومئتين .

ترجمته في : السير (٤٩٢/١٢) ، الشذرات (١٤٨/٢) .

(٥) انظر ما نقله المصنف في فقرة ٥٣ .

(٦) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي ، أبو محمد ، المصري ، المؤذن ، صاحب الشافعي وناقل علمه . قال الذهبي : الإمام المحدث الفقيه الكبير . وقال النسائي وغيره : لا بأس به . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة سبعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٥٨٧/١٢) ، والتقريب (ص ٢٠٦) .

لا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم ، وإن ترك من أمّ القرآن حرفاً واحداً ناسياً أو ساهياً ، لم يعتدّ بتلك الركعة ، لأنّ من ترك منها حرفاً لا يقال إنّه قرأ أمّ القرآن على الكمال ، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، فإن تركها أو بعضها لم يجزئه الركعة التي تركها فيها " .

[٦٥] - وقال البيهقي في الخلافيات : " فالأشبه - والله أعلم - أن من رواه على

اللفظ الذي اتفق البخاري ومسلم على صحّته ، أدّاه على [٧١/أ] اللفظ الذي سمعه ، ومن رواه على اللفظ الذي تفرّد مسلم بإخراجه ، أدّاه على المعنى الذي وقع له ، فقد روي عن أنس بن مالك بأسانيد عدّة في القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم ، شهد ^(١) القلب أن القول قول من رواه على اللفظة الأولى ، وفي ذلك جمع بين الأخبار ، وقبولها دون إسقاط بعضها " .

[٦٦] قال : " وقد روي عن أنس بن مالك ما يؤيّد قولنا ، ويوقع شبهة في حديث

قتادة .

قال الدارقطني : أنا أبو بكر يعقوب بن إبراهيم البزاز ^(٢) ، ثنا العباس بن يزيد ، ثنا

غسان بن مضر ، ثنا أبو مسلمة قال : (سألت أنس بن مالك ، أكان رسول الله ﷺ

(١) في المطبوع : "فشهد القلب" (مختصر الخلافيات ٣٦٣/١) . وهو أقوم في المعنى ، والله أعلم .

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن البخاري البزاز ، أبو بكر ، يعرف بالجراب . روى عنه الدارقطني . قال علي بن

عمر الحافظ : كان ثقة مأموناً مكثرأ . وقال عبد الغني بن سعيد الحافظ : ثقة . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة .

ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٩٥/١٤) .

يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو بيسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال : إئتكَ لتسألني عن شيء ما أحفظه ، وما سألتني عنه أحد قبلك ، قلت : أكان رسول الله ﷺ يصلي في النعلين ؟ قال : نعم .

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، وقال : ثنا غسان بن مضر فذكره .

قال الدارقطني : هذا إسناد صحيح ^(١) .

قال البيهقي : " هو كما قال أبو الحسن - رحمه الله - فإن أبا مسلمة هو سعيد بن يزيد ، قد احتج البخاري ومسلم به ، وغسان بن مضر قد وثقه يحيى بن معين ، وقد رواه شعبة ، عن عليّة ^(٢) ، عن أبي مسلمة ^(٣) . بمعنى رواية غسان بن مضر ، وذكره ابن خزيمة في كتابه ، وكان أبو مسلمة صديقاً لأنس بن مالك " .

(١) سنن الدارقطني (٣١٦/١) . وانظر تخريج أصل الحديث عند أحمد وغيره والكلام عن ألفاظه في فقرة (٣٥) ، وإجابة الذهبي على ما أورده الخطيب : في فقرة (٤٤) .

أما زيادة : (أكان رسول الله ﷺ يصلي في النعلين ؟ قال : نعم) فهي في الصحيحين وغيرهما .
أخرجها البخاري في كتاب الصلاة ، باب الصلاة في النعال (البخاري مع الفتح ٤٩٤/١ - رقم ٣٨٦) ، وفي كتاب اللباس ، باب النعال السبتية وغيرها (البخاري مع الفتح ٣٠٨/١٠ - رقم ٥٨٥٠) .

ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز الصلاة في النعلين (٢٣٧/١ - رقم ٥٥٥) .
(٢) في المطبوع : " وقد رواه شعبة وابن عليّة عن أبي مسلمة " (مختصر الخلافات ٣٦٤/١) ، ولعله هو الصحيح . وهو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم ، أبو بشر البصري ، المعروف بابن عليّة . قال الذهبي : الحافظ الثبت . وقال بن معين : ثقة . وقال النسائي : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة حافظ . مات سنة ثلاث وتسعين ومئة . ترجمته في : السير (١٠٧/٩) ، والتقريب (ص ١٠٥) .

(٣) طريق شعبة عن سعيد بن يزيد أخرجه الخطيب في الجهر بالبسملة (مختصر الذهبي ص : ١٨٧ - ١٨٨) . وطريق إسماعيل بن عليّة عن سعيد بن يزيد عند أحمد ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين (٢٨٩/٢٠ - رقم ١٢٩٧٤) .

ثم ذكر رواية الحسن عن أنس : (أنهم كانوا يسرونها) ، قال : " وهذه الرواية تدلّ

على أنهم كانوا يقرؤونها ، وهي توافق رواية من رواها عن قتادة في ترك الجهر ، وإذا كان

الاختلاف في ترك الجهر ، فالذي سمع جهره بها شاهد ، والذي لم يسمع غير شاهد ،

فرواية من سمعه أولى ، وبالله التوفيق " (١).

(١) مختصر الخلافات للإشبيلي (١/٣٦٣ - ٣٦٤) .

فصل

[٦٧]- قال الخطيب : فإن قال قائل : وما الفرق بين الروایتين ؟ أو ليس إذا افتتح

النبي ﷺ قراءته بالحمد لله رب العالمين ، فقد ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ؟

قلنا : السابق إلى فهم السامع في الظاهر ما ذكرت ، ولذلك ما اختلفت الرواة في

نقل هذا الحديث ، لتسويتهم بين معنى اللفظين ، لما لم يروا بينهما فرقاً ، غير أن الجمع بين

الروايات على الاتفاق يمنع من ذلك ، لأننا لو ذهبنا إلى [٧١/ب] التعلق بالرواية عن

أنس : (أن النبي ﷺ لم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) ، كان فيه إبطال لروايات أبي

هريرة وغيره ممن روى عنه الصلاة الجهر بالتسمية ، وإبطال لبعض الروايات عن أنس أيضاً ،

فإنه قد روي عنه الجهر بها من غير وجه ، وإذا تعلقنا بالرواية الأخرى عن أنس (أن النبي

ﷺ كان يفتح القراءة في الصلاة بالحمد لله رب العالمين) - وهي الصحيحة - لم تكن

مخالفة لروايات من حفظ عن رسول الله ﷺ الجهر بالتسمية ، وذلك أن أنساً قصد بحديثه

هذا البيان لما كان رسول الله ﷺ يفتح به صلاته من السور ، فأعلم الناس أن افتتاحه كان

بسورة الحمد لله دون غيرها من سائر سور القرآن ، ولم يكن قصده أن يبين الجهر بالبسملة

قبل قوله الحمد لله رب العالمين ، ولا الإخفاء لذلك لأنه لم يحفظ فيه عن النبي ﷺ شيئاً ،

وحفظ عنه افتتاحه صلاته بأمر الكتاب :

[٦٨]- والدليل على صحة هذا القول ، ما أخبرنا أبو القاسم

بن بشران^(١) ، أنا دعلج بن أحمد^(٢) ، ح وأنا أبو نعيم الحافظ^(٣) ، أنا سليمان الطبراني^(٤) ،
قالا : أنا موسى بن هارون^(٥) ، ثنا محمد بن الصباح^(٦) ، أنا الوليد بن مسلم ، ح وأخبرنا
أبو بكر البرقاني^(٧) ، قال : قرأت على

(١) أبو القاسم ، عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ، الأموي مولاهم البغدادي ، صاحب الأمالي الكثيرة .
قال الذهبي : الشيخ الإمام ، المحدث الصادق ، الواعظ المذكر ، مسند العراق . وقال الخطيب : كان ثقةً ثباتاً صالحاً .
مات سنة ثلاثين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (١٧ / ٤٥٠) ، والشذرات (٣ / ٢٤٦) .

(٢) دَعْلَج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن ، أبو محمد السجستاني ، البغدادي ، التاجر ذو الأموال العظيمة .
قال الذهبي : المحدث الحجة . وقال ابن يونس : ثقة . مات سنة إحدى وخمسين وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (١٦ / ٣٠) ، والشذرات (٣ / ٨) .

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران ، أبو نعيم الأصبهاني ، الصوفي ، الأحول ، صاحب "الحلية" . قال الذهبي :
الإمام الحافظ ، الثقة العلامة ... وكان حافظاً مبرزاً عالي الإسناد ، وكان يروي الأحاديث الموضوعة في تواليقه . مات
سنة ثلاثين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (١٧ / ٤٥٣) ، والشذرات (٢ / ٢٤٥) .

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة . قال الذهبي : الحافظ
الثقة ... كان واسع العلم كثير التصنيف . عاش مئة عام ، وتوفي سنة ستين وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (١٦ / ١١٩) ، والشذرات (٣ / ٣٠) .

(٥) هو موسى بن هارون بن عبد الله الحمّال ، أبو عمران البراز . قال الذهبي : الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد ،
محدث العراق . وقال الخطيب : ثقة حافظ ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ كبير بغدادي . مات سنة أربع وتسعين
ومئتين .

ترجمته في : السير (١٢ / ١١٦) ، والتقريب (ص ٥٥٤) .

(٦) محمد بن الصباح بن سفيان الجرجري ، أبو جعفر التاجر . قال الذهبي : الإمام المحدث . وثقه أبو زرعة . وقال
ابن حجر : صدوق . مات سنة أربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (١٠ / ٦٧٢) ، والتقريب (ص ٤٨٤) .

(٧) أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي البرقاني الشافعي ، صاحب التصانيف . قال الذهبي : الحافظ الثبت ،
شيخ الفقهاء والمحدثين . وقال الخطيب : كان ثقة ورعاً ثباتاً فهماً ... حريصاً على العلم . مات سنة خمس وعشرين
وأربعمئة .

ترجمته في : السير (١٧ / ٤٦٤) ، والشذرات (٣ / ٢٢٨) .

بشر بن أحمد الأسفرايني^(١) ، حدّثكم عبد الله بن محمد بن سيّار^(٢) ، قال : حدّثنا هشام بن عمار ودحيم^(٣) قالا : ثنا الوليد عن الأوزاعي ، قال : أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : (كُنَّا نصلّي خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فيستفتحون بأَمِّ القرآن فيما يجهرون به)^(٤) ، وهذا إسناد صحيح .

ثمّ ذكر حديث غسان بن مضر ، أنّ أبا مسلمة سأل أنساً عمّا كان يستفتح النبيّ ﷺ صلّاته ، ألبسملة أم بالحمدلة ؟ فأخبره أنّه ما يحفظه . وقد سبق الحديث ، بخرجه الدارقطني ، وبإسناده أخرجه البيهقي والخطيب^(٥) .

(١) أبو سهل بشر بن أحمد الإسفرايني الدّهقان . قال الذهبي : الإمام المحدث الثقة ... كبير إسفرايين ، وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة . مات سنة سبعين وثلاثمئة . ترجمته في : السير (٢٢٨/١٦) ، والشذرات (٧١/٣) .

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيّار الفرّهاذاني ، ويقال : الفرّهياي . قال الذهبي : الإمام الحافظ الناقد . وقال ابن عدي : كان رفيق النسائي ... وكان من الأثبات . مات سنة نيفٍ وثلاثمئة . ترجمته في : السير (١٤٦/١٤) ، والشذرات (٢٣٥/٢) .

(٣) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي ، أبو سعيد ، لقبه دُحيم ابن اليتيم . قال الذهبي : الحافظ ، محدّث الشام . وثقه أبو حاتم والنسائي والعجلي والدارقطني . وقال ابن حجر : ثقة حافظ متقن . مات سنة خمس وأربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٥١٥/١١) ، والتقريب (ص ٣٣٥) .

(٤) أخرجه الدارقطني في كتاب الصلاة ، باب ذكر اختلاف الرواية في الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٣١٦ / ١) بسنده عن محمد بن عثمان الصيدلاني ثنا عبيد ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد ثنا الأوزاعي عن إسحاق عن أنس ، قال : (كُنَّا نصلّي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بأَمِّ القرآن فيما يجهر فيه) .

وقد صحح إسناده الخطيب ، كما نقله المصنف عنه أعلاه ، كما صحح إسناده المصنف كما سيأتي لاحقاً في فقرة .

(٥) انظر الفقرات : ٣٥ - ٦٦ .

ثم قال الخطيب : " وهذا الحديث صحيح الإسناد ، ثبت الرجال ، لا علة فيه ولا

مطعن عليه ، وقد رواه محمد بن [أ/٧٢] هشام بن أبي خيرة السدوسي عن غسان هكذا ،

وأبو مسلمة سعيد بن يزيد من أفاضل تابعي أهل البصرة ، احتجّ بحديثه سائر الأئمة ،

وغسان بن مضر بصري أيضاً ، وثقه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وكل واحد ممن

دون غسان مشهور عند أهل النقل بالثقة والأمانة والصدق والديانة " .

فصل

[٦٩]- قال أبو طاهر بن أبي هاشم : " فإن قال قائل : فقد تعارض الخبران ، وقد

علمت أن الأخبار إذا تعارضت احتيج حينئذ إلى البحث والنظر لينكشف وجه الصواب .

قلت : الخبران لم يتعارضا ، بل كل واحد منهما صحيح ، غير مناف للآخر ، وذلك

أن المراد كان من حديث أنس هو الإعلام أن النبي ﷺ ، كان يبدأ بقراءة أم الكتاب في

صلاته قبل افتتاحه شيئا من القرآن غيرها ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ : (كل صلاة لا يقرأ فيها

بفاتحة الكتاب ، فهي خداج)^(١) .

قال : " فأراد أنس أن يُعلم أن النبي ﷺ لم يفتح من القرآن غيرها ، فمن أجل ذلك

قال : (كان رسول الله ﷺ يفتح القرآن بالحمد لله رب العالمين) ، يعني دون غيرها من

سائر سور القرآن ، يعني في الصلاة ، لأن في متن الحديث عنه أنه قال : (صليت خلف

رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) ،

فأخبر عنهم بذلك ، ولم يكن قصده في هذا الإخبار عن الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قبل

قوله الحمد لله رب العالمين ، ولا الإخفاء .

[٧٠]- فإن قيل : فلم لم يقل في الحديث : كان رسول الله ﷺ يستفتح القراءة بيسم

الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ؟

(١) الحديث من رواية أبي هريرة ، أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب وجوب القراءة في كل ركعة

(٢٩٦/١ - رقم ٣٩٥) ، وتمتته : (قال الله تعالى قسمت الصلاة) ، سبق إيراده وتخرجه في فقرة (٢) .

قيل له : لم يكن به ولا بالسامعين له إلى ذلك حاجة ، لأنه لو قال : كان يفتح
ببسم الله الرحمن الرحيم وسكت ، لم يكن لقوله عند السامعين فائدة ، لكونهم كانوا عالمين
أن بسم الله الرحمن الرحيم مرسومة في المصحف قبل كل سورة ، فكانوا حينئذ لا يدرون
بأي السور كان يفتح بعدها من السور ، ولو قال : كان يفتح القراءة ببسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين ، كان قد أتى [٧٢/ب] من البيان بما يكتفى منه
ببعضه ، إذ كان قوله : كان يفتح بالحمد لله رب العالمين كافياً من أن يخبر بأنه كان يبدأ
قبل ذلك بالتسمية ، فقصد قصد ما أراد به من فائدة كلامه ، وأضرب عما ليست فيه دلالة
على مراده ، ولم يكن بتركه ذلك تاركاً من الكلام ما به إليه حاجة .

[٧١] - وأدلى دليل على صحة ما قلناه في ذلك : ما حدثنا ابن الأشعث ، ثنا محمد

بن هشام بن أبي خيرة ، ثنا غسان بن مضر " ، فذكر الحديث السابق في أن أنساً لم يحفظ

بأي شيء كانت البداية من سورة الحمد .

ثم قال : " ورواية علي وعمار^(١) (٢)

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين هو وأبوه، وكانوا ممن يعدّ ب في الله، شهد المشاهد كلها، واستعمله عمر على الكوفة، وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قُتل مع علي بصفتين سنة سبع وثمانين، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل ١٠٦).
ترجمته في: السير (٤٠٦/١)، والإصابة (٥٧٥/٤).

(٢) أخرج الحاكم في المستدرک، في كتاب العيدين، من طريقه عن سعيد بن عثمان الخراز عن عبد الرحمن بن سعيد المؤذن عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن علي وعمار: (أن النبي ﷺ كان يجهر في المكتوبات بيسم الله الرحمن الرحيم).

قال الحاكم: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي فقال: بل خبر واه كأنه موضوع، لأن عبد الرحمن صاحب مناسكير (٢٩٩/١).

كما أعله الزيلعي، ونقل قول ابن عبد الهادي: هذا حديث باطل (نصب الراية ٣٤٤/١).
كما أخرج الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (٣٠٢/١)، والخطيب في البسمة (مختصر الذهبي، ص ١٧١) حديثهما، من طريق أسيد بن زيد الجمال عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الطفيل، وقد أعله ابن حجر بعمره وجابر (التلخيص الحبير ٢٣٤/١).
كما أعله الزيلعي أيضاً بمأ وبأسيد (نصب الراية ٣٢٥/١).

أما حديث علي: فقد أخرجه الدارقطني، بسنده عن إبراهيم بن حماد بن إسحاق عن أخيه محمد بن حماد عن سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده عبد الله بن حسن بن الحسن عن أبيه عن الحسن بن علي بن علي، قال: (كان النبي ﷺ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته).
ثم قال: إسناد علوي لا بأس به (٣٠٢/١). وقال المزي - كما نقله الزيلعي - : هذا إسناد لا تقوم به حجة، وسليمان لا أعرفه (نصب الراية ٣٢٥/١).

كما أخرجه كذلك الدارقطني، من طريق أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن زكريا بن شيان عن محفوظ بن نصر عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي، قال: (كان رسول الله ﷺ يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في السورتين جميعاً).
فيه عيسى بن عبد الله، قال الزيلعي: هو وضاع (نصب الراية ٣٤٥/١).
قال الحافظ ابن حجر في التلخيص: ورواه الدارقطني من وجهين عن علي من طريق آل البيت، وهو بين ضعيف ومجهول (٢٣٤/١).

وابن عمر (١) وأم سلمة (٢) (٣)، أن النبي ﷺ كان يجهر بالتسمية في الصلاة ، إذا كان معلوماً

أنه لا تأويل في هذا الحديث غير الإعلام أنه كان يجهر بالتسمية ولا يخفيها ، وكذلك

(١) حديثه مرفوعاً عند الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (٣٠٥ / ١) .

والبيهقي في سننه في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفتحة ، وقال: والصواب موقوف (٧١/٢ - رقم ٢٤٠٣) .

كما رواه الخطيب في البسمة ، وضعفه الذهبي مرفوعاً ، وقال : وهذا الصحيح وقفه (مختصر الذهبي ، ص ١٧٦ - ١٧٧) .

وقد ضعف الحافظ جميع طرقه ، ثم قال : والصواب أن ذلك عن ابن عمر غير مرفوع (التلخيص ١ / ٢٣٤) .
والحديث سوف يورد المصنف نصّه في فقرة (١١٢) .

(٢) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم المخزومية القرشية ، أم سلمة ، أم المؤمنين ، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة ، سنة أربع ، وقيل ثلاث . أسلمت قديماً وهاجرت مع أبي سلمة زوجها إلى الحبشة ، فولدت له سلمة . ماتت سنة اثنتين وستين ، وقيل سنة إحدى ، وقيل قبل ذلك . وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً . ترجمتها في : السير (٢٠١/٢) ، والإصابة (٢٢١/٨) .

(٣) حديث أم سلمة أمّا سئلت عن قراءة النبي ﷺ ، فقالت : (كان يقطع قراءته آية آية : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴿۱﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿۲﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿۳﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿۴﴾ (الفاتحة ١ - ٤) .

أخرجه أحمد في مسنده (٤٤ / ٢٠٦ برقم ٢٦٥٨٣) ، وكذا (٤٤ / ٣٢٤ برقم ٢٦٧٤٢) .

وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات (٤ / ١٩٠ برقم ٤٠٠١) والترمذي في القراءات ، باب في فاتحة الكتاب ، ولم يذكر التسمية ، وقال : حديث غريب (٥ / ٤٧ - برقم ٢٩٢٧) ، كما أخرجه الدارقطني في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة البسمة في الصلاة ، وقال : إسناده صحيح وكلهم ثقات (١ / ٣٠٧ و ٣١) .

والحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة (١ / ٢٣٢) ، وفي كتاب التفسير ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (٢٣٢-٢٣١/٢) وابن خزيمة (١ / ٢٤٨ برقم ٤٩٣) كتاب الصلاة ، باب ذكر الدليل على أن البسمة آية من فاتحة الكتاب .

وأبو يعلى في مسنده (١٢ / ٣٥٠ برقم ٦٩٢٠) و (١٢ / ٤٥١ برقم ٧٠٢٢) .

والطبراني في المعجم الكبير (٢٣ / ٢٧٨ - برقم ٦٠٣) .

والبيهقي في سننه (٢ / ٦٥ - ٦٦ برقم ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥) .

وقد صححه الألباني في إرواء الغليل (٢ / ٦٠ - رقم ٣٤٣) .

وقال الأرئوط في تعليقه على المسند : صحيح لغيره ، وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين .

حديث أبي هريرة وعائشة ، و حديث طلحة ^(١) وأم سلمة وأبي موسى ^(٢) ، تؤذن كلها بأنه كان يفتح كل سورة بالتسمية ، فقد بان بذلك أن حديث أنس لا يعارض الأحاديث التي رويها في الجهر بالتسمية ، لما بينا من علة ذلك " .

[٧٢] - قلت : هذا الجواب الذي أجاب به أبو طاهر في الافتتاح بالحمد لله رب

العالمين دون البسمة ، جواب حسن أيضاً ، وهو غير ^(٣) جواب الشافعي وغيره ، من أنه أراد بذلك اسم السورة .

[٧٣] - ثم قال أبو طاهر : " فأما كراهية من كره الجهر بها في الصلاة بعد تعارض

الخبرين عنده ، والمصير إلى الفحص عن وجه ذلك ، فلست أعرف له حجة يجب التسليم لها ، وذلك أن الجميع مجمعون على أن ذلك غير مفسد الصلاة ، وإن لم يكن من فاتحة

(١) الحديث أورده البيهقي في الخلافيات ، عن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل ، وقد عُدَّ فيما عُدَّ عليّ من أم الكتاب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾) (مختصر الخلافيات للإشبيلي ١/٣٥٧) .

كما أورده السيوطي الشطر الأول من الحديث في الدرر المنتور ١/٢٦ .

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب ، صاحب رسول الله ﷺ ، أبو موسى الأشعري التميمي ، الفقيه ، المقرئ ، مشهور باسمه وكنيته معاً ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، أقرأ أهل البصرة وأفقههم في الدين . استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن ، واستعمله عمر على البصرة ، ثم عثمان على الكوفة حتى مات بها سنة خمسين وقيل بعدها ، وهو أحد الحكمين بصفين .

ترجمته في : السير (٢/٣٨٠) ، والإصابة (٤/٢١١) .

(٣) في هامش الأصل العبارة التالية : " انظر ، فالجوابان واحدٌ ، فلعله (عين) بالنون والعين المهملة ، والظاهر أنه لم يرد ذلك فإن عبارته موهمة " (لوجه ٧٣/أ) .

وعند التأمل ، يتأكد أن الجواب المقصود مماثل لأحد أجوبة الإمام الشافعي التي سبق ذكرها (فقرة ٦٤) ، فتكون العبارة الصحيحة : " وهو عين جواب الشافعي " ، وبهذا يستقيم السياق ، والله تعالى أعلم .

الكتاب ، وذلك أنها في موضع آخر من القرآن بإجماع من الجميع .

[٧٤]- والدليل على ذلك أنه لو قرأ قبل أن يقرأ أم القرآن في الصلاة أو غيرها من

السور في الصلاة آية من سورة أخرى سواها لم تفسد صلاته ، إذ كان قد قرأ حينئذ قرآناً

تجوز قراءته في الصلاة في أي موضع كان ، وقد قال الله عز وجل حكاية عن بلقيس^(١) :

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) ، فحكى عنها قولها

أن الكتاب من سليمان ، ثم وصف لفظها في وصفه جملة الكتاب [٧٣ / أ] فقال :

﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(٣) ، فجعلت

التسمية من الكتاب نظير ما جعلت قوله أن لا تعلموا عليّ من الكتاب أيضاً ، ولم يجعله

افتتاحاً ولا فصلاً " .

[٧٥]- ثم قال : " حدثني أبو بكر شيخنا ، يعني ابن مجاهد^(٤) إمام القراءة - رحمه

(١) هي بلقيس بنت السرح ، والسرح هو الهدهاد ، وقيل شراحيل بن ذي جدن بن السرح بن قيس بن صيغي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ملكة سبأ . قال ابن كثير : كانت بأرض يقال لها مأرب ، على ثلاثة أميال من صنعاء .

ترجمتها في : البداية والنهاية (٢٠/٢) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، سورة النمل (٣ / ٣٤٨) .

(٢) سورة النمل : الآية (٣٠) .

(٣) سورة النمل : الآية (٣٠-٣١) .

(٤) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، المقرئ المحدث النحوي ، شيخ المقرئين ، مصنف كتاب " السبعة " . مات سنة أربع وعشرين وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (٢٧٢/١٥) ، والشذرات (٣٠٢/٢) .

الله - قال : حدثني موسى بن إسحاق^(١) ، عن محمد بن إسحاق المسيبي^(٢) قال : حدثني أبي^(٣) أنه لما صلى بالناس بالمدينة جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فأتاني الأعشى أبو بكر بن أخت مالك بن أنس فقال : إن أبا عبد الله يقرأ عليك السلام ورحمة الله ، ويقول لك : من خفُّتهُ على خلاف أهل المدينة ، فإنك ممن لم أخفِّ ، وقد كان منك شيء ، قلت : ما هو ؟ قال : الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، قلت فأبلغه عني السلام كما أبلغتني ، وقل له : إن كثيراً ما سمعتك تقول لا تأخذوا عن أهل العراق ، فإني لم أدرك أحداً من أصحابنا يأخذ عنهم ، وإنما جئت في تركها عن حميد الطويل ، فإن أحببت أخذنا عن أهل العراق أخذنا هذا وغيره من قولهم ، وإلا تركنا حميداً مع غيره ، فلم تكن لك به عليّ حجة ، وقد سمعتك كثيراً ما تقول : خذوا كل علم من أهله ، وعلم القرآن بالمدينة عن نافع بن أبي نعيم^(٤) ، فسألته عن قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فأمرني بها ، وقال : أشهد

(١) موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله الأنصاري الحطمي ، المقرئ ، القاضي ، أبو بكر الفقيه الشافعي ، قاضي نيسابور ، وقاضي الأهواز . قال ابن أبي حاتم : ثقة صدوق . مات سنة سبع وتسعين ومئتين .

ترجمته في: السير (٥٧٩/١٣) ، والشذرات (٢ / ٢٢٦-٢٢٧) .

(٢) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي ، أبو عبد الله ، من ولد المسيب بن عابد ، المخزومي ، المدني . وثقه ابن حبان . وقال ابن حجر : صدوق . مات سنة ست وثلاثين ومئتين .

ترجمته في : تهذيب الكمال (٤٠٠/٢٤) ، وطبقات القراء للذهبي (٢١٦/١) ، والتقريب (ص ٤٦٧) .

(٣) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن أبي السائب المخزومي ، أبو محمد . قال المزي : كان أحد القراء بالمدينة ، وهو جليل القدر . وقال ابن حجر : صدوق فيه لين ورمي بالقدر . مات سنة ست ومئتين .

ترجمته في : تهذيب الكمال (٤٧٣/٢) ، وطبقات القراء للذهبي (١٤٧/١) ، والتقريب (ص ١٠٣) .

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ ، المدني ، مولى بني ليث ، وأصله من أصبهان ، وقد ينسب لجدّه . قال الذهبي : الإمام ، حبر القرآن ... يُعد حديثه حسناً ، وباقي أخباره في "طبقات القراء" ، وثقه ابن معين . وقال أبو

أثما من السبع المثاني ، وأن الله أنزلها ، وحدثني عن نافع مولى بن عمر عن ابن عمر ، أنه كان يبدأ بها ، ويفتح كل سورة ، وحدثني ابن أبي ذئب عن ابن شهاب قال : مضت السنة بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم " (١) .

[٧٦] - قلت : أخرج هذه الحكاية الخطيب في كتابه عن أبي الحسن علي بن أحمد

ابن عمر المقرئ المعروف بابن الحمامي (٢) ، إذناً له عن أبي طاهر فذكر لفظ ما مضى ، وقرأت هذه الحكاية في غير كتابي أبي طاهر والخطيب ، وفيها : " وأخبرتنا بأن نافع بن أبي نعيم إمام الناس في القراءة ، وأخبرنا نافع بأن السنة الجهر بالبسملة " ، وهذا الإلزام الذي ألزمه المسيبي لمالك بن أنس قوي في باب الجدل ، مؤاخذه له بعموم كلامه ، وإلا فالحق إتباع ما صح عن النبي ﷺ صحة لا علة فيها ، سواء كان الحديث حجازياً ، أو شامياً ، أو عراقياً [٧٣/ب] ، وهذا مذهب إمامنا أبي عبد الله الشافعي - رحمه الله - (٣) ، وصرح

حاتم : صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس . ولينه أحمد بن حنبل في الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق ثبت في القراءة . مات سنة تسع وستين ومئة .

ترجمته في : السير (٣٣٦/٧) ، والتقريب (ص ٥٥٨) .

(١) هذه الحكاية أخرجها الخطيب ، كما يشير المصنف في السطور التالية ، ولم أقف عليها .

(٢) أبو الحسن ، علي بن أحمد بن عمر بن الحمامي البغدادي . قال الذهبي : الإمام المحدث ، مقرئ العراق . وقال الخطيب : كان صدوقاً ديناً فاضلاً ، تفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته ، مات في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمئة .

ترجمته في : السير (٤٠٢/١٧) ، والشذرات (٣ / ٢٠٨) .

(٣) قال الشافعي - رحمه الله - : " إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي ، وإذا صحَّ الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط " ، وقال : " كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صحَّ فهو أولى ، ولا تقلدوني " .

بذلك لأحمد بن حنبل لما قدم من بغداد ، على ما نقلناه^(١) في ترجمته من كتاب التاريخ
الكبير .

وقال : " إذا وجدت في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ، ودعوا ما قلت " .
نقل ذلك وغيره : الذهبي في ترجمة الشافعي في السير (٣٤/١٠ وما بعدها) .
(١) يشير - والله أعلم - إلى كتابه : مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، ذكره حاجي خليفة في التعريف
بتاريخ ابن عساكر ، فقال : " وله مختصرات أيضاً ، منها ما اختصره الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي
المتوفى سنة خمس وستين وستمائة ، وهو نسختان : كبرى في خمسة عشر مجلداً ، وصغرى . (كشف الطنون :
٢٩٤/١) . وانظر مبحث : مؤلفات المصنف ، في ترجمته .

فصل

[٧٧]- قد حصل بحمد الله أجوبة متعددة عن الرواية التي استدلت بها مخالفونا من حديث أنس ، ولا شك أن الفصول المتقدمة قد اشتملت على كلام متكرر في ذلك ، ولكني أحببت إيراد كل كلام على وجهه لتحصل الثقة به ، ويتقرر المعنى الذي صار إليه إمامنا وأصحابنا ، فإنه معنى خفي دقيق ، والمؤول لفظ صريح قوي ظاهر لكل أحد في بادئ الرأي ، فلا ينصرف ذلك عن خاطر معظم الناس إلا بأدلة واضحة متعددة متكررة مرة بعد مرة بعبارات مختلفة ، تأنساً بذكرها ، وتجديداً للعهد بها ، وها أنا أجمعها في هذا الفصل على طريق الاختصار ، و بعبارة أخرى ، وأضيف إليها غيرها ، ويزول بذلك جملة الإشكال ، ويكون الفصل الأول مشتملاً على جواب مختصر على سبيل الإجمال ، وهذا الفصل مشتمل على جواب مختصر على سبيل التفصيل ، وما بينهما فصل من الفصول شرح لما فيهما على سبيل البسط والتقرير ، والله ولي التدبير .

فنقول : لنا في ذلك طرق :

[٧٨]- الأولى أن نقول : أن حديث أنس هذا لا يجوز الاحتجاج به لتلونه

واضطرابه ، واختلاف ألفاظه مع تغاير معانيها ، وهذه طريقة الحافظ أبي عمر بن عبد البرّ،

فإنه قال بعد ذكره لاختلاف الروايات فيه : " ولا حجة عندي في شي منها ، لأنه قال

مرة : كانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين ، ومرة : كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن

الرحيم ، ومرة : كانوا لا يقرؤنها ، ومرة : لم أسمعهم يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم ،

وقال مرة وسئل عن ذلك : كبرت ونسيت " (١) .

قلت : فحاصل هذه الطريقة ، أنا نحكم بتعارض الروايات ، ولا نجعل بعضها أولى من بعض ، فنسقط الجميع ونرجع إلى غير هذا الحديث ، فلا نجد إلا أحاديث الجهر أو ما لا ينافيها ، بل نظهر حملها عليها ، كحديث عائشة الذي تقدم ، وحديث أبي هريرة : (قسمت [أ/٧٤] الصلاة) ، وقد سبق تأويلهما (٢) .

ونظير ما فعلنا نحن في ردنا حديث ترك البسملة لتلوّنه ، ما فعله أحمد بن حنبل في ردّ حديث رافع بن خديج (٣) في المنع من المزارعة لتلوّنه ، وقال : هو حديث كثير الألوان، نقل ذلك عنه أبو سليمان الخطابي (٤) في معامه (٥) ، وغيره .

[٧٩] - الطريقة الثانية : أن ترجح بعض روايات حديث أنس ، فلا نجد الرجحان

إلا للرواية المتفق عليها ، وهي التي على لفظ حديث عائشة : (أنهم كانوا يستفتحون

(١) الإنصاف ، ص ٢٣٠ .

(٢) انظر فقرة ٢ .

(٣) رافع بن خديج بن رافع بن عدي الحارثي الأوسي الأنصاري، استُصغر يوم بدر ، وشهد أحد المشاهد ، وأصيب يوم أحد بسهم . وكان صحراوياً عالماً بالمزراعة والمساقاة ، وكان ممن يفتي بالمدينة في زمن معاوية وبعده ، واستوطن المدينة إلى أن انتقضت جراحته في أول سنة أربع وسبعين فمات ، وهو ابن ست وثمانين سنة ، وكان عريف قومه بالمدينة .

ترجمته في: السير (٣ / ١٨١) ، والإصابة (٢ / ٤٣٦) .

(٤) أبو سليمان ، حمّد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطابي ، صاحب التصانيف . قال الذهبي : الإمام العلامة ، الحافظ اللغوي . توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

ترجمته في : السير (١٧ / ٢٣) ، والشذرات (٣ / ١٢٧ - ١٢٨) .

(٥) معالم السنن (هامش مختصر أبي داود ٥٤/٥) ، وانظر : فقرة ٢٣ .

بالحمد لله) ، أي بالسورة التي هذا اسمها وقد عُرفت به ، كأن أنساً رضي الله عنه أخرج هذا الكلام مستدلاً به على من يجوز قراءة غير الفاتحة في الصلاة دوها ، فأخبر عن دوام قراءة النبي ﷺ وخلفائه الفاتحة في الصلاة ، وقد أورد الشافعي حديث أنس هذا على نفسه في سنن حرمة (١) ، ثم قال الشافعي : " يعني يبدؤون بقراءة أم القرآن قبل ما يقرأ بعدها ، ولا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم " .

[٨٠] - قلت : ومما يدل على صحة هذا التأويل ما تقدم من حديث الأوزاعي ،

عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس : (أنهم كانوا يستفتحون بأمر القرآن فيما يجهر به) (٢) ، فهذا نص في التأويل المذكور .

ودليله أيضا ما قاله مسلم بن الحجاج في صحيحه ، قال : وحُدث عن يحيى بن

حسان (٣) ويونس المؤدب (٤) وغيرهما ، قالوا : حدثنا عبد الواحد بن زياد (٥) ،

(١) لم أقف على من ذكر الكتاب ، وحرمة من تلاميذ الشافعي . سبقت ترجمته في فقرة : ٦٤ .

(٢) الحديث سبق تخريجه في فقرة (٦٨) .

(٣) يحيى بن حسان التَّيْسِي ، أبو زكريا البكري البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ القدوة ... من العلماء الأبرار ، وثقه الإمام أحمد والنسائي والعجلي وابن يونس . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة ثمان ومئتين . ترجمته في : السير (١٢٧/١٠) ، والتقريب (ص ٥٨٩) .

(٤) يونس بن محمد بن محمد بن مسلم البغدادي ، أبو محمد ، المؤدب . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثقة . وثقه ابن معين ويعقوب وابن شعبة . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . مات سنة سبع ومئتين . ترجمته في : السير (٤٧٣/٩) ، والتقريب (ص ٦١٤) .

(٥) عبد الواحد بن زياد العبدي ، مولاهم ، البصري ، أبو بشر ، وقيل : أبو عبيدة . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وثقه الإمام أحمد . وقال ابن معين : ليس بشيء . ولينه يحيى القطان . وقال ابن حجر : ثقة ، في حديثه عن الأعمش وحده مقال . مات سنة ست وسبعين ومئة ، وقيل بعدها .

حدثني عمارة^(١) - وهو ابن القعقاع - ، ثنا أبو زرعة^(٢) ، قال : سمعت أبا هريرة يقول :
(كان رسول الله ﷺ إذا نهض في الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولم
يسكت)^(٣) .

قلت : أورد مسلم ذلك بعد ذكره لحديث الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام ، فهذا أبو
هريرة قد عبّر بهذه العبارة مع كونه ممن يرى البسملة ، وممن رواها عن النبي ﷺ كما تقدم ،
فكذلك أنس ، هو ممن يرى البسملة ، وعبّر بهذه العبارة ، ومراده ما ذكرنا ، واختلف
الرواة في التعبير عنه على قدر ما فهموا من كلامه ، فمنهم من أدّاه كما سمعه فأصاب
وأجاد ، ومنهم [٧٤/ب] من فهم منه رأي مالك^(٤) فعبر بقوله :

ترجمته في : السير (٧/٩) ، والتقريب (ص ٣٦٧) .
(١) عمارة بن القعقاع بن شُبْرُمَة ، الضَّبِّي ، الكوفي . وثقه ابن معين . وقال ابن حجر : ثقة ، أرسل عن ابن
مسعود ، وهو من السادسة . لم تذكر وفاته .
ترجمته في : السير (١٤٠/٦) ، والتقريب (ص ٤٠٩) .
(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي ، الكوفي . قال الذهبي : اسمه كنيته على الأشهر ، وقيل : هرم ،
وقيل : عمرو . وقال : من ثقات التابعين وعلمائهم ... كثير العلم ، وقدّم مع جدّه جرير على معاوية . وقال ابن
حجر : ثقة ، من الثالثة . لم تذكر وفاته .
ترجمته في : السير (٨/٥) ، والتقريب (ص ٦٤١) .
(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة
(٣٥٠/١ - رقم ٥٩٩) .
(٤) انظره في فقرة ٢١ .

(فكلهم كان لا يقرأ) ، ومنهم من فهم رأي أبي حنيفة (١) (٢) .

فغير بقوله : (فلم أسمع) ، أو بقوله : (كانوا لا يجهرون) ، وبعضهم صرح

فقال : (كانوا يسرون) .

[٨١] - فإن قلت : الأحاديث إذا اختلفت ألفاظها ، قُضي بالمفسر فيها على الجمل ،

فهب أن رواية : (كانوا يفتتحون بالحمد لله) محتملة للأمرين ، فرواية : (كانوا يسرون)

و (كانوا لا يجهرون) تُعَيّن أحد الأمرين .

قلت : يعارض هذا أنه قد عَيّن الأمر الآخر قوله : (بأمر القرآن) ، ثم الأحاديث التي

مرّت عن أنس وغيره مصرحة بالجهر ، وتلك لا تحتل تأويلاً ، وهذه قد أمكن تأويلها بما

ذكرناه ، فترجح القول بالجهر ، والله أعلم .

[٨٢] - الطريقة الثالثة أن نقول : ليس في نفي الجهر إثبات الإسرار ، فإن الجهر قد

يطلق ويراد به الجهر الشديد ، قال الله تعالى :

(١) النعمان بن ثابت الكوفي ، أبو حنيفة الإمام ، ويقال أصله من فارس ، ويقال مولى بني تميم . ولد سنة ثمانين في

حياة صغار الصحابة . قال الذهبي : الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق . وقال ابن معين : ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما

يحفظه ، ولا يحدث بما لا يحفظ . وكان صاحب عبادة وورع ، دعي إلى القضاء فامتنع فسجن وضرب .

وقال ابن حجر : فقيه مشهور ، مات سنة خمسين (ومئة) على الصحيح ، وله سبعون سنة .

ترجمته في : السير (٣٩٠/٦) ، والتقريب (ص ٥٦٣) .

(٢) قال أبو حنيفة : " ليست بأية من كل سورة ، ويُسرّ بها " (مختصر الخلافيات للإشبيلي ، ٣٤٨/١) .

﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾^(١) الآية ، فإنما نفى أنس الجهر العالي دون أصل

الجهر ، بدليل أنه روى الجهر في حديث آخر ، ولأن الإسرار لا يسمع ، ولم ينقل أن النبي ﷺ أخبر أنه يُسر بها ولا أحدٌ من خلفائه ، وهذه طريقة الإمام أبي بكر بن خزيمة في تأويل قوله : (لم يجهروا) كما سيأتي^(٢) .

ومما ينبغي أن يحمل على هذه الطريقة ، حديث أنس أيضاً أن النبي ﷺ لم يرفع يده في الدعاء في غير الاستسقاء ، وقد روى غيره الرفع في غير الاستسقاء ، فنقول مراد أنس الرفع العالي المبالغ فيه ، دون أصل الرفع ، ولهذا قال في حديثه : (كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه ، إلا في الاستسقاء ، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه)^(٣) .

[٨٣] - الطريقة الرابعة : أن يردّ جميع الروايات إلى معنى أنهم كانوا يسرون

بالبسمة ، وهذه الطريقة أيضاً رجحها الإمام أبو بكر بن خزيمة ، كما سننقله من كلامه ، وأكثر من الأدلة على أن المراد من حديث أنس هذا : الإسرار دون الترك جملة ، ثم قد ثبت

(١) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٢) في فقرة ١٣٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ (٥٦٧/٦ - رقم ٣٥٦٥) .

الجهر بها بالأحاديث المتقدمة ، وكأن أنساً رضي الله عنه بالغ في هذا الحديث ردّاً على من أنكر الإسرار بها ، فقال : أنا قد صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه فرأيتهم يسرون بها ، أي [٧٥/أ] وقع ذلك منهم ، ولم يشر إلى الدوام ، بدليل ما ثبت عنه مما سبق ، وما يأتي من الجهر بها .

[٨٤] - وقد تقدم أن اختيارنا في هذه المسألة أن الأمر في ذلك واسع ، والمريء

مخير بين الجهر والإسرار ، وأن كل ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلا لما اختلفت أفعال الصدر الأول فيه ، فإن هذا مما يتكرر في كل ليلة ، وهو كالإختلاف في الأذان ونحوه^(١).

وهذه طريقة أبي حاتم بن حبان البستي^(٢) ، قال في كتاب المستدل^(٣) - الذي جمع

فيه بين الحديث والفقهاء - : " ثم يقرأ بأمر القرآن ، يفتتح بيسم الله الرحمن الرحيم ، إن شاء

جهر على خير نعيم الجمر عن أبي هريرة^(٤) ، وإن شاء خافت بها ، على خير أنس ، إذ هو

من إختلاف المباح ، والجهر أحب إليّ " .

(١) هنا بصريح المصنف - رحمه الله - برأيه في مسألة الجهر بالبسملة ، مع أن الذي يفهم من عموم كلام المصنف في المسألة ، هو أنه يقوي ما ذهب إليه الإمام الشافعي وأصحابه : في أن لها حكم غيرها من آي القرآن ، فيشرع الجهر بها مطلقاً في كل صلاة جهرية ، مع توجيهه لسائر أدلة الإسرار . انظر فقرة ١٩١ وما بعدها .

(٢) أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، صاحب الكتب المشهورة . قال الذهبي : الإمام العلامة ، الحافظ المجود . وقال الحاكم : كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ . وقال الخطيب : ثقة . مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

ترجمته في : السير (٩٢/١٦) ، والشذرات (١٦/٣) .

(٣) لم أقف على من ذكر لان حبان كتاباً بهذا الاسم .

(٤) سيأتي تخريجه قريباً ، فقرة ٨٧ .

وقال البيهقي في كتاب المعرفة ^(١) : " وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنهم كانوا قد يجهرون بها ، وقد لا يجهرون ، فالرواية بهما صحيحة من طريق الإسناد ، والأمر فيه واسع ، فإن شاء جهر ، وإن شاء أسر ، إلا أنه لا بد من قراءتها ، وإنما اختلافهم في الجهر دون القراءة ، وأن من قال : لم يقرأ ، أراد لم يجهر ، والله أعلم " ^(٢) .

[٨٥] - قلت : وقد نقل أبو بكر الرازي عن ابن أبي ليلى ^(٣) ، قال : " إن شاء جهر

وإن شاء أخفى " ^(٤) ، ونقل ذلك الفقيه سليم ^(٥) عن الحكم ^(٦) وإسحاق بن راهويه ^(٧) ، وهذا الذي ينبغي أن يكون معتقد أنس بن مالك ، جمعاً بين الروايات المختلفة عنه ، وقد

(١) كتاب معرفة السنن والآثار للإمام الحافظ أبي بكر البيهقي ، مطبوع بتحقيق عبد المعطي أمين قلعي . وانظر كشف الظنون (٢/ ١٧٤٠) .

(٢) المعرفة للبيهقي (٢/ ٣٨٤) .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عيسى ، الكوفي ، الفقيه ، ويقال : أبو محمد . قال ابن حجر : ثقة ، اختلف في سماعه من عمر ، مات بوقعة الجمامم سنة ثلاث وثمانين ، قيل إنه غرق . ترجمته في : السير (٤/ ٢٦٢) ، والتقريب (ص ٣٤٩) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٢١/١) .

(٥) سليم بن أيوب بن سليم الرازي الشافعي ، أبو الفتح ، سكن الشام مرابطاً ، ناشراً للعلم . قال الذهبي : الإمام شيخ الإسلام ... ، قال النسيب : هو ثقة ، فقيه مقرئ محدث ، مات غرقاً عند ساحل جدة في بحر القلزم (البحر الأحمر) ، بعد أن حج سنة سبع وأربعين وأربعمئة ، له كتاب " البسمة " و " غسل الرجلين " . ترجمته في : السير (١٧/ ٦٤٥) ، والشذرات (٣/ ٢٧٥ - ٢٧٦) .

(٦) الحكم بن عتيبة ، أبو محمد الكندي الكوفي ، ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله . قال الإمام أحمد : هو أثبت الناس في إبراهيم . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، مات سنة ثلاث عشرة (ومئة) أو بعدها . ترجمته في : السير (٥/ ٢٠٨) ، والتقريب (ص ١٧٥) .

(٧) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد ، وقيل : أبو يعقوب بن راهويه المروزي . قال الذهبي : الإمام الكبير ، شيخ المشرق ، سيد الحفاظ . وقال الإمام أحمد : إسحاق عندنا إمام . وقال النسائي : ثقة مأمون . وقال ابن حجر : ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير . مات سنة ثمان وثلاثين وميتين . ترجمته في : السير (١١/ ٣٥٨) ، والتقريب (ص ٩٩) .

قيل : إن هذا الكلام صدر من أنس رداً على ابن عباس^(١) في قوله : (ترك الناس من كتاب الله آيةً ، وسرق الشيطان من إمام المسلمين آيةً ، ومن ترك أن يقرأ بهذه الآية فقد ترك آيةً من كتاب الله)^(٢) ، فقال أنس : أنا قد صليت خلف النبي ﷺ وخلفائه ، فلم ييسملوا ، بين أنس بهذا جواز ذلك ومنع تحتم ما ذهب إليه ابن عباس ، وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل - أيضاً - حديث عبد الله بن مغفل الذي يأتي - إن صحَّ - .

[٨٦] - الطريقة الخامسة : أن يكون أنس نطق بالألفاظ كلها في مجالس متعددة ،

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس ، ابن عم رسول الله ﷺ ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ودعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر ، والحبر ، لسعة علمه . مات سنة ثمان وستين بالطائف ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة .

ترجمته في : السير (٣٣١/٣) ، والإصابة (١٤١/٤) .

(٢) أورد ابن عبد البر في الاستذكار قول ابن عباس : (سرق الشيطان من أئمة المسلمين آية من فاتحة الكتاب ، أو قال من كتاب الله : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾) (٢١٩/٤) .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى بسنده إلى عمر بن ذر عن أبيه عن ابن عباس أنه قال : (إن الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية في القرآن بسم الله الرحمن الرحيم) ، ثم قال : " كذا في كتابي عن أبيه عن ابن عباس ، وهو منقطع " (٧٣/٢) .

وكذا في المعرفة للبيهقي (٣٧٧/٢ - رقم ٣١٠٦) .

كما أورد السيوطي قول ابن عباس : (أغفل الناس آية من كتاب الله ، لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ ، إلا أن يكون سليمان بن داود عليهما السلام : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾) (الدرر المنثور ١ / ٢٦) .

وفي خلافيات البيهقي : " وروي عن عكرمة أن ابن عباس كان يستفتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ، وقال : (إنما هو شيء استرقه الشيطان من الناس) " (مختصر الإشبيلي ١ / ٣٥٩)

كما أورد ابن عبد البر في الإنصاف ، وقال المغربي : وإسناده إلى ابن عباس ضعيف (ص ٢٨٦) .

كما أخرج الخطيب رواية حنظلة السدوسي - صويلح - عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال : " من ترك بسم الله الرحمن الرحيم في قراءته فقد ترك آية " (مختصر الذهبي ، ص ١٨٠) .

فتارة أشار إلى قراءة السورة ، وهي قوله : (فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين) رداً على من لعله أجاز الصلاة بغير الفاتحة ، وتارة أشار إلى [٧٥/ب] ترك الجهر بالبسملة، رداً على من لعله حتم الجهر بها ، وتارة نقل ترك قراءتها جملة - كما يراه مالك - ، رداً على ما كان يشدد فيه ابن عباس ، وتكون جميع هذه الوجوه جائزة ، ويكون جميع أقوال الأئمة صواباً ، وذلك على ما مهدناه أولاً من أنه يجوز أن تكون البسملة في أوائل السور قرآناً في بعض الأحرف السبعة دون بعض ، فيجوز حذفها من القراءة بناءً على ذلك الحرف ، ويجوز قراءتها بناءً على الحرف الآخر ، ثم هي محتملة أن تكون من جملة السورة أو آية مستقلة بنفسها ، فإن كانت من جملة السورة فلها حكمها من الجهر ، وإن كانت آية مستقلة فتكون السنة الإسرار بها ، فصلاً بينها وبين آي السورة ، كل هذا محتمل ويحمل اختلاف الأحاديث والروايات عليه ، وهذا واضح والحمد لله على فهمه .

[٨٧]- فإن قيل : هلاً حملتم حديث أنس على أن آخر الأمرين من النبي ﷺ ترك

الجهر بالبسملة ؟ بدليل أنه حكى ذلك أيضاً عن الخلفاء بعده ، ويكون ما رواه غيره محمولاً على الأمر الأول ، وهو الجهر بها .

قلت : منعي من ذلك أن راوي الجهر أبو هريرة ^(١) ، وهو إنما صحب النبي ﷺ نحو

ثلاث سنين قبل وفاته ﷺ ، فالذي يرويه أبو هريرة هو آخر الأمرين وهو الجهر ، ودليله :

(١) انظر ما روي عنه في فقرة (٩) .

أنه كان يفعل الجهر ويقول : (أنا أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ)^(١) ، ويقول : (ما أسمعنا أسمعناكم ، وما أخفى منا أخفيناه منكم)^(٢) ، ولو كان راوي الجهر أنساً وحده لأمكن ذلك ، وفيه أيضاً احتمال ، فإن أنساً روي عنه الجهر بما من فعله ، بدليل حديث المعتمر بن سليمان^(٣) عن أبيه^(٤) عن أنس في الإقتداء بصلاته ، وكل هذا قد سبق^(٥) ، والله أعلم .

- (١) أخرج هذه العبارة من كلام أبي هريرة - دون فعله للجهر - :
الإمام أحمد في مسنده (٥٢١/١٥ - رقم ٩٨٣٧) ، و (٣٠٨/١٦ - رقم ١٠٥١٩) ،
وعند النسائي ، من رواية نعيم الجمر ، قال : (صليت خلف أبي هريرة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ بأم القرآن فلما سلم قال : والذي نفسي بيده إنني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ)
أخرجه النسائي في سننه في كتاب الافتتاح ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٤٧١/٢ - رقم ٩٠٤) .
وابن خزيمة في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب ذكر الدليل على أن الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم والمخافتة بها جميعاً مباح .. (٢٥١/١ - رقم ٤٩٩) .
وابن حبان في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب ذكر ما يستحب للإمام أن يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم عند ابتداء قراءة فاتحة الكتاب (كما في الإحسان ١٠٠/٥) .
قال الحافظ ابن حجر : هو حديث صحيح لا علة فيه (النكت على ابن الصلاح ، ٢/٧٧٠) .
وقال الأرئوط في تعليقه على المسند : حديث صحيح .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان ، باب القراءة في الفجر (البخاري مع الفتح ٢/٢٥١ - رقم ٧٧٢) .
ومسلم في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/٢٤٩ - رقم ٣٩٥) .
(٣) هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي ، أبو محمد البصري ، يلقب "الطَّقِيل" . قال الذهبي : الإمام الحافظ القدوة . وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة سبع وثمانين ومئة . ترجمته في : السير (٤٧٧/٨) ، والتقريب (ص ٥٣٩) .
(٤) هو سليمان بن طرخان التيمي ، أبو المعتمر البصري ، نزل في التَّيْم فُنْسب إليهم . قال الذهبي : الإمام شيخ الإسلام . وثقه الإمام أحمد وابن معين والنسائي والعجلي . وقال ابن حجر : ثقة عابد . مات سنة ثلاث وأربعين ومئة .
ترجمته في : السير (١٩٥/٦) ، والتقريب (ص : ٢٥٢) .
(٥) انظر فقرة (٣٥) .

[٨٨] - وبالجملة : ليست التاويلات المذكورة في حديث أنسٍ هذا بأبعد مما تأول

الجميع به حديثاً آخر صحيحاً مخرّجاً عن ابن عباس في صحيح مسلم ، قال : (كان الطلاق

على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال

عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيته عليهم ، فأمضاه

عليهم) ^(١) [٧٦/أ] .

وقد وقع فيما انفرد به مسلم معضلات ^(٢) :

منها : حديث أنس في نفي الجهر بالبسملة .

و حديث ابن عباس هذا .

ومنها : حديث ابن عباس أيضاً أن أبا سفيان ^(٣) بعد إسلامه عرض على النبي ﷺ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، باب طلاق الثلاث (٢ / ٨٩٠ برقم ١٤٧٢) .

(٢) لا يسلم هذا للمصنف رحمه الله تعالى ، فلقد تلقت الأمة صحيحي البخاري ومسلم بالقبول ، ولما أورده هنا من أمثلة مناقشات علمية تراجع في مظانها من كتب الفقه . وقد قال الإمام الزيلعي - في معرض تصحيحه لحديث عائشة في افتتاح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين - : " يكفينا أنه حديث أودعه مسلم في صحيحه " (نصب الراية ، ٣٣٤/١) .

(٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سفيان ، القرشي ، الأموي ، مشهور باسمه وكنيته ، ويكنى أيضاً أبا حنظلة ، صحابي شهير ، أسلم يوم الفتح وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد والأحزاب ، وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين . قلعت إحدى عينيه في قتال الطائف ، والأخرى في اليرموك . وكان حَمَو النبي ﷺ . مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل بعدها .

ترجمته في : السير (١٠٥/٢) ، والإصابة (٤١٢/٣) .

أن يزوجه ابنته أم حبيبة ^(١) ، فوصفها له بالجمال ، وأم حبيبة كان قد تزوجها النبي ﷺ قبل

ذلك بسنين ودخل بها ^(٢) ، وأجمع جميع الرواة على خلاف ما في مسلم من هذا ، والله

أعلم.

(١) رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية ، أم المؤمنين ، أم حبيبة ، مشهورة بكنيتها ، عُقد عليها للنبي ﷺ بالحيشة ، ماتت سنة اثنتين - أو أربع - ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وقيل خمسين . ترجمتها في : السير (٢١٨/٢) ، والإصابة (٦٥١/٧) .

(٢) الحديث انفرد به مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي سفيان بن حرب (١٥٤٤/٤) - رقم (٢٥٠١) .

فصل

[٨٩]- وإن رمنا ترجيح الجهر فيما نقل عن أنس ، فتعارض هذه الرواية بثبوت

الجهر عنه روايةً وفعلاً ، والإثبات مرجح على النفي بإجماع من أهل الأصول ، وذوي العقول ، وبيان ذلك من وجوه :

[٩٠]- الأول : صريح نقله ، فقد تقدم من أوجه صحيحة عن أنس " أن النبي ﷺ

كان يجهر بالبسملة^(١) .

[٩١] الثاني : ما هو ظاهر مما في صحيح البخاري ، عن عمرو بن عاصم

الكلابي^(٢) ، عن همام^(٣) وجرير^(٤) قالا : حدثنا قتادة قال : سئل أنس بن مالك ، كيف

كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ قال : (كانت مداً ، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، بمد بسم

(١) انظر فقرة (٣٥) .

(٢) عمر بن عاصم الكلابي القيسي ، أبو عثمان البصري ، قال الذهبي : أحد الأثبات . وثقه ابن معين . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : صدوق في حفظه شيء . مات سنة ثلاث عشرة ومئتين . ترجمته في : السير (٢٥٦/١٠) ، والتقريب (ص ٤٢٣) .

(٣) هو همام بن يحيى ، سبقت ترجمته في فقرة ٤١ .

(٤) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي ، أبو النظر البصري ، قال الذهبي : الإمام الحافظ الثقة . وثقه ابن معين والعجلي . وقال ابن معين : ليس به بأس ، وهو عند قتادة ضعيف . وقال ابن حجر : ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعيف ، وله أوهام إذا حدث من حفظه ، مات سنة سبعين (ومئة) ، بعد ما اختلط ، لكن لم يحدث في حال اختلاطه .

ترجمته في : السير (٩٨/٧) ، والتقريب (ص ١٣٨) .

الله، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم)^(١) ، وأخرجه الدار قطني في سننه ، وقال : هذا صحيح ، وكلهم ثقات^(٢) .

قال أبو بكر محمد بن موسى الخازمي^(٣) : " هذا حديث صحيح لا يعرف له علة ، أخرجه البخاري في كتابه ، وفيه دلالة على الجهر مطلقاً ، وإن لم يقيد بحالة الصلاة ، فيتناول الصلاة وغير الصلاة " ^(٤) .

[٩٢] - قلت : وتقرير هذا أن يقال : لو كانت قراءة رسول الله ﷺ تختلف في الصلاة وخارج الصلاة ، لقال أنس : عن أي قراءتيه تسأل ، عن التي في الصلوات أم التي هي خارج الصلوات؟ فلما أجاب مطلقاً ، علم أن الحال لم يختلف في ذلك ، وحيث أجاب بالبسملة دون غيرها من آيات القرآن ، دل على أن النبي ﷺ كان يجهر بالبسملة في قراءته ، ولولا ذلك لكان أنس أجاب بالحمد لله رب العالمين أو غيرها ، وهذا واضح .

وقد استدل أبو بكر الرازي الحنفي بنحو من هذا على المالكية في أصل قراءة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب مد القراءة (البخاري مع الفتح ، ٩١/٩ - رقم ٥٠٤٦) .

(٢) الحديث عند الدارقطني في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (٣٠٢/١) ، ولم أجد في المطبوع قوله المنقول هنا .

(٣) أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن حازم الخازمي الهمداني ، قال الذهبي : الإمام الحافظ ، الحجة الناقد ، النسابة البارع ... جمع وصنف ، وبرع في فن الحديث .. كان ثقة حجة نبيلاً زاهداً عابداً ورعاً .

توفي شاباً في سنة أربع وثمانين وخمسمئة ، وعمره ست وثلاثون سنة .

ترجمته في : السير (١٦٧ / ٢١) ، والشذرات (٢٨٢ / ٤) .

(٤) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ (٣٣٩ / ١) .

البسمة ، فقال في كتاب أحكام القرآن : " وقد روى أنس أن النبي ﷺ قال : (أنزلت عليّ

سورة أنفأ ، ثم قرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [ب/٧٦] إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴿

حتى ختمها)^(١) ، وروى أبو بردة^(٢) عن أبيه أن النبي ﷺ : (قرأ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴿^(٣) " (٤)

قال الرازي : " فهذا يدل على أنه ﷺ قد كان يبدأ بقراءة السورة في غير الصلاة

بها ، فكان سبيلها أن يكون ذلك حكمها في الصلاة " (٥)

قلت : ونحن نقرر الجهر بها في الصلاة بعين هذا الدليل الذي اعتمد عليه الرازي .

[٩٣] - الثالث : ما هو ظاهر - مما هو في صحيح مسلم - عن أنس أيضاً ، قال :

(بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفا إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً ، فقلنا :

ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت عليّ أنفأ سورة ، فقرأ :

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب من قال البسمة آية من أول كل سورة (٢٥١/١ - رقم ٤٠٠) .

(٢) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، قيل اسمه : عامر ، وقيل الحارث ، ويقال : اسمه كنيته . قال الذهبي : الإمام الفقيه الثبت ... وكان من أوعية العلم ، حجة باتفاق . وثقه ابن سعد والعجلي . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة أربع ومائة ، وقيل غير ذلك .

ترجمته في : السير (٣٤٣/٤) و (٥/٥) ، والتقريب (ص ٦٢١) .

(٣) سورة الحجر : آية (١) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) أحكام القرآن للحصص (٢١/١) .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ (إلى آخرها) (١).

قلت : فقد ثبت أن النبي ﷺ قرأها في أول السورة جهراً خارج الصلاة ، فكذا في الصلوات كسائر آيات السور ، وتقريره ما تقدم آنفاً من كلام أبي بكر الرازي ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث في صحيحه ، عقب الحديث المحتج به في نفي الجهر كالتعليل له ، لأن الكل من رواية أنس .

[٩٤] - فإن قلت : إنما جهر بها لأنه تلا عليهم ما أنزل عليه ذلك الوقت ، فلزمه أن يبلغه جميعه ، فجهر بها كباقي السورة .

قلت : فذلك دليل لنا ، لأنها حينئذ من السورة ، فيكون لها حكم باقيها من الجهر والإسرار ، إلا أن يقوم دليل على خلاف ذلك ، والشأن فيه .

[٩٥] - الرابع : أنه قد تقدم أيضاً من وجه صحيح ، أن أنس بن مالك كان يجهر بالبسملة (٢) ، وهو إن شاء الله لا يفعل ذلك إلا متابعة لما علم من حال رسول الله ﷺ وسته .

(١) انظر تخريجه في الفقرة السابقة .

(٢) جاء ذلك في حديث محمد بن أبي السري العسقلاني ، قال : صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب ، فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها ، وسمعت المعتمر يقول : ما ألو أن أقتدي بصلاة أبي ، وقال أبي : ما ألو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك ، وقال مالك بن أنس : ما ألو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ .

أخرجه الدارقطني في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (٣٠٨/١) والحاكم في المستدرک (٢٣٣/١) ، وقال : رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات ، وأقره الذهبي .

[٩٦]- فإن قلت : فشكّه في ذلك لما سئل عنه دليل على أنه لم ينقله ، وذلك لما

سأله أبو مسلمة ، وقد سبق (١) .

قلت : ذلك الحديث يروى على ثلاثة أوجه :

- أحدها : أن أنساً قال له : (أنك لتسألني عن شيء ما سألني عنه أحد) ، وهذا

لا دليل فيه .

- الثاني : (أنك لتسألني عن شيء ما أحفظه أو ما سألني عنه أحد قبلك) ، وهذا

شك من الراوي في أي اللفظين قال ، فلا يصح الاستدلال به .

- الثالث : أنه روى اللفظان من غير حرف الشك ، وهو (أو) بل بحرف الواو ،

فعلى هذا يصح الاستدلال به ، لكن لو لم يكن هذا [٧٧/أ] اللفظ مخالفاً فيه بالروايتين

الأخريين ، فيتعارض الجميع ، فيسقط الاحتجاج به .

وإن سلمنا صحة الاستدلال به ، فحاصله أن أنساً لم يحفظ حين السؤال ، ولعله

نسي ذلك الأمر بعد أن كان يحفظه ، ولا ضرر في ذلك ، فلا يقدر فيما جزم بالرواية عنه

فيه من الجهر ، وقد قال ابن عبد البر في هذا : " الذي عندي أن من حفظه عنه حجة على

من سأله في حال نسيانه " (٢) ، وبالله التوفيق .

[٩٧]- فإن قلت : ما وجه قوله : (أنك لتسألني عن شيء ما سألني عنه أحد) ،

(١) انظر فقرة (٣٥) ، وفيها الكلام على ترجيح اللفظ الصحيح من الروايات المختلفة .

(٢) الإنصاف : ص ٢٣١ .

وفي الحديث الذي انفرد مسلم بإخراجه قال قتادة: نحن سألناه عنه ، فكيف الجمع بينهما ؟

قلت : هذا مما يوضح لك ما ادعاه الخطيب وغيره ، أن حديث قتادة عن أنس إنما

كان في تعيين السورة التي تفتتح القراءة بها في الصلاة ، وحديث أبي مسلمة في تعيين ما

تفتتح به الفاتحة ، فكان أنس قد حفظ تعيين الفاتحة من بين السور للاستفتاح ، ولم يحفظ

بأي شيء يفتتح الفاتحة ، وبين المسألتين فرق كبير ، فقد اتضح الفرق بين السؤالين والجمع

بينهما .

[٩٨] - الوجه الخامس من الترجيح للجهر : ما اعتمد عليه الإمام الشافعي - رحمه

الله - من إجماع أهل المدينة ، فقال : أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز ^(١) ، عن ابن

جريح ^(٢) ، قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ^(٣) أن أبا بكر بن حفص بن عمر ^(٤)

(١) عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، أبو عبد المجيد المكي . قال الذهبي : العالم القدوة الحافظ الصادق ، شيخ الحرم . وثقه الإمام أحمد وابن معين . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ ، وكان مرجحاً ، أفرط ابن حبان فقال: متروك . مات سنة ست ومئتين .

ترجمته في : السير (٤٣٤/٩) ، والتقريب (ص ٣٦١) .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح ، أبو خالد وأبو الوليد ، القرشي ، الأموي ، المكي ، صاحب التصانيف . قال الذهبي : الإمام العلامة الحافظ ... ثقة ... لكنه يدلس . وقال ابن حجر : ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل . مات سنة خمسين ومائة ، أو بعدها .

ترجمته في : السير (٣٢٥/٦) ، والتقريب (ص ٣٦٣) .

(٣) عبد الله بن عثمان بن خثيم ، القاري المكي ، أبو عثمان . قال ابن معين : ثقة حجة . وقال أبو حاتم : ما به بأس ، صالح الحديث . وقال النسائي : لئن الحديث . وقال ابن حجر : صدوق . مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (١٤٤/٤) ، والتقريب (ص : ٣١٣) .

(٤) عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أبو بكر المدني ، مشهور بكنيته . وثقه النسائي ، وقال ابن حجر : ثقة .

أخبره أن أنس بن مالك قال : (صلى معاوية ^(١) بالمدينة صلاة يجهر فيها بالقراءة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأمّ القرآن ، ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها ، حتى قضى تلك القراءة ، ولم يكبر حين يهوي ، حتى قضى تلك الصلاة ، فلما سلم ناداه من شهد ذلك من المهاجرين من كل مكان : يا معاوية أسرقت الصلاة ؟ أم نسيت ؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أمّ القرآن ، وكبر حين يهوي ساجداً) ^(٢) .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٨٤/٤) ، والتقريب (ص ٣٠٠) .

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي ، أبو عبد الرحمن ، أمير المؤمنين الخليفة الصحابي ، أسلم قبل الفتح ، كان من كتبة الوحي ، حليماً وقوراً ، ولّاه عمر الشام ، وأقره عثمان . مات في رجب سنة ستين ، وقد قارب الثمانين .

ترجمته في : السير (١١٩/٣) ، والإصابة (١٥١/٦) .

(٢) أخرجه الدارقطني في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة البسمة في الصلاة (٣١١ / ١) .

والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة في الصلاة (٧١ / ٢ - رقم ٢٤٠٨) .

والبخاري في شرح السنة ، باب افتتاح القراءة بالفاتحة وترك الجهر بالتسمية (٥٦ / ٣ - رقم ٥٨٥) .

والشافعي في مسنده (٣٦ / ١ - ٣٧) .

والحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة ، حديث الجهر بالبسمة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي (٢٣٣ / ١) .

وقد أعلّ الزيلعي الحديث بعبد الله بن خثيم من جهة أنه متكلم فيه ، ومن جهة أنه اضطرب في هذا الحديث في السند والمتن ، بالإضافة إلى علتين في متنه (نصب الراية ٣٥٣-٣٥٥) .

قال ابن الترمذاني : " وعبد الله بن عثمان بن خثيم : قال ابن الجوزي في كتابه : قال يحيى : أحاديثه ليست بشيء ، ثم إن ابن خثيم اضطربت روايته لهذا الحديث ، فأخرجه البيهقي من حديث ابن جريج عن ابن خثيم عن أبي بكر بن حفص عن أنس ، ثم أخرجه من حديث الشافعي عن إبراهيم الأسلمي ويحيى بن سليم عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد عن أبيه عن معاوية " (حاشية سنن البيهقي ٧٢/٢) .

كما ضعف شيخ الإسلام هذا الحديث من ستة وجوه في السند والمتن (مجموع الفتاوى ٤٣٠/٢٢) .

رواه يعقوب بن سفيان الفارسي (١) ، أحد أئمة الحديث المتقدمين في كتابه في

الصلاة ، عن أبي بكر الحميدي (٢) ، واعتمد عليه يعقوب أيضاً في إثبات الجهر بالبسملة .

وأخرجه الحاكم أبو عبد الله (٣) في صحيحه كما مضى ، وقال : " هذا حديث

صحيح على شرط مسلم ، فقد احتج بعبد الحميد بن عبد العزيز ، و سائر رواته متفق على

عدالتهم " (٤) .

[٩٩] - قلت : فإن [٧٧/ب] اعترض علينا بما في تاريخ البخاري ، قال : " عبد

الحميد بن عبد العزيز ابن أبي رواد المكي ، أبو عبد الحميد مولى الأزدي ، يرى الإرجاء ، وكان

الحميدي يتكلم فيه ، يروى عنه في حديثه بعض الاختلاف ، لا أعرف له خمسة أحاديث

(١) يعقوب بن سفيان الفارسي ، أبو يوسف الفسوي . قال الذهبي : الإمام الحافظ الحجة . وقال النسائي : لا بأس به . وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، مات سنة سبع وسبعين ، وقيل بعد ذلك .

ترجمته في : السير (١٨٠/١٣) ، والتقريب (ص ٦٠٨) .

(٢) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي ، المكي ، أبو بكر . قال الذهبي : الإمام الحافظ الفقيه... صاحب المسند . وقال الإمام أحمد : إمام . وثقه أبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة ، مات بمكة سنة تسع عشرة (ومتين) ، وقيل بعدها . وقال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عن الحميدي لا يعدوه إلى غيره .

ترجمته في : السير (٦١٦/١٠) ، والتقريب (ص ٣٠٣) .

(٣) محمد بن عبد الله بن حمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ، أبو عبد الله بن الليث الضبي الطهماني النيسابوري ، صاحب التصانيف . قال الذهبي : الإمام الحافظ ، الناقد العلامة ، شيخ الحديثين ... وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه . وثقه الخطيب والهروي . مات سنة خمس وأربعمئة .

ترجمته في : السير (١٦٢/١٧) ، والشذرات (١٧٦/٣) .

(٤) المستدرک (٣٢٢/١) .

صحاح " (١) .

قلت : ليس كونه يرى الإرجاء بمناع من أن يكون من رجال الصحيح ، ولا سيما على رأي البخاري في صحيحه ، فقد أخرج عن عكرمة (٢) مولى ابن عباس ، وقد قيل فيه أشد من ذلك ، وأخرج عن عمران بن حطان (٣) ، وهو من رؤساء الخوارج .

وقوله : " وكان الحميدي يتكلم فيه " ، يعني بهذا السبب ، ولم ينسبه أحد إلى وضع ولا كذب ، وإنما ترك البخاري حديثه لأنه - كما قال - في حديثه بعض الاختلاف ، يعني إما في الإسناد ، وإما في لفظ المتن ، والبخاري - رحمه الله - يراعي السلامة من الاختلاف والاضطراب في الحديث الذي يخرج ، ولهذا امتنع من إخراج رواية قتادة عن أنس باللفظ الذي انفرد به مسلم في أمر البسملة .

ثم قال البخاري : " لا أعرف له خمسة أحاديث صحاح " ، فقد اعترف - رحمه الله - أن له أحاديث صحاح ، فنقول : هذا الحديث الذي ذكرناه منها ، بدليل

(١) التاريخ الكبير للبخاري (١١٢/٦) . والمثبت في المطبوع إلى قوله : " وكان الحميدي يتكلم فيه " ، دون ما بعدها .

(٢) عكرمة أبو عبد الله ، مولى ابن عباس ، البربري الأصل ، تابعي . قال الذهبي : العلامة الحافظ المفسر ، أعلم تلاميذ ابن عباس بالتفسير . وقال الإمام أحمد : يحتج به . وثقه العجلي والنسائي . وقال البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا ثبت عنه بدعة . مات سنة أربع ومائة ، وقيل بعد ذلك .

ترجمته في : السير (١٢/٥) ، والتقريب (ص ٣٩٧) .

(٣) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي ، البصري . قال الذهبي : من أعيان العلماء ، لكنه من رؤوس الخوارج . وقال ابن حجر : صدوق إلا أنه كان على مذهب الخوارج ، ويقال رجع عن ذلك ، مات سنة أربع وثمانين .

ترجمته في : السير (٢١٤/٤) ، والتقريب (ص ٤٢٩) .

شهادة غيره من الأئمة له بذلك ، وقد وصفه أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستذكار ، فقال : " ذكرَ عباسُ الدوري^(١) ، عن يحيى بن معين أنه سُئل عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، فقال : ثقة ، كان أعلم الناس بحديث ابن جريج ، وكان أصحابه يصلحون بكتابه كتبهم " (٢) .

قال أبو عمر : " وعبد العزيز أقعد بابن جريج ، وأضبط بحديثه من عبدالرزاق^(٣) " (٤) .

[١٠٠] - قلت : ولم ينفرد عبد المجيد بهذا الحديث عن ابن جريج ، فقد رواه

- أيضاً - عن ابن جريج : عبد الرزاق بن همام^(٥) ، ولقد عجبت من أبي الفرج بن الجوزي كيف خفي عليه هذا من كلام البخاري في عبد المجيد ، فلم يذكره في تحقيقه ، وعدل إلى

(١) عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، أبو الفضل البغدادي ، حُوَازَرَمِيُّ الأَصْل . قال الذهبي : الحافظ الثقة ... أحد الأثبات المصنفين . وقال ابن حجر : ثقة حافظ . مات سنة إحدى وسبعين ومئتين . ترجمته في : السير (٥٢٢/١٢) ، والتقريب (ص ٢٩٤) .

(٢) الاستذكار ، باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة (٤ / ٢١٨) .

(٣) عبد الرزاق بن نافع الحميري ، مولا هم ، أبو بكر الصنعائي ، صاحب المصنف . قال الذهبي : الحافظ الكبير ، عالم اليمن ... الثقة الشيعي . وقال ابن حجر : ثقة حافظ مصنف شهير ، عمي في آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع . مات سنة إحدى عشرة ومئتين .

ترجمته في : السير (٥٦٣/٩) ، والتقريب (ص ٣٤٥) .

(٤) في المطبوع : " وعبد المجيد أيضاً أقعد من ابن جريج وأضبط لحديثه من عبد الرزاق " (الاستذكار ٤ / ٢١٧) .

(٥) مصنف عبد الرزاق ، من طريق ابن جريج عن ابن خثيم عن عبد الله بن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ،

فذكر القصة دون ذكر أنس (٩٢/٢ - رقم ٢٦١٨) .

الكلام في عبد الله بن عثمان بن خثيم ، وقال : " قال يحيى : أحاديثه ليست بالقوية " (١) ،
ولعل سببه أن عبد الرزاق قد وافق عبد المجيد على روايته عن ابن جريج ، فعدل إلى شيخ
ابن جريج لكون مدار الحديث عليه .

ويعارض هذا من نقل أبي الفرج ، ما نقله الحاكم أبو عبد الله الحافظ من قوله :
" وسائر الرواة متفق على عدالتهم " (٢) ، [٧٨/أ] وكذا قول
الدارقطني : " كلهم ثقات " (٣) ، والله أعلم .

[١٠١] - قال البيهقي : " وتابع عبد المجيد على ذلك عبد الرزاق ،
عن ابن جريج " (٤) .

ورواه ابن خثيم بإسناد آخر ، وأخرجه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في سننه ،
وقال : كلهم ثقات .

قال الدارقطني : " ثنا أبو بكر النيسابوري (٥) ، ثنا الحسن بن يحيى الجرجاني (٦) ، ثنا

(١) التحقيق (٣٥٦/١) .
(٢) المستدرک (٢٣٣/١) .
(٣) لم أجد عبارة الدارقطني هذه في المطبوع .
(٤) في المطبوع : " وكذلك رواه عبد الرزاق عن ابن جريج " (السنن ٧٢/٢) .
(٥) أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، مولى عثمان بن عفان ، الأموي ، الشافعي ، صاحب التصانيف .
قال الذهبي : الإمام الحافظ العلامة ... من الحفاظ المجودين . مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
ترجمته في : السير (٦٥/١٥) ، والشذرات (٣٠٢/٢) .
(٦) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي ، أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني ، نزيل بغداد . قال الذهبي : المحدث الحافظ
الصدوق . وقال ابن أبي حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : صدوق . مات سنة ثلاث وستين ومئتين .

عبد الرزاق ، أنا ابن جريج ح ، قال : وثنا أبو بكر ، ثنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعي ،
فذكره ، إلا أنه قال : (فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن ، ولم يقرأ بها للسورة
التي بعدها) فذكر الحديث ، وزاد: (والأنصار) ، ثم قال : (فلم يصلُّ بعد ذلك إلا قرأ
بسم الله الرحمن الرحيم لأمّ القرآن والسورة التي بعدها) " (١).

ورواه الشافعي أيضاً ، عن إبراهيم بن محمد (٢) ويحيى بن سليم (٣) ، كليهما عن أبي
عثمان عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي ، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه (٤) ، عن أبيه (٥)
يمثله ، وقال : (فناده المهاجرون حين سلم والأنصار : يا معاوية أسرقت صلاتك ؟ أين

ترجمته في : السير (٣٥٦/١٢) ، والتقريب (ص ١٦٤) .

(١) سنن الدارقطني (٣١١/١) .

(٢) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ، أبو إسحاق المدني . قال الذهبي : الشيخ العالم المحدث ... لا يُرتاب في
ضعفه ، وكان مالك وابن المبارك يتهيان عنه . وقال الإمام أحمد : قَدْرِيّ ، جهميّ ، كل بلاء فيه ، تركوا حديثه ،
وأبوه ثقة . وقال البخاري : قدرى جهمي ، تركه ابن المبارك والناس . وقال ابن حجر : متروك . مات سنة أربع
وثمانين ومئة ، وقيل : إحدى وتسعين .

ترجمته في : السير (٤٥٠/٨) ، والتقريب (ص ٩٣) .

(٣) أبو زكريا يحيى بن سليم القرشي الطائفي الأدمي الحذاء الخزاز ، نزيل مكة . قال الذهبي : شيخ مُسن محدث .
وقال الإمام أحمد : رأيتُه يخلط في الأحاديث ، فتركه . وثقه ابن معين وابن سعد . وقال النسائي : ليس بالقوي .
وقال ابن حجر : صدوق سيئ الحفظ . مات سنة ثلاث وتسعين ومئة ، أو بعدها .

ترجمته في : السير (٣٠٧/٩) ، والتقريب (ص ٥٩١) .

(٤) إسماعيل بن عبيد بن رفاعه بن رافع العجلاني ، ويقال ابن عبيد ، بلا إضافة . قال ابن حجر : مقبول .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٣٦٧/١ - رقم ١١٦٥) ، والتقريب (ص ١٠٩) .

(٥) عبيد بن رفاعه بن رافع بن مالك الأنصاري الرُّزْقِيّ ، ويقال فيه : عبيد الله ، ولد في عهد النبي ﷺ . قال ابن
حجر : وثقه العجلي .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٤٤٧/٥ - رقم ١٤٥٧) ، والتقريب (ص ٣٧٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم ؟ (١) .

قال الشافعي : " وأحسب هذا الإسناد أحفظ من الإسناد الأول (٢) " (٣) .

قال البيهقي : " ورواه إسماعيل بن عيَّاش (٤) ، عن ابن خثيم ، عن إسماعيل بن عبيد

بن رفاعه ، عن أبيه ، عن جده (٥) أن معاوية قدم المدينة (حاجاً أو معتمراً) (٦) " .

قال : " ويحتمل أن يكون ابن خثيم سمعه منهما ، والله أعلم " (٧) .

[١٠٢] - وقال في كتاب المعرفة : " وابن جريج حافظ ثقة ، إلا أن الذين خالفوه

عن ابن خثيم - وإن كانوا غير أقوياء - عددٌ (٨) ، ويحتمل أن يكون ابن خثيم سمعه من

(١) رواية الشافعي هذه عن يحيى بن سليم : أخرجها البيهقي في السنن الكبرى (٧٢/٢) .

(٢) في كتاب الأم للشافعي : " أخفض " بدلاً من أحفظ (٢٤٧/٢) .

(٣) سنن البيهقي (٧٢/٢) .

(٤) إسماعيل بن عيَّاش بن سليم العنسي ، أبو عتبة الحمصي . قال الذهبي : الحافظ الإمام محدث الشام . وقال الإمام أحمد : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عيَّاش والوليد بن مسلم . وقال البخاري : إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر . وقال ابن حجر : صدوق في روايته عن أهل بلده مُخْلِط في غيرهم . مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومئة .

ترجمته في : السير (٣١٢/٨) ، والتقريب (ص ١٠٩) .

(٤) جدّه هو : رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان ، أبو معاذ الأنصاري ، من أهل بدر ، وشهد هو وأبوه العقبة وبقية المشاهد ، مات في أول خلافة معاوية .

ترجمته في : الإصابة (٤٨٩/٢) ، والتقريب (ص ٢١٠) .

(٦) هذه العبارة غير موجودة في المطبوع من السنن الكبرى ، وتوجد بألفاظ مقاربة في كتاب المعرفة (٥١٩/١) .

(٧) السنن الكبرى (٧٢-٧٣) .

(٨) في المطبوع : " إلا أن الذين خالفوه عن ابن خثيم وإن كانوا غير أقوياء عدداً ، ويحتمل ... " (٥١٩/١) ، وما أثبتناه هنا أقوم في المعنى ، وأنسب في سياق الكلام ، والله تعالى أعلم .

الوجهين ، والله أعلم " (١) .

قلت : يريد بغير الأقوياء إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، ويحيى بن سليم الطائفي ، وإسماعيل بن عياش ، وأما أبو بكر بن حفص فهو عبدالله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، قاله البخاري ومسلم ، فهذه الأسانيد يقوي بعضها بعضاً .

[١٠٣] - وقد حصل من مجموعها أن أنس بن مالك روى هذه القصة وشاهد ما

أنكره المهاجرون والأنصار على من ترك البسمة في الصلاة ، وفي بعض الروايات أنها كانت صلاة العتمة ، كذلك أخرجه ابن عبد البر (٢) .

ولو كان ما روي عن أنس من أنه صَلَّى خلف النبي صلى [٧٨/ب] الله عليه

وسلم وخلفاءه فلم يسمع أحداً منهم بيسم على ظاهره ، لقال أنس للمنكرين : ماذا

تفكرون وقد تعلمون أن رسول الله ﷺ وخلفائه فعلوا ذلك ؟ وأنا رأيتهم فعلوا ذلك ؟

ولا يجوز - في العادة - أن يكون أنس كان عالماً بذلك حينئذ (٣) ، ويسكت عن هذا

الجواب ، فإن له عليه حاملان : ديني ، ودنيوي .

بيانه : أنه كان يكون في ذلك إظهار للسنة التي جهلها المنكرون ، وشد من خليفة

ذلك العصر .

(١) المعرفة (٥١٩/١) .

(٢) الاستذكار (٢١٥/٤ - رقم ٤٨١٣) .

(٣) كذا في الأصل .

والراوي له أنس بنفسه ، فكيف كان يحكي أنس ما جرى من المنكرين ، ويترك ما جرى منه ، وله عليه الحاملان المذكوران الديني ، والديني .

وأيضاً ، فإن معاوية رجع إلى قول المنكرين ، وفعل بعد ذلك ما أنكروه عليه ، ولو كان نقل له أنس ذلك لما رجع عن فعله ، ولقويت حجته ، وظهر برهان ما صدر منه .

فدل ذلك على أن ظاهر تلك الرواية عن أنس متروك ، وأنها محمولة على الرواية المجمع عليها ، من أنه أراد قراءة السورة فقط من غير تعرض إلى ابتدائها ، أو تكون محمولة على أنهم كانوا يخفون التسمية أحياناً ولا يجهرون .

[١٠٥] - فإن فرض أن أنساً روى ذلك يومئذ ، لم يضرنا ، لأنه إذا كان بهذا التأويل احتمال أن يقال يومئذ : ويكون إنكار المنكرين على معاوية ليس لتركه أصل قراءة البسمة ، بل لتركه الأفضل ، لأنه أسرّ بها وما جهر ، لا لأن الجهر واجب ، واستفيد مما رواه أنس ، أن ما فعله معاوية جائز ، وأن الأفضل خلافه ، ولهذا لم ينقل أنه أعاد تلك الصلاة ، بل عاد فاعلاً ما كان أنكر عليه تركه .

[١٠٦] - وهذا الحديث من أقوى أدلة الشافعي على سنة الجهر ، وعلى تأويل حديث أنس الذي في صحيح مسلم بما تأول به ، وهو إجماع من أهل المدينة ، إذ لم ينقل مخالف يومئذ ، والعجب من مالك - رحمه الله - كيف ترك هذا ، مع أن إجماع أهل المدينة حجة عنده ، ولا خلاف أنه حجة في النقل ، وتقدم به روايتهم على رواية غيرهم ، فتركه وأتبع حديث حميد في ترك قراءتها ، مع أنه في موطنه غير مرفوع . [٧٩/أ]

حجة عنده ، ولا خلاف أنه حجة في النقل ، وتُقدّم به روايتهم على رواية غيرهم ، فتركه
وأُتبع حديث حميد في ترك قراءتها ، مع أنّه في موطنه غير مرفوع . [أ/٧٩]

قال الخطيب : " قد تحصل من هذا الحديث خاصة ، أنّ الجهر بالتسمية مذهب لمن
كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار أجمعوا عليه ، والإجماع عند
مالك بن أنس ، إجماع أهل المدينة " .

[١٠٧] - وقال أبو بكر الرازي : " لو كان ذلك ، لعرف أبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وابن مسعود^(١) وابن المغفل وأنس ومن روينا عنهم الإخفاء دون الجهر " ^(٢) .

قلنا : والأمر كذلك ، وقد عرفه من ذكرت على ما تقدم بيانه ، سوى ابن
مسعود وابن مغفل إن صح الحديث عنهما ^(٣) ، و يعارضهما
صحة الجهر عن عمر ^(٤) وابن عباس ^(٥)

(١) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب المَدَلِي ، أبو عبدالرحمن ، من السابقين الأولين ، أسلم قديماً وهاجر
المجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ ، من كبار العلماء من الصحابة ، مناقبه جمّة ، أمره عمر
على الكوفة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ، أو في التي بعدها بالمدينة .
ترجمته في : السير (٤٦١/١) ، والإصابة (٢٣٣/٤) .
(٢) أحكام القرآن للجصاص (٢٤/١) .
(٣) انظر تخريجهما والحكم عليهما في فقرة (٤) .
(٤) سوف يورده المصنف قريباً من عدة طرق ، فانظره وتخرجه في فقرة (١١٢) .
(٥) أخرج عبد الرزاق في مصنفه ، في كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم : عن معمر عن أيوب عن
عمرو بن دينار : (أن ابن عباس كان يستفتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم) (٩٠/٢ - رقم ٢٦١٠) .
قال المغربي محقق الإنصاف : إسناده صحيح (حاشية الإنصاف ، ص ٢٧٦) .

وأبي هريرة^(١) وابن الزبير^(٢) وغيرهم ممن قدّمنا ذكره .

ثم قال الرازي : " ومع ذلك ، فليس فيه ذكر الجهر ، وإنما فيه أنه لم يقرأ بسم الله

الرحمن الرحيم " .

قال : " ونحن ننكر أيضاً ترك قراءتها ، وإنما كلامنا في الجهر والإخفاء ، أيهما أولى " (٤)

قلت : محل الرازي كان أكبر من أن يورد مثل هذا ، لولا تركه الجهر لما أنكروا

(١) أخرج عبد الرزاق في مصنفه (٩٠/٢ - رقم ٢٦١١) من طريق إبراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة أنه :
(سمع أبا هريرة يفتتح بسم الله الرحمن الرحيم) .

قال المغربي : ضعيف جداً ، لأن في إسناده إبراهيم الأسلمي (حاشية الإنصاف ، ص ٢٥٥) .

كما أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٤٩/١) عن هشيم عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة :
(أنه كان يجهر بسم الله الرحمن الرحيم) .

قال المغربي : ضعيف الإسناد ، لأن فيه أبا معشر (حاشية الإنصاف ، ص ٢٥٥) .

وقال البيهقي في الخلافيات : " وروي عن سعيد بن أبي سعيد قال : كان أبو هريرة يؤمنا إذا غاب مروان فيفتتح
القراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذا فرغ من قراءة القرآن قال : بسم الله الرحمن الرحيم " ثم قال : " وقد روينا عن
أبي هريرة مثل هذا بإسناد صحيح " (مختصر الإشبيلي ٣٦٠/١) .

وانظر ماسبق مما صحّ في فعل أبي هريرة للجهر ، من رواية نعيم بن الجمر : في فقرة ٨٧ .

(٢) عبد الله بن الزبير بن خويلد القرشي الأسدي ، أبو بكر ، وأبو خبيب ، أول مولود في الإسلام بالمدينة من
المهاجرين ، حنكه النبي ﷺ ، أحد العبادة ، وأحد الشجعان من الصحابة ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، حفظ
عن النبي ﷺ وهو صغير ، وحدث عنه بجملة من الأحاديث ، قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين .

ترجمته في : السير (٣٦٣/٣) ، والإصابة (٨٩/٤) .

(٣) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٤٤٩/١) عن سهل بن يوسف ومعاذ بن معاذ عن حميد عن بكر : (أن ابن
الزبير كان يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقول : ما يمنعهم منها إلا الكبر) .

كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧١/٢) ، بلفظ : (يستفتح القراءة في الصلاة بسم الله ...)

كما أورد هذا الخطيب في كتاب الجهر بسنده عن المعتمر ومعاذ بن معاذ ، عن حميد الطويل عن بكر بن عبد الله ،
قال الذهبي : وهذا ثابت عن عبد الله ابن الزبير (مختصر الذهبي ، ص ١٨٠)

كما أورده البيهقي في الخلافيات (مختصر الإشبيلي ٣٦٠/١) .

وقال ابن حجر : أخرجه الخطيب ، ورواه ثقات (الدراية ١٣٣/١ - ١٣٦)

(٤) أحكام القرآن (٢٤/١) .

عليه ، إذ ما يعلمهم أنه ما قرأها سرّاً حتى ينكروا عليه ترك قراءتها ، وكانت الصلاة صلاة العتمة ، ولو لم تكن صلاة جهرية لما فطنوا لذلك ، والله أعلم .

[١٠٨] - فإن قلت : لعله وصل تكبيرة الإحرام بالحمد لله ، على ما هو مذهب

المالكية ، فقطع السامع بأنه لم ييسمل ، لا سرّاً ولا جهرّاً .

قلت : هو على هذا التقدير حجة على المالكية ، ولكن نقول : لم يكن الأمر

كذلك ، لأنّ الرواية أنه بيسمل لأم القرآن ، ولم ييسمل للسورة بعدها ، وهذه رواية

الشافعي ، وهي مقدمة على رواية من روى أنّه لم ييسمل فيهما ، لتقدم الإثبات على النفي .

فصل

[١٠٩]- فقد بان بمجموع ما ذكرناه ، اضطراب الأحاديث واختلافها على أنس

في أمر البسمة ، فإما أن تترك جملة ويستدل بغيرها ، وإما أن يجمع بينها بما ذكرناه ،
ويترجح الجهر بهذه الوجوه الخمسة في الفصل السابق .

[١١٠]- ودلنا على صحة ما تأول به الشافعي حديث أنس ، ما ساق الخطيب

إسناده فيما سبق ، من حديث هشام بن عمار ودحيم ، ثنا الوليد ، عن الأوزاعي ، أخبرني
إسحاق بن عبد الله ، عن أنس قال : (كنا نضلي خلف رسول الله صلى [٧٩/ب] الله عليه
وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ، فيستفتحون بأمر القرآن فيما يجهروا به)^(١) .

[١١١]- قلت : وهذا إسناد صحيح ، وبه نتبين أن الزيادة التي وقعت بعد هذا

اللفظ من رواية الأوزاعي عن كتاب قتادة ، المخرجة في صحيح مسلم - وليس للأوزاعي
عن قتادة في الصحيح غيره - من قوله : (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة
ولا في آخرها) هي - والله أعلم - من قول بعض الرواة ، وقعت منه تفسيراً لما فهم من
الحديث ، ثم أدرجها في الحديث بعض من سمعها منه ولم يميز ، أو ظنّها منه ، ولهذا نظائر
يعرفها أهل العلم بالحديث ، إذا دل عليها مثل هذه الأدلة الظاهرة ، وهو نوع من أنواع
معرفة علم الحديث .

(١) سبق تحريجه في فقرة ٦٨ .

وقد صنف الخطيب أبو بكر الحافظ في ذلك كتاباً مستقلاً سماه الفصل للوصل^(١)، ولكن لم يذكر هذا فيه ، وينبغي أن يلحق به حكماً ، والخطيب صرّح في كتابه في البسمة بما دل على أنه يرى أن أنساً لم يكن يحفظ عن النبي ﷺ بأيشٍ يستفتح الفاتحة ، بل حفظ قراءة الفاتحة في الصلاة مستفتحاً بما غيرها من السور ، وذلك لتصريح أنس بأنه لا يعلم ذلك لما سئل عنه ، وقد تقدم بإسناد صحيح ، ولكن قد حصل الجواب عن ذلك^(٢) ، ودلنا على أن أنساً كان يرى الجهر بالبسمة والإسرار أيضاً ، والجهر عنده مرجح لكثرة أدلته عنه ، وأما هذه الزيادة التي وقع فيها الوهم فليست من قتادة ، لأن قتادة قد روى عن أنس البسمة من وجه آخر ، وهو الذي قال عنه : (أن النبي ﷺ كانت قراءته مداً) في الحديث الذي خرّجه البخاري في صحيحه^(٣) ، وليست من الأوزاعي لأنها قد جاءت أيضاً من رواية أخرى عن مالك كما تقدّم ، والراوي لها عن الأوزاعي ومالك هو الوليد بن مسلم ، فيغلب على الظن أنها منه ، والله أعلم ، وهو وإن كان ثقة فقيهاً فالجواد قد يكبو ، وقد جاء في الحديث : (اتقوا زلة العالم)^(٤) .

(١) كتاب الفصل للوصل المدرج في النقل ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي . مطبوع في مجلدين ، بتحقيق د/محمد مطر الزهراني . ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين ، ضمن ترجمة الخطيب ، بعنوان : الفصل والوصل (٧٩/١) .

(٢) فقرة ٩٦ .

(٣) البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب مد القراءة ، (البخاري مع الفتح ٩ / ٩٠ رقم ٥٠٤٥) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الشهادات ، باب ما تجوز به شهادة أهل الأهواء (٣٥٦/١٠ - رقم ٢٠٩١٧) ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ثمام ، ثنا محمد بن

[١١٢]- ثم قد عورض حديث أنس هذا المعلل بأحاديث وآثار ، وهي وإن كان في

بعضها ضعف ، فصريحة لا تحمل التأويل ، ويقوي بعضها بعضاً ، والاستناد إلى الأدلة المتقدمة .

أخرج الدارقطني في سننه عن أبي الطاهر [أ/٨٠] أحمد^(١) بن عيسى بن عبد الله

قال : حدثنا ابن أبي فديك^(٢) ، عن ابن أبي ذئب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : (صليت

خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، فكانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم) . أبو

الطاهر هو العلوي ، قال أبو الحسن : هو ضعيف في الحديث^(٣) .

إسحاق المسيبي ، ثنا عبد الله بن نافع ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اتقوا زلة العالم وانتظروا فيته) .

قال الزرقاني في مختصر المقاصد الحسنة : ضعيف (ص ٤٩) ، وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته : ضعيف جداً (ص ٢٠ - رقم ١٢٥) .

(١) أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، أبو طاهر العلوي المدني الهاشمي .

قال الذهبي : له ما يُنكر ، وقال الدارقطني : كذاب . كما عدّ ابن الجوزي من الضعفاء .

ترجمته في : السير (٧١/١٢) ، والضعفاء والمتروكين (٨٣/١ - رقم ٢٣١) .

(٢) أبو إسماعيل ، محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك ، الدليلي مولاهم ، المدني . قال الذهبي : الإمام الثقة الحديث ... وثقه غير واحد . وقال ابن حجر : صدوق ، مات سنة مائتين على الصحيح .

ترجمته في : السير (٤٨٦/٩) ، والتقريب (ص ٤٦٨) .

(٣) الحديث أخرجه الدارقطني في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة البسمة في الصلاة ، من طريق عمر بن الحسن

بن علي الشيباني ، عن جعفر بن محمد بن مروان ، عن أحمد بن عيسى (٣٠٥ / ١) .

والحديث معلول بجعفر بن محمد بن مروان ، قال الدارقطني : لا يحتج بحديثه (ميزان الاعتدال ١٤٧/٢) ، وكذلك بأحمد بن عيسى (انظر ترجمته السابقة في نفس الفقرة) .

قال ابن حجر : فيه أبو طاهر أحمد بن عيسى ، وهو كذاب (الدراية ١٣٣/١ - ١٣٦) .

وأخرجه الخطيب في كتابيه بسنده عن نافع ، قال : (صليت خلف ابن عمر فجهر ، فقلت له : تجهر ؟ قال : صليت خلف النبي ﷺ ، وخلف أبي بكر ، وخلف عمر ، فجهروا بيسم الله الرحمن الرحيم)^(١) ، قال : وهذا الحديث أوضح طريقاً من الحديث الذي قدمنا ذكره عن سالم عن ابن عمر : (أنه كان لا يجهر)^(٢)

وأخرج الخطيب في كتابيه عن عمر بن ذر^(٣) ، عن أبيه^(٤) ، عن سعيد^(٥) بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه^(٦) قال : (صليت خلف

(١) انظر تحريجه في فقرة (٧٠) .

(٢) أورد الخطيب في البسمة من حديث عباد بن العوام عن منصور بن نجيح ، قال : (سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، فحدثني عن أبيه عن عمر أنه كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) (مختصر الذهبي ، ص ١٩١) .

(٣) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المُرْهَبِي ، أبو ذر الكوفي . قال الذهبي : الإمام الزاهد العابد ... وكان ثقة إن شاء الله ، كثير الحديث ... احتج به البخاري دون مسلم . وثقه ابن معين والنسائي والدارقطني . وقال ابن حجر : ثقة رمي بالإرجاء ، مات سنة ثلاث وخمسين (ومئة) ، وقيل غير ذلك . ترجمته في : السير (٣٨٥/٦) ، والتقريب (ص ٤١٢) .

(٤) ذر بن عبد الله المُرْهَبِي . قال ابن حجر : ثقة عابد رمي بالإرجاء ، مات قبل المائة .

ترجمته في : التاريخ الكبير (٢٦٧/٣ - رقم ٩١٣) ، والتقريب (ص ٢٠٣) .

(٥) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي ، مولاهم ، الكوفي . قال الذهبي : من علماء الكوفة وثقايم . وقال ابن حجر : ثقة .

ترجمته في : السير (٤٨١/٤) ، والتقريب (ص ٢٣٨) .

(٦) عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم ، قال الذهبي : له صحة ورواية ، وفقه ، وعلم . سكن الكوفة وكسان قارئاً لكتاب الله ، عالماً بالفرائض . وقال ابن حجر : صحابي صغير ، وكان في عهد عمر رجلاً وكان على خراسان لعلّي . عاش إلى سنة نيف وسبعين .

ترجمته في : السير (٢٠١/٣) ، والإصابة (٢٨٢/٤) .

عمر بن الخطاب ، فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (١).

رواه الطحاوي ، عن بكار (٢) بن قتيبة ، عن أبي أحمد ، عن عمر بن ذر فذكره وزاد

(وكان أبي يجهر بها) (٣) .

وأخرجه البيهقي في الخلافيات ، عن أبي الحسن بن سفيان (٤) ، ثنا أبو بكر (٥) بن أبي

(١) البيهقي في سننه في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة في الصلاة (٧٠/٢ - رقم ٢٤٠٠) كما أورده في الخلافيات (مختصر الإشبيلي ٣٥٨/١) ، قال المغربي : " قال ابن كثير في كتابه الأحكام الكبرى : وهذا إسناد صحيح إلى عمر ، وقد روي عن أنس عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا لا يجهرون بها ، فلعله كان يجهر في بعض الأحيان ليعلم أنها منها ، كما كان يجهر بدعاء الاستفتاح ليعلم أنها سنة والله أعلم . " (حاشية الإنصاف ، ص ٢٧١) ، وقال الزيلعي : " فإن ثبت هذا عن عمر ، فيحمل على أنه فعله مرة أو بعض أحيان .. " (نصب الراية ٣٥٦/١) .

(٢) بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي البصري . أبو بكر الفقيه الحنفي ، قاضي القضاة بمصر . قال الذهبي : العلامة المحدث ... عُني بالحديث ، وكتب الكثير ، وبرع في الفروع ، وصُفِّ واشتغل مات سنة سبعين ومئتين . ترجمته في : السير (٥٩٩/١٢) ، والشذرات (١٥٨/٢) .

(٣) شرح معاني الآثار ، باب قراءة البسمة في الصلاة (٢٠٠ / ١) .

(٤) لعله الحسن بن سفيان ، حيث هو الذي وقفت على ترجمته ، وفيها أنه يروي عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز ، أبو العباس الخُرساني ، التَّسَوِيّ أو الفَسَوِيّ ، صاحب المسند . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثبت ... من أقران أبي يعلى . وقال الحاكم : كان مقدماً في الثبت . وقال ابن أبي حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : ثقة مسند ، ما علمت به بأساً . مات سنة ثلاث وثلاثمئة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢٤٠/٢) ، واللسان (٢٥٢/٢) .

(٥) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل ، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي . قال الذهبي : الإمام العلم ، سيد الحفاظ ، وصاحب الكتب الكبار ... به يضرب المثل في قوة الحفظ . وقال الإمام أحمد : صدوق . وقال ابن حجر : ثقة حافظ صاحب تصانيف . مات سنة خمس وثلاثين ومئتين .

ترجمته في : السير (١٢٢/١١) ، والتقريب (ص : ٣٢٠) .

شيبية ، ثنا خالد^(١) بن مخلد ، عن عمر بن ذر ، عن أبيه فذكره^(٢) .

وفي كتابي الخطيب عن عثمان بن عبد الرحمن^(٣) ، عن الزهري ، عن سعيد بن

المسيب^(٤) (أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً كانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم)^(٥) .

وفي كتاب الجهر الصغير للخطيب بإسناده عن المعتمر ، ثنا أبو عبيدة^(٦) ، عن مسلم

عن أبي الحليل^(٧) قال : دخل رجل يكنى أبا القعقاع ، وجابر بن زيد^(٨) على ابن عمر ،

(١) خالد بن مخلد القَطَوَانِي ، أبو الهيثم البَحْلِيُّ الكوفي . قال الذهبي : الإمام المحدث الحافظ . وقال الإمام أحمد : له أحاديث مناكير . وقال ابن حجر : صدوق يتشيع وله أفراد . مات سنة ثلاث عشرة ومئتين ، وقيل بعدها . ترجمته في : السير (٢١٧/١٠) ، والتقريب (ص ١٩٠) .

(٢) لم أجده بهذا الطريق في المختصر .

(٣) عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري الوقاصي ، أبو عمرو المدني ، ويقال له المالكي ، نسبة إلى جده الأعلى أبي وقاص مالك . قال الذهبي : متروك الحديث . وقال ابن حجر : متروك ، وكذبه ابن معين . مات في خلافة الرشيد .

ترجمته في : السير (٤٢٨/٩) ، والتقريب (ص ٣٨٥)

(٤) سعيد بن المسيَّب بن حَزَن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ القرشي المخزومي ، أبو محمد . قال الذهبي : عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه . وقال الإمام أحمد : مراسلات سعيد بن المسيَّب صحاح . وقال ابن حجر : أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، اتفقوا على أن مراسيله أصح المراسيل . مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين . ترجمته في : السير (٢١٧/٤) ، والتقريب (ص ٢٤١) .

(٥) أورده الزيلعي ، وقال : " هذا باطل ، وعثمان بن عبد الرحمن هو الوقاصي ، أجمعوا على ترك الاحتجاج به " (نصب الراية ١ / ٣٥٦) .

(٦) هو الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهري ، أمين هذه الأمة وأحد العشرة ، اشتهر بكنيته ، ومات شهيداً بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

ترجمته في : الإصابة (٢٦٩/٧) ، والتقريب (ص ٢٨٨)

(٧) قد يكون المقصود هنا هو مسلم بن أكيس ، أبو حنيفة ، مولى عبد الله بن عامر القرشي . قال الحافظ : مجهول . ترجمته في التاريخ الكبير (١٣٤/٧) ، ولسان الميزان (٤٩/٨) .

(٨) جابر بن زيد ، أبو الشعثاء الأزدي الجَوْفِي . وقال الذهبي : الجَوْفِي ، البصري ، مشهور بكنيته . من كبار تلامذة ابن عباس . وقال ابن حجر : ثقة فقيه ، مات سنة ثلاث وتسعين ، ويقال : ثلاث ومائة .

فصلى بهم فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له أبو القعقاع : لقد قرأت قراءة ما تُقرأ
عندنا ؟ فقال ابن عمر : (اختلسها منهم الشيطان ، صليت خلف النبي ﷺ وهو يقرأها
حتى مات ، وخلف أبي بكر وهو يقرأها حتى مات ، وخلف عمر وهو يقرأها حتى مات
، ولن أتركها إن شاء الله حتى أموت) (١) .

[١١٣] - قلت : فقد حصل الانفصال عما رواه مسلم من حديث أنس ، وهو أقوى

حجج الخصوم بالطرق الخمسة المذكورة في الفصل الأول ، ثم بالأوجه الخمسة التي رجحنا
بها الجهر في الفصل الذي قبل هذا ، ثم بالمعارضة المذكورة في هذا الفصل ، والله الحمد والمنة

[٨٠/ب] .

ترجمته في : السير (٤/٤٨١) ، والتقريب (ص ١٣٦) .

(١) لم أجد له تحريجاً .

والذي وقفت عليه هو ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الحسن بن علي الشيباني ، عن جعفر بن محمد بن مروان ، عن
أبي الطاهر أحمد بن عيسى ، عن أبي فديك ، عن ابن أبي ذئب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : (صليت خلف النبي

ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فكانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم) .

سبق تحريجه وبيان ضعفه قريباً في فقرة ١١٢ .

فصل

[١١٤] - قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابي التمهيد والاستذكار^(١) : " أما

من قرأ بها - يعني البسملة - سراً في صلاة السر ، وجهاً في صلاة الجهر ، فحجته أنها آية من السورة لا يختلف حكمها ، والمناظرة بينه وبين من خالفه في هذا الأصل .

وأما من أسر بها وجهر بسائر السور^(٢) ، فإنما مال إلى الأثر ، وقرأ بها كذلك من

جهة الحكم بنجر الواحد الموجب للعمل دون العلم " ^(٣) .

ثم ذكر بعض الروايات في ذلك عن أنس ، ثم قال : " فإلى هذا ذهب من رأى

إخفاءها ، وعلى هذا حملوا ما روي عن علي وغيره .

ذكر عبد الرزاق ، عن إسرائيل^(٤) ، عن ثوير بن أبي فاختة^(٥) ، عن أبيه :

(أن علياً كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، و كان يجهر بالحمد

(١) في هامش الأصل - بخط مغاير - : كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، مرتب على حروف المعجم ، على أسماء شيوخ مالك ، وهو كتاب لم يؤلف مثله في الكلام على فقه الحديث ، ثم اختصره عالم الأندلس مؤلفه أبو عمر ابن عبد البر قدس الله تعالى روحه في الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار .

(٢) في المطبوع من الاستذكار : " وأما من أسرّ بها في الجهر والسرّ .. " ، وأما التمهيد : " وأما من أسرّ بها وجهر كسائر السورة " .

(٣) الاستذكار (٢١٠/٤) ، وهداية المستفيد من كتاب التمهيد (٤٠١/٢) .

(٤) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي . قال الذهبي : الحافظ الإمام الحجة... وكان من أوعية الحديث ، وثقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي وأبو حاتم ، وقال ابن حجر : ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات سنة ستين (ومئة) وقيل بعدها .

ترجمته في : السير (٣٥٥/٧) ، والتقريب (ص : ١٠٤) .

(٥) ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي ، أبو الجهم . قال ابن حجر : ضعيف رُمي بالرفض .

ترجمته في : تهذيب الكمال (٤٢٩/٤) ، والتقريب (ص : ١٣٥) .

لله رب العالمين (١).

وعن الثوري ، عن عبد الملك بن أبي بشير (٢) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال:

(الجهر يبسم الله الرحمن الرحيم قراءة الأعراب) (٣) " (٤).

[١١٥] - قلت : المحفوظ عن عليّ وابن عباس الجهر بالبسملة فعلاً (٥) ، ورواية عن

النبي ﷺ كما سبق ، ولا يصح هذا الأثر عن عليّ لضعف سنده (٦).

قال أبو عبد الرحمن النسائي : " ثوير بن أبي فاختة ، واسم أبي فاختة سعيد بن

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف من هذا الطريق ، كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٢ / ٨٨ - رقم ٢٦٠١) .

وابن أبي شيبة في المصنف (١ / ٤٤٩) من طريق وكيع عن إسرائيل به ، وليس فيه زيادة : (وكان يجهر بالحمد لله رب العالمين) ، كتاب الصلاة ، باب من كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم . وقد ضعفه المصنف كما هو في الفقرة التالية .

وقال المغربي (محقق الإنصاف) : إسناده ضعيف (حاشية الإنصاف ، ص ٢٤٦) .

(٢) عبد الملك بن أبي بشير البصري ، نزيل المدائن . قال ابن حجر : ثقة .

ترجمته في : التقريب (ص : ٣٦٢) .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف في كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٢ / ٨٩ - رقم ٢٦٠٥) . وابن أبي شيبة في المصنف من طريق وكيع عن سفيان ، كتاب الصلاة ، باب من كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (١ / ٤٤٨) .

وقال الزيلعي : " ويقوي هذه الرواية عن ابن عباس ما رواه الأثرم بإسناد ثابت عن عكرمة تلميذ ابن عباس أنه قال: أنا أعرابي إن جهرت بيسم الله الرحمن الرحيم ، وكأنه أخذه عن شيخه ابن عباس " (نصب الراية ، ١ / ٤٣٧) قال محقق الإنصاف : إسناده صحيح (حاشية الإنصاف ، ص ٢٤٤) .

(٤) هداية المستفيد (٢ / ٤٠٢) ، والاستذكار بعبارات مقاربة (٤ / ٢١٢) .

(٥) راجع القسم الأول فقرة ٥٦٥ .

(٦) انظر الفقرة : ٧١ .

علاقة^(١) ، ليس بثقة^(٢) .

وأما قول ابن عباس أن الجهر بما قراءة الأعراب ، فسيأتي معناه^(٣) ، وهو أنه أراد

الجهر الشديد المنهي عنه في القرآن .

[١١٦] - ثم ذكر أبو عمر آثاراً رواها عبد الرزاق أن ابن عباس ، وأبا هريرة ، وابن

عمر^(٤) كانوا يفتتحون بيسم الله الرحمن الرحيم^(٥) .

قال^(٦) : وأخبرني الثوري عن عاصم بن أبي

(١) سعيد بن علاقة الهاشمي ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، أبو فاختة الكوفي ، مشهور بكنيته . قال ابن حجر : ثقة ، مات في حدود التسعين ، وقيل بعد ذلك بكثير .

ترجمته : في التاريخ الكبير (٥٠٣/٣) ، والتقريب (ص : ٢٤٠) .

(٢) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ٧٠ - رقم ٩٨) ، وانظر : تهذيب الكمال (٤٣٠/٤ - ترجمة رقم ٨٦٣) .

(٣) فقرة ١٩٢ .

(٤) أخرج عبد الرزاق في المصنف (٩٠/٢ - رقم ٢٦٠٨) عن ابن جريج عن نافع : (أن ابن عمر كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم ، يفتتح القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم) .

وأورده الخطيب في كتاب البسمة بسنده عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر ، بلفظ : (أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأمر القرآن والسورة التي بعدها) (مختصر الذهبي ص : ١٦٧) .

كما أورد طريقاً أخرى بسنده عن أيوب عن نافع : (عن ابن عمر : كان يفتتح القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم) ، ثم قال : " رواه ابن وهب عن عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد نافع : (عن ابن عمر : كان يفتتح أم الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم) " ، وعقب الذهبي بقوله : " هذا صحيح عن ابن عمر " (مختصر الذهبي ، ص ١٨٠) .

كما صحح الذهبي رواية الجهر الموقوفة على ابن عمر حينما ضعف الرواية المرفوعة عنه (مختصر الذهبي) . (ص ١٧٧) ، وكذا الحافظ في التلخيص (٢٣٤/١) ، والبيهقي في السنن الذي أخرج رواية ابن وهب ، وقال : هذا هو الصحيح موقوف (٧١/٢ - رقم ٢٤٠٢) .

(٥) انظر هداية المستفيد (٤٠٤/٢ - ٤٠٥) ، والاستذكار (٢١٨/٤) ، ومصنف عبد الرزاق (٩٠/٢) .

(٦) يقصد الحافظ عبد الرزاق .

النجود^(١)، عن سعيد بن جبير^(٢) أنه كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في كل ركعة^(٣).

قال : وأخبرنا ابن جريج عن عطاء قال : لا أدع بسم الله الرحمن الرحيم في كل مكتوبة وتطوع أبداً ، إلا ناسياً لأم القرآن وللسورة التي بعدها^(٤) ، قال : وهي آية من القرآن .

قال ابن جريج : وقال يحيى بن جعدة^(٥) : اختلس الشيطان من الأئمة آية بسم الله الرحمن الرحيم^(٦) .

(١) عاصم بن بهدلة ، وهو ابن أبي النُّجُود ، الأسدي مولا هم الكوفي ، أبو بكر المقرئ . قال الذهبي : الإمام الكبير مقرئ العصر... وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ... ثبتاً في القراءة ، صدوقاً في الحديث ، وقد وثقه أبو زرعة وجماعة ، ووثقه الإمام أحمد . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام ، حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون ، مات سنة ثمان وعشرين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢٥٦/٥) ، والتقريب (ص : ٢٨٥) .

(٢) سعيد بن جبير الأسدي الوالبي ، أبو عبد الله الكوفي . قال الذهبي : الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد . قال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه ، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله ، قُتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين . وذكر الذهبي أن عمره سبع وخمسون .

ترجمته في : السير (٣٢١/٤) ، والتقريب (ص : ٢٣٤) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩١/٢ - رقم ٢٦١٤) ، كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم .

(٤) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٩١/٢ - رقم ٢٦١٥) .

(٥) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي . قال ابن حجر : ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه .

ترجمته : في التاريخ الكبير (٢٦٥/٨) ، والتقريب (ص : ٥٨٨) .

(٦) في المطبوع من الاستذكار : " عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : لا أدع أبداً بسم الله الرحمن الرحيم في مكتوبة ولا تطوع إلا ناسياً . لأم القرآن وللسورة التي أقرأها بعدها ، قال : هي آية من القرآن ، قلت : فإنه بلغني أنها لم تنزل مع القرآن وأن النبي ﷺ لم يكتبها حتى نزل (إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم) (السنن ٣٠) ، فكتبها حينئذ ، قال : ما بلغني ذلك ، ما هي إلا آية القرآن . قال : وقال يحيى بن جعدة : قد اختلس الشيطان من الأئمة آية بسم الله الرحمن الرحيم . " (مصنف عبد الرزاق ٩١/٢ - رقم ٢٦١٥) ، وفي التمهيد ما هو مثبت هنا .

قال : وأخبرنا معمر عن الزهري : أنه كان يفتح بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقول :

هي آية من كتاب الله تعالى تركها الناس ^(١) .

قال : وحدثنا محمد بن مسلم ^(٢) ، قال : حدثنا إبراهيم [٨١/أ] بن ميسرة ^(٣)

عن مجاهد قال : نسي الناس بسم الله الرحمن الرحيم والتكبير ^(٤) .

قال ابن عبد البر ^(٥) : في قول ابن شهاب ومجاهد ويحيى بن جعدة دليل على أن العمل

كان عندهم ترك بسم الله الرحمن الرحيم " ^(٦) .

[١١٧] - قلت : يردّ هذا الوهم قصة معاوية حين صلى بالمدينة ولم يبسم ، فأنكر

المهاجرون والأنصار عليه ذلك ، دل على أن العمل المستفيض عندهم حينئذ كان قراءتها ،

ولا خير فيما استفاض واشتهر بعد ذلك القرن ، فمعاوية - رحمة الله عليه - لحلمه ودينه

وصحبته لرسول الله ﷺ رجع إلى ما أنكر عليه تركه ، ومن بعده من الأمراء أسروا ذلك

بالمدينة ، وكان عندهم من الجبرية والكبر ما يمنعهم من الرجوع عما ألفوه ، وزين لهم

(١) مصنف عبد الرزاق (٩١/٢ - رقم ٢٦١٢) .

(٢) يظهر أنه : محمد بن مسلم بن سوسن الطائفي ، المكي ، أبو عبد الله ، حيث إنه يروي عن ابن ميسرة ، وعبد الرزاق من الرواة عنه ، كما في التهذيب . قال الإمام أحمد : ما أضعف حديثه . وقال ابن حجر : صدوق ، يخطئ من حفظه ، مات قبل التسعين .

ترجمته في : السير (١٧٦/٨) ، والتهذيب (٦٩٥/٣) ، والتقريب (ص : ٥٠٦) .

(٣) إبراهيم بن ميسرة الطائفي ، نزيل مكة . وثقه الإمام أحمد وابن معين . وقال ابن حجر : ثبت حافظ ، مات سنة اثنتين وثلاثين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٢٣/٦) ، والتقريب (ص : ٩٤) .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٢/٢ - رقم ٢٦١٩) .

(٥) في المطبوع من التمهيد : قال أبو عمر .

(٦) هداية المستفيد (٤٠٥/٢ - ٤٠٦) ، وانظر الاستذكار (٢٢٠/٤) .

ارتكابه ، ولهذا قال عبد الله بن الزبير : (ما يمنع أمراءكم أن يجهروا بها إلا الكبر)^(١) ،
وقال الزهري : (أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرّاً بالمدينة عمرو بن سعيد بن
العاص^(٢))^(٣) .

[١١٨] - قلت : وستأتي هذه الآثار والكلام عليها^(٤) ، فلهذا قال يحيى بن جعدة:

" سرق الشيطان من الأئمة (يعني الأمراء) آية بسم الله الرحمن الرحيم " ، ولم يعن بذلك
الأئمة من فقهاء المسلمين وعلمائهم ، والغرض من ذلك ترك الجهر دون قراءتها رأساً ، فإن
أمر الجهر أخف لأنه سنة ، ولهذا قرنه بجاهد بالتكبير ، فقال : " نسي الناس بسم الله الرحمن
الرحيم والتكبير " أي تركوا ذلك .

[١١٩] - ويقوي هذا المعنى الذي ذكرته ويقرّره : أن ترك الجهر بالتكبير من أئمة

الصلوات المتكبرين واقع كثيراً ، وهو من بقايا ذلك ، حتى إن من يُبلغ المأمومين انتقالهم
من المؤذنين يحتاج إلى رفع رأسه قبل الإمام ليشهد رفعه من السجود فيكبر ليسمع الناس ،

(١) سبق تحريجه في فقرة ١٠٧ .

(٢) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي الأموي ، المعروف بالأشّدق ، تابعي ، ولي إمرة
المدينة لمعاوية ولابنه ، قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين . قال الذهبي : احتج به مسلم ، وقال ابن حجر : وهم
من زعم أن له صحبة ، وإنما لأبيه رؤية ، وكان عمرو مسرفاً على نفسه ، وليست له في مسلم رواية إلا في حديث
واحد .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٣١٧/٥) ، والتقريب (ص: ٤٢٢) .

(٣) هذا الأثر عند البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الأذان ، باب يكبر وهو ينهض من السجدين ..
(٧٣/٢ - رقم ٨٢٥) .

قال ابن حجر في ترجمة عمرو بن العاص : " وكان عمرو أول من أسرّ البسمة في الصلاة مخالفاً لابن الزبير لأنه كان
يجهر بها ، روى ذلك الشافعي وغيره بإسناد صحيح " (التهذيب ٢٧٣/٣) .

(٤) فقرة ١٩٥ وما بعدها .

من غير أن يسمع للإمام تكبيراً ، وهذا كثير وقد رأيناه ، فكذا كان شأن البسملة من تلك الأئمة - وهم الأمراء - ، وشاع ذلك بين العامة بسببهم .

وفي صحيح البخاري : عن يحيى بن صالح^(١) ، عن فليح^(٢) ، عن سعيد بن الحارث^(٣) ، قال : (صلى لنا أبو سعيد^(٤) ، فجهر بالتكبير حين رفع رأسه من السجود ، وحين سجد ، وحين رفع ، وحين قام من الركعتين ، وقال : هكذا رأيت [٨١/ب] النبي ﷺ)^(٥) .

وأخرجه البيهقي في سننه بإسناد جيد ، قال : (اشكى أبو هريرة - أو غاب - فصلى أبو سعيد الخدري ، فجهر بالتكبير حين افتتح ، وحين ركع ، وبعد أن قال : سمع الله

(١) أبو زكريا يحيى بن صالح الوُحَاظِي الدمشقي . وقيل : الحمصي . قال الذهبي : الإمام العالم الحافظ الفقيه . وثقه ابن معين وابن عدي وابن حبان . وقال الإمام أحمد : كأنه نزع إلى رأي جهم . وقال ابن حجر : صدوق من أهل الرأي ، مات سنة اثنتين وعشرين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٤٥٣/١٠) ، والتقريب (ص ٥٩١) .

(٢) فُليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخُزَاعِي أو الأَسْلَمِي ، أبو يحيى المدني ، ويقال : فليح لقب ، واسمه عبد الملك . وقال ابن معين : ضعيف ، وكذا النسائي . وقال الذهبي : قد اعتمده البخاري في "صحاحه" وله أحاديث صالحة . وقال ابن حجر : صدوق كثير الخطأ ، مات سنة ثمان وستين (ومائة) .

ترجمته في : السير (٣٥١/٧) ، والتقريب (ص ٤٤٨) .

(٣) سعيد بن الحارث بن أبي سعيد بن المعلّى الأنصاري ، الفقيه ، قاضي المدينة . قال الذهبي : مُجْمَعٌ على الاحتجاج به . وقال ابن حجر : ثقة ، مات في حدود سنة عشرين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٦٤/٥) ، والتقريب (ص ٢٣٤) .

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، أبو سعيد الخدري ، له ولأبيه صحبة ، واستصغَرَ بأحد ، ثم شهد ما بعدها ، حدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب ، وكان أحد الفقهاء المجتهدين . مات بالمدينة سنة ثلاث - أو أربع أو خمس - وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين .

ترجمته في : السير (١٦٨/٣) ، والإصابة (٧٨/٣) .

(٥) البخاري في كتاب الأذان ، باب يكبر وهو ينهض بين السجدين (البخاري مع الفتح ٣٠٣/٢ - رقم ٨٢٥) .

لمن حمده ، وحين رفع رأسه من السجود ، وحين سجد ، وحين رفع ، وحين قام من الركعتين ، حتى قضى صلاته على ذلك ، فلما انصرف قيل له : قد اختلف الناس على صلاتك ، فخرج حتى قام عند المنبر ، فقال : أيها الناس ، إني والله ما أبالي اختلفت صلاتكم أو لم تختلف ، إني رأيت رسول الله ﷺ هكذا يصلي (١) .

ثم نقول : لا خير في ترك ما يثبت صحته بالأدلة الواضحة ، فتلك الأدلة حجة على كل من تركه كثيراً كانوا أو قليلاً ، قديماً أو حديثاً ، ألا ترى إلى ما في صحيح مسلم : عن طارق بن شهاب (٢) ، قال : (أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان (٣) ، فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة ، فقال : قد ترك ما هنالك) (٤) .

وفي الصحيحين : عن عياض بن عبد الله (٥) عن أبي سعيد ، قال : (فقلت له : غيرتم والله ، فقال : أبا سعيد : ذهب ما تعلم ، فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم) .

-
- (١) سنن البيهقي ، كتاب الصلاة ، باب جهر الإمام بالتكبير (٢٨/٢ - رقم ٢٢٦٧) .
- (٢) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي . قال الذهبي : رأى النبي ﷺ ، كان معدوداً من العلماء . وقال ابن حجر : إذا ثبت أنه لقي النبي ﷺ فهو صحابي على الراجح ، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه فرواياته عنه مرسل صحابي ، وهو مقبول على الراجح . وقال أبو داود : رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه ، مات سنة اثنتين - أو ثلاث - وثمانين .
- ترجمته في : السير (٤٨٦/٣) ، والإصابة (٥١٠/٣) ، والتقريب (ص : ٢٨١) .
- (٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو عبد الملك الأموي ، المدني ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، كان ذا شهامة وشجاعة ومكر ودهاء . مات سنة خمس (وستين) . وقال ابن حجر : لا تثبت له صحبة .
- ترجمته في : السير (٤٧٦/٣) ، والتقريب (ص ٥٢٥) .
- (٤) مسلم في كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان .. (٧١/١ - رقم ٤٩) .
- (٥) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، المكي ، المصري ، ابن أمير مصر . قال الذهبي : وثق ، وقال ابن حجر : ثقة ، مات على رأس المائة .
- ترجمته في : الميزان (٣٧٠/٥) ، والتقريب (ص : ٤٣٧) .

وفي رواية : (فقال : لا يا أبا سعيد ، قد ترك ما تعلم ، قلت : كلا والذي نفسي

بيده لا تأتون بخير مما أعلم ، ثلاث مرار)^(١).

[١٢٠] - قلت : فالاستدلال لا يكون بما عليه الناس ، وعلماؤهم ينكرونه ، فإن

الحق مع العلماء لا مع عموم العوام ، وهؤلاء : مجاهد والزهري ويحيى بن جعدة ينكرون

ترك البسملة ، وهم من سادات التابعين ، وقبلهم أنكر ذلك من الصحابة ، نحو ابن عمر ،

وابن عباس ، وابن الزبير ، وأبي هريرة .

وقال الزهري : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي ، فقلت :

ما يبكيك ؟ قال : (لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضيِّعت)

أخرجه البخاري في الصحيح^(٢) .

وفي رواية : (ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ﷺ ، قيل : الصلاة ! ،

قال : أليس صنعتم ما صنعتم فيها ؟)^(٣) .

قلت : ففي هذا دليل على أن الصلاة أحدث فيها أمور منكرة على خلاف الشريعة ،

فلعل الإسرار بالبسملة من جملة ذلك ، ولا ينبغي أن ينظر إلا إلى [٨٢/أ] ما يقول

(١) أخرجه البخاري في كتاب العيدين ، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر (البخاري مع الفتح ٤٤٨/٢ - رقم

٩٥٦) .

والرواية المشار إليها هي لفظ مسلم التي أخرجها في صدر كتاب صلاة العيدين (٥٠٦/٢ - رقم ٨٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ، باب تضييع الصلاة عن وقتها (البخاري مع الفتح ١٣/٢ - رقم

٥٣٠) .

(٣) هذه الرواية عند البخاري كذلك ، في الموضوع السابق نفسه (البخاري مع الفتح ١٣/٢ - رقم ٥٢٩) .

العلماء ، لا إلى ما يفعله عموم الناس دونهم ، قال الله تعالى: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١).

ثم نقول : إذا كان هذا فعل عموم الناس تبعاً لأئمتهم وهم أمراؤهم ، فكيف يستدل

به ويترك قول الأئمة من العلماء العالمين بالشرعية !؟.

ويحيى بن جعدة هذا هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي القرشي ،

روى عن زيد بن أرقم^(٢) ، روى عنه عمرو بن دينار^(٣) وحبيب بن أبي ثابت^(٤) ، قاله

البخاري^(٥).

[١٢١] - ثم قال ابن عبد البر : " وتأويل المخالف بعيد ، إذ زعم أن قوله : (كانوا

(١) سورة الأنبياء : الآية (٧) ، وسورة النحل : الآية (٤٣) .

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صحابي مشهور . مختلف في كنيته ، قيل أبو عمر ، وقيل أبو عامر . استصغر يوم أحد ، وأول مشاهدته الخندق . أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين ، وشهد صفين مع علي . مات بالكوفة سنة ست وستين ، وقيل سنة ثمان وستين .

ترجمته في : السير (١٦٥/٣) ، الإصابة (٥٨٩/٢) .

(٣) عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم ، الجُمَحي مولاهم . قال الذهبي : الإمام الكبير الحافظ ... أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه ... وكان من أوعية العلم وأئمة الاجتهاد . وقال الإمام أحمد : هو أثبت الناس في عطاء . وثقه ابن عيينة والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، مات سنة ست وعشرين (ومائة) .

ترجمته في : السير (٣٠٠/٥) ، والتقريب (ص : ٤٢١) .

(٤) حبيب بن أبي ثابت : قيس - ويقال : هند - بن دينار الأسدي مولاهم ، أبو يحيى الكوفي . قال الذهبي : الإمام الحافظ ... ثقة بلا تردد . وثقه العجلي ويحيى وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس ، مات سنة تسع عشرة (ومائة) .

ترجمته في : السير (٢٨٨/٥) ، والتقريب (ص : ١٥٠) .

(٥) التاريخ الكبير (٢٦٥/٨ - ترجمة رقم ٢٩٤١) .

يفتحون بالحمد لله رب العالمين) ، إعلام بأنهم كانوا يقرؤون هذه السورة في أول صلاتهم ، وفي أول كل ركعة ، وردُّ قول من قال أن غيرها من سور القرآن يغني عنها " (١) .

[١٢٢] - قلت : ليس هذا التأويل ببعيد لما قدمت عليه من الأدلة الواضحة ، كما

سبق ، وأبو عمر - رحمنا الله وإياه - في كتاب التمهيد يروم ترجيح مذهب مالك - رحمه

الله - على طريقة أصحابه المالكيين ، وأما في كتاب الإنصاف ، فأنصف ومال إلى مذهب

الشافعي - رحمه الله - .

[١٢٣] - قال في التمهيد : " حديث العلاء بن عبد الرحمن في هذا الباب ، يقضي

بأن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من فاتحة الكتاب ، وهو نص في موضع الخلاف لا

يحتمل التأويل ، وقد أمر الله عند التنازع ، بالرجوع إلى الله ورسوله ، وقد اختلف السلف

في هذا الباب ، وسلك الخلف سبيلهم في ذلك ، واختلفت الآثار فيه ، وحديث العلاء هذا

قاطع تعلق المنازعين ، وهو أولى ما قيل في هذا الباب " (٢) .

[١٢٤] - قلت : ليس حديث العلاء بنصّ ، وقد سبق تأويله والكلام عليه بما فيه

كفاية فأغنى عن إعادتها (٣) .

(١) هداية المستفيد (٤٠٦/٢) .

(٢) هداية المستفيد (٤٠٧/٢) .

(٣) انظر : فقرة ٢ .

[١٢٥] - ثم ذكر حديث أبي سعيد بن المعلى^(١) ، وأن النبي ﷺ قال له : (ألا

أعلمك أفضل سورة في القرآن ؟ الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)^(٢) .

قال : " ففي هذا الحديث أنه ابتداء بالحمد لله رب العالمين " ^(٣) .

[١٢٦] - قلت : إنما قال ذلك لأنه اسم للسورة - كما سبق تقريره ، فالحديث

حجة لنا على أن لفظ الحمد لله رب العالمين اسم أم الكتاب ، وحملنا قوله : (كانوا يفتتحون بالحمد لله رب [٨٢/ب] العالمين) على أن المعنى بالفاتحة كما سبق ، وبدليل أنه جاء في بعض الروايات : (بأم القرآن) .

[١٢٧] - قال أبو عمر : " ومن حجة من قال أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية

من فاتحة الكتاب ولا من غيرها إلا في سورة النمل ، قول الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ^(٤) " .

قال : " والاختلاف موجود في بسم الله الرحمن الرحيم هاهنا ، فعلمنا أنها ليست من

(١) أبو سعيد بن المعلى الأنصاري ، المدني ، يقال اسمه : رافع بن أوس . وقيل : الحارث ، ويقال : ابن نُفيع .

صحابي ، مات سنة ثلاث وسبعين ، وقيل غير ذلك .

ترجمته في : الإصابة (١٧٥/٧) ، والتقريب (ص : ٦٤٤) .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب ذكر ما خص الله به نبيه . وقال محمد الأعظمي في

الهامش : إسناده صحيح (٣٨/٢ - رقم ٨٦٢) .

(٣) لم أجد هذه العبارة في المطبوع .

(٤) سورة النساء : آية (٨٢) .

كتاب الله ، لأن ما كان من كتاب الله فقد نفي عنه الاختلاف بقوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) " ^(٢) .

ثم أجاب عن هذا فقال : " لا حجة فيه ، لأن الاختلاف في المعوذات وفي فاتحة

الكتاب أيضاً موجود من الصحابة ، وكذلك الاختلاف في كثير من آي القرآن ، فدل ذلك

على أن معنى الآية غير ما نزع إليه المخالف من ظاهرها ، والله أعلم " ^(٣) .

[١٢٨] - وقال في كتاب الاستذكار : " المعنى في هاتين الآيتين ما عليه السلف في

تأويلهما بأنه حق كله ، لا يوجد فيه باطل ، وما عداه من كلام الناس فيه الحق والباطل ،

والدليل على صحة ذلك وجود الاختلاف فيه عند الجميع في القراءات وفي الأحكام ، وفي

الناسخ والمنسوخ ، وفي التفسير ، وفي الإعراب ، وهذا ما لا خلاف فيه ولا مدفع له .

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، ففيه قولان لا ثالث لهما :

- أحدهما : وإنا له لحافظون عندنا ، قاله مجاهد وغيره .

- والثاني : وإنا له لحافظون من أن يزيد فيه إبليس أو غيره أو ينقص ^(٤) " .

(١) سورة الحجر : آية (٩) .

(٢) هداية المستفيد (٢/٣٩٥) .

(٣) هداية المستفيد (٢/٤٠٧) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١٠) .

قال : " وقد قيل إن الهاء في له كناية عن النبي ﷺ ، أي المحافظون له من كل من أراد به بسوء من أعدائه " (١) .

[١٢٩] - قلت : المراد نفي الاختلاف من جهة النظم والفصاحة ، ولم يرد الاختلاف في إثباته ونفيه وإلا لبطل جميعه ، إذ الكفرة كلهم أنكروه ونفوه ، والمسلمون أثبتوه وآمنوا به ، فأبي اختلاف أعظم من ذلك .
فإن قلت : المراد اختلاف المسلمين .

قلت : فكيف يحتج بذلك على الكافرين ؟ ، ومن أين يسلم الكفار أن إجماع المسلمين حق ودليل قاطع على صحة الشيء ؟ ، وكذلك لم يرد الاختلاف في [٨٣/أ] صفة النطق به ، وإلا لبطل ما يروى فيه من القراءات المختلف فيها ، دل على أن المراد غير ذلك ، وهو اختلاف النظم والفصاحة التي بها كان معجزاً .

[١٣٠] - قال أبو القاسم العلامة (٢) : " معنى تدبر القرآن ، تأمل معانيه وتدبر ما

فيه ، وقوله : ﴿ لَوْ جَدُّوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٣) ، أي لكان الكثير منه مختلفاً متفاوتاً قد

تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه ، فكان بعضه بالغاً حد الإعجاز ، وبعضه قاصراً عنه يمكن

(١) الاستذكار - مع اختلافات يسيرة في الألفاظ (٢٢١/٤) .

(٢) يعني الزمخشري المفسر ، وهو محمود بن عمر بن محمد ، أبو القاسم ، الزمخشري ، الخوارزمي ، النحوي ، كبير المعتزلة ، صاحب كتاب "الكشاف" و "المفصل" ، ولد سنة سبع وستين وأربعمئة ، وكان رأساً في البلاغة والعريضة والمعاني والبيان ، مات سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة . قال الذهبي : وكان داعية إلى الاعتزال ، الله يسأحه .

ترجمته في: السير (١٥١/٢٠) ، والشذرات (١١٨/٤-١٢١) .

(٢) سورة النساء : آية (٨٢) .

معارضته ، وبعضه إخباراً بغيب قد وافق المخبر به ، وبعضه إخباراً مخالفاً للمخبر عنه ،
وبعضه دالاً على معنى صحيح عند علماء المعاني ، وبعضه دالاً على معنى فاسد غير
ملتئم، فلما تجاوب كله بلاغةً معجزة فائتة لقوى البلغاء، ويناصره صحة معانٍ وصدق
أخبار ، عُلِمَ أنه ليس إلا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره، عالم بما لا يعلمه
أحد سواه " (١)

[١٣١] - ثم قال أبو عمر في كتاب الاستذكار : " وكان إبراهيم النخعي (٢) يقول:

الجره بيسم الله الرحمن الرحيم بدعة (٣) " .

قال : " وقد يقول بعض العلماء : بدعة ، فيما هو عند مخالفه سنة " (٤)

[١٣٢] - قلت : صدق ، وهكذا هو ، ألا ترى أن العقيدة وصلاة الاستسقاء سنة

عند معظم العلماء ، وعند أبي حنيفة هما بدعة (٥) ، والمجتهد عبّر عما وصل إلى اجتهاده

وأدّاه إليه ، ولا اعتبار بذلك ، وإنما النظر والاعتبار في الأدلة ، فمن قويت أدلته ترجح

(١) الكشف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٢٩/١) .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، أبو عمران الكوفي الفقيه . قال الذهبي : الإمام الحافظ ... كان بصيراً يعلم ابن مسعود ، واسع الرواية . قال الإمام أحمد : كان إبراهيم ذكياً ، حافظاً ، صاحب سنة . وقال ابن حجر : ثقة ، إلا أنه يرسل كثيراً ، مات سنة ست وتسعين .

ترجمته في : السير (٥٢٠/٤) ، والتقريب (ص : ٩٥) .

(٣) أخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الصلاة ، باب من كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٤٤٨/١) .

(٤) الاستذكار (٢١٣/٤ - ٢١٤) .

(٥) ما نقل عن أبي حنيفة أنه كان يرى أن صلاة الاستسقاء جماعة ليست بسنة (حاشية ابن عابدين ، ١٨٤/٢) ، وأما في العقيدة فقد نقل النووي قول أبي حنيفة : " ليست بسنة ولا واجبة بل هي بدعة " (المجموع ، ٣٣٩/٨) .

مذهبه ، وصحت فتواه ، وقد ثبت رجحان ما ذكرناه ، والله أعلم .

[١٣٣] - ثم ذكر أبو عمر أدلة أصحابنا ، وذكر من ذلك قصة صلاة معاوية العتمة

بالمدينة - كما سبق ، ثم قال : " ذكره الشافعي عن عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن ابن

جريح ، وذكره عبد الرزاق عن ابن جريح ، فلم يذكر أنس بن مالك ، وعبد المجيد أقعد

بابن جريح وأضبط لحديثه من عبد الرزاق .

ذكر عباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه سئل عن عبد المجيد بن عبد العزيز

بن أبي رواد فقال : ثقة ، كان أعلم الناس بحديث ابن جريح ، وكان أصحابه يصلحون

بكتابه كتبهم " (١) .

قال : " وذكرنا عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة : (أنهم كانوا يقرؤون بسم الله

الرحمن الرحيم في افتتاح الصلاة بالحمد لله رب العالمين) ، من طرق ثابتة مذكورة في

التمهيد (٢) [٨٣/ب] .

وروى عبد العزيز بن حصين (٣) ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : (سرق

الشیطان من أئمة المسلمين من فاتحة الكتاب) ، أو قال : (من كتاب الله عز وجل بسم الله

(١) الاستذكار (٤/٢١٥) .

(٢) هداية المستفيد (٢/٤٠٥) .

(٣) في المطبوع : بن حسين (الاستذكار ٤/٢١٩) ، والصحيح ما هو مثبت .

وهو عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ، أبو سهل ، المروزي الأصل . قال البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وقال

النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال الذهبي : ضعفه يحيى والناس .

ترجمته في : لسان الميزان (٤/٣٠) ، والمغني في الضعفاء (١/٦٢٩) .

الرحمن الرحيم) (١).

قال ابن عباس : (نسيها الناس كما نسوا التكبير في الصلاة ، والله ما كنا نقضي

آخر السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم) (٢) .

قال أبو عمر : عبد العزيز وإن كان ضعيفاً ، إلا أنه لم يأت في حديثه هذا إلا بما جاء

به الثقات " (٣) .

ثم ذكر حديث أنس وابن مغفل .

[١٣٤] - ثم قال : " هذه الآثار - وإن كانت [معلومة] (٤) - ففيها استظهار على

ما جرى عليه العمل بالمدينة ، على أن الخلاف في المدينة في هذه المسألة موجود قديماً

وحديثاً . ولم يختلف أهل مكة في أن بسم الله الرحمن الرحيم أول آية من فاتحة الكتاب " .

قال : " وقد أفردنا في بسم الله الرحمن الرحيم كتاباً جمعنا فيه

من الآثار وأقوال أئمة أهل الأمصار ، والحجة لكل فريق منهم ،

سميناه كتاب الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم

(١) انظر فقرة ٨٥ .

(٢) لم أجد الشطر الأول من الأثر .

وقد أخرج أبو داود (٥٠٩/١ - رقم ٧٨٤) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم) ، وقريباً من لفظه : البيهقي في سننه في كتاب الصلاة ، باب الدليل على أن ما

جمعه مصاحف الصحابة كله قرآن (٦٣/٢ - رقم ٢٣٧٨) . كما أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة ،

وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢٣٢/١) .

(٣) الاستذكار (٢١٨/٤ - ٢١٩) .

(٤) في المطبوع : معلولة ، وهو الأنسب للسياق .

الله الرحمن الرحيم من الخلاف^(١) ، ما (يشفي)^(٢) الناظر فيه - إن شاء الله تعالى^(٣) .

[١٣٥] - قلت : ومن الإنصاف أن يقال : لو لم يرد في كيفية قراءة البسملة في

الصلاة شيء من الأحاديث أصلاً من الجانبين ، لكان الأولى الجهر بها ، لأنه لا يخلو إما أن تكون من الفاتحة أو لا فإن كانت فلها حكم باقي آيات الفاتحة من الجهر ، وإن لم يكن فالجهر فيها مستفاد من اتفاق قرّاء الأمصار على ذلك قديماً وحديثاً ، وكل علم يؤخذ من أربابه ، وقد أجمعوا على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة والجهر بها إلا في بعض طرق شاذة ، وروي الإسرار بها عن بعضهم ، ولا ينبغي أن يختلف حال البسملة في قراءتها في الصلاة وخارج الصلاة ، إذ لا معنى مناسباً في الإسرار بها في الصلاة والجهر بها خارج الصلاة ، فوجب التسوية بينهما فيما اتفق القراء عليه .

وفي كتاب الاستغناء عن أبي القاسم بن المسيبي قال : " كنا نقرأ بسم الله الرحمن

الرحيم في أول فاتحة الكتاب ، وفي أول سورة البقرة ، وبين السورتين في الصلاة ، وفي

(١) وهو الذي أطلق عليه بعض العلماء والمصنفين : كتاب البسملة ، ومنهم الكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ٤٤) ، وآخرون وسموه بالإنصاف ، ومنهم حاجي خليفة في كشف الظنون (١٨٢/١) ، وهو مطبوع - في مجلد واحد - طبعة جيدة ، بعنوان : الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف ، بتحقيق ودراسة : عبد اللطيف الجيلاني المغربي ، ونشر : دار أضواء السلف .

(٢) في المطبوع : يستغني .

(٣) الاستذكار (٢٢٠/٤) .

العرض ، هذا [٨٤ / أ] كان مذهب القراء بالمدينة " (١) .

وقال ابن أبي هاشم في كتاب البيان (٢) : " حدثني أبو بكر شيخنا يعني ابن مجاهد ،

قال : حدثني الحسن بن مخلد قال : سألت أبا القاسم بن المسيبي .. " فذكره (٣) .

[١٣٦] - بقي أن يقال : فقد وردت الأخبار بعدم التسوية بينهما .

قلنا : لو ثبتت أخبار الإسرار بها من غير اضطراب ومعارضة لتكلفنا في ذلك فرقاً

بينهما ، ولكن قد حصل المنع والمعارضة ، فلنرجع إلى أصل لا يمكن منعه وهو هذا الدليل

المشتمل على قياس جلي المستند إلى إجماع طائفة قراء الأمصار ، مع استناد إلى ما صح عن

النبي ﷺ من الأخبار من قراءتها في أوائل السور جاهراً بما خارج الصلاة ، والخصم مسلم لنا

ذلك غير مانع له ، فلا ينبغي أن يختلف ذلك في الصلاة وغيرها طرداً للقياس في ذلك ، إذ

لا مانع منه إلا رواية عن أنس قد عورضت وعُلت ، وحديث عن ابن مغفل لم يصح ، والله

أعلم.

(١) أورد هذا الأثر عن أبي القاسم المسيبي : أبو عمرو الداني في كتابه (المخطوط) : جامع البيان في القراءات السبع

المشهوره . (لوحة ٦١ / ب) .

(٢) كتاب جامع البيان في القراءات ، ذكره الذهبي في ترجمة ابن أبي هاشم (السير ، ٢١ / ١٦) .

(٣) أورده أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان (لوحة ٦١ / أ) .

فصل

[١٣٧] - تكلم الإمام أبو بكر بن خزيمة على حديث أنس هذا كلاماً كثيراً شافياً قد

قدّمنا ذكر بعضه ونذكر هنا ما بقي مختصراً .

قال : " قد أعلمت في مواضع من كتبنا أن العرب إنما تتكلم بمثل هذا اللفظ - يعني

التي في خبر أنس : فلم يجهروا - على سعة لسانها على المسامحة والمساهلة في لغتها السائرة

بينها ، المفهومة عندها أن قائلهم يقول : لم يكن كذا ولم يفعل فلان كذا ، ولم يقل كذا ،

يريد أنه لم يكن كذا في علمي ومعرفتي ، ولم يفعل فلان كذا ، أي لم أره فعله ولا أخبرني

مخبرٌ صادقٌ أنه فعله ، ولم يقل فلان كلمة كذا ، أي لم أسمع تلك المقالة منه ، ولم يخبرني

مخبر صادق أنه سمعها منه ، فتتكلم العرب بالكلمة تنفي الفعل أو القول بلفظ الثبات ،

ومعناهم في كلامهم ما يؤول إلى علمهم ، يريدون أنا لم نعلمه روايةً وخبراً .

ومن ذلك قول النبي ﷺ في خبر ذي اليمين^(١) : (لم أنس) ، وكان قد نسي ، إنما

معناه في علمي وحفظي ، لا أي لم أنس في الغيب عند الله ، ودليله رجوعه إلى قول من

أخبره أنه نسي ، فأتم الصلاة وسجد [٨٤/ب] سجدي السهو^(٢) .

(١) ذو اليمين ، واسمه الخرباق ، من بني سليم . عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين ، خلط بعض أهل السير

بينه وبين ذي الشمالين الذي قتل في بدر ، فاعتروه هو راوي حديث السهو ، والصحيح أنه ذو اليمين الخرباق .

ترجمته في : الاستيعاب لابن عبد البر (٥٦/٢) ، أسد الغابة لابن الأثير (٢١٤/٢) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ، قال : (صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر

ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد ووضع يده عليها وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه

وخرج سرعان الناس فقالوا قصرت الصلاة وفي القوم رجل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليمين فقال يا نبي

فهذه اللفظة عن أنس : (فلم يجهروا بيسم الله الرحمن الرحيم) على هذا المعنى إنما

أراد : فلم أسمعهم يجهرون بها ، ودل على ذلك الرواية الأخرى : (فلم أسمع أحداً منهم

يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) " .

[١٣٨]- قال : " وروي خير أنس بلفظ آخر : (كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله

رب العالمين) " .

قال : " وهذه لفظة قد يغلط في معناها عالم من الناس ممن ليس العلم صناعته ، توهم

بعضهم أن هذه اللفظة دالة على أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا يقرؤون

بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة جهراً ولا خفية " .

قال : " وهذا التأويل خطأ فاحش ، وإنما معنى هذه اللفظة أنهم لم يكونوا يستفتحون

القراءة بسورة غير هذه السورة ، ولا كانوا يقرؤون قرآناً قبل فاتحة الكتاب .

[١٣٩]- والدليل على ذلك رواية الحسن عن أنس : (كان رسول الله ﷺ يسرُّ

بسم الله الرحمن الرحيم وأبو بكر وعمر)^(١) ، فهذا الخبر يصرح بأنهم كانوا يقرؤونها قراءةً

يسمعا أنس بن مالك أو غيره ممن هو أقرب في الصف منه ، لأنهم لو قرؤوها من غير أن

الله أنسيت أم قصرت فقال لم أنس ولم تقصر قالوا بل نسيت يا رسول الله قال صدق ذو اليمين فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم وضع مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر . في كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (البخاري مع الفتح ٥٦٥/١ - رقم ٤٨٢) ، وفي كتاب الجمعة ، باب من يكبر في سجدتي السهو (البخاري مع الفتح ٩٩/٣ - رقم ١٢٢٩) ، وفي كتاب الأدب ، باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل (البخاري مع الفتح ٤٦٨/١٠ - رقم ٦٠٥١) .

(١) سبق تحريجها في فقرة ٢٢ .

يسمعا أنس لم يعلم أنس قراءتهم لها ، إلا لخبر غيره عنهم ممن سمعها منهم ، إلا أن يقول النبي ﷺ وأبو بكر وعمر نحن نسرهما في الصلاة ، فيعلم ذلك بخبرهم " .

قال : " ولم نسمع عالماً في شرق الأرض ولا غربها خبّر بخبر صحيح ولا منقطع أن النبي ﷺ قال لأحد من البشر أنا أسرُّ بقراءة البسملة ، ولا أن أبا بكر قال ذلك ولا عمر ، ولا علمنا أحداً من العلماء ولا من الجهال ولا من أهل البدع ادعى أن النبي ﷺ قال هذه المقالة ولا الصديق ولا الفاروق .

[١٤٠] - قال : " والتأليف بين معاني ألفاظ هذه الأخبار أن معنى قوله لم يجهروا بها

: أي جهرًا عاليًا رفيعاً ^(١) ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ

بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) ، فزجرُ الله تعالى عن الجهر في هذه الآية إنما هو عن الجهر العالي

الرفيع بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله ، والنهي عن المخافتة [أ/٨٥]

مخافتة لا يسمعا أصحابه ، واسم الجهر يقع على الجهر العالي الرفيع وعلى الجهر الذي

يسمعه من يليه في الصف الأول ومن قرب من القارئ ، فلما روي عن أنس أنهم لم يجهروا

بها ، وروي عنه أنهم كانوا يسرون بها ، دل أنه كان يسمع قراءتهم لها ، وهذا ليس بالجهر

العالي الرفيع ولا مخافتة لا يسمعا من قرب منه ، هذا على أصلنا الذي هو دياتنا في التأليف

(١) الأصل في معنى الجهر في اللغة هو الإعلان . قال الفيروزآبادي : جَهَرَ - كمنع - : عَلَنَ .. وجهر بالكلام :

أعلن به (القاموس المحيط ، ص ٤٧١) .

(٢) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

بين الأخبار أننا لا ندفع خبراً بخبر ما وجدنا السبيل إلى تأليف المعاني، فأما على مذهب المخالفين فغير جائز لهم على أصلهم الاحتجاج بخبر أنس بن مالك في هذه المسألة ، إذ رواة هذا الخبر قد رووا هذا الخبر عنه على ثلاثة ألفاظ على ما قد ذكرنا .

قال : " وليس في خير أنس أنهم كانوا يسرون بها إسراراً لا يسمعه مأموم قرب من الإمام أو بعد منه ، وهل يجوز لعالم يفهم العلم ويعقل الفقه لا يعاند ولا يكابر أن يحتج بالإنكار على الإثبات وبالنفي على الشهادة ، فأنس بن مالك في هذه اللفظة عند مخالفنا منكر أن يكونوا جهروا بها ، وأبو هريرة وأم سلمة زوج النبي ﷺ شاهدان مخبران مثبتان أن النبي ﷺ جهر بها ، والحكم عند العلماء والفقهاء لمن يخبر بسماع الشيء ورؤيته ومن يُعلم أنه سمع ورأى وعاین ويخبر أن الشيء قد كان ، دون من يزعم أنه لم يسمع ولم ير ولم يعاین ولم يكن كذا " .

[١٤١]- ثم أخذ يضرب من الأمثلة في امتناع سماع دعوى النفي والشهادة على النفي ، وأكثر من الأدلة عليه ، وهو ظاهر لا يحتاج إلى استدلال ، ولكن لعلّه - رحمه الله - ابتلي بجاهل سوّى بين خبري الإثبات والنفي ، بل ربما ذلك الجاهل رجّح النفي على الإثبات ، فاستشهد - رحمه الله - بما لا اختلاف فيه ولا يمكن جحده ولا المعاندة فيه .

[١٤٢]- ثم قال : " وهكذا الحكم في جميع الدعاوى من المبيعات والهبات والصدقات والمناكحات وغيرها في جميع الأقطار في جميع الأزمان من الأسلاف والأخلاف ، لم يختلف علماء المسلمين أن الشهادة [٨٥/ب] التي توجب الحكم ويجب

قبولها هي شهادة من ثبت قول القائل وإقرار المقرّ وفعل الفاعل ، دون من نفى القول والإقرار والفعل وأنكره ودفعه ، فهكذا حكم الأخبار عند من يفهم هذه الصناعة ، إنّما الناقل المخير الذي يجب قبول خيره خير من قال : قرأ النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم ، وجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، دون قول من قال : لم يقرأ ولم يجهر ، لأنّ من قال : جهر وقرأ قد سمع وحفظ ما لم يحفظه ولم يسمعه من قال : لم يقرأ ولم يجهر ، وقد قال زيد بن أرقم : (كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد) (١) .

قال أبو بكر : " فغير مستنكر أن يكون أنس بن مالك ينسى بعد كبر السنّ ما قد رآه في حداثة سنّه ، ولا يحتجّ بالإنكار على الإثبات إلّا جاهل بالعلم أو مكابر معاند متجاهل ، والتجاهل شر من الجهل " .

(١) الأثر هنا عن أنس : أخرجه أحمد في المسند (٥٩/٣٢ - رقم ١٩٣٠٥) ، وقال الأرئوط : أئثر صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين .

كما أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب السنّة ، باب في التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ (٢٤/١ - رقم ٢٥) .

فصل

[١٤٣] - ثم ذكر الإمام أبو بكر بن خزيمة أخباراً كثيرة من هذا الباب ، أخذ الناس

بقول الميثب منها دون النافي عند تعارضهما .

منها خير ابن عمر أنهم تراءوا الهلال مع النبي ﷺ فرآه ابن عمر فأخبر به النبي ﷺ

فقبل شهادته وحده وألزم الناس فرض الصوم بشهادته ^(١) ، ولم يقل له : نحن جميعاً معك

نتراءى الهلال فلم نره ، فلا نقبل قولك وشهادتك .

وكذلك في خير ابن عباس ، قد قبل النبي ﷺ شهادة الأعرابي على رؤية الهلال وأمر

بلالاً بالنداء في الناس أن يصوموا من الغد ^(٢) ، ولم يقل له : لم يشهد على رؤية الهلال

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصوم ، باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان .
(٥٢٤/٢ - رقم ٢٣٤٢) ، والدارمي في كتاب الصلاة ، باب الشهادة على رؤية هلال رمضان (٥/٢ - رقم ١٦٩١) ، وابن حبان في صحيحه في كتاب الصوم ، باب رؤية الهلال ، وقال الأرئوط : إسناده صحيح على شرط مسلم . (٢٣١/٨) ، كما صحح الألباني الحديث في صحيح أبي داود (٤٤٦/٢ - رقم ٢٠٥٢) ، والإرواء (١٦/٤ - رقم ٩٠٨) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصوم ، باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان
(٥٢٣/٢ - رقم ٢٣٤٠) ، والترمذي في كتاب الصوم ، باب ما جاء في الصوم بالشهادة (٦٩/٢ - رقم ٦٩١) .
والنسائي في الكبرى في كتاب الصيام ، باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان (٦٨/٢ - رقم ٢٤٢٢) ، وابن ماجه في كتاب الصيام ، باب ما جاء في الشهادة على رؤية الهلال (٣٠٢/٢ - رقم ١٦٥٢) .
والدارمي في كتاب الصوم ، باب الشهادة على رؤية هلال رمضان (٥/٢ - رقم ١٦٩٢) .

وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصيام ، باب إجازة شهادة الشاهد الواحد على رؤية الهلال (٢٠٨/٣ - رقم ١٩٢٣ - ١٩٢٤) . وابن حبان في صحيحه في كتاب الصوم ، باب رؤية الهلال (٢٢٩/٨ - رقم ٣٤٤٦) .
قال الترمذي : حديث ابن عباس فيه اختلاف .. وأكثر أصحاب سماك رووا عن سماك عن عكرمة عن النبي ﷺ
مرسلاً .

وقد ضعف الألباني الحديث وأعله بسماك الذي كان مضطرب الحديث ، وقد اختلفوا عليه هنا . انظر : ضعيف
الترمذي (ص : ٨٦ - رقم ٦٩١) ، والإرواء (١٥/٤ - رقم ٩٠٧) .

مسلم ولا مسلمة ولا حرّ ولا حرّة ولا عبد ولا أمة غيرك فنحن لا نقبل شهادتك، كما لم يقل ذلك لابن عمر .

ومن ذلك أن أسامة بن زيد ^(١) خبر أن النبي ﷺ لم يصل في البيت ^(٢) ، وأخبر بلال ابن رباح ^(٣) أن النبي ﷺ صلى فيه ^(٤) ، وإنما دخلا مع النبي ﷺ في ساعة واحدة ، فبلال حفظ شيئاً رآه لم يحفظه أسامة ، فالذي يجب قبول خبره من طريق الفقه والعلم قول بلال .
ومنها خبر أنس : (أن النبي ﷺ لم يكن يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، الحب بن الحب ، الأمير ، أبو محمد وأبو زيد ، صحابي مشهور ، ابن حاضنة النبي ﷺ أم أيمن ، أمره النبي ﷺ على جيش عظيم فمات قبل أن يتوجه وعمره عشرون سنة ، وكان عمر يجله ويكرمه ، اعتزل الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات سنة أربع وخمسين .
ترجمته في : السير (٤٩٦/٢) ، والإصابة (٤٩/١) .

(٢) أخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث بسنده عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : سمعت ابن عباس يقول : إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله؟ ، قال : لم يكن ينهى عن دخوله ، ولكني سمعته يقول : أخبرني أسامة بن زيد : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ، ولم يصل فيه حتى خرج ، فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين ، وقال : هذه القبلة ، قلت له : ما نواحيها أفي زواياها؟ قال : بل في كل قبلة من البيت) .
مسلم في كتاب الحج ، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها (٧٨٩/٢ - رقم ٣٩٥) .

(٣) بلال بن رباح الحبشي المؤذن ، وهو ابن حمامة ، وهي أمه ، مولى أبي بكر ، ومؤذن رسول الله ﷺ من السابقين الأولين ، شهد بدرًا والمشاهد ، أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة عامر بن الجراح ، مات بالشام سنة سبع عشرة ، أو ثمان عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وله بضع وستون سنة .
ترجمته في : السير (٣٤٧/١) ، والإصابة (٣٢٦/١) .

(٤) أخرج البخاري بسنده عن ابن عمر ﷺ قال : (فأقبلت والنبي ﷺ قد خرج ، وأجد بلالاً قائماً بين البابين ، فسألت بلالاً فقلت : أصلى النبي ﷺ في الكعبة؟ قال : نعم) (البخاري مع الفتح : ٥٠٠/١ - رقم ٣٩٧) و (٥٥٩/١ - رقم ٤٦٨) و (٥٧٨/١ - رقم ٥٠٤) ، وغيرها من المواضع .

وأخرجه مسلم بألفاظ متعددة في كتاب الحج ، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها (٧٨٨/٢ - رقم ١٣٢٩) .

الاستسقاء) ^(١) [أ/٨٦] ، وقد أخبر عمر ^(٢) وعلي ^(٣) وأبو قتادة ^(٤) وغيرهم أن النبي ﷺ

رفع يديه في الدعاء في غير الاستسقاء ، ومعنى خير أنس أنني لم أر ، وإن لم ير أنس شيئاً فعله النبي ﷺ ، لم يُبطل خبر من أعلم أن النبي ﷺ فعله .

[١٤٤] - وخير أنس هذا كخبره في قوله : (لم يجهروا) ، وكخبر سهل بن

سعد ^(٥) : (ما رأيت النبي ﷺ شاهراً يديه يدعو على منبر ولا غيره ، كان يجعل إصبعه بجذء منكبه ويدعو ، يعني يشير بالسبابة) ^(٦) ، فما رآه سهل بن سعد من فعل النبي ﷺ وخبر به من الإشارة بالسبابة فمقبول ، وما لم يره من رفع اليدين ورآه الفاروق وعلي بن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب رفع الإمام يده في الصلاة (البخاري مع الفتح ٥١٧/٢ - رقم ١٠٣١) ، وكذا في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ (البخاري مع الفتح ٥٦٧/٦ - رقم ٣٥٦٥) .
ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء ، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٥١١/٢ - رقم ٨٩٥) .
(٢) قال عمر : (كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه) .
أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء ، وقال : هذا حديث غريب (٣٩٥/٥ - رقم ٣٣٨٦) .
وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ص : ٤٤٢ - رقم ٦٧١) .

(٣) من ذلك حديث زوجة الوليد بن عقبة ، انظره في الأحاديث المختارة للضياء (٣٣٢/٢ - رقم ٧١٠) .
(٤) أبو قتادة الأنصاري ، الحارث ، ويقال : عمرو أو النعمان بن ربيعي بن بلذمة ، السلمى ، المدني . فارس رسول الله ﷺ ، شهد أحداً وما بعدها ، ولم يصح شهوده بديراً ، قال ﷺ : (خير فرساننا أبو قتادة ، وخير رجالنا سلمة بن الأكوع) ، مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وثلاثين . قال ابن حجر : والأول أصح وأشهر .
ترجمته في : السير (٤٤٩/٢) ، والإصابة (٣٢٧/٧) .

(٥) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي ، أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، من مشاهير الصحابة ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة - وكان من أبناء المئة - وذلك سنة ثمان وثمانين ، وقيل بعدها .
ترجمته في : السير (٤٢٢/٣) ، والإصابة (٢٠٠/٣) .

(٦) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين على المنبر (رقم ١١٠٥) .
فيه عبد الرحمن بن معاوية ، قال عنه ابن حجر : صدوق سيئ الحفظ رمي بالإرجاء (التقريب ، ص : ٣٥٠) .
والحديث (صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم) ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (ص: ١٠٩ - رقم ٢٤٠).

أبي طالب وأبو قتادة بن ربعي وغيرهم فمقبول أيضاً ، جائزٌ رفع اليدين في الدعاء في الاستسقاء كما خبر أنس ، وفي غير الاستسقاء كما خبر الآخرون أن النبي ﷺ رفعهما .

[١٤٥] - ومنها إنكار حذيفة بن اليمان ^(١) أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بيت

المقدس ^(٢) وقد خبر أنس بن مالك أن النبي ﷺ صَلَّى فيه ركعتين ، ففي الحديث الصحيح :

(فسار بي يعني البراق حتى انتهيت إلى بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي كانت تربط

بها الأنبياء دوابهم ، ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين) ، ثم ذكر الحديث بطوله ^(٣) .

قال : " فالخبر الذي يجب قبوله خبر أنس عن النبي ﷺ أنه صَلَّى ، لا إنكار حذيفة

الذي لم يفد بإنكاره علماً ، وربط النبي ﷺ الدابة بالحلقة قد أنكره أيضاً بعض العلماء

بعقله ، فزعم أنه لم يكن يخاف ذهاب الدابة فلم يربطه ، وخبر أنس يجب قبوله لأنه مثبت

عن النبي ﷺ حين أخبر أنه فعله ، فلا يُدفع بإنكار منكرٍ لم يعلم خبر النبي ﷺ " .

(١) حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان : حُسَيْل ، ويقال حَسَل ، العَبْسِي ، حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين ، صاحب السر ، صحَّ في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، واستشهد أبوه بأحد حينما قتله بعض الصحابة غلطاً . أخى النبي ﷺ بينه وبين عمّار ، ومات في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين .

ترجمته في : السير (٣٦١/٢) ، والإصابة (٤٤/٢) .

(٢) الحديث أخرجه أحمد في مسنده من أربعة طرق : (٣٢١/٣٨ - رقم ٢٣٢٨٥) ،

(٣٤٦/٣٨ - رقم ٢٣٣٢٠) ، (٣٥٦/٣٨ - رقم ٢٣٣٢٢) ، (٣٦٨/٣٨ - رقم ٢٣٣٤٣) ، وفي كل منها

يقول الأرنؤوط : إسناده حسن .

والترمذي في سنته (٢١٢/٥ - رقم ٣١٤٧) ، وقال : حديث حسن صحيح .

والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير ، سورة الإسراء (٣٧٦/٦ - رقم ١١٢٨٠) .

والحديث صححه (ابن حبان والحاكم) ، والألباني كما في صحيح الترمذي (٢٧١/٢ - رقم ٣١٧٤) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٢٩/١ - رقم ١٦٢) .

[١٤٦] - ومنها خير ابن عباس : (لم يسجد النبي ﷺ في المفصل منذ تحوّل إلى

المدينة)^(١) ، وخير أبو هريرة : أن النبي ﷺ سجد في : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ ﴾^(٢) ،

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٣) ، وأنه سجد مع النبي ﷺ فيهما^(٤) ، وأبو هريرة إنما صحب النبي

ﷺ بعد قدومه المدينة بسنين وذلك عام خير ، صحب النبي ﷺ [٨٦/ب] ثلاث سنين .

[١٤٧] - ومنها خير زيد بن ثابت^(٥) ، قال : (لم يصل بنا رسول الله ﷺ صلاة

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب من لم ير السجود في المفصل . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (ص : ١٣٩ - رقم ١٤٠٣) . وقال في المشكاة : إسناده ضعيف ، فيه مطر الوراق ، وهو كثير الخطأ ، وعنه أبو قدامة ، واسمه الحارث ابن عبيد الإيادي ، يخطئ كما في التقريب (مشكاة المصابيح ١/٣٢٥ - ١٠٣٤) .

(٢) سورة الانشقاق : آية (١) .

(٣) سورة العلق : آية (١) .

(٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه في كتاب الأذان ، باب الجهر في العشاء (البخاري مع الفتح ٢/٢٥٠ - رقم ٧٦٦) ، وباب القراءة في العشاء بالسجدة (البخاري مع الفتح ٢/٢٥٠ - رقم ٧٦٨) . ولم يذكر فيه سجدة العلق .

أما مسلم فقد أخرج الحديث بروايات منها ما كان مشتملاً على السجدين ، كما في كتاب المساجد ، باب سجود التلاوة (١/٣٣٩ - رقم ٥٧٨) .

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري البخاري ، أبو سعيد وأبو خارجة ، صحابي مشهور ، استصغر يوم بدر ، وأول مشاهده أحد ، ويقال : الخندق ، كتب الوحي للنبي ﷺ ، وكان من علماء الصحابة وأفرضهم ، أمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود ، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ، مات سنة خمس - أو ثمان - وأربعين ، وقيل : بعد الخمسين .

ترجمته في : السير (٢/٤٢٦) ، والإصابة (٢/٥٩٢) .

الخوف إلا مرة واحدة في حزة بني سليم (١) .

قال أبو بكر : " وقد صَلَّى النبي ﷺ صلاة الخوف مرّات ذوات عدد (٢) ، فيشبه أن

يكون زيد بن ثابت إنّما شهد الصلاة مع النبي ﷺ في الخوف مرّة واحدة " .

[١٤٨] - ومنها خير أيمن (٣) بن أم أيمن (٤) - قيل : هو أخو أسامة بن زيد لأمّه ،

وقيل : غيره : (لم تقطع اليد على عهد النبي ﷺ إلا في ثمن الجنّ ، وقيّمته يومئذ دينار) (٥) ،

وقد خبر عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قطع في مجنّ قيمته ثلاثة دراهم (٦) ، وخبرت عائشة أنّ

النبي ﷺ قال : (القطع في ربع دينار فصاعداً) (٧) ، ومحال أن يخطر في قلب مسلم أنّ النبي

(١) (أخرجه الطبراني في الكبير (رقم ٤٩٢٠)) .

(٢) انظر جامع الأصول لابن الأثير ، كتاب الصلاة ، الباب الخامس في صلاة الخوف (٧٣١/٥) .

(٣) أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن الخزرج ، وقيل : هو أيمن بن عبيد الحبشي ، أخو أسامة بن زيد لأمه ، كان ممن بقي مع رسول الله ﷺ في حنين ولم ينهزم ، وذكره ابن إسحاق ممن قتل في حنين .

ترجمته في : الاستيعاب (٢١٦/١) ، الإصابة (١٧٠/١) .

(٤) أم أيمن ، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، ورثها من أبيه ، ثم أعتقها بعد زواجه بخديجة ، وكانت من المهاجرات الأول ، واسمها بركة ، وهي والدة أسامة بن زيد ، تزوّجت في الجاهلية بمكة عبيد بن عمرو ، وكان قدم مكة وأقام بها ، ثم نقل أم أيمن إلى يثرب ، فولدت له أيمن ، ثم مات عنها فرجعت إلى مكة فتزوجها زيد بن حارثة . حضرت أحداً ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خبير ، ماتت في خلافة عثمان .

ترجمتها في : السير (٢٢٣/٢) ، الإصابة (١٦٩/٨) .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب قطع السارق (٣٤١/٤ - رقم ٧٤٢٩ وما بعده) . (تكلم عن إعلاله

النسائي والحاكم) . وقال الألباني : منكر . (ضعيف النسائي ص : ١٦٣ - رقم ٤٩٥٨ وما بعده) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود ، باب قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (البخاري مع

الفتح ٩٧/١٢ - رقم ٦٧٩٥ وما بعده) .

ومسلم في كتاب الحدود ، باب حد السرقة ونصاها (١٠٦١/٣ - رقم ١٦٨٦) .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الحدود ، باب قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (البخاري مع

الفتح ٩٦/١٢ - رقم ٦٧٨٩ وما بعده) .

ﷺ كان كلما أتى بسارق قد سرق ما يجب فيه القطع أن يبعث إلى أيمن فيقول احضر فإنني أريد قطع يد هذا السارق كيلا يخفى على أيمن قطع النبي ﷺ يد سارق من السراق ، فمعلوم عند من يفهم العلم والفقهاء أن أيمن إنما أراد أن النبي ﷺ لم يقطع يد سارق بحضرتي ولا بعلمي إلا في مجنّ قيمته دينار .

[١٤٩]- ومنها إنكار عبدالله بن عمر التطوّع في السفر ، وقال : (ما رأيت النبي

ﷺ صلى قبلها ولا بعدها)^(١) ، وقد خير جماعة عن النبي ﷺ أنه تطوّع في السفر^(٢) .

ومنها خبر عائشة : (ما سبّح النبي ﷺ سبحة الضحى قطّ)^(٣) ، وقد خير علي بن

أبي طالب وأخته أم هانئ^(٤) أن النبي ﷺ سبّح سبحة الضحى^(٥) ، فمحال أن يحتجّ عالم

ومسلم في كتاب الحدود ، باب حدّ السرقة ونصابها (١٠٦٠/٣ - رقم ١٦٨٤) .

(١) لم أجد هذا اللفظ ، والمعروف قول ابن عمر : (صحبت النبي ﷺ فلم أراه يسبح في السفر) .

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تقصير الصلاة ، باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها (البخاري مع الفتح ٥٧٧/٢ - رقم ١١٠١) .

ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة المسافرين وقصرها (٤٠١/١ - رقم ٦٨٩) .

(٢) كما هو في حديث أم هانئ التالي ذكره .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد ، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل (البخاري مع الفتح ١٠/٣ - رقم ١١٢٨) ، وباب من لم يصلّ الضحى وراه واسعاً (البخاري مع الفتح ٥٥/٣ - رقم ١١٧٧) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان (٤١٧/١ - رقم ٧١٨) .

(٤) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية ، ابنة عم النبي ﷺ ، اسمها فاختة ، وقيل : هند . تأخر إسلامها . دخل النبي ﷺ إلى منزلها يوم الفتح ، فصلى عندها ثمان ركعات ضحى ، لها صحبة وأحاديث ، ماتت في خلافة معاوية .

ترجمتها في : السير (٣١١/٢) ، الإصابة (٣١٧/٨) .

بخبير عروة^(٢) عن عائشة فيقول : قد ثبت أن النبي ﷺ لم يسبح سبحه الضحى قط ، فيدفع
بالإنكار الإثبات .

ومنها خبر عبدالله بن شقيق^(٣) ، قال : (قلت لعائشة : هل كان النبي ﷺ يجمع بين

السورتين في ركعة ؟ قالت : لا إلا من المفصل)^(٤) ، وقد أخبر حذيفة أنه ﷺ قرأ في ركعة
سورة البقرة والنساء وآل عمران^(٥) .

(١) إخبار علي ﷺ بذلك روي عنه بعدة ألفاظ ، منها ما رواه عاصم بن ضمرة عن علي ﷺ : (أن النبي ﷺ كان
يصلّي الضحى) .

أخرجه أحمد في المسند (١٠٠/٢ - رقم ٦٨٢) ، وقال الأرنؤوط : إسناده قوي .

والنسائي في الكبرى في كتاب الصلاة الأول ، صلاة الضحى (١٧٨/١ - رقم ٤٤٦٩) .

وابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب صلاة الضحى وما فيها من السنن ، باب صلاة النبي ﷺ عند
الضحى (٢٣٣/٢ - رقم ١٢٣٢) .

أما حديث أم هانئ - ومنه قولها : (ثم صلى ثمان ركعات سبحه الضحى) : فقد أخرجه مسلم في كتاب الحيض ،
باب تستر المغتسل بثوب ونحوه (٢٢٢/١ - رقم ٣٣٦) ، وفي كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب
صلاة الضحى (٤١٨/١ - رقم ٧١٩) .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله القرشي ، المدني ، الفقيه ، عالم المدينة ، أحد الفقهاء
السبعة ، حدث عن خالته أم المؤمنين عائشة ولازمها وتفقه بها . قال ابن حجر : ثقة فقيه مشهور ، مات سنة أربع
وتسعين على الصحيح ، ومولده في أوائل خلافة عثمان .

ترجمته في : السير (٤٢١/٤) ، والتقريب (ص : ٣٨٩) .

(٣) عبد الله بن شقيق العُقيلي ، بصري . قال الذهبي وابن حجر : ثقة فيه نصب ، وقال ابن خراش : ثقة كان يغيض
علياً ، وقال ابن عدي : لا بأس بحديثه إن شاء الله . مات سنة ثمان ومائة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (١٢٠/٤) ، والتقريب (ص : ٣٠٧) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب صلاة الضحى (٤٤/٢ - ١٢٩٢) .

وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣٥٣/١) .

(٥) جاء ذلك في حديثه الطويل الذي أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تطويل
القراءة في صلاة الليل (٤٥٠/١ - رقم ٧٧٢) .

[١٥٠] - ومنها خبر ابن مسعود والبراء بن عازب^(١) في رفع اليدين [١/٨٧] : أن

النبي ﷺ رفع يديه عند افتتاح الصلاة ، ثم لم يعد - إن صحَّ ذلك -^(٢) ، وقد أخبر غيرهما من الصحابة أنه كان يرفع يديه أيضاً عند الركوع والرفع منه^(٣) .

[١٥١] - ومنها خبر عبد الرحمن بن أبزي :

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة الحارثي المدني ، نزيل الكوفة ، من أعيان الصحابة ، وهو ابن صحابي ، استصغر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر لدةً ، مات سنة اثنتين وسبعين . ترجمته في : السير (١٩٤/٣) ، والإصابة (٢٧٨/١) .

(٢) عن علقمة قال : (قال ابن مسعود : ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ ؟ . قال : فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة) .

أخرجه أحمد في المسند (٢٠٣/٦ - رقم ٣٦٨١) ، وقال الأرئوط : رجاله ثقات .
والترمذي في أبواب الصلاة ، باب رفع اليدين عند الركوع ، وقال : حديث حسن (٢٩٧/١ - رقم ٢٥٧) .
وأبوداود في كتاب الصلاة ، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع (٣٣٦/١ - رقم ٧٤٨) ، وقال : هذا حديث مختصر من حديث طويل ، وليس هو بصحيح على هذا اللفظ .
وأبو يعلى في مسنده (٤٥٣/٨ - رقم ٥٠٤٠ و ٥٣٠٢) .

والبيهقي في سننه في كتاب الصلاة ، باب من لم يذكر الرفع إلا عند الافتتاح (١١٢/٢ - رقم ٢٥٣١) .
والحديث صححه الألباني ، كما في صحيح سنن أبي داود (٢١٦/١) .

أما حديث البراء : (أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود) ، وفي رواية : (رأيت رسول الله ﷺ رفع يديه حين افتتح الصلاة ، ثم لم يرفعهما حتى انصرف) .

أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة ، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ، وقال : هذا الحديث ليس بصحيح (٣٣٦/١ - رقم ٧٤٩ وما بعده) .

وقال الألباني : ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ، ص : ٦١) .

(٣) من ذلك حديث وائل بن حجر الذي أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام ، يحكي عن رسول الله ﷺ ، قال : (فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ، ثم رفعهما ، ثم كبر فركع ، فلما قال : سمع الله لمن حمده ، رفع يديه ...) (٢٥٢/١ - رقم ٤٠١) .

وكذلك حديث ابن عمر ، قال : (رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه ، وقبل أن يركع ، وإذا رفع من الركوع) .

أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء (البخاري مع الفتح ٢١٨/٢ - رقم ٧٣٥ و ٧٣٦) ومسلم في كتاب الصلاة ، باب استحباب رفع اليدين .. (٢٤٤/١ - رقم ٣٩٠) .

(صلّيت مع النبي ﷺ فلم يتمّ التكبير)^(١)، وقال أنس : (كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يتمّون التكبير إذا رفعوا وإذا وضعوا)^(٢).

قال ابن خزيمة : " سمعت بنداراً يقول في معنى قوله : (فلم يتمّ التكبير) : أي فلم يرفع صوته بالتكبير " .

قال أبو بكر : " عبدالرحمن بن أبزى صبي في عهد النبي ﷺ يشبه أن يكون كان في صفّ الصبيان الصفّ المؤخّر ، لأنّ من سنّة النبي ﷺ أن يليه أولو الأحلام والنهي^(٣) ، وكان يحبّ أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ، فلم يسمع عبدالرحمن بن أبزى بعض تكبير النبي ﷺ لبعده منه ، وسمعه من قرب منه ، فالخير الذي يجب قبوله خير من أعلم أنّ النبي ﷺ أتمّ التكبير دون خبر من قال لم يتمّ التكبير " .

[١٥٢]- ومنها خبر عائشة : أنّها ما رأت النبي ﷺ في الصلاة يتقي الأرض بشيء إلاّ في يوم مطير ألقينا له بتاً^(٤) ، وقد أخبر أنس أنّه ﷺ صلّى على

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب تمام التكبير (٣٦٧/١ - رقم ٨٣٧) ، وقال : معناه إذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد لم يكبر ، وإذا قام من السجود لم يكبر .

قال الألباني : ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ، ص : ٦٩) .

(٢) أخرجه النسائي في كتاب السهو ، باب التكبير إذا قام من الركعتين (٥/٣ - رقم ١١٧٨) .

قال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح النسائي ٣٨٣/١) .

(٣) انظر الحديث الوارد في ذلك وتخريجه في فقرة ١٦٩ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الصلاة بعد العشاء ، عن عائشة بلفظ : (ولقد مطرنا مرة بالليل فطرخنا له نطعاً ، فكأنني أنظر إلى ثقب فيه ينبع الماء منه ، وما رأيته متقياً الأرض بشيء من ثيابه قط) (٤٩/٢ - رقم ١٣٠٣) .

قال الألباني : ضعيف (ضعيف أبي داود ، ص ١٠١) ، وأعلّه في المشكاة بمقاتل بن بشير العجلي (٣٦٨/١ - ١١٧٥) .

بساط لهم في مترلهم (١).

[١٥٣] - ومنها خبر جابر (٢) عن النبي ﷺ : (لآن عشت لأفهيّن أن يسمّى بركة

ونافع ويسار) فمات ولم ينه عنه فأراد عمر أن ينهي عنه ثم تركه (٣)، وقد أخبر سمرة بن جندب (٤) أن النبي ﷺ قد نهى أن يسمّى يسار (٥).

قلت : يجوز أن يكون مستند ما ذكره سمرة من النهي هو ما أسنده جابر لأنه فهم

من ذلك كراهة النبي ﷺ لهذه التسمية فقال : نهى بمعنى عزم على النهي وأراده وقارب أن

يفعله لا أنه تحقّق منه النهي ، ودليله وقوع هذه التسميات بعده كنافع مولى ابن عمر مع

شدة اتباع ابن عمر للنبي ﷺ .

والبتّ : هو الطيلسان من خز ونحوه ، قاله الفيروزآبادي (القاموس المحيط ، ص ١٨٨) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب هل يصلي الإمام بمن حضر ؟ وهل يخطب يوم الجمعة في المطر (البخاري مع الفتح ١٥٧/٢ - رقم ٦٧٠) . وفي كتاب التهجد ، باب من لم يصلي الضحى (٥٧/٣ - رقم ١١٧٩) . وفي كتاب الأدب ، باب الزيارة (٤٩٩/١٠ - رقم ٦٠٨٠) .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمى ، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه ، من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً ، أحد المكرّين عن النبي ﷺ ، وغزا تسع عشرة غزوة ، وكان مفتي المدينة في زمانه ، مات بها بعد السبعين ، وهو ابن أربع وتسعين .

ترجمته في : السير (١٨٩/٣) ، والإصابة (٤٣٤/١) ، والتقريب (ص : ١٣٦) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأدب ، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ، عن جابر بلفظ مقارب (١٣٤٤/٣ - رقم ٢١٣٨) .

(٤) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، حليف الأنصار ، من علماء الصحابة ، نزل البصرة ، له أحاديث ، وكان مع سعد بن أبي وقاص بالمدائن ، وتزوج أخت سعد ، مات سنة ثمان وخمسين .

ترجمته في : السير (١٨٣/٣) ، والإصابة (١٧٨/٣) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الأدب ، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة ، وبنافع ونحوه (١٣٤٣/٣ - رقم ٢١٣٦) .

[١٥٤] - ومن أعجب ما جاء من النفي ما في سنن أبي داود في باب قدر القراءة في

الظهر والعصر: (أن سائلاً سأل ابن [٨٧/ب] عباس : أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر

والعصر ؟ فقال : لا لا ، وفي رواية أخرى قال : لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في

الظهر والعصر أم لا) ^(١) ، قال أبو سليمان الخطابي : " هذا وهم من ابن عباس فقد ثبت

عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ في الظهر والعصر من طرق كثيرة " ^(٢).

قلت : ينبغي أن يحمل ذلك على أن السائل أراد الجهر فنفاه ابن عباس ، وأما قوله في

الرواية الثانية : لا أدري ، فلعله إشارة إلى ما دراه غيره من قوله : (وكان يسمعا الآية

أحياناً) ^(٣) ، وفي الحديث أيضاً ردّ على من قال : لعله كان يقرأ في نفسه ، لأنّ القراءة في

النفس لا اعتداد بها ما لم تتحرك شفتاه ويسمع نفسه ، والله أعلم .

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده (١١٢/٤ - رقم ٢٢٤٦) و (١٧٢/٤ - رقم ٢٣٣٢) ، وقال الأرنؤوط:

إسناده صحيح على شرط البخاري . (كما صححه ابن خزيمة) . وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب

قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر (٥١٦/١ - رقم ٨٠٥) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ،

٢٢٩/١) .

(٢) معالم السنن للخطابي ، بحاشية مختصر سنن أبي داود للمنذري (٣٨٥/١) .

(٣) يشير المصنف هنا إلى حديث أبي قتادة قال : (كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين من الظهر والعصر بفتح الكتاب

وسورة سورة ، ويسمعا الآية أحياناً) .

أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب القراءة في العصر (٢٤٦/٢ - رقم ٧٦٢) .

ومسلم في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الظهر والعصر (٢٧٩/١ - رقم ٤٥١) .

فصل

[١٥٥] - وأما حديث عبدالله بن مغفل^(١) الذي استدللّ به مخالفونا فهو ضرب من

حديث أنس السابق في الاعتراض والجواب .

[١٥٦] - قال البيهقي في كتاب المعرفة : " وقد روى الشافعي في سنن حرمله عن

عبد الوهّاب بن عبد المجيد^(٢) عن الجريري^(٣) عن قيس بن عباية وهو أبو نعامة عن ابن

عبدالله بن مغفل قال : (سمعني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال لي : مه إياك

والحدث ، إني صلّيت مع رسول الله ﷺ ، ومع أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فكانوا

يفتتحون بالحمد لله ربّ العالمين ، ولم أر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان أشدّ عليه الحدث

منه (٤) " .

[١٥٧] - وأخرجه في الخلافيات من حديث أبي أسامة^(٥) عن الجريري عن قيس بن

(١) انظره وتخرّجه في فقرة ٣ .

(٢) عبد الوهّاب بن عبد المجيد بن الصلت التقي ، أبو محمد البصري . قال الذهبي : الحافظ الحجة . وقال ابن معين : ثقة اختلط بأخّره . وقال ابن حجر : ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وتسعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢٣٧/٩) ، والتقريب (ص : ٣٦٨) .

(٣) سعيد بن إيّاس الجريري ، أبو مسعود البصري . قال الذهبي : المحدث الثقة . وثقه ابن معين . وقال ابن حجر : ثقة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وأربعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٥٣/٦) ، والتقريب (ص : ٢٣٣) .

(٤) المعرفة للبيهقي (٣٨٤/٢) .

(٥) حماد بن أسامة القرشي مولاها ، الكوفي ، أبو أسامة ، مشهور بكنيته . قال الذهبي : الحافظ الثبت . وثقه الإمام أحمد و ابن معين . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، ربما دلّس وكان بأخّرة يحدث من كتب غيره . مات سنة إحدى ومائتين .

عباية عن ابن لعبدالله بن مغفل قال : سمعني أبي مرّة وأنا أجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : يا بني إياك والحدث في الإسلام ، قال : وما رأيت أحداً كان أشدّ عليه الحدث في الإسلام منه ، ولا أن يقال : على رسول الله ﷺ ما لم يقل منه ، قال : (صلّيت خلف النبي ﷺ وخلف أبي بكر وخلف عمر وخلف عثمان ؓ ، فلم أسمع أحداً منهم جهر بها ، فإذا قرأت فقل : الحمد لله ربّ العالمين) (١) .

[١٥٨] - وأخرجه في كتاب السنن الكبير من حديث عثمان بن غياث الراسبي (٢) ثنا

أبو نعامة الحنفي عن ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه قال : (صلّيت خلف رسول الله ﷺ

[٨٨/أ] وأبي بكر وعمر ، فما سمعت أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) (٣) .

قلت : فعثمان (٤) فلم يذكر فيهم عثمان ،

ترجمته في : السير (٢٧٧/٩) والتقريب (ص : ١٧٧) .

(١) مختصر الإشبيلي (٣٦٦/١) .

(٢) عثمان بن غياث الراسبي أو الزهراني ، البصري . قال الذهبي : ثقة لكنه مُرجئي ، قاله أحمد . وقال ابن حجر : ثقة ورعي بالإرجاء .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٦٤/٥) ، والتقريب (ص : ٣٨٦) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٦/٢ - رقم ٢٤٢٠) .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها كلمة زائدة .

ورواه خالد الخذاء^(١) عن أبي نعامة عن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا يجهران بها)^(٢) .

[١٥٩]- وفي كتاب الخطيب أخرجه من حديث مندل بن علي والحكم بن عبد الملك^(٣) عن طريق أبي سفيان^(٤) عن ابن لعبدالله بن مغفل ، قال : صليت أنا وأبي خلف رجل فجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فلما انصرف قال له أبي : (اكفنا هذا الحرف فإني صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم يكن أحد منهم يجهر بها)^(٥) .

[١٦٠]- وقال أبو عيسى الترمذي في جامعه : " باب ما جاء في ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، فذكر حديث ابن مغفل لم يذكر سواه ،

(١) خالد بن مهران ، أبو المنازل البصري ، المشهور بالخذاء ، قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم ، وقيل لأنه كان يقول أخذ علي هذا النحو . قال الذهبي : الحافظ الثقة ، وقال الإمام أحمد : ثبت ، ووثقه ابن معين والنسائي ، وقال ابن حجر : ثقة يرسل ، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم الشام ، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان . مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين (ومائة) .

ترجمته في : السير (١٩٠/٦) ، والتقريب (ص : ١٩١) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٥٥٩/٢٠ - رقم ١٣٢٥٩) ، وقال الأرئوط : هذا إسناد قوي . وهو في السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٦/٢ - رقم ٢٤٢١) .

(٣) الحكم بن عبد الملك القرشي ، البصري ، نزيل الكوفة . ضعفه ابن معين ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو داود : منكر الحديث ، وقال ابن حجر : ضعيف .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٣٤٢/٢) ، والتقريب (ص : ١٧٥) .

(٤) طريف بن شهاب ، السعدي البصري الأشل ، أبو سفيان . ضعفه ابن معين ، وقال أحمد : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن حجر : ضعيف ، كما أشار المصنف إلى ضعفه في فقرة ١٧١ .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٤٦٠/٣) ، والتقريب (ص : ٢٨٢) .

(٥) حديث ابن المغفل الوارد في هذه الفقرة وما يعقبها : سبق تخريجه في فقرة ٣ .

فقَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ (١)

ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (٢) ثَنَا سَعِيدُ الْجَرِيرِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَايَةَ عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ قَالَ : سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ أَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ لِي : (أَيُّ بَيْتٍ سَتَحَدِّثُ ، إِيَّاكَ وَالحَدِيثَ) ، قَالَ : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الحَدِيثَ فِي الإِسْلَامِ - يَعْنِي مِنْهُ ، قَالَ : (وَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَ عُمَرَ وَمَعَ عَثْمَانَ ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُولُهَا فَلَا تَقْلِّهَا ، إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) "

قال أبو عيسى : " حديث عبدالله بن مغفل حديث حسن ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ومن بعدهم من التابعين ، وبه يقول : سفيان الثوري وابن المبارك (٣) وأحمد وإسحاق ، لا يرون أن يجهر

(١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن ، أبو جعفر البغدادي ، الأصم . قال الذهبي : الحافظ الثقة . وثقه صالح جزرة وغيره . وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، مات سنة أربع وأربعين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٤٨٣/١١) ، والتقريب (ص : ٨٥) .

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم ، أبو بشر البصري ، المعروف بابن علية وهي أمه . قال الذهبي : الحافظ الثابت ... من أئمة الحديث . وقال الإمام أحمد : ثبت . وثقه ابن معين والنسائي . وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، مات سنة ثلاث وتسعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٠٧/٩) ، والتقريب (ص : ١٠٥) .

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الخنظلي ، مولاهم التركي ، ثم المروزي . قال الذهبي : الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ... الحافظ الغازي ... حديثه حجة بالإجماع . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جُمعت فيه خصال الخير ، مات سنة إحدى وثمانين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٣٧٨/٨) ، والتقريب (ص : ٣٢٠) .

بها ، قالوا : ويقولها في نفسه " (١) .

[١٦١] - وأخرجه النسائي عن إسماعيل بن مسعود (٢) عن خالد بن الحارث (٣) عن

عثمان - وهو ابن غياث - عن أبي نعامة (٤) .

وأخرجه ابن ماجة (٥) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن إسماعيل بن عليّة ، فذكرنا

نحوه (٦) .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده (٧) ، والطحاوي (٨) في كتاب شرح معاني الآثار

المختلفة (٩) .

(١) جامع الترمذي ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في ترك بسم الله الرحمن الرحيم (٢٨٤/١ - رقم ٢٤٤) .

(٢) إسماعيل بن مسعود الجحدري ، بصري ، يكنى أبا مسعود . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة ثمان وأربعين ومئتين .

ترجمته في: الثقات لابن حبان (١٠٢/٨) ، والتقريب (ص : ١١٠) .

(٣) خالد بن الحارث بن عبيد بن سليم الهجيمي ، أبو عثمان البصري . قال الذهبي : الحافظ الحجة . وقال الإمام أحمد : إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة . وثقه النسائي وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، مات سنة ست وثمانين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٢٦/٩) والتقريب (ص : ١٨٧) .

(٤) في كتاب الافتتاح ، باب ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٤٧٢/٢ - رقم ٩٠٧) .

(٥) محمد بن يزيد الرعي القزويني ، أبو عبد الله بن ماجة ، صاحب السنن . قال الذهبي : الحافظ الكبير الحجة المفسر . وقال ابن حجر : حافظ ، صنف السنن والتفسير والتاريخ ، ومات سنة ثلاث وسبعين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٢٧٧/١٣) ، والتقريب (ص : ٥١٤) .

(٦) كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة (٤٤٧/١ - رقم ٨١٥) .

(٧) المسند : من طريق قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل ، مصرحاً فيه باسمه وأنه يزيد (٣٤٢/٢٧ -

رقم ١٦٧٨٧) ، وكذا من طريق أبي نعامة ، دون التصريح باسم ابن عبد الله (١٦٦/٣٤ - رقم ٢٠٥٤٥) .

(٨) شرح معاني الآثار للطحاوي (٢٠٢٠/١) .

(٩) كتاب شرح معاني الآثار ، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي ، مطبوع بتحقيق محمد زهري النجار .

وانظر الرسالة المستطرفة (ص ٤٣) .

[١٦٢] - قلت : فهذا نهاية ما يقدر الخصم أن يجمعه من طرق هذا الحديث

[٨٨/ب] ويحتجّ به ، وقد اهتمّ به أبو عيسى واعتمد عليه في الباب ولم يذكر

حديث أنس .

[١٦٣] - وعبد الله بن مغفل بضمّ الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة

هو المزنيّ ، كان من أصحاب الشجرة سكن المدينة ، ثمّ تحوّل إلى البصرة وابتنى بها داراً قرب

المسجد الجامع ، يكنّى أبا سعيد ، وقيل : أبا زياد ، توفي بالبصرة سنة ستين وصلى عليه أبو

برزة الأسلمي^(١) ، روى عنه جماعة من التابعين ، أروى الناس عنه الحسن ، قال الحسن :

كان عبد الله بن مغفل أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر يفتّحون الناس قاله ابن عبد البر^(٢)

، وفي تاريخ البخاري أنّه مات سنة سبع وخمسين ، وقيل : سنة إحدى وستين ، وكان له

سبعة أولاد منهم زياد وسعيد ، والله أعلم^(٣) .

(١) نَضَلَةُ بن عُبَيْد، على الأصح ، أبو بَرَزَةَ الأسلمي ، صحابي مشهور بكنيته ، أسلم قبل الفتح ، وعزّاه سبع غزوات ، ثم نزل البصرة ، وغزا خراسان ، ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح .

ترجمته في : السير (٤٠/٣) ، والإصابة (٣٨/٧) .

(٢) (الاستيعاب (٩٩٦/٣)) .

(٣) انظر ترجمته في فقرة ١ . وفيها ما جزم به الذهبي من أن سنة وفاته كانت هي الستين من الهجرة ، وهو ما أثبتته المصنف هنا أيضاً في الأسطر السابقة .

فصل

[١٦٤]- والجواب عن هذا الحديث أنه ضعيف لا يصح الاحتجاج به ^(١) ، ثم

تأويله ما مرّ في حديث أنس ^(٢) .

وبيان ضعفه أنّ الراوي له عن عبدالله بن مغفل ابن له غير مسمّى فهو مجهول لأنّه

كان له سبعة أولاد ، ولا يلزم من كونه ابنا لصحابي أن يكون ثقة ^(٣) .

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة : " وأما خبر عبدالله بن مغفل في كراهة الجهر بما فغير

صحيح من جهة النقل ، لأنّه عن ابن لعبدالله بن مغفل غير مسمّى ، فلم أخرجّه في هذا

الكتاب يعني كتاب البسمة ^(٤) ، خرّجته في كتاب الصلاة " .

[١٦٦]- وقال البيهقي في الخلافيات : " ابن عبدالله بن مغفل لا نعرفه بما يثبت به

حديثه ، والراوي عنه أبو نعامة قيس بن عباية الحنفي تفرّد به واختلف عليه فيه ، فرواه

الجريري وعثمان بن غياث عنه هكذا يعني عن ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه ، ورواه خالد

الخداء عن أبي نعامة عن أنس " ^(٥) .

قلت : وقد سبق ما في حديث أنس .

(١) سبق في تخريج الحديث بأن عدداً من العلماء - مع مخالفة غيرهم في إثبات الحديث - قد مال إلى تحسينه ، منهم

الترمذي وابن حجر والزيلعي ، وقال الأرئوط : إسناده حسن في الشواهد (انظر فقرة ٣) .

(٢) انظر فقرة ٨٢ وما بعدها .

(٣) أثبتنا في تخريج الحديث بأنه قد جاء التصريح في بعض الروايات باسم ابن عبدالله بن مغفل ، وأنه يزيد ، ومنها

رواية الإمام أحمد في مسنده (انظر فقرة ٣) .

(٤) سبق التعريف به في فقرة ٣٨ .

(٥) مختصر الإشبيلي (٣٦٦/١) .

[١٦٧]- وقال في كتاب المعرفة : " تفرّد به أبو نعامة واختلف عليه في لفظه كما

اختلف في حديث شعبة عن قتادة عن أنس ، وابن عبدالله بن مغفل وأبو نعامة لم يحتجّ بهما

صاحباً الصحيح ، وقد عارضه الشافعي بحديث أنس وغيره في قصة

معاوية ، والله أعلم " (١).

[١٦٨]- وقال الحافظ أبو عمر بن عبدالبرّ في كتاب الاستذكار : " هو حديث

ضعيف لأنّه لا يعرف ابن عبدالله بن مغفل [٨٩/أ] " (٢).

وقال في كتاب الإنصاف : " وقد زعم قوم أنّ الجريري انفرد به ، وليس هو عندي

كذلك ، لأنّه قد رواه غيره عن قيس بن عباية ، [والمنفرد به قيس بن عباية] (٣) ، وهو ثقة

عند جميعهم ، وكذا الجريري محدّث أهل البصرة ثقة ، روى عنه الجلة من أئمة أهل الحديث

، منهم شعبة وسفيان وابن عليّة والحمادان (٤) إلاّ أنّه اختلط في آخر عمره ، وأمّا ابن

عبد الله بن مغفل فلم يرو عنه أحد إلاّ أبو نعامة قيس بن عباية فيما علمت ، ومن لم يرو

(١) المعرفة (٢٨٥/٢) .

(٢) الاستذكار (٢٠٤/٤) .

(٣) لم أجد هذه العبارة في المطبوع .

(٤) الحمادان : حماد بن سلمة (تقدم) ، وأمّا الآخر فهو : حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، الجهضمي ، أبو إسماعيل

البصري . قال الذهبي : الحافظ الثبت ... من أئمة السلف ، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم ، وأعدمهم غلطاً ، على سعة

ما روى . وقال الإمام أحمد : من أئمة المسلمين من أهل الدين . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه ، قيل : إنه كان

ضريباً ، ولعله طرأ عليه ، لأنه صحّ أنه كان يكتب ، مات سنة تسع وسبعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٤٥٦/٧) ، والتقريب (ص : ١٧٨) .

عنه إلا رجل واحد فهو مجهول عندهم^(١)، والمجهول لا تقوم به حجة^(٢) .

وقال أبو بكر بن الخطيب : " قد طعن بعض الفقهاء في إسناده " .

[١٦٩]- وقال : " قيس بن عباية غير ثابت الرواية " .

قال : " وقيس لا أعلم أحداً من شيوخ أصحاب الحديث رماه ببدعة في دينه ولا

كذب في روايته ، لكن ابن عبد الله بن مغفل مجهول ، ولو صح حديثه هذا لم يكن مؤثراً

علة في حديث أبي هريرة ، وذلك أن عبد الله بن مغفل من أحداث أصحاب رسول الله

ﷺ ، وأبو هريرة كان من شيوخهم ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يقول لأصحابه :

(ليلني منكم أولو الأحلام والنهي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)^(٣) ، فكان

أبو هريرة يقرب في الصلاة من رسول الله ﷺ لسنته ، وعبد الله بن مغفل يبعد عنه لحداثته ،

ومعلوم أن القارئ يجهر بقراءته في أثناء صلاته ويرفع صوته أكثر من جهره بابتدائها ، فلم

يحفظ عبد الله بن مغفل عن رسول الله ﷺ الجهر بالتسمية لأنها مبتدأ بها ، وبعد مقامه حائل

بينه وبين سماعها ، وحفظها أبو هريرة لقربه مع إصغائه وجودة حفظه وعظم عنايته

(١) أورد الزيلعي الرواية عن ابن عبد الله بن مغفل عن ثلاثة من الرواة ، هم أبو نعامة قيس بن عباية وعبد الله بن بريدة وأبو سفيان السعدي ، ثم قال : " فقد ارتفعت الجهالة عن ابن عبد الله بن مغفل برواية هؤلاء الثلاثة عنه " (نصب الراية ، ٢٣٢/١) .

(٢) الإنصاف (ص ١٦٦ - ١٦٧) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، من حديث عقبة بن عمرو ، في كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها (٢٧١/١ - رقم ٤٣٢) .

بالحديث وضبطه (١) " .

[١٧٠] - قلت : وقد قرأت في كتاب الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي الذي

صنّفه في البسملّة (٢) وجهاً آخر حمل عليه حديثا أنس وعبدالله بن مغفل ، وهو أنّ ذلك في

الصلاة السريّة دون الجهرية ، لأنّ بعض الناس يعتاد مثل ذلك ، أعني الجهر بها في الصلاة

السريّة ، بحيث يسمعه من قرب منه ، فنهاه أبوه عن ذلك ، وقال له : إياك والحدث فإنّ

الأمر في الجهر على خلاف هذا ، وهو أنّ للبسملّة [٨٩/ب] حكم غيرها من القرآن في

الجهر والإسرار ، فلا جهر في شيء من القراءة في صلاة سرّية كما لا إسرار بشيء من

القراءة في صلاة جهرية ، هذه هي السنّة وما عداها بدعة وحدث في الدين ، ونكون على

هذا قد استعملنا جميع الأحاديث فيما وردت فيه ، فقلنا يجهر بها في الجهرية ولا يجهر بها في

السريّة ، فيكون ذلك كما حملنا نحن وهم جميع ما جاء في غسل الرجلين ومسحهما على

حالتين صحيحتين ، فقلنا أراد غسل الرجلين إذا كانتا بارزتين ومسحهما إذا كانتا

مستورتين بالخفين ، والله أعلم .

[١٧١] - وأمّا الرواية الأخرى التي خرّجها الخطيب عن مندل بن علي العنزي (٣)

(١) من قوله : " لكن ابن عبد الله بن مغفل مجهول .." إلى آخر الفقرة : نقله الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (٣١١/٣) .

(٢) واسمه : " المقنعة في البسملّة " . أشار إليه المصنّف في كتابه هذا (فقرة ١٧٦ ، ٩٢ من القسم الأول) ، كما ذكر الذهبي في ترجمة أبي الفتح بأن له كتاباً في البسملّة ، وأنه سمعه (السير ١٧ / ٦٤٧) .

(٣) مندل بن علي العنزي ، أبو عبد الله الكوفي ، يقال اسمه عمرو ، ومندل لقب . قال أبو زرعة : ليين ، وقال أحمد : ضعيف ، وقال ابن حجر : ضعيف . مات سنة سبع - أو ثمان - وستين ومئة .

والحكم بن عبد الملك عن أبي سفيان فرواية ساقطة في غاية الضعف ، ولم يتكلم الخطيب عليها ، فأبو سفيان هذا هو طريف بن شهاب السعدي متروك الحديث ^(١) ، ومنديل بن علي ضعيف ، والحكم بن عبد الملك ليس بالقوي ^(٢) ، قال ذلك كله أبو عبد الرحمن النسائي ^(٣) .
وأما قول أبي عيسى أنه حديث حسن : فممنوع ، ودليله ما سبق من الكلام فيه ،
ثم قال : " والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين " ، وليس الأمر كذلك على ما قد نقلناه ، ثم ذكر أن الخلفاء الأربعة الراشدين ممن كان يرى ذلك ، وهذا دليل أنه لم ينعم النظر في أدلة أصحابنا في المسألة ، فإن المشهور عن علي بن أبي طالب وأهل بيته الجهر بها ، وهو أحد من روى الجهر بها عن النبي ﷺ كما بيناه ، وأما أبو بكر وعمر وعثمان فلا مستند لمن ينسب إليهم القول بعدم الجهر بالبسملة سوى حديثي أنس وابن مغلّ والتزاع فيهما ، وقد سبق ما فيه كفاية ، وسبق رواية الجهر بها عنهم عن ابن عمر وابن أبيزى وسعيد بن المسيّب ، فلا يغترّ بما قاله الترمذي فالأمر بخلافه ، والله أعلم .

[١٧٣] - وكذلك لا يغترّ ولا يعتمد على قول من قال من المتأخرين أن أسانيد

الإخفاء أقوى ، فإنه ليس للإخفاء حديث يعتمد عليه الخصم أجود من حديث أنس ، وقد

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٥١٣/٦) ، والتقريب (ص : ٥٤٥) .

(١) انظر ترجمته في فقرة : ١٥٩ .

(٢) انظر ترجمته في فقرة : ١٥٩ .

(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي (على الترتيب) : ص ١٤٤ - رقم ٣٣٤ ، ص ٢٣٠ - رقم ٦٠٦٠ ، ص ٨٠ -

رقم ١٢٥ .

اتضح أن لا دلالة فيه بما بيّنا فيه من وجوه علّناه بها نحو عشرة أوجه ، كلّ وجه منها لو انفرد لأبطل الاحتجاج به ، فكيف وقد اجتمعت ، ولو سلم من التعليل لأمكن التوفيق بينه وبين أحاديث [٩٠/أ] الجهر ، وقد بيّنا ذلك بطرق ، والله الموفّق .

فصل

[١٧٤]- وقد يمكن تأويل حديث ابن مغفل على ما أولنا به حديث أنس من أنه

أراد الاستفتاح بقراءة سورة الحمد دون غيرها ، ففهم ابنه من قوله خلاف ذلك فرواه بالمعنى ، وظنّ أنه قال له لا تستفتح بالبسملة .

[١٧٥]- ويدلّ على ذلك أنّ أبا عبد الله البخاري رواه في كتاب القراءة خلف

الإمام بلفظ يحتمل ذلك ، فقال : " ثنا إسحاق ^(١) ثنا عفان ^(٢) ثنا وهيب ^(٣) ثنا الجريري عن قيس بن عباية ، قال : حدّثني ابن عبد الله بن مغفل ، قال : سمعني أبي فقال : (صلّيت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين) ^(٤) " .

قلت : فيحمل ذلك على أنّ ابنه كان قد استفتح بسورة غير الفاتحة وبسمل في

أولها ، فقال له أبوه : مه إيّاك والحدث ، وأراد بذلك كونه استفتح بغير الفاتحة ، فظنّ ابنه

(١) إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ، أبو يعقوب التميمي المروزي . قال الذهبي : الحافظ الحجة . وقال النسائي : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . مات سنة إحدى وخمسين ومئتين .

ترجمته في: السير (١٢ / ٢٥٨) ، والتقريب (١٠٣) .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، أبو عثمان الصفار ، البصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . قال ابن المديني : كان إذا شكّ في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم . وقال ابن معين : أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة (ومئتين) ، ومات بعدها بيسير .

ترجمته في: السير (١٠ / ٢٤٢) ، والتقريب (ص : ٣٩٣) .

(٣) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ، مولا هم ، أبو بكر البصري . قال الذهبي : الحافظ الكبير المجود . وقال ابن حجر : ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأخراً ، مات سنة خمس وستين (ومئة) ، وقيل بعدها .

ترجمته في: السير (٨ / ٢٢٣) ، والتقريب (ص : ٥٨٦) .

(٤) القراءة خلف الإمام للبخاري ، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام (ص ٨٧ - رقم ١٢٨) .

أنّ هيه كان لجهره بالبسملة ، فصار يرويه بالمعنى الذي فهمه تارةً ، وتارةً يرويه بلفظ أبيه هذا الذي ذكرناه من رواية البخاري في كتاب القراءة ، فهذا هو اللفظ المروي في أحاديث عائشة وأبي هريرة وأنس في أصحّ الروايات عنه ، والكلام على الكلّ واحد إذ لا منافاة بينهما وبين مذهبنا .

[١٧٦]- ثمّ من الجائز أن يكون ذلك خفي على اثنين من الصحابة ، وهما أنس وعبد الله بن مغفل أو نسياه ولا يستبعد ذلك ، فقد خفي على من هو أكبر منهما وأقرب منهما موقفاً من النبيّ ﷺ ما هو نحو ذلك ، وهو وضع اليدين على الركبتين في الركوع ، خالف فيه عبد الله بن مسعود الذي هو تلو العشرة من الصحابة ومن كبار فقهاءهم وقراءهم ومن أشدهم ملازمة للنبيّ ﷺ وعلى رأيه وفقهه ونقله أكثر مذاهب فقهاء العراق، فصحّ عنه أنّه كان يرى التطبيق في الركوع وهو أن يجمع المصليّ بين كفيه ويجعلهما بين ركبتيه (١) ، وهذا كان السنّة في صدر الإسلام ثمّ نسخ ، فخفي نسخه على مثل ابن مسعود وهو هو ، مع ملازمته الصلاة مع رسول الله ﷺ حضراً وسفراً ، فلم يبال الناس بمخالفته في ذلك وجوزوا أنّه [٩٠/ب] خفي عليه ما حفظه غيره ، فكذا أمر الجهر بالبسملة ، ويحمل على بُعد موقف أنس وابن مغفل من موقف النبيّ ﷺ أو يُؤوّل حديثهما بما تقدّم ، والله أعلم .

(١) جاء ذلك في الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب التذب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ، ونسخ التطبيق (٣١٦/١ - رقم ٥٣٤) .

[١٧٧]- ويشبه حديث ابن مغفل : إنكار طارق بن أشيم^(١) القنوت ، خرّج

حديثه الإمام أبو بكر بن خزيمة من طرق عن أبي مالك الأشجعي ، قال : قلت لأبي : يا أبا عبد الله صلّيت خلف النبي ﷺ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي هاهنا بالكوفة نحواً من خمس سنين ، أكانوا يقتنون ؟ قال : (أي بني محدث) وفي رواية : فهل رأيتم يقتنون في الصبح ؟ قال : (لا ، محدث يا بني)^(٢).

[١٧٨]- قال أبو بكر : " خرّجت ألفاظ هذه الأخبار في كتاب الصلاة ، وكلهم

قد ذكروا في الخبر إنكار طارق بن أشيم القنوت ، وأبو مالك الأشجعي^(٣) هو سعد بن طارق بن أشيم - طارق أبوه له صحبة - ، فقد أنكر طارق بن أشيم قنوت النبي ﷺ فزعم أنه محدث ، وقد ثبتت الأخبار عن النبي ﷺ من الطرق التي لا يدفعها عالم بالحديث ولا

(١) طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي ، والد أبي مالك . صحابي ، له أحاديث سكن الكوفة . قال مسلم : لم يرو عنه غير ابنه .

ترجمته في : الإصابة (٥٠٧/٣) ، والتقريب (ص : ٢٨١) .

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ، وقال الأرنبوط : حديث صحيح (٢١٤/٢٥ - رقم ١٥٨٧٩) و (١٨٧/٤٥ - رقم ٢٧٢٠٩) .

والترمذي في كتاب الصلاة ، باب في ترك القنوت (٤٢٨/١ - رقم ٤٠٢) .

وابن ماجة في كتاب إمامة الصلاة ، باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر (٨٠/٢ - رقم ١٢٤١) .

والنسائي في كتاب التطبيق ، باب ترك القنوت (٥٤٩/٢ - رقم ١٠٧٩)

وابن حبان في كتاب الصلاة ، ذكر نفي القنوت عنه ﷺ في الصلوات (٣٢٨/٥ - رقم ١٩٨٩) .

وقد صحح الألباني الحديث ، كما في صحيح ابن ماجة (٣٧١/١) .

(٣) سعد بن طارق بن أشيم ، أبو مالك الأشجعي ، الكوفي . قال الذهبي : صدوق . وقال الإمام أحمد ويحيى : ثقة .

وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : ثقة ، مات في حدود الأربعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٨٤/٦) ، والتقريب (ص : ٢٣١) .

راوي أثر : أن النبي ﷺ قد قنت أياماً ذوات عدد في صلاة الصبح^(١) ، وثبت أيضاً عنه أنه قد قنت أياماً في الصلوات الخمس كلها^(٢) ، أفيجوز عند عالم أن يبطل إخبار من يعلم أنه سمع قنوت النبي ﷺ في الصبح وفي غيرها من الصلوات لخبر طارق بن أشيم الذي زعم أنه محدث ، وكلّ عالم وفقه يعطي الفقه قسطه من المعدلة يعلم ويستيقن أن خبر المخبر الذي يعلم أنه رأى شيئاً أو سمعه لا يجوز دفعه بإنكار منكر يزعم أنه لم يره ولم يسمعه ، ودافع العلم بالإنكار معاند مكابر ، إمّا جاهل بالعلم أو متجاهل شرّاً من الجاهل .

ثمّ قال : " ثنا محمد بن يحيى ثنا أبو داود ثنا إبراهيم بن سعد^(٣) عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة^(٤) عن أبي هريرة : (أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا أن يدعو لأحد أو يدعو على

(١) من ذلك حديث أنس من مالك ، قال : (دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً) . أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان ... (٣٨٥/٧ - رقم ٤٠٩٠) ومسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة (٣٩٢/١ - رقم ٦٧٧) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٥٧/٤ - رقم ٢٧٤٦) ، وقال الأرئوط : إسناده صحيح .

وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب القنوت في الصلوات (٩٦/٢ - رقم ١٤٤٣) .

وصحح الألباني الحديث ، كما في صحيح أبي داود (٣٩٦/١) .

(٣) إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول الله ﷺ ، أبو إسحاق المدني الزهري ، نزيل بغداد . قال الذهبي : ثقة صدوق ، صاحب حديث . وثقه الإمام أحمد وابن معين وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة حجة تُكلم فيه بلا قادح ، مات سنة خمس وثمانين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٣٠٤/٨) ، والتقريب (ص : ٨٩) .

(٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل . قال الذهبي : كان طالباً للعلم ، فقيهاً ، مجتهداً كبير القدر ، حجة . وقال ابن حجر : ثقة مكثر . مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومائة .

ترجمته في : السير (٢٨٧/٤) ، والتقريب (ص : ٦٤٥) .

أحد (١) ، وثنا محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي (٢) ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس : (أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على [أ/٩١] قوم) (٣) . "

[١٧٩] - قال أبو بكر : " ومخالفونا في البسمة يرون القنوت كل ليلة في الوتر، ويحتج من قد كتب الحديث منهم بخبر أبي الجوزاء عن الحسن بن علي (٤) أن النبي ﷺ علمه دعاء القنوت في الوتر (٥) ، ولا يرون محتج إن احتج عليهم بهذين الخبرين حجة في إنكار القنوت في الوتر " .

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب ذكر البيان أن النبي ﷺ لم يكن يقنت الدهر كله (٣١٣/١ - رقم ٦١٩) ، وفي باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أوتر هذه الليلة التي بات ابن عباس فيها عنده بعد طلوع الفجر الأول (١٥٣/٢ - رقم ١٠٩٧) .

(٢) محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي ، البصري ، ابن بنت مهدي ، وقد ينسب لجدّه مرزوق . قال الذهبي : صدوق ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام ، مات سنة ثمان وأربعين (ومتين) . ترجمته في : ميزان الاعتدال (٣٢٠/٦) ، والتقريب (ص : ٥٠٥) .

(٣) صحيح ابن خزيمة ، باب ذكر البيان أن النبي ﷺ لم يكن يقنت الدهر كله (٣١٤/١ - رقم ٦٢٠) (٤) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، سبط رسول الله ﷺ وربحانته ، وسيد شباب أهل الجنة ، أمير المؤمنين أبو محمد المدني الشهيد ، ولد سنة ثلاث من الهجرة ، وكان يشبه جده رسول الله ﷺ ، مات شهيداً بالسّم سنة تسع وأربعين ، وهو ابن سبع وأربعين ، وقيل : بل مات سنة خمسين ، وقيل بعدها . ترجمته في : السير (٢٤٥/٣) ، والإصابة (٦٨/٢) .

(٥) ولفظه : عن الحسن بن علي ، قال : (علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر : اللهم اهديني فيمن هديت) الحديث . أخرجه أحمد في المسند ، وقال الأرئوط : إسناده صحيح (٢٤٥/٣) وما بعدها - رقم ١٧١٨ و ١٧٢١ و ١٧٢٣ و ١٧٢٧) ، والترمذي في جامعه في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القنوت في الوتر (٤٧٨/١ - رقم ٤٦٤) ، والنسائي في سننه في كتاب قيام الليل ، باب الدعاء في الوتر (٢٧٥/٣ - رقم ١٧٤٤) ، وابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في القنوت في الوتر (٤٩/٢ - رقم ١١٧٨) وقد (أعل الحديث ابن خزيمة) ، كما صححه الألباني ، كما في صحيح أبي داود (٣٩٢/١) .

[١٨٠]- قلت : وقد روي في القنوت في الصبح عن النبي ﷺ وأصحابه الخلفاء

الأربعة الراشدين ، وصحّ ذلك من رواية أنس بن مالك وغيره عنهم ، على ما هو مقرّر ومخرّج في كتاب السنن الكبير^(١) ، ومخالفونا في الجهر بالبسملة منهم من لا يرى ذلك ، مع أنّ أنساً وغيره رووه عنهم على لفظ الإثبات ، فكيف ينكر علينا مخالفة أنس وابن مغفل فيما روياه عنهم على لفظ النفي هذا ، مع الاتفاق على أنّ النفي والإثبات إذا اجتماعا وتعارضوا فالحكم للإثبات دون النفي ، والله أعلم .

[١٨١]- فإن قالوا : تركنا ما أثبتته أنس وغيره من القنوت لأخبار أخر نفت ذلك،

وبعضها مروى عن أنس .

قلنا : ونحن تركنا ما نفاه أنس وغيره من الجهر بالبسملة لأخبار أخر أثبتت ذلك ،

وبعضها مروى عن أنس ، ولا يخفى ترجح ما ذهبنا إليه بسبب ترجيح الإثبات على النفي

وهو أمر متفق عليه ، والله الموفق .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الصلاة ، باب الدليل على أنه لم يترك أصل القنوت في صلاة الصبح ، إنما ترك

الدعاء لقوم أو على قوم آخرين بأسمائهم أو قبائلهم (٢٨٧/٢) .

فصل

[١٨٢]- وذكر أبو بكر محمد بن موسى الحازمي في كتابه المسمّى بالاعتبار في بيان

الناسخ والمنسوخ في الحديث ^(١) كلاماً حسناً أحببت إيراده هاهنا ، وهذا الكتاب أخرجنا به

عنه الشيخ التقى أبو الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن باسويه الواسطي ^(٢)

- رحمه الله - ، ذكر بسنده في باب الجهر وتركه ما أخرجه أبو داود في مراسيل سننه ،

فقال : حدثنا عبّاد بن موسى ثنا عبّاد بن العوام ^(٣) عن شريك ^(٤) عن سالم عن سعيد بن

جبير قال : (كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بمكة ، قال : وكان أهل

(١) كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ في الحديث ، للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني ، المتوفى سنة ٥٨٤ . أخرجه دار ابن حزم في طبعة جيدة في مجلدين ، دراسة وتحقيق أحمد طنطاوي جوهري مسدد .

(٢) هو المقرئ تقى الدين علي بن المبارك بن باسويه الواسطي الشافعي . ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٤٥٨/٤) .

(٣) عبّاد بن العوام بن عمر بن الكلّابي ، مولاهم ، أو سهل الواسطي . قال الذهبي : الإمام المحدث الصدوق . وثقه أبو داود وغيره . وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة خمس وثمانين (ومئة) أو بعدها . ترجمته في : السير (٥١١/٨) ، والتقريب (ص : ٢٩٠) .

(٤) شريك بن عبد الله النخعي ، الكوفي ، القاضي بواسط ، ثم الكوفة ، أبو عبد الله . قال الذهبي : العلامة الحافظ ... أحد الأعلام على لِين ما في حديثه . وثقه ابن معين وقال : إلا أنه يغلط ولا يتقن . وقال الدارقطني : ليس شريك بقوي فيما تفرد به . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : صدوق ، يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ وكّسي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين (ومئة) . ترجمته في : السير (٢٠٠/٨) ، والتقريب (ص : ٢٦٦) .

مكة يدعوون مسيلمة الرحمن^(١) ، فقالوا : إنَّ محمّداً يدعو إلى إله اليمامة فأمر رسول الله ﷺ فأخفاها فما جهر بها حتى مات (٢).

قال الحازمي : وهذا مرسل ، وهو غريب من حديث شريك عن سالم^(٣) .

قلت : وقد أورده أبو [٩١/ب] الفرج بن الجوزي في كتاب التحقيق ، ورام حمل

جميع أحاديث الجهر على أنها منسوخة به^(٤) .

[١٨٣]- وهذا المرسل ليس على ظاهره قطعاً - على تقدير صحته - لأمرين :

- أحدهما : أنّ راويه سعيد بن جبير المحفوظ عنه الجهر بالبسملة^(٥) ، أخذاً

لذلك عن ابن عباس ، فليس يُذهب إلى ما يروي خلافه إلاّ لدليل راجح .

- الثاني : أن من جملة الصحابة الذين رووا الجهر أبا هريرة ، وكان يجهر بها في

(١) مسيلمة بن حبيب اليمامي ، الحنفي ، الكذاب . قيل إنه قدم المدينة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه بني حنيفة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بخروج كذاب يدعي النبوة من اليمامة . قُتل بعقر داره في حديقة الموت في السنة الثانية عشرة من الهجرة ، بعد انتصار جيش خالد بن الوليد عليه في وقعة اليمامة . ترجمته في : البداية والنهاية (٣٤٥/٦) ، والأعلام للزركلي (٢٢٦/٧) .

(٢) مراسيل أبي داود في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (ص ٨٩) ، وقال الأرنؤوط في التعليق : إسناده ضعيف .

(٣) الاعتبار في النسخ والنسوخ في الحديث ، باب الجهر وتركه (٣٣٢/١ - رقم ٩٠) .

والحديث أورده الزيلعي في نصب الراية بهذا الإسناد مرسلًا دون أن يتكلم فيه (٣٤٦/١) .

كما أنه جاء من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً ، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، من اسمه عبد الرحمن (٣٧٩/٥ - رقم ٤٧٥٣) ، وقال : " لم يرو هذا الحديث عن سالم الأفطس إلا شريك ، تفرد به عباد بن الغوام " .

(٤) التحقيق (٣٥٧/١) .

(٥) انظر فقرة ١١٦ .

الصلاة ويقول : (ما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم)^(١) ، وأبو هريرة إنما صحب النبي ﷺ نحو ثلاث سنين قبل وفاة النبي ﷺ ، وهذا المرسل يقتضي أنه ما جهر بالبسملة قطّ بالمدينة ، وهذا باطل بأدلة واضحة كثيرة ، فيجب حمله على نفي الجهر الشديد الذي نهي الله سبحانه عنه بقوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ﴾ الآية^(٢) .

[١٨٤]- وقد وقعت للخطيب أبي بكر [بن أحمد]^(٣) بن علي بن ثابت الحافظ

على جزء صغير خرّج فيه أحاديث الجهر فقط - وهو غير كتابه الكبير الذي سبق ذكره وذكر فيه الاحتجاج من الجانبين - ، فرأيته قد أخرج في ذلك الجزء الصغير هذا الحديث المرسل بإسناده عن عبّاد بن موسى الحنّلي^(٤) ، قال : " قدم علينا عبّاد بن العوّام الكوفة ، فبينما نحن عنده في المسجد الجامع إذ جاءه شريك القاضي مسلماً عليه ، فلما رآه عبّاد مقبلاً عليه قال لنا : كُتبتُم هذا الحديث من أبي عبد الله ، ثمّ قال : حدّثنا شريك بن عبد الله منذ أربعين سنة ، وسأله عنه قيس بن الربيع^(٥) ، فقال له : حدّثني يا أبا عبد الله ، حدّثك سالم

(١) انظر فقرة ٨٧ .

(٢) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٣) كذا في الأصل ، والخطيب الحافظ هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، انظر ترجمته في فقرة ٩ .

(٤) عبّاد بن موسى الحنّلي ، أبو محمد ، نزيل بغداد . وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة ثلاثين (ومتين) على الصحيح . ترجمته في : التقريب (ص : ٢٩١)

(٥) قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي الأحول . قال الذهبي : الحافظ الكثير... أحد أوعية العلم على ضعف فيه من قبل حفظه . ولّيته الإمام أحمد . وقال ابن حجر : صدوق تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به ، مات سنة بضع وستين (ومئة) .

الأفطس^(١) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : (كان النبي ﷺ يجهر إذ كان بمكة ببسم الله الرحمن الرحيم فكان المشركون يهزؤون به ويقولون يدعو إلى رحمان اليمامة ، وكانوا يدعون مسيلمة الرحمن ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾^(٢) ، فما جهر بها بعد إذ كان بمكة حتى قدم المدينة ، فكان يجهر بها فيما يجهر به من صلاته حتى فارق الدنيا)^(٣) .

قلت : هذا موصول ، وفيه زيادة يثبت الحديث بياناً شافياً ، وهو اللائق بالحال ، لأنه إذا كان الامتناع من الجهر لأجل الكفار [٩٢/أ] ، فقد زال ذلك بالهجرة ، على أن الجهر المنهي عنه بالآية إنما هو متوجه لجميع القراءة في الصلاة ، لا تختص به البسمة ، فلها حكم باقي القراءة ، إن جهراً فجهر وإن سراً فسر ، والله أعلم .

[١٨٥] - ثم ذكر الحازمي مذاهب الناس في الجهر بالبسمة والإسرار ، ثم قال : " لا سبيل إلى إنكار ورود الأحاديث في الجانيين ، وكتب السنن والمسانيد ناطقة بذلك ، ثم يشهد لصحة أحاديث الجهر آثار الصحابة وهي كثيرة ، وقد كان يرى الجهر جماعة منهم

ترجمته في : السير (٤١/٨) ، والتقريب (ص : ٤٥٧) .

(١) هو سالم بن عجلان الأفطس ، الأموي مولاهم ، أبو محمد الحرابي . قال أحمد : ما أصلح حديثه ، وهو مرجئ . وقال ابن معين : صالح الحديث . وقال أبو حاتم : صدوق مرجئ . وقال ابن حبان : يتفرد بالمعضلات عن الثقات ويقلب الأخبار . قال ابن حجر : ثقة رمي بالإرجاء ، قتل صبراً سنة اثنتين وثلاثين (ومئة) .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (١٦٦/٣) ، والتقريب (ص : ٢٢٧) .

(٢) الإسراء : (١١٠) .

(٣) لم أقف عليه هكذا موقوفاً على ابن عباس ، وانظر ما سبق مرسلأ عن سعيد بن جبير في فقرة ١٨٢ .

من أحداثهم وذوي أسنانهم ، ثم من بعدهم من التابعين ، وهلمّ جرأً إلى عصر الأئمة ، وقد نقل ابن المنذر^(١) عن أحمد وأبي عبيد أنّهما كانا يريان الجهر^(٢) .

وأما حديث سعيد بن جبير فهو منقطع لا نقول به ، ثم هو يعارضه حديث عمر بن حفص المكي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس : (أن النبي ﷺ لم يزل يجهر في السورتين بيسم الله الرحمن الرحيم حتى قبض)^(٣) " (٤) .

[١٨٦] - ثم قال : " وطريق الإنصاف أن يقال : ادعاء النسخ في كلا المذهبين متعذر ، وأما أحاديث الإخفات فهي أمتن ، غير أن هناك دقيقة ، وذلك أن أحاديث الجهر وإن كانت مأثورة عن نفر من الصحابة ، غير أن أكثرها لم يسلم من شوائب الجرح كما في الجانب الآخر .

(١) أبو بكر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . الفقيه ، نزيل مكة ، وصاحب التصانيف كـ " الإشراف في اختلاف العلماء " و " الإجماع " و " المبسوط " وغيره . قال الذهبي : الإمام الحافظ العلامة . مات سنة تسع أو عشر وثلاثمئة .

ترجمته في: السير (٤٩٠/١٤) ، والشذرات (٢٨٠/٢)

(٢) هكذا العبارة في المطبوع من كلام الحازمي ، وهو مناسب للسياق مما يرجح أنه صحيح ومقصود على خلاف ما اشتهر من مذهب الإمام أحمد ، وكأنه هنا ينقل احتجاج أصحاب مذهب الجهر به ، ولم أقف على نقل ابن المنذر .
(٣) الحديث أخرجه الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها (٣٠٤/١) .

والبيهقي في الخلافيات (مختصر الإشبيلي ٣٥٣/١) .

والخطيب في كتاب الجهر بلفظ : (أن النبي ﷺ كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) (مختصر الذهبي ، ص ١٧٥) . قال الحافظ في التلخيص : " وفي إسناده عمر بن حفص وهو ضعيف " (٢٣٥/١) ، وقال الزيلعي في نصب الراية بعد إيراده للحديث : " وهذا لا يجوز الاحتجاج به ، فإن عمر بن حفص ضعيف " (٣٤٧/١) .

(٤) الاعتبار ، مبتدأ المنقول هنا - مما هو في المطبوع - بقوله : " وأما من ذهب إلى الجهر فقال :... " (٣٣٤/١) .

[١٨٧]- والاعتماد في الباب (يعني باب الإخفاء) على رواية أنس بن مالك لأنها

أصح وأشهر ، ثم الرواية قد اختلفت عن أنس من وجوه أربعة ، وكلها صحيحة :

- الأول : روي عنه أنه قال : (كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يفتتحون

القراءة بالحمد لله رب العالمين) ^(١) ، وهذا أصح الروايات عن أنس ، وقد اتفق البخاري

ومسلم على إخراج هذه الرواية لسلامتها من الاضطراب .

- الوجه الثاني : أنه قال صليت خلفهم فلم أسمع أحداً منهم يجهر بيسم الله الرحمن

الرحيم ^(٢) .

رواه جماعة عن شعبة عن قتادة ، وأكثرهم اضطربوا فيه ، ولذلك امتنع البخاري من

إخراجه ، وهو من مفاريد مسلم

- الوجه الثالث : ما رواه همام وجريز عن قتادة ، قال : سئل أنس كيف كانت قراءة

النبي ﷺ ؟ ، قال : (كانت مدّاً بسم الله الرحمن الرحيم ، يمدّ بسم الله ويمدّ

[٩٢/ب] الرحمن ويمدّ الرحيم) ^(٣) ، وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري لا يعرف له

علة .

- الرابع : أن أبا سلمة قال : سألت أنساً أكان رسول الله ﷺ يستفتح بالحمد لله

(١) تخريجه في فقرة ١٦ .

(٢) تخريجه في فقرة ١٧ .

(٣) تخريجه في فقرة ٩١ .

ربّ العالمين وببسم الله الرحمن الرحيم ؟ ، فقال : (إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه ، وما سألني عنه أحد قبلك) (١) " (٢) .

[١٨٨] - قلت : فعلل الحازمي حديث أنس من هذه الوجوه ، وقد سبق تعليقه من

وجوه أخر ، منها أن أنساً نفسه روى الجهر بها صريحاً عن النبي ﷺ ، ومنها أن الجهر روي عنه من فعله ، ومنها روايته عن النبي ﷺ أنه بسمّل في أوّل سورة الكوثر لما تلاها على الناس عقيب نزولها ، وهو في صحيح مسلم (٣) ، ومنها قصة معاوية بالمدينة لما صلّى ولم يبسمّل ، فإنكر ذلك عليه المهاجرون والأنصار ، وراويها أنس نفسه ، ثمّ إنا أولنا نفيه الجهر بها ، فحملناه على الجهر الشديد جمعاً بين الأدلّة ، أو أراد بذلك أن الإسرار قد وقع منهم تبيناً للجواز ، لأنّ الجهر غير واجب ، لأنّه (٤) لم يقع منهم سوى الإسرار بها ، وكأنّه احتجّ بذلك على مخالف له فيه ، وقد سبق جميع ذلك مقرّراً مشروحاً (٥) .

[١٨٩] - ثمّ قال الحازمي : " وهذه الروايات كلّها صحيحة محرّجة في كتب الأئمة ،

وهي مختلفة كما ترى ، وغير مستنكر وقوع الاختلاف في مثل ذلك ، وإن كان ممّا تعمّ به البلوى ، لأنّ أحوال الضبط تختلف باختلاف الأشخاص والجهات والأوقات إلى غير ذلك

(١) تحريجه في فقرة ٣٥ .

(٢) مختصراً من الاعتبار (١/٣٣٦-٣٤٠) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال البسمة آية من كل سورة... (١/٢٥١ - رقم ٤٠٠) .

(٤) كذا في الأصل ، ويبدو أن المقصود : لا أنّه لم يقع منهم سوى الإسرار بها ، والله أعلم .

(٥) انظر فقرة ٧٧ وما بعدها .

من الأغراض والمقاصد .

ودليله الشاهد ، إذ ربّ شخص يتغافل عن أمرٍ هو من لوازمه حتى لا يبالي به بالألّ
لعدم ما يعارضه ، ويتنبّه لأمر هو من توابعه بل دون ذلك حتى لا يفتر عن ذكره لوجود ما
يناقضه ، وبضدّها تتبيّن الأشياء " .

قال : " ومن أظرف ما شهدت من الاختلاف أنّي حضرت جامعاً في بعض البلاد
لقراءة شيء من بعض الحديث ، وقد حضرني جماعة من أهل التمييز والعلم ، وهم من
المواظين على الجماعة في الجامع والمنصتين لاستماع قراءة الإمام ، فسألتهم عن حال إمامهم
في الجهر والإخفات ، وكان صيئاً يملأ الجامع صوته ، فاختلّفوا عليّ في [٩٣/أ] ذلك ،
فقال بعضهم : يجهر ، وقال آخرون : يخفت ، وتوقّف فيه الباكون " .

[١٩٠] - قال : " والصواب في هذا الباب أن يقال : هذا أمر متسع ، والقول
بالحصر فيه ممتنع ، وكلّ من ذهب فيه إلى رواية فهو مصيب متمسك بالسنة ،
والله أعلم " (١) .

قلت : وقريب ممّا حكاه الحازمي ما في صحيح البخاري : حدّثنا محمد بن المشي

(١) الاعتبار (١/٣٤٠) .

حدَّثنا عثمان بن عمر^(١) ، أنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري ، قال أبو هريرة : (يقول
الناس : أكثرَ أبو هريرة ، فلقيت رجلاً فقلت : بم قرأ رسول الله ﷺ البارحة في العتمة ؟
فقال : لا أدري ، فقلت : ألم تشهدا ؟ قال : بلى ، فقلت : لكن أنا أدري ، قرأ سورة
كذا وكذا)^(٢) .

(١) عثمان بن عمر بن فارس العبدي ، أبو محمد البصري ، وقيل أبو عدي ، وقيل أبو عبد الله ، أصله من بخارى .
قال الذهبي : الحافظ . وقال الإمام أحمد : رجل صالح ثقة . وثقه أيضاً ابن معين والعجلي . وقال ابن حجر : ثقة ،
قيل : كان يجيئ بن سعيد لا يرضاه ، مات سنة تسع (ومائتين) .
ترجمته في : السير (٥٥٧/٩) ، والتقريب (ص : ٣٨٥) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العمل في الصلاة ، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة (البخاري مع
الفتح ٩٠/٣ - رقم ١٢٢٣) .

فصل

[١٩١]- فقد حصل - والحمد لله - جوابٌ عن كلِّ ما روي في عدم الجهر

بالبسمة عن النبي ﷺ وعن خلفائه الراشدين ، وليس للخصم في ذلك حديث يعظم وقعه ، سوى حديث أنس الذي في صحيح مسلم ، وقد قام الدليل على سقوط احتجاجهم به من وجوه ، وما روي من ترك الجهر في ذلك عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر فبعيد ، فإنَّ المحفوظ عنهما خلاف ذلك فعلاً وروايةً وقد سبق ، ثمَّ إنَّ صحَّ هذا اللفظ وهو ترك الجهر عن أحد من الصحابة - كما قد روي عن ابن مسعود - فهو محمول على نفي الجهر الشديد ، بدليل أنَّ ذلك رووه أيضاً عن ابن عباس^(١) ، مع أنَّه كان أشدَّ الصحابة في تقرير أنَّها آية من كلِّ سورة ، وروي عنه صحيحاً الجهر بما فعلاً وروايةً^(٢) ،

[١٩٢]- فإن قلت : فقد روى سفيان - وهو الثوري - عن عبد الملك بن أبي بشير

المديني - وهو ثقة - عن عكرمة عن ابن عباس قال : (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قراءة الأعراب)^(٣) ، وروي يزيد بن هارون عن أبي سعد سعيد بن المرزبان البقال^(٤) عن عكرمة

(١) انظر فقرة ١١٤ .

(٢) انظر ، ما روي عنه قولاً في فقرة ٨٥ ، وما روي عنه فعلاً في فقرة ١٠٧ .

(٣) تخريجه في فقرة ١١٤ .

(٤) سعيد بن المرزبان العبسي مولاهم ، أبو سعد البقال ، الكوفي الأعور ، مولى حذيفة ابن اليمان . قال ابن معين : لا يكتب حديثه . وقال البخاري : منكر الحديث . قال ابن حجر : ضعيف مدلس . مات بعد الأربعين ومئة .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٢٢٨/٣) ، والتقريب (ص ٢٤١) .

عن ابن عباس : (أنه كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، ويقول: هي قراءة الأعراب)^(١) .

قلت : أبو سعد البقال ضعيف ، قاله النسائي^(٢) وغيره ، وكأته روى الحديث بالمعنى فأخطأ ، وذلك أنه روي عن عكرمة عن ابن عباس أن الجهر بالبسملة قراءة الأعراب ، فظن أن [٩٣/ب] ابن عباس عاب أصل الجهر بها ، فنسب إليه أن مذهبه أن لا يُجهر بها ، وعبد الملك بن أبي بشير أتى بالحديث على لفظه ولم يتصرف فيه .

[١٩٣] - ثم قد حمّله علماؤنا على وجهين :

- أحدهما : ما قاله أبو بكر بن خزيمة على ما نقله عنه البيهقي في الخلافيات ، قال : " معنى هذا الخبر أن الأعراب لا يجهلون أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وهم يقرؤونه في القرآن " ، وقال البيهقي : " وقد روي عن عكرمة ما يؤكده " ^(٣) ، وقال يحيى بن معين : حدّثنا معتمر عن عبد الله بن القاسم أبي عبيدة عن عمارة بن حيّان أن عكرمة كان لا

(١) رواه البزار (كما في كشف الأستار ٢٥٤/١) . وقد أشار المصنف إلى ضعفه ، كما تراه أعلى .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه أبو سعد البقال ، وهو ثقة مدلس ، وقد عنعنه ، وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠٨/٢) كما أورده الخطيب في كتاب البسملة ، وعقب عليه الذهبي - كما في مختصره - قائلاً : " وهذا لا يثبت عن ابن عباس ، والصحيح عنه ما تقدم من الجهر " (ص ١٩٢) .
(٢) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ١٢٧ - رقم ٢٨٥) .
(٣) عبارة ابن خزيمة والبيهقي في مختصر الخلافيات للإشيلي (٣٦٧/١) .

يصلّي خلف من لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ^(١) .

- الثاني : أن المراد به الجهر الشديد المجاوز للحدّ ، فإنّ الذي يجهر يكون صوته في

الأوّل أخفض ، ثمّ يترقّى قليلاً بالتدرّج ، والأعراب يبالغون في الجهر في أوّل الكلام .

وقال البيهقي في كتاب المعرفة : " أراد به الجهر الشديد الذي يجاوز الحدّ " .

قال : " وقد قيل : أراد به أن الأعراب لا يخفى عليهم أن البسملة من القرآن وأنه

يجهر بها ، فكيف العلماء وأهل الحضرة ، قاله ابن خزيمة وغيره " ^(٢) .

وقال الخطيب في كتابه - بعد روايته من وجوه عن ابن عباس أنّه كان يستفتح

بالبسملة ويجهر بها - : " ولا يمتنع أن يكون ما روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة

أنهم كانوا لا يجهرون بها ، وأنّ ابن عباس قال : (تلك قراءة الأعراب) : محمولاً على

الجهر الشديد والمبالغة في رفع الصوت ، وقد روي أنّ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ

بِصَلَاتِكَ ﴾ ^(٣) نزل في ذلك ^(٤) ، قال محمّد بن كعب ^(١) : أي لا تصحّ كما تصيح

(١) رواه الخطيب في البسملة (مختصر الذهبي ، ص ١٨٣) ، كما أشار إلى فعل عكرمة هذا البيهقي في الخلافات

(مختصر الإشبيلي ٣٦٧/١) ، كما أورد ابن عبد البر في الإنصاف قول عكرمة : " لا يصلّي خلف من لا يقرأ بسم

الله الرحمن الرحيم " (الإنصاف، ص ٢٨٩) .

(٢) معرفة السنن والآثار (٣٧٨/٢) .

(٣) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٢٢٢-٢٢٣) .

الأعراب ولا تخافت كما يخافت أهل الكتاب".

قلت : وهذا تأويل كل ما روي من هذا اللفظ عن ابن مسعود والحسن وعكرمة ،

مما اغترّ به المخالفون .

وينبغي أيضاً أن يحمل على ذلك رواية سالم الخياط عن الحسن عن أنس قال :

(صليت مع رسول الله ﷺ عشر سنين ومع أبي بكر سنتين ومع عمر فلم أسمعهم يجهرون

ببسم الله الرحمن الرحيم) (٢) .

[١٩٤] - قلت : وإذا ثبت لنا حمل نفي الجهر على ذلك ، دلنا على أن من رواه

بلفظ يسرون أنهم لم يريدوا حقيقة الإسرار بل أرادوا التوسط المأمور به [٩٤/أ] الذي هو

بالنسبة إلى المنهي عنه كالإسرار ، وإنما اختاروا هذا اللفظ مبالغة في نفي الجهر الشديد

المنهي عنه ، وهذا وجه من الكلام ظاهر ، ومثله تسميتهم الغسل الخفيف

مسحاً ، يقال : للرجل إذا توضأ وغسل أعضائه قد تمسح ، حكاه الهروي (٣)

(١) محمد بن كعب بن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي ، المدني ، وكان قد نزل الكوفة مدة . قال الذهبي : الإمام

العلامة ... من أئمة التفسير... وهو يرسل كثيراً ، ويروي عن من لم يلقهم . وثقه ابن سعد وابن المديني وأبو زرعة

والعجلي . وقال ابن حجر : ثقة ، عالم ، ولد سنة أربعين على الصحيح ، وهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ فقد

قال البخاري : إن أباه كان ممن لم يُثبت من سبِّي قريظة ، مات سنة عشرين ومئة وقيل قبل ذلك .

ترجمته في : السير (٦٥/٥) ، والتقريب (ص : ٥٠٤) .

(٢) لم أجد تخريج هذه الرواية . انظر فقرة ٢٢ .

(٣) أبو عبيد ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي اللغوي المؤدّب ، صاحب "الغريين" ، ويقال له :

الفاشاني . وفاشان قرية من أعمال هراة . قال ابن خلكان : سار كتابه في الآفاق ، وهو من الكتب النافعة . مات سنة

إحدى وأربعمائة .

في الغريين^(١) .

أو نقول : كان أنس - رحمه الله - في كلِّ مقام يستدلُّ بما تدعو إليه الحاجة من ذلك ، فتارةً يستدلُّ على تقليل الجهر مخالفة للأعراب ، وتارة على الإسرار بما مخالفة لمن أنكره ، وتارة يروي الجهر بها ويفعله وقد تقدّم ردّ هذه الرواية ، لأنّ أشعث رواه عن الحسن على لفظ صحيح البخاري^(٢) ، فكان ذلك من سالم روايةً بالمعنى الذي وقع له ، وإذا حملناه على المعنى المذكور فلا ضرر علينا لأنّه محتمل ، والأمر في ذلك واسع ، والله أعلم .

ترجمته في : السير (١٤٦/١٧) ، والشذرات (١٦١/٣) .

(١) كتاب الغريين لأبي عبيد المهروي ، يريد بتسميته هذه غريب القرآن والحديث . ذكره حاجي خليفة في كشف

الظنون (١٢٠٩/٢) ، كما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ١٢١) .

(٢) انظر فقرة ٥٠ .

فصل

[١٩٥] - ذكر أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الحنبلي^(١) في كتاب المبهج^(٢) ،

قال : " البسمة ذكرٌ يؤتى به بعد التكبير وقبل الحمدلة ، فلم يكن من سنّته الجهر يعني كدعاء الاستفتاح " .

وجوابه أن يقال : البسمة ذكر يؤتى به بعد التعوّذ فسُنّ له الجهر كالحمدلة ، بل هذا دليل مستقلّ في أصل المسألة ، فنقول : ذكر يسنّ تقدمة التعوّذ عليه فكان قرآناً ، حيث أمر بقراءته والتعوّذ قبله كباقي الآيات ، فليجهر به كغيرها .

[١٩٦] - فإن قلت : فما معنى قول أبي هريرة فيما روي عنه : (كان رسول الله ﷺ

يجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ثم ترك الناس ذلك)^(٣) ، وقول ابن عباس : (إنّ الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية : بسم الله الرحمن الرحيم)^(٤) ، وقول ابن الزبير :

(١) أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري ، الشيرازي الأصل ، الحرائي المولد ، الدمشقي المقر ، الفقيه الحنبلي الواعظ . كان يُعرف في العراق بالمقدسي . له تصانيف في الفقه والوعظ والأصول . مات سنة ست وثمانين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (٥١/١٩) ، والشذرات (٣٧٨/٣) .

(٢) كتاب المبهج في فروع الحنابلة ، لأبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي الحنبلي . ذكره إسماعيل باشا في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٤٢٥/١) .

(٣) أخرجه البيهقي سننه في كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة في الصلاة (٦٩/٢ - رقم ٢٣٩٧) ، والخطيب في البسمة (مختصر الذهبي ، ص ١٦٩) .

كما أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة ، من غير لفظ : (ثم ترك الناس ذلك) (٢٣٢/١) ، وكذا الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (٣٠٧/١) .

(٤) انظر فقرة ٨٥ .

(ما يمنع أمراءكم أن يجهروا بها إلا الكبر) (١).

قلت : في كلّ ذلك دليل على أنّ ذلك كان شائعاً مشهوراً عند الناس ، ثمّ اعتاد بعضهم الإسرار بها ولزمه .

[١٩٧] - والدليل على أنّ ذلك - وهو الجهر - كان شائعاً مستفيضاً بين الناس :

قصة معاوية - كما سبق - ، ثمّ إنّه لم يل الحرمين بعد ذلك - في الغالب - إلاّ قليل العلم غافل عن السنّة ، وهم كانوا الذين يصلّون بالناس ، فاعتاد بعضهم الإسرار بها ، ولم يكن ممّن يُجتراً عليه في الإنكار اجترأؤهم على حلم معاوية - رحمه الله - ، مع أنّ الأمر جائز فاغترفوا أمره مع مثل الحجاج (٢) [٩٤/ب] وأضرابه ، واقتدى به غيره من ولاة الحرمين لبني أمية .

[١٩٨] - ولعلّ الحامل لهم على إخفائها مباينتهم لابن الزبير ومخالفتهم له ، وسهّل

عليهم ذلك شهرتها وظهور أمرها وتكرّرها في كلّ سورة ، ومثل ذلك ممّا يجري في العادة التسامح به ، ولهذا نرى طائفة من الأئمة يجهرون بأيّ غير الفاتحة مالا يجهرون بالفاتحة ،

(١) انظر فقرة ١٠٧ .

(٢) حجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفى ، الأمير الشهير ، الظالم المبير . قال الذهبي : كان ظلوماً جباراً ناصبياً ، خبيثاً ، سفاكاً للدماء . وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء ، وفصاحة وبلاغة ، وتعظيم للقرآن ... فتسبّه ولا نُحبه ، بل نبغضه في الله ، فإنّ ذلك من أوثق عرى الإيمان . وقال ابن حجر : وقع ذكره وكلامه في الصحيحين وغيرهما ، وليس بأهل أن يُروى عنه ، ولي إمرة العراق عشرين سنة ، ومات سنة خمس وتسعين .

ترجمته في : السير (٣٤٣/٤) ، والتقريب (ص : ١٥٣) .

لأنّ الفاتحة صارت معلومة قراءتها عند المأمومين بسبب تكرّرها ، والبسمة أشدّ أيها شهرةً وأكثرها تكرّراً ، وشرعية الجهر إنّما كانت لإسماع المأمومين - غالباً - ، فبقي الجاهر بما كآته مخبر بمعلوم ومتكلّم بما لا استغراب فيه ، ويأنف كثير من الناس من ذلك ، وهذا والله أعلم معني قول ابن الزبير : (ما يمنعهم منها إلا الكبر) ، وليس يريد أنّهم يستكبرون عن قراءتها استصغاراً واحتقاراً ، فإنّ ذلك والعياذ بالله كفر .

وقد أسند البيهقي في كتاب السنن الكبير عن الزهري ، قال : (أوّل من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرّاً بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص وكان رجلاً حَيّاً)^(١) . قلت : فهذا مؤكّد للمعنى الذي ذكرته في تفسير قول ابن الزبير ، وأوّل ما ولي عمرو بن سعيد على المدينة كان في زمن يزيد بن معاوية^(٢) .

(١) سبق تفريغ هذا الأثر في فقرة ١١٧ .

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، أبو خالد القرشي ، ولي الخلافة سنة ستين ، ومات سنة أربع وستين ولم يكمل الأربعين . قال الذهبي : ويزيد ممن لا نسبه ولا نجه ... كان قوياً شجاعاً ، ذا رأي وحزم ، وفطنة ، وفصاحة ، وله شعر جيد وكان ناصبياً ، فظاً غليظاً جلفاً ، يتناول المسكر ، ويفعل النكر . وقال ابن حجر : ليس بأهل أن يروى عنه .

ترجمته في : السير (٣٥/٤) ، والتقريب (ص : ٦٠٥) .

[١٩٩] - وأخرج الطحاوي في كتابه بإسناده عن عبدالرحمن الأعرج^(١) ، قال :

(أدركت الأئمة وما يستفتحون القراءة إلا بالحمد لله رب العالمين)^(٢) .

قلت : مراده من الأئمة أمراء المدينة من نحو مَنْ سَمَّينا ، فإنَّهم هم الذين كانوا يصلُّون

بالناس ، وأمَّا الأئمة من الصحابة وأهل العلم فكما روى هو أيضاً في كتابه عن عمر وابن

عمر وابن عباس وابن الزبير أنَّهم جهرُوا بيسم الله الرحمن الرحيم .

وفي كتاب الفقيه سليم^(٣) بإسناده عن أحمد بن عيسى^(٤) ، قال : " حدَّثنا ابن

وهب ، قال : أخبرني رجال من أهل العلم عن ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن أسلم^(٥) وابن

شهاب مثله ، يعني مثل الحديث عن ابن عمر : (أنَّه كان يفتح أمَّ القرآن بيسم الله الرحمن

(١) عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج ، أبو داود المدني ، مولى ربيعة بن الحارث ، وكان يكتب المصاحف . قال الذهبي :

الإمام الحافظ الحجة المقرئ . وقال ابن حجر : ثقة ثبت عالم ، مات سنة سبع عشرة (ومئة) .

ترجمته في : السير (٦٩/٥) ، والتقريب (ص : ٣٥٢) .

(٢) شرح معاني الآثار للطحاوي (٢٠٤/١)

كما أورده الزيلعي في نصب الراية (٣٥٤/١) .

(٣) أي في كتابه البسمة . انظر التعريف به في فقرة ١٧٠ ، وانظر ترجمة الفقيه سليم في فقرة ٨٥ .

(٤) أحمد بن عيسى بن حسان المصري ، يُعرف بابن التُّستري . قال الذهبي : المحدث الصدوق . وقال النسائي : ليس

به بأس . وقال ابن حجر : صدوق تُكلم في بعض سماعاته . وقال الخطيب : بلا حجة . مات سنة ثلاث وأربعين

(ومئتين) .

ترجمته في : السير (٧٠/١٢) ، والتقريب (ص : ٨٣) .

(٥) زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله وأبو أسامة المدني . قال الذهبي : الإمام الحجة ... الفقيه ...

وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ . وقال ابن حجر : ثقة عالم وكان يرسل ، مات سنة ست وثلاثين

(ومئة) .

ترجمته في : السير (٣١٦/٥) ، والتقريب (ص ٢٢٢) .

الرحيم ثم يفتح السورة بيسم الله الرحمن الرحيم (١) .

قال ابن شهاب : إنَّ السنَّة مضت بذلك ، وإنَّها آية من القرآن ، وإنَّ الله أنزلها "

(٢)

قال : " فكان أهل الفقه يفعلون ذلك فيما مضى من الزمان " .

(١) سبق تخرجه في فقرة ١١٦ .

(٢) سبق في فقرة ٧٥ .

فصل [أ/٩٥]

[٢٠٠] - قال الخطيب : " قد تظاهرت الأخبار عن ابن عمر - يعني بالجهر

بالبسملة - بخلاف ما روي عن إبراهيم^(١) عنه أنه كان لا يجهر بها - مع أن تلك الرواية

مرسلة : إبراهيم لم يدرك ابن عمر - فلا حجة فيها ، وكذلك الجهر بها عن ابن عباس

خلاف ما رواه أبو سعيد البقال^(٢) .

قال عمرو بن دينار : (كان ابن عباس وابن عمر يجهران بيسم الله الرحمن

الرحيم)^(٣) . وقال صالح بن نيهان^(٤) : (صليت خلف أبي سعيد الخدري وابن عباس وأبي

قتادة وأبي هريرة ، فكانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم)^(٥) . وقال بكر بن عبدالله

(١) هو النخعي .

(٢) انظر فقرة ١٩٢ .

(٣) انظر فقرة ١٠٧ .

(٤) صالح بن نيهان المدني ، مولى التوأمة . قال أحمد : ما أعلم به بأساً من سمع منه قديماً . وقال ابن المديني : ثقة ، إلا أنه خرف وكبر . قال ابن حجر : صدوق اختلط ، وقال ابن عدي : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج ، مات سنة خمس - أو ست - وعشرين (ومئة) ، وقد أخطأ من زعم أن البخاري أخرج له .

ترجمته في : ميزان الاعتدال (٤١٥/٣) ، والتقريب (ص ٢٧٤) .

(٥) نقله الزيلعي في نصب الراية عن الخطيب من طريق الدارقطني عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد ثنا الحسن بن الحسين ثنا إبراهيم بن أبي يحيى عن صالح بن نيهان ، ثم أورد الحديث ، ثم قال : " وهذا أيضاً لا يثبت ، والحسن بن الحسين هو العربي إن شاء الله ، وهو شيعي ضعيف ، أو هو مجهول ، وإبراهيم بن أبي يحيى فقد رمي بالرفض

والكذب ، وصالح بن نيهان مولى التوأمة ، وقد تكلم فيه مالك وغيره من الأئمة ، وفي إدراكه خلف أبي قتادة نظر ، وهذا الإسناد لا يجوز الاحتجاج به " (٣٥٧/١) .

المزني (١) : (صليت خلف عبدالله بن الزبير ، فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) ، وفي رواية : (كان يستفتح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويقول : ما يمنعهم منها إلاّ الكبير) (٢) .

[٢٠١]- قال الخطيب : " وأما الجهر بها في أوّل كلّ سورة سوى براءة فهو السنّة،

يدلّ عليه ما قدّمناه من الأحاديث : أنّ النبي ﷺ كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ولم تفرّق الروايات بين كون ذلك في الفاتحة وبين كونه في غيرها ، فهو على عمومه ، وقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ أنّه كان يجهر في صلاته بالتسمية في السورتين جميعاً : فاتحة الكتاب والتي تليها (٣) ، وروي أنّه تلا سوراً سوى الفاتحة في غير صلاة فبدأ أوّل كلّ سورة بالتسمية ، وروي عن جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين مثل ذلك "

ثمّ أسند عن النبي ﷺ أنّه بسمل في أوّل الكوثر (٤) وحم السجدة (٥) وقد سمع (٦) .

[٢٠٢]- " وعن المعتمر بن سليمان عن أبي عبيدة عن مسلم بن حيّان ، قال :

(١) بكر بن عبد الله المزني ، أبو عبد الله البصري . قال الذهبي : الإمام القدوة الواعظ الحجة ، أحد الأعلام ، يُذكر مع الحسن وابن سيرين . قال ابن حجر : ثقة ثبت جليل . مات سنة ست ومئة .
ترجمته في : السير (٥٣٢/٤) ، والتقريب (ص ١٢٧) .
(٢) انظر فقرة ١٠٧ .
(٣) من ذلك ما رواه ابن عباس مرفوعاً . انظر تخريجه في فقرة ١٨٥ .
(٤) سبق تخريجه في فقرة ١٨٨ .
(٥) انظر : الدر المنثور ، في مطلع تفسير سورة فصلت (٦٧٢/٥) .
(٦) لم أقف عليه .

(صليت خلف ابن عمر ، فجهر بالبسملة في السورتين ، فقلت له : لقد صليت صلاة ينكرها كثير من الناس ، فقال : وما ذاك ؟ ، قلت : جهرت في السورتين بيسم الله الرحمن الرحيم ، قال : نعم صليت خلف رسول الله ﷺ فكان يجهر بها في السورتين حتى قبض ، وصليت خلف أبي بكر فكان يجهر بها في السورتين حتى قبض ، وصليت خلف عمر فكان يجهر بها حتى قبض ، فلا أدع الجهر بها حتى أموت) (١).

قال سعيد بن منصور (٢) : ثنا عطاء بن خالد (٣) ، ثنا نافع : (أن ابن عمر كان يؤمهم في الصلاة فيقرأ بالسورتين والثلاث من السور القصار [٩٥/ب] من المفصل ، فكلمنا افتتح سورة افتتحها بيسم الله الرحمن الرحيم) (٤) .

وقال أبو عبد الله الجدي (٥) : (صليت خلف علي فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ،

(١) أشار إلى رواية الخطيب لهذا الحديث : العيني في عمدة القاري ، ثم ذكره مسنداً ، ثم قال : " هذا أيضاً باطل " عمدة القاري (٢٨٩/٥) .

(٢) سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان الخراساني ، نزيل مكة . مؤلف كتاب "السنن" . قال الذهبي : الحافظ الإمام ... كان ثقة صادقاً من أوعية العلم . وقال أبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ، مات سنة سبع وعشرين (ومئتين) وقيل بعدها . ترجمته في : السير (٥٨٦/١٠) ، والتقريب (ص ٢٤١) .

(٣) عطاء بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي ، أبو صفوان المدني . قال الذهبي : أحد المشايخ الثقات . وثقه الإمام أحمد . وقال البخاري : لم يحمده مالك . وقال ابن حجر : صدوق يهيم ، مات قبل مالك . ترجمته في : السير (٢٧٣/٨) ، والتقريب (ص ٣٩٣) .

(٤) أورده الخطيب في البسملة (مختصر الذهبي ، ص ١٧٤) ، وعقب الذهبي : " عطاء ليس بالقوي ، قاله النسائي " .

(٥) اسمه عبد ، أو عبد الرحمن بن عبد ، أبو عبد الله الجدي ، الكوفي . وثقه أحمد وابن معين والعجلي . قال ابن حجر : ثقة رمي بالتشيع .

حتى إذا قال : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ^(١) قال : آمين ، كفى برّبي هادياً ونصيراً ،

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ ^(٢) ^(٣).

وقال بشر بن عمر وغيره : ثنا شعبة عن الحكم ^(٤) ، قال : (صليت خلف أبي

عبد الله الجدلي - وكان يستخلفه المختار ^(٥) - فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، فلما قال :

﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال : كفى برّبي هادياً ونصيراً ، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٦) .

قال عمرو بن مرّة ^(٧) : (صليت خلف سعيد بن جبير فاستفتح القراءة ،

ترجمته في : تهذيب الكمال (٢٤/٣٤) ، والتقريب (ص ٦٥٤) .

(١) سورة الفاتحة : آية (٧) .

(٢) سورة الأنبياء : آية (١) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) هو الحكم بن عتيبة . سبق ترجمته في فقرة ٨٥ .

(٥) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، قال الذهبي : الكذاب .. كان من كبراء ثقيف وذوي الرأي والفصاحة

والشجاعة والدهاء وقلة الدين ، وقد قال النبي ﷺ : (يكون في ثقيف كذاب ومبير) * فكان الكذاب هذا ، ادعى أن

الوحي يأتيه ، وأنه يعلم الغيب . ولي الكوفة لعبدالله بن الزبير بعد أن اغتر به ، ثم ثار عليه ، فسار إليه مصعب بن

الزبير فهزمه وقتله في سنة سبع وستين .

ترجمته في السير (٥٣٨/٣) ، والشذرات (٧٤/١) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) عمرو بن مرّة بن عبد الله بن طارق الجملي ، المرادي ، أبو عبد الله الكوفي ، الأعمى . قال الذهبي : الإمام

القدوة الحافظ . وثقه ابن معين وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة عابد كان لا يدلس ورؤمي بالإرجاء . مات سنة ثمان

عشرة ومائة وقيل قبلها .

ترجمته في : السير (١٩٦/٥) ، والتقريب (ص ٤٢٦) .

فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما فرغ منها قال : بسم الله الرحمن الرحيم (١) .

وقال أبو جعفر الطحاوي : حدثنا أبو بكر (٢) ، ثنا أبو عاصم (٣) ، أنا ابن جريج

عن نافع : (عن ابن عمر أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم قبل السورة وبعدها إذا

قرأ سورة أخرى في الصلاة) (٤) .

حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو داود ، ثنا أبو بكر النهشلي (٥) ، ثنا يزيد الفقير (٦) : (عن

(١) مسند ابن الجعد (ص ٣٢ - رقم ١٠٢) .

(٢) هو بكار بن قتيبة بن أسد بن أبي بردة البكرابي البصري ، الحنفي ، من أهل البصرة ، كان قاضي مصر . توفي سنة سبعين ومئتين .

ترجمته في : اللباب في تهذيب الأنساب (١/١٦٩) ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٤٥٨) .

(٣) الضَّحَّاكُ بن مَخْلَد بن الضحَّاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل ، البصري ، وقال الذهبي : الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات . وثقه ابن معين والعجلي . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، مات سنة اثني عشرة (ومئتين) أو بعدها .

ترجمته في : السير (٩/٤٨٠) ، والتقريب (ص ٢٨٠) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، في كتاب الصلاة ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، بلفظ : (أن ابن عمر كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم ، يفتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم) (٢/٩٠ - رقم ٢٦٠٨) .

(٥) أبو بكر النَّهْشَلِيُّ ، الكوفي ، في اسمه أقوال ، ولا يُعرف إلا بكنيته ، قيل عبد الله بن قطاف ، وقيل : وهب ، وقيل : معاوية . قال الذهبي : صدوق ، احتج به مسلم وغيره . وثقه أحمد وابن معين . وقال ابن حجر : صدوق رمي بالإرجاء ، مات سنة ست وستين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٧/٣٣٣) ، والتقريب (ص : ٦٢٥) .

(٦) يزيد بن صُهَيْب الكوفي ، أبو عثمان ، المعروف بالفقير ، قيل له ذلك لأنه كان يشكو فقار ظهره . قال الذهبي : ثقة مُقَلِّدٌ . وثقه ابن معين ، وأبو زرعة . وقال أبو حاتم : صدوق . وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة . قال ابن حجر : ثقة .

ترجمته في : السير (٥/٢٢٧) ، والتقريب (ص : ٦٠٢) .

ابن عمر أنه كان يفتح القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم (١) .

حدثنا إبراهيم بن مرزوق (٢) ، ثنا أبو زيد الهروي (٣) ، ثنا شعبة عن الأزرق بن

قيس (٤) ، قال : (صليت خلف ابن الزبير ، فسمعتة يقرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

... ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٥) " .

قلت : فلو كان حديث أنس على ظاهره ، كيف كان يسوغ لمثل هؤلاء السادة

مخالفته ، وبالله التوفيق .

(١) أخرجه البيهقي في السنن (٢٥٣/١) .

(٢) إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي ، أبو إسحاق البصري ، نزيل مصر . قال الذهبي : الحافظ الحجة . وقال النسائي : صالح . وقال ابن يونس : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة عمي قبل موته فكان يخطئ ولا يرجع ، مات سنة سبعين (ومتين) .

ترجمته في : السير (٣٥٤/١٢) ، والتقريب (ص : ٩٤) .

(٣) سعيد بن الربيع العامري الحرشي ، أبو زيد الهروي ، البصري . قال ابن حجر : ثقة ، وهو أقدم شيخ للبخاري وفاة ، مات سنة إحدى عشرة (ومتين) .

ترجمته في : السير (٤٩٦/٩) ، والتقريب (ص : ٢٣٥) .

(٤) الأزرق بن قيس الحارثي البصري . قال النسائي : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة . مات بعد العشرين ومائة .

ترجمته في : تهذيب الكمال (٣١٨/٢) ، والتقريب (ص : ٩٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من طريق وكيع عن شعبة عن الأزرق بن قيس ، قال : (سمعت ابن الزبير قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ الحمد لله رب العالمين ، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم) (٤١٢/١) .

وبه أورده ابن عبد البر في الإنصاف (ص ٢٧٢) ، وقال المغربي (محقق الإنصاف) في تعليقه : " إسناده صحيح إلى ابن الزبير " .

وانظر ما سبق من ثبوت الجهر عن ابن الزبير من طرق أخرى في فقرة ١٠٧ .

فصل

[٢٠٣] - ختم الخطيب كتابه بمباحثة حسنة ، فقال لمن خالفه : " ما ذهبنا إليه

أولى من وجوه ثلاثة :

- أحدها : أن ما تعلقت به من الأحاديث قد اختلف في لفظه ، وأحاديثنا لم يختلف

فيها ، فالأخذ بما اتفق عليه أولى .

- الثاني : أن نفي الجهر بالبسملة رواه عن النبي ﷺ صحابيان ^(١) - إن سلّمنا

ذلك - وإثبات الجهر رواه عنه أربعة عشر صحابياً ، والأخذ بأكثر العديدين في باب

الترجيح أولى .

- الثالث : أننا يمكننا على مذهبنا الجمع بين كل الأحاديث ، ولا يمكن لمخالفنا

إثبات رواياته إلا بإسقاط أحاديثنا ، فالتعلق بما يمكن فيه الجمع أولى .

[٢٠٤] - على أننا نقول : لو تكافأت الأحاديث من الجانبين في الكثرة والصحة

والشهرة ولم يمكن الجمع لكان الأخذ بأحاديثنا أولى ، لأنها مثبتة لحكم قد نفتته أحاديث

الخصم ، وذلك أن مخالفنا [٩٦/أ] يتعلق برواية من زعم أنه لم يسمع من رسول الله ﷺ

الجهر بالبسملة ، ونحن نحتج بحديث من سمع الجهر من رسول الله ﷺ ، ومن سمع حجة على

من لم يسمع ، هذا مذهب العلماء ولا محيص منه على حق النظر ، ألا ترى أن ابن مسعود

(١) يعني عبد الله بن مغفل وأنس بن مالك رضي الله عنهما .

كان يطبق في الصلاة إلى أن مات ، ويزعم أنه لم ير رسول الله ﷺ يضع يديه على ركبتيه (١) ، فصار الناس إلى خلاف ابن مسعود ، وقالوا : إذا اجتمع في باب التكليف نفي وإثبات كان الحكم للإثبات دون النفي " .

قال : " وكذلك فعلوا في حديثي عبد الله بن عباس و بلال بن رباح عن صلاة النبي ﷺ في البيت (٢) ، لما اختلف الحديثان جعل الحكم للمثبت (٣) " .

قلت : وقد تقدم ذلك مع غيره من الأدلة في هذا الباب من كلام ابن خزيمة على أتم الوجوه (٤) ، والله أعلم .

[٢٠٥] - وقال أبو بكر الرازي : " لو تساوت الأخبار في الجهر والإسرار عن النبي

ﷺ لكان الإخفاء أولى من وجهين :

- أحدهما : ظهور عمل السلف بالإخفاء دون الجهر ، إذ كان متى روي عن النبي

ﷺ خبران متضادان ، وظهر عملٌ بأحدهما ، كان الذي ظهر به عمل السلف أولى بالإثبات .

(١) قال المصنف : التطبيق في الركوع : هو أن يجمع المصلي بين كفيه ويجعلهما بين ركبتيه ، وهذا كان السنة في صدر الإسلام ثم نسخ ، فحفي نسخه على مثل ابن مسعود وهو ، مع ملازمته الصلاة مع رسول الله ﷺ حضراً وسفراً . انظره وتخريج الحديث الوارد في فقرة : ١٧٦ .

(٢) انظر فقرة ١٤٣ .

(٣) لأن مع المثبت زيادة علم .

(٤) في الفقرة : ١٧٦ ، وما بعدها .

قلت : هذا صحيح ، ولكننا ننازع في أنّ عمل السلف كان الإخفاء ، ولا يغرّركم حديث أنس وابن مغفل ، فقد سبق ما فيهما ، وقد سبق أنّ كلّ من روي عنه الإخفاء فقد روي عنه الجهر إلّا واحد أو اثنين من الصحابة ، ويعارضهما أكثر منهما عدداً ، وكفى بقصّة معاوية شاهداً " .

[٢٠٦] - قال الرازي : " والوجه الآخر : أنّ الجهر بما لو كان ثابتاً لورد النقل به مستفيضاً كوروده في سائر القراءة ، فلمّا لم يرد النقل به من جهة التواتر علمنا أنّه غير ثابت " .

قلت : لا يلزم أن يستفيض ويتواتر بعين ما ذكرت ، قياساً على تثنية الإقامة^(١) على أصلكم ، فإنّكم ذهبتُم إليها مع عدم نقلها تواتراً واستفاضاً ، فما كان جواباً لكم فهو جواب لنا ، بل ما أوردناه أولى من وجهين :

- أحدهما : أنّ لفظ الإقامة يبلغ من لا يبلغه قراءة الإمام والسامعون له أكثر .

- الثاني : أنّه موجود في كلّ صلاة سرّية وجرّية ، والجهر بالبسملة لا يكون إلّا في

صلاة [٩٦/ب] جهرية ، فثبت ما قلناه ، والله أعلم .

(١) أي جعل الإقامة بصفة الأذان المعروفة ، مع زيادة لفظ الإقامة . وهي صفة محلّ خلاف بين أهل العلم في ثبوتها ومشروعيتها . انظر المسألة في المعني لابن قدامة (٢٤٤/١) .

على أنّا نقول : أنّه استفاض بدليل قصّة معاوية ، وقول من قال من الصحابة

والتابعين : سرق الشيطان من الناس هذه الآية .

فصل

[٢٠٧] - أنبأنا غير واحد عن الشيخ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي أنه قال في

كتاب التحقيق : " ثم إن مذهبنا يعني في الإسرار بالبسمة مروى عن أبي بكر ، وعمر

وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وعمّار بن ياسر ، وعبدالله بن مغفل ، وابن الزبير ، وابن

عبّاس رضي الله عنهم أجمعين " (١).

قلت : لا يُغترّ بهذا الكلام فإنّه مصادرةٌ ، فالمشهور عن علي وعمّار الجهر - كما

سبق (٢) - ، والجهر صحيح عن ابن عبّاس (٣) وابن الزبير (٤) ، وإذا بطل الاحتجاج بحديث

أنس لتعليقه وحديث ابن مغفل لضعفه فمن أين يبقى نسبة الإسرار لكم إلى أبي بكر وعمر

وعثمان ؟ ، نعم نحن روينا عنهم الجهر بها - كما سبق (٥) - عن ابن المسيّب وغيره .

[٢٠٨] - ثم قال : " وقال به من كبراء التابعين ومن بعدهم الحسن ،

والشعبي (٦) وسعيد بن جبير ، وإبراهيم (٧) ، وقتادة ،

(١) التحقيق (٣٥١/١) .

(٢) في القسم الأول من الكتاب (فقرة ٧٧٤) . وانظر روايتهما للجهر في فقرة ٧١ .

(٣) انظر فقرة ١٠٧ .

(٤) سبق قريباً في فقرة ٢٠٢ ، وانظر فقرة ١٠٧ .

(٥) في القسم الأول من الكتاب (فقرة ٧٧٤) .

(٦) عامر بن شراحيل الشّعبي ، أبو عمرو الهمداني . قال الذهبي : علامة العصر . وقال الحاكم : كان حافظاً وما

كتب شيئاً قط . وقال ابن حجر : ثقة مشهور فقيه فاضل . قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة .

ترجمته في : السير (٢٩٤/٤) ، والتقريب (ص : ٢٨٧) .

(٧) النخعي .

وعمر بن عبد العزيز^(١) ، والأعمش ، والثوري ومالك ، وأبو حنيفة ، وأبو عبيد " (٢) .

قلت : أما سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز فقد سبق أن ابن عبد البر ذكرهما في

جملة من لم يختلف عنه في الجهر بما^(٣) ، ومن بقي من الفقهاء والتابعين الذين ذكرهم

يعارضون بأكثر منهم وأرجح ، وهم عطاء^(٤) ومجاهد^(٥) وطاووس^(٦) وعكرمة^(٨)

والزهري^(٩) ومحمد بن كعب^(١٠) وعمرو بن دينار^(١١) وابن جريج^(١٢)

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أمير المؤمنين ، الخليفة الزاهد الراشد العابد ، أبو حفص القرشي ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعُدَّ مع الخلفاء الراشدين ، مات في رجب إحدى ومائة ، وله أربعون سنة ، ومدة خلافته ستان ونصف .

ترجمته في : السير (١١٤/٥) ، والتقريب (ص ٤١٥) .

(٢) التحقيق (٣٥١/١) .

(٣) انظر فقرة ١١٦ ، والقسم الأول فقرة : ٥٧٥ .

(٤) أورد ذلك ابن عبد البر في الإنصاف (ص ٢٨٧) ، والخطيب في البسمة (مختصر الذهبي ، ص ١٨٣) .

(٥) انظر : مصنف عبدالرزاق (٩٢/٢) .

(٦) طاووس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحِميري مولاهم ، الفارسي ، يقال اسمه ذكوان وطاووس لقب . قال الذهبي : الحافظ ... إن كان فيه تشبُّع ، فهو يسير لا يضر إن شاء الله . وثقه ابن معين وأبو زرعة . وقال ابن حجر : ثقة فقيه فاضل . مات سنة ست ومئة ، وقيل بعد ذلك .

ترجمته في : السير (٣٨/٥) ، والتقريب (ص : ٢٨١) .

(٧) الإنصاف (ص ٢٨٩) .

(٨) الإنصاف (ص ٢٨٩) ، والخطيب في البسمة (مختصر الذهبي ، ص ١٨٣) .

(٩) الإنصاف (ص ٢٨٢) .

(١٠) الإنصاف (ص ٢٨١) .

(١١) الإنصاف (ص ١٦١) .

(١٢) الإنصاف (ص ١٦١) .

ومسلم بن خالد^{(١)(٢)} وسائر أهل مكة ومكحول^(٣) وسليمان التيمي وابنه المعتمر^(٤) ، علي ما ذكره الحافظان ابن عبد البرّ والبيهقي ، وزاد الخطيب ذكر سعيد بن المسيّب^(٥) وعلي بن الحسين^{(٦)(٧)} وابنه محمد الباقر^{(٨)(٩)} وأبي قلابة^(١٠) وسالم بن عبد الله^{(١١)(١٢)} وأبي بكر بن

(١) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم ، المكي ، أو خالد ، المعروف بالزنجي . قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال أبو داود : ضعيف . وقال ابن معين : ليس به بأس . وقال ابن حجر : فقيه صدوق كثير الأوهام ، مات سنة تسع وسبعين (ومائة) أو بعدها .

ترجمته في : السير (١٧٦/٨) ، والتقريب (ص : ٥٢٩) .

(٢) الإنصاف (ص ١٦١) .

(٣) الإنصاف (ص ٢٨٨) .

(٤) انظر ما ورد عنهما في فقرة ٩٥ .

(٥) مختصر البسملة للذهبي (ص ١٨٣) .

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، مختلف في كنيته فقيل : أبو الحسين ، وقيل أو الحسن ، وقيل أبو محمد . وقال ابن حجر : ثقة ثبت عابد فاضل مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل غير ذلك .

ترجمته في : السير (٣٨٦/٤) ، والتقريب (ص : ٤٠٠) .

(٧) مختصر البسملة للذهبي (ص ١٨٣) .

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، وشهر بذلك ، من : بقر العلم ، أي شقّه فعرّف أصله وخفيّه . وقال الذهبي : كان إماماً مجتهداً ، تالياً لكتاب الله ، كبير الشأن ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تُبجّلهم الشيعة الإمامية وتقول بعصمتهم . وقال ابن حجر : ثقة فاضل ، مات سنة بضع عشرة (ومئة) .

ترجمته في : السير (٤٠١/٤) ، والتقريب (ص : ٤٩٧) .

(٩) مختصر البسملة للذهبي (ص ١٨٣) .

(١٠) الإنصاف (ص ٢٨٣) .

(١١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عمر ، أو أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة . قال الذهبي : الإمام الزاهد الحافظ . وقال أحمد وابن راهويه : أصح الأسانيد ، الزهري ، عن سالم ، عن أبيه . وقال ابن حجر : وكان ثبناً عادباً فاضلاً ، وكان يُشبهه بأبيه في الهدى والسمت ، مات في آخر سنة ست (ومئة) على الصحيح .

ترجمته في : السير (٤٥٧/٤) ، والتقريب (ص : ٢٢٦) .

(١٢) مختصر البسملة للذهبي (ص ١٨٣) .

محمد بن عمرو بن حزم^{(٢)(١)} وأبي وائل^(٣) وابن سيرين^{(٤)(٥)} ومحمد بن المنكدر^{(٦)(٧)} ونافع
مولى ابن عمر^(٨) وزيد بن أسلم^(٩) وعلي بن عبد الله ابن عباس^{(١٠)(١١)} وأبي الشعثاء^(١٢)

(١) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، أمير المدينة القاضي . واسمه وكنيته واحد ، وقيل إنه كان يكنى أبا محمد . قال الذهبي : أحد الأئمة الأثبات . وقال ابن حجر : ثقة عابد . مات سنة عشرين ومئة ، وقيل غير ذلك .

ترجمته في : السير (٣١٣/٥) ، والتقريب (ص : ٦٢٤) .

(٢) المجموع للنووي (٢٩٩/٣) .

(٣) مختصر البسمة للذهبي (ص ١٨٣) .

(٤) محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر ابن أبي عمرة البصري ، مولى أنس بن مالك ، خادم رسول الله ﷺ .

قال الطبري : كان فقيهاً عالماً ورعاً أديباً ، كثير الحديث ، صدوقاً شهد له أهل العلم والفضل بذلك ، وهو حجة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت عابد كبير القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى . مات سنة عشرة ومائة .

ترجمته في : السير (٦٠٦/٤) ، والتقريب (ص : ٤٨٣) .

(٥) مختصر البسمة للذهبي (ص ١٨٣) .

(٦) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، التيمي ، المدني . قال الذهبي : الإمام الحافظ القدوة . وثقه ابن معين وأبو حاتم . وقال ابن حجر : ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ثلاثين (ومئة) أو بعدها .

ترجمته في : السير (٣٥٣/٥) ، والتقريب (ص : ٥٠٨) .

(٧) مختصر البسمة للذهبي (ص ١٨٣) .

(٨) مختصر البسمة للذهبي (ص ١٨٣) .

(٩) مختصر البسمة للذهبي (ص ١٨٣) .

(١٠) علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، أبو محمد السجّاد ، لقّب بذلك لكثرة صلاته ، ذكر عنه الأوزاعي وغيره أنه كان يسجد كل يوم ألف سجدة . قال ابن حجر : ثقة عابد ، مات سنة ثمان عشرة (ومئة) على الصحيح .

ترجمته في : السير (٢٥٢/٥) ، والتقريب (ص ٤٠٣) .

(١١) المجموع (٢٩٩/٣) .

(١٢) هو سليم بن أسود الحاربي ، الفقيه الكوفي . قال الذهبي : متفق على توثيقه . مات سنة ١٢٥

ترجمته في السير (١٧٩/٤) ، والتهذيب (٨٠/٢) .

وعبيد الله بن عمر العمري^(١) وابن أبي ذئب والليث بن سعد^(٢) والشافعي وإسحاق وخلق كثير غيرهم وطائفة من أهل البيت كثيرة وقد مضى ذكرهم^(٣) ، وزاد غير الخطيب ذكر عبد الله بن المبارك وأبي ثور^(٤) .

[٢٠٩] - ثم إن ذكر أبي الفرج لمالك وجعله ممن قال بقولهم من العجب ، فإن مالكا لا يرى قراءتها أصلاً ، لا جهراً [٩٧/أ] ولا سراً ، ويرى الجهر بها للمتهدد ولمن يعرض القرآن ، فمذهبه إلينا أقرب منه إليهم ، وقرأت في كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخمي من المالكية^(٥) ، قال : " فأما قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فليس بواجب ولا مندوب إليه ، واختلف هل يكره في هذا الموضع يعني في الصلاة المفروضة أو يباح ؟ ، فقال مالك في

(١) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري ، المدني ، أبو عثمان . قال الذهبي : الإمام الجواد الحافظ . وثقه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي . وقال ابن حجر : ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح ، على مالك في نافع ، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة ، على الزهري عن عروة عنها ، مات سنة بضع وأربعين (ومئة) . ترجمته في : السير (٣٠٤/٦) ، والتقريب (ص : ٣٧٣) .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري . قال الذهبي : الإمام الحافظ . وقال الإمام أحمد : ثقة ثبت . وثقه ابن سعد والعجلي والنسائي . وقال ابن المديني : ثبت . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، مات سنة خمس وسبعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (١٣٦/٨) ، والتقريب (ص : ٤٦٤) .

(٣) القسم الأول من الكتاب (فقرة ٧٧٧) .

(٤) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، أبو ثور البغدادي الفقيه ، ويكنى أبا عبد الله ، صاحب الشافعي مفتي العراق . قال الذهبي : الحافظ الحجة المجتهد . وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة أربعين (ومئتين) .

ترجمته في : السير (٧٢ / ١٢) ، والتقريب (ص ٨٩) .

(٥) (هو علي بن محمد القيرواني (م ٤٧٨) ، له تعليق على المدونة سماه التبصرة) .

المدونة^(١) : لا يفعل ذلك في المكتوبة سرّاً ولا جهراً وعليه أدركت الناس^(٢) ، وقال في المبسوط^(٣) : إن جهر بذلك في المكتوبة فلا حرج^(٤) .

[٢١٠] - ثم قال أبو الفرج : " وإتّما يروى خلاف هذا عن معاوية " ^(٥) ، فلم يذكر من الصحابة غيره .

وقد ذكر الترمذي ذلك عن أبي هريرة ، وابن عمر ، وابن الزبير^(٦) ، وذكر ابن عبد البر^(٧) ذلك عن عمر ، وعلي ، وعمّار ، وأبي هريرة ، وابن الزبير ، وشداد بن أوس^(٨) وعبد الله بن صفوان بن أمية^(٩) وهو ممن أدرك عصر النبي ﷺ ، وزاد الخطيب ذكر الجهر

(١) كتاب المدونة الكبرى ، لابن القاسم عبد الرحمن بن القاسم المالكي ، مطبوع في خمسة مجلدات . وانظر كشف الظنون (١٦٤٤/٢) .

(٢) (١٦٢/١) .

(٣) لم أقف عليه من الكتب المطبوعة بهذا الاسم . وللمالكية : كتاب المبسوط لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم (م ٢٨٢) . لم أقف عليه ، وذكره ابن النديم في الفهرست (ص ٢٠٤) .

(٤) وقد نقل هذا المعنى في المدونة (١٦٢/١) .

(٥) التحقيق (٣٥١/١) .

(٦) جامع الترمذي (٢٨٥/١) .

(٧) في التمهيد . انظر : هداية المستفيد (٤٠١/٢) .

(٨) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أبو يعلى وأبو عبد الرحمن . ابن أخي حسان بن ثابت ، من فضلاء الصحابة وعلمائهم ، نزل بيت المقدس . وقال أبو الدرداء : أوتي علماً وحلماً . وكانت له عبادة واجتهاد في العمل . مات بالشام قبل الستين أو بعدها .

ترجمته في : السير (٤٦٠/٢) ، والإصابة (٣١٩/٣) .

(٩) عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجُمحي ، أبو صفوان المكي ، من أشرف قريش . قال الذهبي : لا صحبة له . ولد على عهد النبي ﷺ ، ولأبيه صحبة مشهورة ، قتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة ، سنة ثلاث وسبعين .

بها^(١) عن أبي بكر ، وعثمان ، والحسين بن علي^(٢) ، وأبي بن كعب ، وأبي قتادة ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن أبي أوفى^(٣) ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر^(٤) ، فهذا عدد كثير من الصحابة ممن روي عنه الجهر بها ، وقد نصّ على ذلك في مصنفاتهم مثل هؤلاء الأئمة الحفاظ ، وهم أبو عيسى الترمذي وأبو عمر بن عبد البرّ ، وأبو بكر البيهقي ، والخطيب ، فكيف يسوغ لأبي الفرج أن يخصّ رواية ذلك فيما روي عن معاوية ؟ فأتى بلفظ : " وإتّما يروى ذلك عن معاوية " ، على أن معاوية المروي عنه : أنه لم يقرأها بالمدينة ، فأنكر عليه المهاجرون والأنصار ، فعاد إلى قراءتها^(٥) ، فإن كان أراد هذه القصة ففيها مقنع لمن اعتبر ، وعليها اعتمد الإمام الشافعي .

ترجمته في : السير (١٥٠/٤) ، والتقريب (ص : ٣٠٨) .

(١) في كتابه البسمة ، انظر مختصر الذهبي (ص ١٦٥ - ١٨٤) .

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، سبط رسول الله ﷺ وربحانته ولد سنة أربع من الهجرة ، وحفظ عن النبي ﷺ وروى عنه . استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله ست وخمسون سنة .

ترجمته في : السير (٢٨٠/٣) ، والإصابة (٧٦/٢) .

(٣) عبد الله بن أبي أوفى : علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي الكوفي . أبو معاوية ، وقيل : أبو إبراهيم ، وبه جزم البخاري . وقيل : أبو محمد . صحابي من أهل بيعة الرضوان ، ولأبيه صحبة . وعُمر بعد النبي ﷺ دهرًا ، مات سنة سبع وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة .

ترجمته في : السير (٤٢٨/٣) ، والإصابة (١٨/٤) .

(٤) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، الحبيشي المولد ، المدني الدار ، الجواد بن الجواد ، له صحبة ورواية ، من صغار الصحابة ، استشهد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ ونشأ في حجره ، وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم ، مات سنة ثمانين .

ترجمته في : السير (٤٥٦/٣) ، والإصابة (٤٠/٤) .

(٥) انظر القصة وتخريجها في فقرة ٩٨ .

[٢١١]- ثم أخذ أبو الفرج يذكر بعض ما اعترض به أصحابنا عليهم ، ويجب عنه

بزعمه ، فأجاب عما قاله أصحابنا أن حديث أنس شهادة على النبي ، فقال : " هو نفي

في معنى الإثبات ، لأن رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة ولأنس عشر سنين ، ومات وله

عشرون سنة ، فكيف يتصور أن يصلي خلفه عشر سنين ولا يسمعه يوماً من الدهر يجهر ،

ثم في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم " (١) .

فأقول : ما أعجب هذا الحديث ، كل أحد يعبر عنه بما يهجس [٩٧/ب] في

ضميره ويوافق مذهبه وعقيدته ، وقد تقدم بيان أن من رواه بلفظ إسقاط البسمة أو عدم

الجهر بما فإتما رواه بالمعنى الذي سبق إلى فهمه منه لأنه محتمل (٢) ، ثم تنزلنا وحملنا الأمر

على أن يكون ذلك وقع منهم وقتاً - ولو مرة في العمر - لبيان الجواز ، وأن أنساً أخرج

هذا الكلام استدلالاً على من يمنع من ذلك ، لأنه محتمل له وفيه استعمال لهذه الرواية إذا لم

نر إسقاطها جملة ، لأن هذا المعنى محتمل من ذلك اللفظ جمعاً بين الأدلة ، وقد أتى الشيخ

أبو الفرج في ذلك بداهية عظيمة ، وجعل أن أنساً قد صلى مع النبي ﷺ عشر سنين ثم مع

أصحابه نحو خمس وعشرين سنة ، لم يسمع أحداً منهم جهر بما يوماً ما ، وهذا أمر فظيع لم

ينقل أحدٌ قوله يوماً من الدهر ولا قريباً منه ، ولكنه شيء كان مستقراً في نفسه حمل عليه

الحديث وفسره به وأخذ ذلك مسلماً له ، وهيئات ذلك ، فإنه مهما تركنا على استعمال

(١) التحقيق ، مختصراً عما في المطبوع (٣٥٤/١) .

(٢) انظر الفقرة ٣٣ ، وما بعدها .

تلك الرواية ، لا نحملها إلاّ على أنّه صدر ذلك منهم في مرّات معدودة يسيرة لبيان جواز الأمرين ، وقد سبق تقريره والله أعلم .

ولا يستروح إلى ما رواه سالم الخياط عن الحسن ^(١) ، أنّ أنساً قال : (صلّيت مع رسول الله ﷺ عشر سنين ...) ، فإنّ مراده من ذلك أنّه كان ملازماً للصلاة مع رسول الله ﷺ ، فهذا اطّلع على هذا الأمر الذي وقع منه في بعض الأزمان ، وما خفي عنه وهو أنّه لم يسمعه يجهر بالبسملة ، أشار بذلك إلى أنّه ترك الجهر بها في شيء من صلواته ، كما سبق .

[٢١٢] - ثمّ شرع أبو الفرج يذكر أدلّة أصحابنا من جهة الأحاديث ، فذكر منها ما أراد ممّا ظنّ أنّه يمكنه الجواب عنه ، وترك الباقي من الأدلّة في المسألتين ، ثمّ أخذ يطعن في أسانيدها ، فأتى بما عليه فيه مطعن ، وذلك أنّه جاء إلى حديث أمّ سلمة ^(٢) الذي رواه ابن جريج عن ابن أبي مليكة عنها ، ورواه عن ابن جريج جماعة من الثقات مثل يحيى بن سعيد الأموي وهمام بن يحيى وحفص بن غياث ^(٣) ، فاستروح إلى كون عمر بن هارون

(١) سبق في فقرة ٢٢ .

(٢) انظر تخريجه في فقرة ٧١ .

(٣) حفص بن غياث بن طلّح بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي القاضي . قال الذهبي : الإمام الحافظ العلامة . وثقه ابن معين والعجلي والنسائي . وقال ابن حجر : ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ، مات سنة أربع - أو خمس - وتسعين (ومئة) .

ترجمته في: السير (٢٢/٩) ، والتقريب (ص : ١٧٣) .

البلخي^(١) رواه أيضاً عن ابن جريج ، وعمر هذا قد تكلموا فيه ، وقد سبق بيان ذلك^(٢) ، وأن [أ/٩٨] الاعتماد على رواية غيره ، وقال الدارقطني وغيره : هو إسناد صحيح ورواته ثقات^(٣) ، فقال أبو الفرج : " هذا الحديث رواه عمر بن هارون البلخي ، قال يحيى : ليس بشيء " ^(٤) .

قلت : إن كان أبو الفرج لم يعلم أن غير عمر بن هارون من الثقات الذين سمينا قد رواه عن ابن جريج فهو كالمعدور ، وإن كان علم وأعرض عنه فلا عذر له عند الله تعالى ولا عند خلقه ، ولا يحمل ذلك منه إلا على التعصب للمذهب ، فما باله يعيب نحو ذلك على الخطيب ؟ .

[٢١٣] - ثم قال أبو الفرج - بعد فراغه من الجواب عن تلك الأحاديث بزعمه - : " وهذه الأحاديث في الجملة لا يحسن لمن له علم بالنقل أن يعارض بها الأحاديث الصحاح " ^(٥) .

(١) عمر بن هارون بن يزيد الثقفي مولاهم ، البلخي . عالم خراسان المقرئ المحدث . قال ابن معين : ليس بثقة .

وعنه أيضاً : ضعيف . وعنه : كان يكذب . وسئل عنه بن المديني فضغفه جداً . وقال صالح جزرة والنسائي : متروك

الحديث . وقال الدارقطني : ضعيف . وقال ابن حجر : متروك وكان حافظاً ، مات سنة أربع وتسعين (ومئة) .

ترجمته في : السير (٢٦٧/٩) ، والتقريب (ص : ٤١٧) .

(٢) في القسم الأول من كتاب البسمة ، فقرة ٢٨١ وما بعدها .

(٣) الدارقطني في سننه ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة البسمة في الصلاة (١ / ٣٠٧ و ٣١٢) .

(٤) التحقيق (٣٤٨/١) .

(٥) التحقيق (٣٥٦/١) .

قلت : إلى كم هذا الإيهام ؟ ليس يدلّ على ما ذهبوا إليه أحاديث صحاح ، وليس لهم سوى بعض الروايات عن أنس ، فهي التي صحّت وعورضت وعلّلت وسقط الاحتجاج بها لاضطرابها وتلوّنها ، ثمّ قد سُمح من رواها وأبرز له تأويل صحيح على سبيل التبرّع به ، وإنّما كثرت طرق تلك الرواية عن قتادة عن أنس - كما سبق ذكرنا له - ، فظنّ المخالف الذي لا خيرة له بعلم الحديث أنّها أحاديث متعدّدة ، فإطلاق هذه العبارة منه وهم أو إيهام ، ولا يسامح مثل الشيخ أبي الفرج بهذه العبارة ، والله أعلم .

[٢١٤] - ثمّ قال أبو الفرج : " ولولا أن يعرض للمتفقّه شبهة عند سماعها فيظنّها صحيحة لكان الإضراب عن ذكرها أولى ، ويكفي من هجرانها إعراض المصنّفين للمسانيد والسنن عن جمهورها " (١) .

قلت : الإعراض عن هذا الكلام كان أولى به ، لأنّ جوابه : أنّهم لم يصفّ لهم سوى بعض الروايات عن أنس - وفيها ما تقدّم ذكره - ، وصفا لنا - والحمد لله - أحاديث صحاح في صفة قراءة النبي ﷺ بالبسملة وغيرها : حديث أمّ سلمة ، وحديث أنس الذي في صحيح البخاري ، وحديث أبي هريرة الذي رواه نعيم عنه (٢) ، مع ما ورد عن أبي هريرة في الصحيحين : (ما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم) (٣) ، وأحاديث أخر سبقت قد

(١) التحقيق (٣٥٧/١) .

(٢) سبق تخريجه في فقرة ٨٧ .

(٣) انظره وتخرجه في فقرة ٨٧ .

سمينا ذكر من شهد لها بالصحة [٩٨/ب] من الدارقطني والحاكم أبي عبدالله وغيرهما .

وأما تلك التي طعن فيها أبو الفرج : [فلم ولم] ^(١) أجد من صححها من الأئمة فلم

اعتمد عليها في هذا الكتاب ، ولهذا أعرضت عنها ، وتلك هي التي أعرض عنها مصنفوا

المسانيد والسنن ، وإنما ذكرها من ذكرها من أصحابنا توسعاً في الطرق والروايات وتقوية

لبعضها ببعض ، على أنه لو لم يكن لنا في المسألة حديث صحيح لكان في هذه الأحاديث

الضعيفة تقوية لمذهبنا ، لأن القياس معنا ، وهو أن البسمة قد أثبتنا أنها من الفاتحة ، فلها

حكم غيرها من آيات الفاتحة في الجهر والإسرار ، ويشهد لاعتبار ذلك هذه الأحاديث التي

لو لم توجد لكان القياس كافياً ، لأن الخصم بعد تسليم أنها من الفاتحة لا يقدر يعارض هذا

القياس ، وإنما معتمده تلك الرواية عن أنس ، وقد دلّ الدليل على سقوط الاحتجاج بها -

كما قد ذكرناه مراراً متعدّدة - ، وغرضنا بذلك المبالغة في ظهوره وتقريره عند السامعين ،

والله أعلم .

[٢١٥] - ثم إن مذهب أحمد بن حنبل - رحمه الله - : تقدم الحديث الضعيف على

القياس ، وقد نقل ذلك عنه أبو الفرج في آخر مسألة التسمية على الوضوء في كتاب

التحقيق المقدم ذكره ^(٢) ، ونقله غيره أيضاً ، وإذا كان ذلك كذلك فلا مدفع لما ذهبنا إليه

حينئذ ، لأنّ معنا القياس وأحاديث كثيرة ضعيفة ، فهي أولى من حديث واحد ضعيف

(١) كذا في الأصل .

(٢) التحقيق (١٤٣/١) .

يتبعونه مع مخالفة القياس وهو حديث ابن مغلّ ، وحديث أنس لا يصحّ الاحتجاج به كما
قاله ابن عبد البر^(١) ، والخصم موافق على أنّه ليس لهم دليل سوى هذين الحديثين ، لم
يذكر أبو الفرج سواهما ، قال : " لنا حديثان " فذكرهما ، وليس الشأن في سرد الأحاديث
من الجانبين ، وإنّما الشأن في التفقه في ذلك وصحّة الاستدلال وحسن التقرير وجودة
الاستنباط ، والله أعلم .

[٢١٧] - ونحن لا نرى الاستدلال بالحديث الضعيف المخالف للقياس الصحيح ،

خلافاً لأحمد - رحمه الله - .

قال الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن العربي^(٢) في كتاب القيس^(٣) : " قال لي أبو

(١) قال في التمهيد : " اختلف عليهم في لفظه اختلافاً كثيراً مضطرباً متدافعاً " ، ثم ذكر ألفاظه وقال : " وهذا
اضطراب لا يقوم معه حجة لأحد من الفقهاء " (هداية المستفيد ، ٣٧٢/٢) .

(٢) أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف . وكان أبوه من كبار
أصحاب ابن حزم الظاهري ، وكان ناقد الذهن ، عذب المنطق ، كريم السمائل ، ولي قضاء إشبيلية ثم عزل . توفي
بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

ترجمته في : السير (١٩٧/٢٠) ، والشذرات (١٤١/٤) .

(٣) في هامش الأصل - بخط مغاير - : " أقول : الكتاب المذكور المسمى بالقيس على موطأ مالك بن أنس ، وهو
كتاب جليل القدر عظيم الفائدة ، من تأليف القاضي الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي ،
كان نسج وحده في التبحر والتحقيق جميعاً ، له رحلة إلى المشرق ، أخذ عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، وفخر
الإسلام أبي بكر الشاسي وغيرهما ، وألف رحلته في ذلك ، سماها ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ، جمع فيها من
الفوائد والفرائد ما لم يتفق لغيره ، قدس الله تعالى روحه " .

والكتاب ذكره القنوجي في كتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ١٦٧) ، وهو مطبوع .

الوفاء علي بن عقيل ^(١) وأبو سعيد اليزدادي شيخنا مذهب أحمد بن حنبل

[١/٩٩] - رحمه الله - : كان أحمد بن حنبل - رحمه الله - يرى أنّ ضعيف الأثر خير من

قوي النظر".

قال : " وهذه وهلةٌ منه لا تليق بمنصبه ، لأنّ ضعيف الأثر كالعدم لا يوجب

حكماً ، والنظر أصل من أصول الشريعة عليه قول السلف رضي الله عنهم ، ومنه قامت

الأحكام ، وبه فصل بين الحلال والحرام ، والله سبحانه أعلم " .

(١) أبو الوفاء ، علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري ، الحنبلي المتكلم ، صاحب التصانيف . قال الذهبي : الإمام العلامة البحر ، شيخ الحنابلة ... وكان يتوقّد ذكاءً ، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته ، وعلّق كتاب "الفنون" ، وهو أزيد من أربعمئة مجلد . أخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد ، وأبي القاسم بن التبان ، فانحرف عن السنة ، ووافق المعتزلة في عدة بدع . مات سنة ثلاث عشرة وخمسمئة .

ترجمته في : السير (٤٤٣/١٩) ، والشذرات (٤٠-٣٥/٤) .

فصل

[٢١٨]- نظرت في كتاب الشيخ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن

قدامة^(١) ، وهو المسمّى بالمغني^(٢) ، ولي به منه إجازة ، وهو كتاب جليل مشحون بالأدلة من الكتاب والسنة ، على طوله وإحاطته بأكثر المسائل والنوازل ، وليس للحنبلة كتاب فيما علمت أجلّ منه ، رحم الله من صنّفه ووفّقه ، فقال فيه : " لا تختلف الرواية أن الجهر بما غير مسنون - يعني عن أحمد - ، وقال الشافعي : يجهر بما لحديث أبي هريرة أنه قرأ بها في الصلاة ، وقد صحّ عنه أنه قال : (ما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم وما أخفى علينا أخفينا عليكم)^(٣) متفق عليه ، وعن أنس أنه صلى وجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، قال : (أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ)^(٤) . "

[٢١٩]- ثم قال : " وأما ما روى البخاري ومسلم عن أنس ، قال : (كان رسول

(١) موفق الدين أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي الحنبلي ، صاحب كتاب "المغني" ، ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمئة . لزم الاشتغال من صغره ، وكان من بحور العلم وأذكياء العالم ، إمام الحنبلة ، صنّف كتباً كثيرة ، مات سنة عشرين وستمئة .

ترجمته في : السير (١٦٥/٢٢) ، والشذرات (٨٨/٥ - ٩٢) .

(٢) كتاب المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة ، طبع عدة طبعات ، منها طبعة دار الفكر التي تقع في اثني عشر مجلداً . ذكره حاجي خليفة تحت مختصر الخرقني باعتباره شرحاً له (كشف الظنون ١٦٢٦/٢) .

(٣) فقرة ٨٧ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ، في كتاب الصلاة ، بلفظ : (ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ)

(٢٣٣/١) . وكذا الدارقطني في سنته ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠٨/١) .

وانظر : الفقرات : ٣٥ ، ٩٦ .

الله ﷻ وأبو بكر وعمر يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) ، زاد مسلم : (لا
يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها) ، ولمسلم أيضاً : (فلم أسمع
منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) وفي رواية له (فلم أسمع أحداً منهم يجهر بيسم الله
الرحمن الرحيم) " (١) .

ثم ذكر أيضاً حديث عبدالله بن المغفل ، وحديث أبي هريرة قسمت الصلاة ،
وحديث عائشة : (أن النبي ﷺ كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله
رب العالمين) (٢)

[٢٢٠] - قلت : وقد تقدم جميع ذلك وأكثر منه بأبسط من هذا التقرير ،
والاحتجاج لهم بأقصى ما أمكنني من الأدلة السمعية والنظرية ، وحصل الجواب عن جميع
ذلك - والله الحمد - ، ووقفنا بين الأخبار كلها ، وحملنا حديثي أنس وعائشة على أنهما
أرادا الافتتاح بسورة الحمد من غير تعرض للبسملة ، بدليل ما روي عنهما وعن
[٩٩/ب] غيرهما صحيحاً من الجهر بها ، وذلك لا يحتمل التأويل وهذا يحتمله ، فأولنا ما
يحتمل التأويل بما يحتمله ، وعللنا روايات من ذكر في حديث أنس نفي البسملة أو نفي
الجهر بها بعلل متعددة لائحة فهمت بأدلة متعددة واضحة على أن التعارض لو حصل على
التساوي لكان الرجحان لما صرنا إليه ، لأنه إثبات وما ذهبوا إليه نفي ، وحديث ابن مغفل

(١) المغني (٢٨٥/١ وما بعدها) .

(٢) انظر تخريج الأحاديث الثلاثة في الفقرات ١ ، ٢ ، ٣ .

لا يجوز الاحتجاج به لضعفه ، ثمّ قد علّناه وأولّناه ، وحديث أبي هريرة ليس فيه ذكر
البسمة أيضاً لا سرّاً ولا جهراً ، وهم يرونها سرّاً ونحن نراها جهراً ، فما كان جواباً لهم في
ذلك فهو جواب لنا .

ثمّ نقول الرجحان لمذهبنا لأننا صرنا إلى الجهر بها لحديث أبي هريرة أيضاً الصحيح عنه
فعلاً ورواية ، فنعلم من ذلك أنّ حديث قسمت الصلاة غير مناف له ، فهو كان أعلم
بذلك لأنّ الكلّ من روايته ، ثمّ قد تقدّم الكلام على هذا الحديث بما فيه كفاية في المسألة
الأولى .

[٢٢١] - ثمّ قال الشيخ الموفق مجيباً عمّا ذكره دليلاً لنا - وإن كانت أدلّتنا كثيرة
وقد سبقت ، إلاّ أنّه هو لم يذكر منها إلاّ حديثي أبي هريرة وأنس - ، قال : " وحديث أبي
هريرة الذي احتجّوا به ليس فيه أنّه جهر بها ، ولا يمتنع أن يسمع منه حال الإسرار كما سمع
الاستفتاح من النبي ﷺ والاستعاذة ، وقد روى أبو قتادة أنّ النبي ﷺ كان يسمعهم الآية
أحياناً يعني في صلاة الظهر ، متفق عليه (١) " (٢) .

(١) ولفظه - كما عند البخاري : (أن النبي ﷺ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة
الظهر وصلاة العصر ، ويسمعنا الآية أحياناً ، وكان يطيل في الركعة الأولى)
الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الأذان ، باب القراءة في الظهر (البخاري مع الفتح ٣٦١/١ - رقم
٧٧٨) .

ومسلم في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الظهر والعصر (٢٧٩/١ - رقم ٤٥١) .

(٢) المغني (٢٨٥/١) .

[٢٢٢] - قلت : إن كان أراد بحدِيث أبي هريرة هو ما رواه عنه نعيم بن عبد الله

المجمر فهو حدِيث ظاهر الدلالة على ما ذهبنا إليه ، وقد سبق ذكر هذا الاعتراض من أبي

بكر الرازي الحنفي وأجبنا عنه ما فيه كفاية ، على أنه حدِيث لا يشكّ كلّ من سمعه أنّ

المراد منه الجهر ، وذلك أنّه قال : (صلّيت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثمّ

قرأ بأَمّ القرآن حتى بلغ ولا الضالين ، قال آمين وقال الناس آمين) ^(١) ، فهل يشكّ أحد أنّ

هذه هي صفة الصلاة الجهرية ؟ وأنّه سمع منه الكلّ على وتيرة واحدة من غير تفاوت ،

ونحن لا نعني بالجهر بما إلّا أن يسمعها المأمومون ، فإن كانوا هم يعنون بالإسرار بما هذا

القدر فقد [١٠٠/أ] حصل الاتفاق واختلفنا في التسمية ، ولكن تكون تسميتنا حقيقة

وتسميتهم مجازاً ، ويقوى لنا بذلك تأويل رواية من روى أنّهم لم يجهروا ، فإنّا حملناها على

نفي الجهر الشديد ، وهذا تأويل حسن موافق لنصّ الكتاب في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ

(١) الحدِيث أخرجه أحمد في مسنده (٤٩٧/٢) ، والنسائي في سننه في الافتتاح ، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم

(٩٨/٢) ، والدارقطني في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠٥/١) ،

وابن خزيمة في صحيحه ، في كتاب الصلاة ، باب ذكر الدليل على أن الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم والمخافة بما

جميعاً مباح (٢٥١/١ - رقم ٤٩٩) ، والحاكم في المستدرک ، في كتاب الصلاة ، باب التأمين ، وقال هذا حدِيث

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (٣٥٧/١ - رقم ٨٤٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى ،

كتاب الصلاة ، باب افتتاح القراءة في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم (٤٦/١) ، وابن حبان في صحيحه ، في

كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة ، ذكر ما يستحب للإمام أن يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (الإحسان ١٠٠/٥ -

رقم ١٧٩٧ و ١٨٠١) ، كما أورده الخطيب في البسمة (مختصر الذهبي ، ص ١٦٥) ، وابن عبد البر في الإنصاف

(ص ٢٤٧) .

قال الأرئوط في تعليقه على المسند : إسناده صحيح على شرط مسلم

بِصَلَاتِكَ ﴿^(١) وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْنُونَ بِالْإِسْرَارِ بِهَا إِلَّا أَنْ قَرَأَتْهَا فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ كَقَرَأَتْهَا فِي

السَّرِيَّةِ ، وَلَا يُمْكِنُهُمْ حَمْلُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَلَاةً جَهْرِيَّةً وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ الْبِسْمَلَةَ كَمَا سَمِعَ مِنْهُ بَاقِيَ آيَاتِ الْفَاتِحَةِ .

[٢٢٣] - وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِالِاسْتِفْتَاكِ وَالِاسْتِعَاذَةِ فَنَقُولُ : ذَاكَ لَمَّا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى

الْإِسْرَارِ بِهِ حَمْلُ سَمَاعِهِمْ لَهُ عَلَى مَا قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : (وَكَانَ يُسْمَعُنَا الْآيَةَ أحياناً) ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ جَمَلَةِ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ ، وَالسَّنَّةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْإِسْرَارِ كَالْتَشْهَدِ وَغَيْرِهِ ، فَرَقاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَالْبِسْمَلَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ كَمَا قَرَّرْنَاهُ ، فَلَهَا حُكْمُ غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ ، فَالْحَاقِقُ بِبَاقِي الْآيَاتِ أَوْلَى مِنَ الْحَاقِقِ بِدَعَاءِ الْاسْتِفْتَاكِ وَالتَّعَوُّذِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[٢٢٤] - وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَلَمْ يَجِبْ عَنْهُ مَعِيناً ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ حَدِيثَ الْمُعْتَمِرِ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ أَنَسٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ^(٢) ، وَقَالَ أَنَسٌ : (مَا أَلُو أَنْ أَقْتَدِيَ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ^(٣) .

[٢٢٥] - ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ : " وَبَقِيَّةُ أَحَادِيثِ الْجَهْرِ لَا تَصَحُّ ، فَإِنْ رَوَاهُ هُمْ

رِوَاةَ الْإِخْفَاءِ ، وَإِسْنَادُ الْإِخْفَاءِ صَحِيحٌ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ ، فَدَلَّ عَلَى فُسَادِ الْجَهْرِ " ^(٤) .

(١) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٢) انظره وتخرجه في فقرة ٣٥ .

(٣) سبق في فقرة ٢١٨ .

(٤) في المطبوع : " فدلل على ضعف رواية الجهر " . المغني (٢٨٥/١) .

قلت : قد ذكرنا شهادة الأئمة الحفاظ لها بالصحة ، كابن خزيمة والدارقطني والحاكم
أبي عبدالله والبيهقي والخطيب ، وقوله : إنّ رواية الجهر هم رواية الإخفاء غير مسلم ، فإنّ
الإخفاء الذي صحّ إسناده لم يرو عن غير أنس بن مالك ، وقد صحّ عنه رواية الجهر من غير
اختلاف في طريقها ولا معارضة بين رواها ، وطريق رواية الإسرار بها عنه مختلف فيها بين
رواها ، وقد سبق تعليل ذلك ، وسبق أنّ أنساً نفسه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال :
(كانت مدّاً ثمّ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم) وهو في صحيح البخاري ^(١) ، وروى أنس
أيضاً أنّ النبي ﷺ قال : (أنزلت عليّ آناً سورة فقراً بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك
الكوثر) ، ورواه مسلم في الصحيح ^(٢) ، [١٠٠/ب] فهذه أحاديث الصحيح تشهد أنّ
أنساً روى الجهر بالبسملة عن قراءة رسول الله ﷺ من غير اختلاف بين رواها ، وتلك التي
احتجوا بها من رواية أنس مختلف فيها ، فما ذكرناه أولى .

[٢٢٦] - فإن قيل : هذان الحديثان لا ذكر للصلاة فيهما .

قلت : حديث البخاري مطلق فيشمل الصلاة وغيرها ، إذ لم يفصل وأخبر عن عموم
قراءة النبي ﷺ ، وحديث مسلم أفادنا أنّ البسملة من جملة السورة التي نزلت ، فيكون لها
حكم باقي آيات السورة من الجهر والإسرار ، وقد تقدّم تقرير كلّ ذلك ، ويشهد لرواية
الجهر عن نحو عشرين صحابياً غير أنس ، وقد بيّنا ضحّة أحاديث جماعة منهم ، فكيف

(١) انظر فقرة ٩١ .

(٢) سبق تخريج الحديث في فقرة ١٨٨ .

يقال : رواية الجهر. رواية الإخفاء ، فأما أبو هريرة وعائشة فليسا من رواية الإخفاء بل من رواية الجهر ، وما وقع من حديثهما في الصحيح فغير مناف للجهر ، كما بيّناه .

[٢٢٧]- وقوله : " وإسناد الإخفاء صحيح " .

قلنا : صدقت ، ولكنه معلل بما يسقط الاحتجاج به ، وكم من حديث صحيح يأول ظاهره أو يردّ بسبب علة قاذحة فيه ، من ترجيح لرواية أخرى راجحة ، أو معارض ، أو ناسخ ، أو إجماع على خلافه ، أو اضطراب أو جب عدم الوثوق بلفظه .

وفي صحيح مسلم أن أبا ذرّ^(١) قال : (كانت المتعة في الحجّ لأصحاب محمد ﷺ خاصة)^(٢) ، وفي رواية : (إنّما كانت متعة الحجّ لنا خاصة)^(٣) ، يعني بها فسخ الحجّ إلى العمرة ، فترك أحمد ذلك وقال بفسخ الحجّ .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غبي عليكم فأكملوا عدّة شعبان ثلاثين)^(٤) ، وهذا نصّ قاطع لموضع الخلاف

(١) أبو ذرّ الغفاري ، الصحابي المشهور ، اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، واختلف في اسمه واسم أبيه ، فقيل : جندب وقيل : برير . وقيل أسم أبيه : جندب أو عشقة أو عبد الله أو السكن ، أحد السابقين الأولين وخامس خمسة في الإسلام . كان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان . وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل ، تأخرت هجرته فلم يشهد بدرأ ، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان .

ترجمته في : السير (٤٦/٢) والإصابة (١٢٥/٧) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب جواز التمتع (٧٣١/٢ - رقم ١٢٢٤) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ، في كتاب الحج ، باب كراهية من كره القرآن والتمتع (٣٢/٥ - رقم ٨٨٨٤) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب قول النبي ﷺ : (إذا رأيتم الهلال فصوموا ...) (البخاري مع الفتح

في المسألة ، فتركه الحنابلة وقالوا بخلافه .

ثم لا علة لهذا الحديث والذي قبله يوجب تركهما ، وما ذكره من حديث أنس قد

عللناه بوجوه أحدها كاف في سقوط الاحتجاج به .

وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال في حق المحرم : (فمن لم يجد نعلين

فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين) ^(١) ، والمشهور من مذهب أحمد

أنه إذا لبس الخفين لعدم النعلين لم يلزمه قطعهما ، وقال الخطابي : " العجب [١/١٠١] من

أحمد في هذا ، فإنه لا يكاد يخالف سنةً تبلغه ، وقلت سنةً لم تبلغه " ^(٢) .

قلت : وكذلك جاءت أحاديث متعددة في الصحيحين بجواز الانتفاع بجلد الميتة إذا

دبغ ^(٣) ، فتركها كلها أحمد قائلاً : لا يظهر جلد الميتة بالدباغ ، متمسكاً بحديث ابن

عكيم ^(٤) ، وليس في أحد الصحيحين ولا دلالة فيه لأنه قال : (أتانا كتاب رسول الله ﷺ

رقم ١٩٠٩) .

ومسلم في كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال (٦٢٥/٢ - رقم ١٠٨١) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب ما لا يليس المحرم من الثياب (البخاري مع الفتح ٤٠١/٣ - رقم ١٥٤٢

(ومسلم في كتاب الحج ، باب ما يباح للمحزم بحج أو عمرة .. (٦٨٦/٢ - رقم ١١٧٧) .

(٢) انظر في المسألة ، وفي قول الخطابي : المغني (١٣٨/١) .

(٣) البخاري في صحيحه ، كتاب الذبائح والصيد ، باب جلود الميتة (البخاري مع الفتح ٦٥٨/٩ - رقم ٥٥٣١ و

٥٥٣٢

ومسلم في كتاب الحيض ، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ (٢٣١/١ - رقم ٣٦٣ و ما بعده) .

(٤) عبد الله بن عكيم الجهني ، أبو معبد الكوفي . قيل : له صحبة ، وقد أسلم بلا ريب في حياة النبي ﷺ وصلى

خلف أبي بكر الصديق . قال البخاري : أدرك زمن النبي ﷺ ولا يعرف له سماع صحيح . وقال ابن حجر : مخضرم

وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة ، مات في إمرة الحجاج .

أن لا تتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب (١) ، وهو محمول عندنا على ما قبل الدباغ جمعاً
 بينه وبين تلك الأحاديث الصحيحة التي لا علة لها ، فجعل أحمد ذلك الحديث ناسخاً لها .
 وضعف أحمد بن حنبل أيضاً حديث رافع بن خديج في المزارعة (٢) ، وهو حديث صحيح
 الإسناد ، ولكن ألفاظه اضطربت واختلفت ، فترك أحمد بن حنبل - رحمه الله - الاحتجاج
 به ، وقال : هو كثير الألوان (٣) .

[٢٢٨] - ثم قال الشيخ الموفق : " وقد بلغنا أن الدارقطني صنّف كتاب الجهر
 بمصر ، فأقسم عليه رجل من المالكيين ليعرفته الحديث الصحيح منها ، فقال : لم يصحّ في
 الجهر حديث " (٤) .

قلت : فهذا البلاغ غير مقبول ، ومن أين يسلم لكم عدالة من روى هذا عن
 الدارقطني ؟ ومن نقله عنه إلى أن وصل إلى زماننا ؟ ، ثم كيف يترك ما قد نصّ عليه
 الدارقطني في سننه وصحّحه لحكاية منقطعة معضلة غير لائقة بحال من جرّد كتاباً مستقلاً في

ترجمته في : السير (٥١٠/٣) ، والإصابة (١٨١/٤) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب اللباس ، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت (٣٤٣/٣ - رقم ١٧٢٩) .
 والنسائي في سننه في كتاب الفرع والعتيرة ، باب ما يدبغ به جلود الميتة (١٩٧/٧ - رقم ٤٢٦٠ و ما بعده) .
 وابن ماجه في سننه ، في كتاب اللباس ، باب من قال لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب (١٥/٤ - رقم ٣٦١٣) .
 وأبي داود في سننه ، في كتاب اللباس ، باب من روى أن لا ينتفع بإهاب الميتة (٢٣٨/٤ - رقم ٤١٢٧ و ٤١٢٨) .
 والحديث صححه الألباني ، كما في صحيح سنن أبي داود (٥٢٥/٢) ، وصحيح سنن ابن ماجه (٢٠٢٠/٣) .

(٢) انظره وتخريجه في فقرة ٢٣ .

(٣) نقل ذلك الخطابي في معالم السنن ، انظر فقرة ٧٨ .

(٤) لم أجده في المطبوع .

أمر من الأمور ، ثم لا يكون فيه حديث صحيح يعتمد عليه ، فكان ينبغي أن يكون هذا الكتاب للإخفاء لا للجهر .

[٢٢٩]- ثم نقول : لو صحّت هذه الحكاية لم تضرنا ، فإن الدارقطني صنّف السنن بعد ذلك الكتاب ، بدليل أنّه أحال في السنن على ذلك الكتاب ، كما مضى ذكره في فصول الاحتجاج على أدلّة الجهر ، وإذا كان كتاب السنن متأخراً فيؤخذ بما قاله الدارقطني فيه لا بما قاله قبل ذلك ، لأمرين : أحدهما : أنّه متأخّر ، فكأنّه اطّلع على ما لم يطّلع عليه أولاً ، فحكم بالصحة والجودة لجملة من الأحاديث . والثاني : أنّه لا يخفى على كلّ ذي فهم ميل الدارقطني إلى القول بالجهر في سنته ، لأنّه ابتداءً بأحاديث الجهر عن أنس وغيره وصحّح من ذلك جملة ، ثمّ ساق الرواية التي استدلّ بها المخالف [١٠١/ب] عن أنس وعلّلها ورجّح الرواية المتفق عليها في الصحيحين التي هي ظاهرة التأويل ، ثمّ ذكر بعدها حديث هشام بن عمّار الذي هو صريح ما أولّناها به ، ثمّ ذكر سؤال أبي مسلمة لأنس الذي استفدنا منه أن أنساً لم يحفظ بأيش كانت البداءة ، وإنّما حفظ الابتداء بالفتحة - وكلّ هذا قد سبق في فصل خاص به ^(١) - فيرجع إلى ما هو مسمّى بالفتحة وأولّها عندنا بالبسملة ، فكيف يترك هذا لهذه الحكاية التي لفظها شاهد على بطلانها ، والله أعلم .

[٢٣٠]- وقد ذكر هذه الحكاية الشيخ أبو الفرج في كتاب التحقيق فقال: "وحكى لنا

(١) انظر هذا الفصل الذي يتدبّر بفقرة ٤١ .

مشائخنا أنّ الدارقطني لما ورد مصر سأله بعض أهلها تصنيف شيء في الجهر ، فصنّف فيه جزءاً ، فأتاه بعض المالكية وأقسم عليه أن يخبرنا بالصحيح في ذلك ، فقال : كلّ ما روي عن النبي ﷺ في الجهر فليس بصحيح ، فأما عن الصحابة فمنه صحيح ومنه ضعيف " (١) .

قلت : لعلّ ذلك المتخلف سأل الدارقطني : هل في الجهر حديث من الصحيحين ؟

فقال له : لا ، فظنّ بجهله بعلم الحديث أنّه ليس فيها حديث صحيح .

[٢٣١]- على أنّي أستبعد من الدارقطني مثل هذا أيضاً ، لما في البخاري عن أنس لما

سئل عن كيفية القراءة (٢) ، ولما في مسلم عنه حين نزلت سورة الكوثر (٣) ، ولما فيهما عن

أبي هريرة : (ما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم) (٤) ، وقد صحّ جهر أبي هريرة بما

إماماً (٥) ، وكلّ موفق يهتدي لهذا وما يعقلها إلاّ العالمون ، وقد تقدّم تقرير كلّ ذلك ، ولو

لم يصف لنا من ذلك إلاّ حديث نعيم الجمر عن أبي هريرة ، وما صحّ من فعل أبي هريرة

لكان فيه كفاية ، مع ما في الحديث الصحيح المتفق عليه أنّ أبا هريرة قال : (ما أسمعنا

رسول الله ﷺ أسمعناكم) .

[٢٣٢]- ثمّ نقابل هذا بمثله ونقول : لم يصحّ في الأسرار سوى حديث أنس الذي

(١) التحقيق (٣٥٧/١) .

(٢) سبق تخريجه في فقرة فقرة ٩١ .

(٣) سبق تخريجه في فقرة ١٨٨ .

(٤) سبق تخريجه في فقرة ٨٧ .

(٥) كما نقل ذلك عنه نعيم الجمر ، انظر تخريجه في فقرة ٢٢٢ ، وانظر فقرة ٢٠٠ .

اختلفت ألفاظه وكثرت علله فسقط الاحتجاج به ، وقد نصّ الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ على سقوط الاحتجاج به لذلك ، وقال في كتاب التمهيد : " اختلف في لفظه اختلافاً كثيراً مضطرباً متدافعاً ، منهم من يقول : (كانوا لا يقرؤون) ، وقال بعضهم : (كانوا لا يجهرون) ، ومنهم من قال : (كانوا لا يذكرون) ، ومنهم من قال : (كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين) " . قال : " وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد من الفقهاء ، وقد روي عن أنس أنّه سئل عن هذا الحديث فقال : (كبرنا ونسينا) (١) " (٢) ، والله أعلم . وهذا القدر كاف لمن قصد الإنصاف من المحققين ، والحمد لله ربّ العالمين (٣) .

(١) انظر تخريجه في فقرة ١٤٢ .

(٢) هداية المستفيد (٣٧٢/٢) .

(٣) بعد فراغ إيراد المصنّف لهذه المناقشات لأقوال وأدلة المخالفين ، يمكننا القول - والله تعالى أعلم - بأن الأدلة في فعل رسول الله ﷺ للإسرار بالبسملة أظهر وأصرح ، وما سبق من إجابات عنها لا يرقى إلى ردّ دلالتها ، وأن روايات الإمام مسلم في صحيحه كلها مقبولة ، وهو ماناقشه الحافظ ابن حجر الذي يرى قبول دلالة رواية مسلم لحديث أنس الذي نص على عدم الجهر ، وأجاب عن العلل التي أوردت عليها (انظر : موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر ٢٩٣/١) .

فالقول الراجح - إن شاء الله - هو أن الأصل الإسرار بها ، مع مشروعية الجهر بها أحياناً لاحتمال ثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ - كما في حديث أنس في أنه كان يجهر بها- ، وتأكد ثبوته عن جمع من الصحابة الكرام - كما سبق - . وهذا القول هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى ٤٠٥/٢٢ وما بعدها) ، وابن القيم (زاد المعاد ٢٠٧/١) ، بالإضافة إلى من سبق كالحازمي . وكلهم يقررون مع هذا - في كلام نفيس يقصر المقام عن إيراده - بأن المسألة لا يسع فيها التعصب لرأي ، وكل من التمس الحق واتباع الأثر فهو على خير وهدي ، والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

جماع فصول

القول في معنى بسم الله الرحمن الرحيم

[٢٣٣]- وهذا وإن كان دخلياً في مثل هذا الكتاب ، إلاّ أنّي لم أورد إخلاءه منه

ليكمل القول في البسملة من جميع وجوهاها ، والخوض في ذلك هو فنّ المفسّرين من أهل

العربية والأصول ، يذكرون ذلك في أوائل كتب التفسير ، ومنهم من أفرد له تصنيفاً مستقلاً

كأبي إسحاق الزجاج^(١) ، سمّاه الإبانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم^(٢) ،

ضمّنه ثمانين سؤالاً في البسملة ، وأجاب عنها ، وأكثر ذلك خارج عنها ؛ لكنّ الحديث ذو

شجون .

ونحن — إن شاء الله تعالى — لا نُوسّع القول في ذلك مثل توسيعه ، ولكن ننقل من

كلام الأئمة ما يتعلّق بغرضنا في بايين :

الأوّل : فيما يتعلّق بلفظ بسم وحدها ، وفيه فصول :

(١) إبراهيم بن محمد بن السريّ الزّجاج ، أبو إسحاق ، البغدادي ، الإمام ، النحوي ، مصنف كتاب "معاني القرآن" له تأليف جمّة ، لزم الميرد فكان يعطيه من عمل الزّجاج كل يوم درهماً ، فنصحته وعلمه . مات سنة إحدى عشرة وثلاثمئة ، وقيل : سنة عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة .

ترجمته في : السير (٣٦٠/١٤) ، والشذرات (٢٥٩/٢) .

(٢) لم أجد من ذكره أو أشار إليه .

الأوّل : فيما تتعلّق به الباء ، وفي معناها

[٢٣٤] - فنقول : بسم الله الرحمن الرحيم كلامٌ مختصر تتمّته محذوفة ، لأنّ لفظ

البسملة إنّما هو مشتمل على جارٍ ومجرور ومضاف إليه ، وصفتين للمضاف إليه ، ومثل

ذلك لا يفيد إلاّ بضمّ شيءٍ إليه ، حتى يصير الكلام مشتملاً على فعلٍ وفاعلٍ ومبتدأٍ وخبرٍ،

فإنّ فائدة كلّ كلامٍ محصورة في ذلك عند جميع أئمة العربية في غير النداء ، والنداء من ذلك

عند أكثرهم .

واختلف في تقدير التتمّة ، فمنهم من قدر مبتدأً محذوفاً يكون هذا المذكور من الجار

والمجرور خبره ^(١) .

ومنهم من قدر فعلاً وفاعلاً ، وعلّق به الجار والمجرور ، واختلف في ذلك الفعل : أهو

فعل أمر ، أم فعل خبر بصيغة الماضي أو المضارع ^(٢) ؟ ، هذا في القرآن ، وفي غيره يختلف

باختلاف غرض المتكلم على ما يُعلم من القرائن .

واختلف أيضاً في تقديره قبل الجار والمجرور ، أو بعده ^(٣) .

(١) كقول القائل : ابتدائي بسم الله . انظر : إعراب القرآن للنحاس (١٦٦/١) .

(٢) فعل الأمر : كقول القائل : اقرأ بسم الله ، وأما الفعل الماضي فهو كقولك : ابتدأت بسم الله ، والمضارع : أبدأ

بسم الله . انظر : التبيان في إعراب القرآن ، لعبد الله بن الحسين العقيري (٣/١) .

(٣) يعني في تأخير الفعل المقدّر : كقول القائل : بسم الله أبدأ . وفيما يلي - مما ينقله المصنف - مزيد مناقشة لذلك .

[٢٣٥] - ثم لهم في لفظ هذا المقدر - على أي وزن كان من هذه الأوزان -

وجهان :

أحدهما : أن يكون من جنس [١٠٢/ب] ما يفعله الناطق بالبسملة ^(١) .

والثاني : أن يكون من اشتقاق لفظ البداءة في جميع الأحوال ، ذكر الزجاج الوجهين

في كتاب الإبانة ، وقال في الوجه الثاني : " وهو أنك تضمّر أبدأ في كل معنى ، وهذا قول

الحدائق من النحويين البصريين والكوفيين " .

ولم يذكر الزمخشري ^(٢) سوى الوجه الآخر وحده ، واتفقا معاً على أن المضمّر المقدر

فعل لا مبتدأ ، إلا أن الزجاج قدر الفعل متقدماً ، وقدره الزمخشري متأخراً ^(٣) .

[٢٣٦] - قال الزجاج في أول كتاب المعاني ^(٤) : " الجالب للباء معنى الابتداء :

كأنك قلت : بدأت بسم الله ، إلا أنك لم تحتج إلى ذكر بدأت ، لأن الحال تنبئ أنك

مبتدئ " ^(٥) .

(١) مثل : أكلت بسم الله وشربت بسم الله وقرأت بسم الله .

(٢) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، أبو القاسم ، الخوارزمي ، النحوي ، كبير المعتزلة ، صاحب كتاب "الكشاف" و "المفصل" ، ولد سنة سبع وستين وأربعمئة ، وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان ، مات سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة . قال الذهبي : وكان داعية إلى الاعتزال ، الله يسامحه .

ترجمته في: السير (١٥١/٢٠) ، والشذرات (٤/١١٨-١٢١) .

(٣) انظر الكشاف (١٢/١) ، وعبارة الزمخشري في ذلك سيورها المصنف قريباً .

(٤) كتاب معاني القرآن وإعرابه ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، مطبوع في خمسة مجلدات ، بشرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شليبي . وانظر : كشف الظنون (١٧٣٠/٢) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج (٣٩/١) .

وقال في كتاب الإبانة : " فإن قال قائل : لم حذف الفعل ولم تذكره ؟ فالجواب
أن من شأن العرب الإيجاز والاختصار وحذف الفعل ، إذا كان فيما أُبقي دليلٌ على ما
أُلقي .

فمن ذلك ما قال سيويه^(١) : " إنك إذا رأيت رجلاً في هيئة الحاج ، قلت : مكّة
والله ، أضمرت : يريد مكّة ، أو رأيت رجلاً قد سدّد نحو القرطاس سهماً ، ثم سمعت وقعاً
، قلت : القرطاس ، أضمرت : أصاب ، أو كنت على طريق فاعترضك معترض ، فقلت :
الطريق ، أضمرت : خلّ الطريق " ^(٢) .

ومن ذلك قولهم في اليمين : بالله وتالله و والله ، معناه أحلف بالله ، فأضمرت
أحلف ، والواو بدل من الباء ، والتاء بدل من الواو .
والإضمار لعلم المخاطب كثير ، فكذلك لما قلت : بسم الله ، علم أنك أضمرت
فعلًا ، فاجتزت بهذا الابتداء عنه ، وقد أظهر الشاعر هذا المعنى بعد قول بسم الله ، فقال :

بسم الإله وبه بديننا ولو عبدنا غيره شقيننا^(٣)

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، الفارسي ، ثم البصري ، إمام النحو ، وحجة العرب . طلب الفقه والحديث
مدة ، ثم أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر . قال إبراهيم الحربي : سُمي سيويه ، لأن وُجنتيه كانتا
كالثفاحتين ، بديع الحسن . مات سنة ثمانين ومئة ، وقيل ثمان وثمانين .
ترجمته في : السير (٣٥١/٨) ، والشذرات (٢٥٢/١) .
(٢) الكتاب لسيويه ، مختصراً (٢٥٧/١) .
(٣) هذه الأبيات لعبد الله بن رواحة ، كان يتمثل بها المسلمون يوم الخندق وهم يحفرون وينقلون التراب . انظر :
ديوان عبد الله بن رواحة ، لوليد قصاب (ص ١٤٢) .

قال محمد بن يزيد ^(١) : بدينا لغة ، والأجود بدأنا " .

قلت : هذا الشعر لعبدالله بن رواحة الأنصاري ^(٢) ، أنشد ذلك له الجوهري ^(٣) في

صحاحه ^(٤) ، وبعده :
وحبذا رباً وحباً ديناً

قال الجوهري : " وأهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا " ^(٥) .

[٢٣٧] - ثم قال الزجاج : " فإن قال قائل : لم اخترت الباء هاهنا دون سائر

حروف الجر ؟

(١) أبو العباس ، محمد بن يزيد الأكبر الأزدي ، ابن المرند ، البصري ، الأخباري ، صاحب : "المقتضب" و"الكامل" ، وإمام النحو . قال الذهبي : كان إماماً ، علامة ، جميلاً ، وسيماً ، فصيحاً ، مفوهاً ، مؤثقاً ، صاحب نوادر وطرف ... له تصانيف كثيرة ... ، وكان آية في النحو ، مات سنة ست وثمانين ومئتين .

ترجمته في : السير (٥٧٦/١٣) ، والشذرات (١٩٠/٢ - ١٩١) .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ، الحزرجي ، الأنصاري ، أبو عمرو ، البصري ، الشاعر ، الشهيد ، ويقال كنيته أبو محمد أو أبو رواحة ، أحد السابقين ، وأحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرأ وما بعدها ، وكان مسن كتاب الأنصار ، استشهد بمؤنة ، وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الأولى ، سنة ثمان .

ترجمته في : السير (٢٣٠/١) ، والإصابة (٨٢/٤) .

(٣) إسماعيل بن حماد ، أبو نصر ، التركي الأتراري . وأترار هي مدينة فاراب ، إمام اللغة ، مصنف كتاب "الصحاح" وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ، مات متردياً من سطح داره بنيسابور ، في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة أو بعدها .

ترجمته في : السير (٨٠/١٧) ، والشذرات (١٤٢/٣ - ١٤٣) .

(٤) الصحاح في اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، مطبوع في ستة مجلدات ، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار . وانظر : كشف الظنون ، فقد أفاض في بيان قيمته والإشارة إلى ما صنف في التعليق عليه وشرحه ، وما صنف كذلك في تهذيبه (١٠٧١/٢) .

(٥) الصحاح (٢٢٧٩/٦) .

فالجواب عن ذلك : أن كلَّ حرفٍ [أ/١٠٣] من حروف الجرِّ له معنى ، والباء

معناها الإلصاق ، لأنها تُعلّق الأفعال بالأسماء ، ألا ترى أن قولك مررت بزيد : ألصقت

المرور إلى زيد بالباء ، وليس غيرها يحدث معناها " .

ثمّ ذكر أن حروف الجرِّ سميت بذلك ، لأنها تجرّ معاني الأفعال إلى الأسماء ، ولذلك

تسمى أيضاً حروف الإضافة .

ثمّ أنشد قول الشاعر :

على اسم الله ثمّ لديّ غلاماً له الخال المقدم في الصميم^(١)

وقال : " معناه افعلي على اسم الله ، ثمّ حذف الفعل ، ولولا ذلك لم يجرّ ، وهذا

قول المبرد " .

[٢٣٨] - قلت : أراد الزجاج أن يرينا غير الباء من حروف الجرِّ قد دخل على اسم

الله ، وحذف الفعل الذي يتعلّق الحرف به ، وحروف الجرِّ تدخل باعتبار مراد المتكلم ،

فلما كان مريداً إضمار افعلي قال : على اسم الله ، أي معتمداً على اسم الله تعالى ، أو

على التبرّك بذكر أسمائه ، ومثله قول امرئ القيس^(٢) :

(١) لم أفق عليه .

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني آكل المرار ، أشهر شعراء العرب ، اشتهر بلقبه ، وقيل اسمه :

حندج ، وقيل : مليكة ، وقيل عدي ، ولد بنجد أو باليمن قبل الهجرة بنحو مائة وثلاثين سنة ، وقد قال الشعر وهو

غلام ، عاش ومات في الجاهلية قبل البعثة .

ترجمته في : الأعلام للزركلي (١١/٢) .

فقلت على اسم الله أمرك طاعة^(١)

أي افعَل على اسم الله ، فيكون الجار والمجرور في موضع الحال .

[٢٣٩]- ثم قال الزجاج : " فإن قال قائل : ما موضع الباء من الإعراب ؟

ففي ذلك ثلاثة أقوال :

قال الكسائي^(٢) : الباء لا موضع لها ، لأنها حرف والحروف لا تعرب^(٣) .

وقال البصريون (المبرّد ومَن قبله) : الباء في موضع نصبٍ ، لأنَّ معنى الكلام : :أبدأ

بسم الله ، فهذا الفعل المقدّر لا بدّ له من مفعول ، فلمّا منعت الباء الفعل من التعدي

تضـمّنت موضـع المفعـول^(٤) .

(١) ليس البيت لامرئ القيس ، بل هو لعمر بن أبي ربيعة . وقامه : وإن كنت قد كُلفتُ ما أعود
انظر : ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة (ص ٤٩٠) ، وأما ابن الشجري (٦٠/٢) ، وكتاب الأغاني ، لأبي الفرج
الأصفهاني (١٩٨/١) ، وخرزانه الأدب ، لعبد القاهر البغدادي (١٨١/٤) .

(٢) علي بن حمزة بن عبد الله ، الأسدي مولاهم ، الكوفي ، الملقب بالكسائي ، شيخ القراءة وإمام اللغة ، صاحب
إحدى القراءات السبع ، له عدة مؤلفات ، منها معاني القرآن . مات سنة تسع وثمانين ومئة ، وقيل غير ذلك .
ترجمته في السير (١٣١/٩) ، والشذرات (٣٢١/١) .

(٣) نقل قوله هذا : النحاس في إعراب القرآن (١٦٦/١) .

(٤) نسبة النحاس في إعراب القرآن (١٦٦/١) إلى الفراء ، وهو كوفي . قال النحاس : " وعند البصريين رفعٌ ،
معنى : ابتدائي بسم الله " . وهذا الذي نسبه إلى الفراء لم أجده في كتابه المعاني .

قال الخليل بن أحمد^(١) - رحمه الله - في قولهم مررت بزید : معناه جزت زيـداً ،

فهذا يوضّح ما قاله المبرّد وأصحابه ، وأجاز الخليل أيضاً^(٢) : مررت بزید وعمراً ، فعطف

على موضع الباء ، فلو لم يكن للباء موضعٌ ، ما عطف عليه ، وهذا كثير ."

قال : " وقال آخرون : موضع الباء رفعٌ معناه : أوّل ابتدائي بسم الله^(٣) ، واحتجّوا

بقوله : ﴿ كَفَى بِاللّٰهِ ﴾^(٤) ، وقالوا معناه كفى الله ، يعني أنّهم أدخلوا الباء على المرفوع

من حيث الإجمال ."

قال : " وهذا بعيد ، والقول ما قاله الخليل وأصحابه ."

[٢٤٠] - قلت : وأبو محمّد مكي^(٥) عكس ما نقله الزجّاج ، فجعل هذا الوجه

الأخير الذي استبعده الزجّاج هو مذهب البصريين ، والأوّل [١٠٣/ب] مذهب

(١) الخليل بن أحمد الأزدي ، الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن ، البصري ، اللغوي ، صاحب العروض والنحو . قال الذهبي : كان رأساً في لسان العرب ، ديناً ورعاً ، قانعاً ، متواضعاً ... وكان مفرط الذكاء . وثقه ابن حبان . وقال ابن حجر : صدوق عالم عابد ، مات بعد الستين (ومئة) ، وقيل سنة سبعين أو بعدها .

ترجمته في : السير (٤٢٩/٧) ، والتقريب (ص ١٩٥) .

(٢) انظر : كتاب سيبويه (٩٢/١) .

(٣) نسبة النحاس إلى البصريين . انظر : إعراب القرآن له (١٦٦/١) .

(٤) سورة الرعد : آية (٤٣) .

(٥) أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار ، القيسي ، القيرواني ، ثم القرطبي ، المقرئ ، صاحب التصانيف . مات سنة سبع وثلاثين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (٥٩١/١٧) ، والتقريب (٢٦٠/٣-٢٦١) .

الكوفيين ، فقال ^(١) : " والباء من بسم الله الرحمن الرحيم متعلقة بمحذوف ، ذلك المحذوف خيرُ ابتداءٍ مضمّر قامت الباء وما اتصل به مقامه ، فهي وما بعدها في موضع رفع إذ سدّت مسدّد خير الابتداء المحذوف ، تقديره ابتدائي ثابت بسم الله ، أو مستقرّ بسم الله ، ثم حذف الخبر ، وقامت الباء وما بعدها مقامه ، هذا مذهب البصريين ، وقال الكوفيون: الباء متعلّقة بفعلٍ محذوف ، وهي وما بعدها في موضع نصب بذلك الفعل تقديره عندهم: ابتدأت بسم الله ^(٢) " .

[٢٤١]- وقال أبو بكر الرازي في أوّل كتاب أحكام القرآن : " المضمّر في هذا الموضع خيرٌ أو أمرٌ ، واحتماله لكل واحد من المعنيين على وجه واحد ، وفي نسق تلاوة السورة دلالة على أنّه أمرٌ ، وقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ^(٣) ومعناه : قولوا إِيَّاكَ نعبدُ ، كذلك ابتدأ الخطاب في معنى قوله : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) ، وقد ورد الأمر بذلك في مواضع

(١) لمكي بن أبي طالب تفسير للقرآن الكريم يقع في خمسة عشر مجلداً . لم أقف عليه ، وإنما ذكره حاجي خليفسة في كشف الظنون (٤٥٩/١) ، فلعلّ النقل منه ، والله أعلم .

(٢) قال أبو البقاء العكبري: " الباء في بسم متعلقة بمحذوف ، فعند البصريين : المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره ، والتقدير ابتدائي بسم الله أي كائن باسم الله ، فالباء متعلقة بالكون والاستقرار . وقال الكوفيون : المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف . (التبيان في إعراب القرآن ٣/١) .

(٣) سورة الفاتحة : آية (٥) .

(٤) سورة الفاتحة : آية (١) .

من القرآن مصرّحاً ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾^(١) ، فأمر في افتتاح القراءة بالتسمية كما أمر بتقديم الاستعاذة " .

[٢٤٢] - قال : " وهو إذا كان خيراً فإنه يتضمّن معنى الأمر ، لأنه لما كان معلوماً أنه خير من الله بأنه يبدأ بسم الله ففيه أمر لنا بالابتداء به ، والتبرّك بافتتاحه ، لأنه إنّما أخبرنا به لنفعل مثله " .

قال : " ولا يبعد أن يكون المضمّر لهما جميعاً ، فيكون الخير والأمر جميعاً مرادين ، لاحتمال اللفظ لهما ، وإن كان لو صرّح بذكر الخير لم يجوز أن يريد به الأمرين جميعاً من الأمر والخير ، لأنّ الضمير غير مذكور ، وإنّما هو متعلّق بالإرادة ، ولا يستحيل إرادتهما معاً عند احتمال اللفظ لإضمار كلّ واحد منهما فيكون معناه حينئذ : أبدأ بسم الله ، على معنى الخير ، وابدؤوا أنتم أيضاً به اقتداءً بفعلي وتبرّكاً به " .

ثمّ بسط الكلام في تقرير ذلك .

[٢٤٣] - ثمّ قال : " وإذا ثبت اقتضاؤه لمعنى الأمر انقسم ذلك إلى فرضٍ ونقل ،

فالفرض هو ذكر الله عند افتتاح الصلاة في قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾^(٢)

(١) سورة العلق : آية (١) .

(٢) سورة الأعلى : آية (١٥) .

فجعله مصلياً عقب الذكر^(١) .

قال: "وكذلك هو في الذبيحة فرض^(٢) ، يعني على أصله ، لقوله تعالى:

﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾^(٣) ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ

يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾^(٤) ، والنفل في الطهارة^(٥) والأكل والشرب وابتداء [١٠٤/أ]

الأمر ، وكل ذلك لأدلة قامت عيّنت الفرض والنفل ، والله أعلم " ^(٦) .

(١) يريد بهذا تكبيرة الإحرام ، وهو قول روي في تفسير الآية . قال القرطبي : " وقيل : ذكر اسم ربه بالتكبير في أول الصلاة ، لأنها لا تنعقد إلا بذكره ، وهو قوله : الله أكبر " (الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٠) .

(٢) القول بوجوب التسمية عند الذبح هو أحد قولي العلماء ، حيث وقع الخلاف عندهم بين الوجوب والاستحباب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في القول بوجوب التسمية : " وهذا أظهر الأقوال ، فإن الكتاب والسنة قد علّقا الحل بذكر اسم الله عليه في غير موضع " (مجموع الفتاوى ، ٢٣٩/٣٥) . وانظر في تفصيل المسألة كتاب : الأطمعة وأحكام الصيد والذبائح ، للدكتور صالح بن فوزان الفوزان .

(٣) سورة الحج : آية (٣٦) .

(٤) سورة الأنعام : آية (١٢١) .

(٥) وقع الخلاف بين الفقهاء في التسمية قبل الرضوء خصوصاً ، نظراً لاختلافهم في صحة وفهم حديث (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه) . انظر في تفصيل ذلك في كتب الفقه ، ومنها : الروضة الندية شرح الدرر البهية ، لصديق حسن خان (١١٧/١) .

(٦) أحكام القرآن للرازي ، مختصراً (١١-٩/١) .

[٢٤٤]- وقال أبو نصر بن القشيري^(١) في أول تفسيره^(٢) : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ^(٣) فيه إضمار الأمر ، أي ابدؤوا بسم الله ، أو إضمار الخير أي أبدأ ، أو

بدأت بسم الله ، وهو كما تقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أي وبحمدك كان ذلك ،

وتقول في اليمين : بالله لقد كان كذا ، أي حلفت بالله ، وتقول بالرفاء والبنين أي كان

هذا التزوج موصولاً بالرفاء والبنين^(٤) . "

[٢٤٥]- وقال أبو القاسم الكرماني^(٥) : " أجمع المفسرون وأهل التحقيق على أن

هاهنا إضماراً يتصل به الباء ، فذهب بعضهم إلى أنه خير ، وتقديره أبدأ بسم الله وأفتتح به

، وذهب بعضهم إلى أنه أمر ، وتقديره ابدؤوا بسم الله وافتتحوا به ، فيكون - يعني على

(١) عبدالرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، أبو نصر ، النيسابوري ، المفسر العلامة ، النحوي المتكلم . قال الذهبي : " كان أحد الأذكياء .. برع في العربية والنظم والنثر والتأويل .. وبالغ في التعصب للأشاعرة والغضب من الخنابلة " . مات سنة أربع عشرة وخمسة .

ترجمته في : السير (٤٢٤/١٩) ، والشذرات (٤٥/٤) .

(٢) تفسيره هذا ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين باسم : تفسير القرآن ، وذلك في ثنايا ترجمته لأبي النصر القشيري (٥٥٩/١) ، لم أقف عليه مطبوعاً ، وهو غير تفسير والده أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، المطبوع بعنوان : لطائف الإشارات .

(٣) سورة الفاتحة : آية (١) .

(٤) وقد نقل المصنف عن الرمحشري إيضاحه لمعنى هذا الدعاء في الفقرة ٢٤٩ ، قال : " معناه أعرست ملتبساً بالرفاء والبنين " .

(٥) هو محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم ، الكرماني ، الشافعي ، المفسر ، المقرئ . صاحب التصانيف ، توفي سنة خمسة .

ترجمته : في هدية العارفين (٤٠٢/٢) ، والأعلام (١٦٨/٧) .

التقديرين- الجار والمجرور في محل نصب " (١).

قال : " وقيل : تقديره بسم الله ابتدائي وافتتاحي ، فيكون الجار والمجرور في محل رفع

على الخبر ، والمعنى في الوجهين : أبدأ كلامي أو عملي بسم الله تبركاً أو تعبداً " .

[٢٤٦]- وقال العلامة الزمخشري : " فإن قلت : بم تعلقت الباء ؟

قلت : بمحذوف ، وتقديره بسم الله أقرأ أو أتلو ، لأن الذي يتلو التسمية مقروء كما

أن المسافر إذا حلّ أو ارتحل فقال : بسم الله والبركات ، كان المعنى بسم الله أحلّ وبسم الله

أرتحل ، وكذلك الذابح وكلّ فاعل يبدأ في فعله بيسم الله ، كان مضمراً ما جعل التسمية

مبدأً له ، ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عزّ وجلّ : ﴿ فِي قِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ

وَقَوْمِهِ ﴾ (٢) أي اذهب في تسع آيات ، وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس : بالرفاء

(٣) والبنين ، وقول الأعرابي : باليمن والبركة ، بمعنى أعرست أو أنكحت ، ومنه قوله :

فقلت إلى الطعام فقال منهم فريقٌ نحسُّ الإنسانَ الطعاماً (٤)

(١) لم أقف عليه في المطبوع من تفسيره : غرائب التفسير وعجائب التأويل . علماً بأن لأبي القاسم الكرماني تفسير

آخر لم يطبع : هو لباب التفسير ، أوسع من غرائب التفسير فلعلّ النقل منه . انظر : غرائب التفسير - مقدمة المحقق :

شمران سركال العجلي (٤٠/١) .

(٢) سورة النمل : آية (١٢) .

(٣) قال الأصمعي : الرفاء على معنيين : أحدهما الاتفاق وحسن الاجتماع ، والآخر : الهدوء والسكون . (الزاهر في

معاني كلمات الناس للأبباري ، ٢٩٨/١) .

(٤) البيت لسعير بن الحارث الضبي ، وقيل لتأبط شراً ، وقيل لغيره . انظر حاشية الكشاف (١/١) ، وشاهده الإضمار .

[٢٤٧] - فإن قلت: لم قدرت المحذوف متأخراً؟

قلت: لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به، لأنهم كانوا يبدؤون بأسماء

ألهتهم فيقولون: باسم اللات وباسم العزى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم

الله عزّ وعلا بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل، كما فعل في قوله: ﴿

إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾^(١)، حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص [١٠٤/ب]، والدليل

عليه قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرئَهَا وَمُرْسئَهَا﴾^(٢).

[٢٤٨] - فإن قلت: فقد قال ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾^(٣)، فقدّم الفعل؟

قلت: هناك تقدم الفعل أوقع، لأنها أول سورة نزلت، فكان الأمر بالقراءة أهم.

فإن قلت: ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة؟

[٢٤٩] - قلت فيه وجهان:

أحدهما: أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك: كتبت بالقلم، على معنى أن

المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجيء معتداً به في الشرع واقعاً على السنة، حتى يُصدر بذكر

(١) سورة الفاتحة: آية (٥).

(٢) سورة هود: آية (٤١).

(٣) سورة العلق: آية (١).

اسم الله ، لقوله ﷻ : (كل أمر ذي بال لم يُبدأ فيه باسم الله فهو أبتر)^(١) وإلا كان فعلاً
كلا فعل ، جعل فعله مفعولاً بسم الله ، كما يفعل الكاتب بالقلم .

والثاني: أن يتعلّق بها تعلّق الدهن بالإنبات في قوله تعالى: ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾^(٢)، على

معنى متبرّكاً بسم الله أقرأ ، وكذلك قول الداعي للمعرس: بالرفاء والبنين ، معناه أعرست
ملتبساً بالرفاء والبنين ، وهذا الوجه أعرب وأحسن .

[٢٥٠] - فإن قلت : فكيف قال الله تعالى متبرّكاً بسم الله أقرأ ؟

قلت : هذا مقول على السنة العباد ، كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره ،

وكذلك ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾^(٣) إلى آخره ، وكثير من القرآن على هذا

(١) الحديث بهذا اللفظ رواه السيكي في مقدمته لطبقات الشافعية الكبرى ، كما أنبأه به شيخه الحافظ بسنده ، عن
أحمد الحراني ، عن عبد القادر بن عبد الله الحافظ ، عن محمد بن حمزة القرشي ، عن هبة الله بن أحمد الأكفاني ، عن
أحمد بن علي الحافظ ، عن محمد بن علي الوراق ، عن أحمد بن محمد بن عمران ، عن محمد بن صالح البصري ، عن
عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، عن يعقوب بن كعب الأنطاكي ، عن مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن
الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً (١٢/١) . كما أورده السيوطي في تفسيره (٣١/١) .

قال الألباني : " ضعيف جداً " . وأعله بأحمد بن محمد بن عمران ، الذي يعرف بابن الجندي ، والذي قال عنه الخطيب
في تاريخه (٧٧/٥) : " كان يضعف في روايته ، ويطعن عليه في مذهبه (يعني التشيع) ، قال الأزهري : ليس
بشيء " . (إرواء الغليل ، ٢٩/١) . كما وردت أحاديث أخرى ، بألفاظ مقاربة لهذا الحديث ، في فضل الابتداء
بالحمد أو الذكر ، كلها لا تخلو من مقال . انظر : الإرواء (٣٠/١) .

(٢) سورة المؤمنون : آية (٢٠) .

(٣) سورة الفاتحة : آية (٢) .

المنهاج ، ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه ، وكيف يمدونه ويمجدونه ويعظمونه " (١) .

[٢٥١]- وقال أبو القاسم السهيلي (٢) في كتاب نتائج الفكر (٣) : " وأما ما تعلق به

الباء من بسم فمحذوف ، لا لتخفيف اللفظ كما زعموا ، إذ لو كان كذلك لجاز إظهاره وإضماره ، كما يجوز في كل ما يحذف تخفيفاً ، ولكن في حذفه فوائد ومعان :

- منها : أنه موطن ينبغي أن لا يُقدّم فيه سوى ذكر الله ، فلو ذكرت الفعل -

لاسيما وهو لا يستغني عن فاعله - كان ذلك مناقضاً للمقصود ، فكان في حذفه مشاكلة

اللفظ للمعنى ، كما تقول في الصلاة : الله أكبر ، ومعناه من كل شيء ، ولكن لا تقوله ،

ليكون اللفظ في اللسان مطابقاً لمقصود الجنان ، وهو أن لا يكون في القلب ذكر إلا لله

وحده .

(١) الكشف (١٢/١-١٤) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، أبو القاسم ، أو أبو زيد ، الخنعمي ، الأندلسي ، السهيلي (نسبة إلى سهيل قرية من قرى مالقة) . قال الذهبي : الحافظ العلامة البارع . له عدة مصنفات ، منها الروض الأنف . مات سنة خمس مئة وإحدى وثمانون .

ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٨/٤ ، وهدية العارفين (١/٥٢٠) .

(٣) كتاب نتائج الفكر في النحو للإمام أبي القاسم السهيلي الأندلسي ، مطبوع في جزء واحد ، بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا . وانظر : كشف الظنون (٢/١٩٢٥) .

- وفائدة أخرى في حذف الفعل : وهو أن إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون في

الأمر ، نحو : إِيَّاكَ وَالطَّرِيقَ ، الطَّرِيقَ ، والمتكلم بيسم الله الرحمن الرحيم [أ/١٠٥] هو الله سبحانه ، وهو أمر عباده بالابتداء بها في كلِّ سورة من القرآن .

- وفائدة ثالثة : وهو أنه إذا حُذِفَ الفعل صلح الابتداء في كلِّ عملٍ أو شغلٍ ،

فليس فعلٌ أولى بها من فعلٍ ، فكان الحذف أعمّ من الذكر وأبلغ من الاستغناء عنه بالمشاهدة ، والله أعلم " (١) .

قلت : وقد تكلم جماعة من شيوخ زماننا في ذلك .

وقال شيخنا أبو الحسن (٢) في تفسيره الأوّل (٣) : " بسم الله الرحمن الرحيم نزلت

(١) نتائج الفكر (ص ٥٥) .

وقد ذكر ابن القيم هذه المعاني في كتابه بدائع الفوائد (٢٨/١) ، وزاد عليها ، فقال : " ومنها : أن الحذف أبلغ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق والفعل ، فكأنه لا حاجة إلى النطق به ، لأن المشاهدة والحال دالة على أن هذا وكل فعل فإتما هو باسمه تبارك وتعالى ، والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق " .

(٢) المقصود هنا - بعد التأمل والتتبع - : علم الدين السخاوي .

وهو أبو الحسن ، علي بن محمد بن عبد الصمد ، علم الدين الهمداني السخاوي ، صاحب التصانيف وإمام القراءات والأصول واللغة والتفسير ، هو أول من شرح الشاطبية ، سكن دمشق وتوفي فيها سنة ستمئة وثلاث وأربعون . ترجمته في : السير (٢٣/١٢٢) ، والأعلام (٣٣٢/٤) .

(٣) للإمام السخاوي تفسير وصل به إلى سورة الكهف . ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (٧٠٨/٥) ، والأدهوي في طبقات المفسرين (ص ٢٧٩) .

مختصرةً على ما جرت به عادة العرب في اختصارها ما لا يُخلّ به الاختصار^(١) ، وكذلك
نزل :

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾^(٢) ، و ﴿ مِنْ نَهَارٍ بَلَّغٌ ﴾^(٣) ، ومن ذلك قولهم : بأبي

أنت وأمي .

وأدب الله عباده بذكرها في ابتداء أمورهم ، وهم بمقتضى لسانهم يفهمون تتمّة
الكلام ، ويعلمون إذا قالوا : بسم الله الرحمن الرحيم عند القراءة أو النوم أو الأكل أو
الخروج ، أنّ المعنى أقرأ بسم الله ، أو أنام أو أكل أو أخرج بسم الله .

[٢٥٣] - فإن قلت : فحين أمر الملك بإنزالها ؟

قلت : هي في موضع نصب ، أعني الآية بكما لها ، والتقدير : بلّغ أو أنزل بسم الله
الرحمن الرحيم ، وكذلك هي في إلقاء الملك على النبي ﷺ ، وأمّا في حالة تحفّظ النبي ﷺ لها
، وإعادته إيّاها على الملك دارساً فلا موضع لها من الإعراب ، لأنّها حالة تحفّظ وحكاية
وتعلّم ، والنبي ﷺ مع الملك بمنزلة المتعلّم مع المعلّم ، وأمّا حالة استعمالها في المقصود بها من
التلاوة والقراءة في الصلاة ، وابتداء كلّ أمرٍ ذي بال ، فالمبتدئ مضمّر أقرأ بسم الله ، أو
أبتدئ بسم الله " .

(١) كذا في الأصل ، وقد تكون العبارة الصحيحة : في اختصار ما لا يخلّ به الاختصار ، والله اعلم .

(٢) سورة محمد : آية (٢١) .

(٣) سورة الأحقاف : آية (٣٥) .

[٢٥٤] - ثم أورد كلام أبي القاسم الزمخشري في تقديره العامل متأخراً^(١) .

ثم قال : " والذي قاله غير مستقيم ، لأن القاعدة المستقرة والشريعة المستمرة تقدم العامل وتأخير المعمول ، فإذا ورد على العكس علم أنه إنما خرج عما هو مستقر إلى عكسه

، للاهتمام والاختصاص كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾^(٢) و ﴿ بِسْمِ اللَّهِ

مَجْرِبُهَا ﴾^(٣) ، فأما إذا كان العامل محذوفاً فحملة على الأصل لا غير ، ولا يخرج عن ذلك

إلا بدليل ، ولا دليل ، وقد كانت حاجة القرن الأوّل - لقرب العهد بالجاهلية - إلى

التقدير الذي [١٠٥/ب] ذكره أمس ، فما بالهم لم ينطق أحد منهم به ، ولم يتواصوا

بإضماره وإحضاره في القلوب ، وكيف خفي ذلك على النحاة البصريين حتى قدّروا ابتدائي

بسم الله ، وعلى الكوفيين حين قدّروا أبتدئ بسم الله ، وقد قال النبي ﷺ :

(اغزوا بسم الله ، قاتلوا من كفر بالله)^(٤) " .

(١) يقصد ما سبق إيراده في فقرة ٢٤٧ وما بعدها .

(٢) سورة الفاتحة : آية (٥) .

(٣) سورة هود : آية (٤١) .

(٤) هذا الحديث جزء من حديث بريدة الطويل ، ولفظه عن سليمان بن بريدة عن أبيه ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ...) الحديث .

وقال غيره : " الأحسن أن يقدر متعلق البسمة من جنس الفعل المبدوء بها ، فإن كنت أكلاً ، كان التقدير : بالله أكل ، أو شارباً ، كان التقدير : بالله أشرب ، أو ذابحاً أو ناكحاً ، كان التقدير : بالله أذبح وأنكح ، والاسم هاهنا هو المسمى ^(١) ، فأمر العبد أن يفوض الأمر إلى الله عزّ وجلّ في قراءته وسائر أفعاله ، فإنّ الأشياء إنّما تقوم بالله ، فكان إضافة جملة الفعل إلى الله أكمل من إضافة أوله وابتدائه ، وإنّ جعل الاسم غير المسمى كان الغرض منه التبرّك ، والتبرّك في جملة الفعل أولى من التبرّك في أوله وابتدائه " .

[٢٥٥] - قلت : أختار تأخر العامل المقدّر على ما اختاره الزمخشري ، وسيأتي

الكلام في الاسم والمسمى ^(٢) .

فإن قلت : فإذا كان التقدير أبداً بسم الله القراءة ، دلّ على أنّ البسمة ليست من المقروء ، وهو القرآن .

قلت : هذا لازم في ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ^(٣) ، وذلك قرآن ، فكذا في

هذا ، والله أعلم .

أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها (١٠٩١/٣ - رقم ١٧٣١) .

(١) سوف يورد المصنف مناقشة هذه المسألة تفصيلاً في الفصل الرابع : في المراد من الاسم في بسم الله الرحمن الرحيم . انظر : فقرة (٢٨٠) .

(٢) فقرة ٢٨٠ ، وما بعدها ، كما أشرنا سابقاً .

(٣) سورة العلق : آية (١) .

[٢٥٦]- وقال غيره : " الباء هنا : يحتمل معنى الاستعانة ، أي اشرع فيما يُشرع

فيه متبركاً بسم الله مستعيناً به ، ويحتمل معنى المصاحبة أي أبتدئ مع اسم الله ، كما يقال قرأ الفاتحة بالتسمية أي معها ^(١) " .

قال : " وهذان الوجهان هما الظاهران المشهوران عند أهل العلم ، حتى علمهما أهل العرف فيُقدّمون بسم الله على أفعالهم ، ويكتبون التسمية في كُتُبهم وخطبهم متبركين بها ، أو ذاكرين ما يذكرونه معها " .

[٢٥٧]- قال : " ويحتمل أن يقال : الباء للتعدية ^(٢) ، وكأنّ معناه : قدّم اسم الله ، لأنّ ابتداءً لما كان لا يتعدّى بنفسه عُديّ بالحرف ، فقولك : ابتداءً أي شرع ودخل في أوّل الشيء ، وابتداءً بكذا أي قدّمه ، كما يقال : انتهى كلام فلان ، أي فرغ وانقضى وانتهى إلى كذا ، أي وصل إليه " .

[٢٥٨]- قال : " وأمّا الفعل المحذوف فيحتمل وجوهاً :

أحدها : اقرأ ، لقوله : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) .

والثاني : سبح ، لقوله : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٤) .

(١) انظر : الرسالة الكبرى في البسمة للصّبان (ص ٤٤) .

(٢) أورد هذا القول الصّبان في الرسالة الكبرى في البسمة (ص ٤٦) .

(٣) سورة العلق : آية (١) .

(٤) سورة الحاقة : آية (٥٢) .

والثالث : ابتدئ ، لقوله ﷻ : (كلُّ أمرٍ ذي [أ/١٠٦] بالٍ لا يُبدأ فيه بذكر الله

فهو أبتَر)^(١) ، وهذا الأقوى ، وهو الذي فهمه أهل العرف والعلماء حتى قدّموا التسمية على كلِّ فعل وقول .

[٢٥٩]- وحكمة حذف الفعل : أن يقع الابتداء بسم الله لفظاً ، كما أمر به

معنى " .

قلت : ومعنى بدأت بسم الله : أي ملتبساً باسمه ، أي بصفته المأمور بتسييحها في

قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾^(٢) ، وهي الصفات التي لا ينفك فعلٌ عنها ، وهي علمه

وإرادته وقدرته ومشيقته ، ولهذا أمر الخلق بها عند ابتداء الأفعال ، تبرؤاً من قدرة العبد

وحوله وقوّته ، وأنّ الأمور كلّها بيد خالقها - سبحانه وتعالى - ، ففي الابتداء بالتسمية -

إذا لحظ هذا المعنى - توكلّ وتفويض واستحضار للمراقبة^(٣) ، والله أعلم " .

(١) سبق تحريجه في فقرة ٢٤٩ .

(٢) سورة الأعلى : آية (١) .

(٣) وهذا ملحظ نفيس ، يحسن بالمرء استشعاره مع كل تسمية .

الفصل الثاني في معنى لفظة الاسم وأصله واشتقاقه

[٢٦٠]- قال الزمخشري في تفسيره : " الاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها

على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزةً ، لئلا يقع ابتداءؤهم بالساكن ، إذ كان

دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ، لسلامة لغتهم من كل لكنة وشناعة ،

ولوضعها على غاية الإحكام والرصانة ، وإذا وقعت في الدرج لم تفتقر إلى زيادة شيء ،

ومنهم من لم يزدنها ، واستغنى عنها بتحريك الساكن ، فقال : سِمِ وَسُمِ . قال :

باسم الذي في كلِّ سورة سِمْه (١)

وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كيدٍ ودمٍ ، وأصله : سمو بدليل تصريفه كأسماء

وسمي وسميت ، واشتقاقه من السمو ، لأن التسمية تنويه بالمسمى ، وإشادة بذكره ، ومنه

قيل للقب النبز : من النبز بمعنى النبر ، وهو رفع الصوت ، والنبز : قشر النخلة الأعلى " (٢) .

[٢٦١]- قلت : همزة الوصل تقع في الأسماء في نوعين :

- أحدهما : في المصادر التي بعد ألفات الوصل فيها أربعة أحرف فصاعداً ، وهو

قياسي (٣) .

(١) من شعر رؤبة بن الحجاج يصف فيه إبلاً . أورده صاحب لسان العرب في مادة سما (٣/ ٢١٠٩) .

(٢) الكشف (١٤/١ - ١٥) .

(٣) على وزن : انفعال وافتعال واستفعال . انظر المفصل للزمخشري (ص ٣٥٥) .

- والثاني : في غير المصادر ، وذلك سماعي في أحد عشر اسماً ، هكذا ذكر في

مفصله^(١) ، وهي : ابن وابنة وابنمّ واثنان واثنان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله و أيم الله^(٢) .

وعدها في تفسيره عشرة^(٣) ، فكأنه أسقط أحد لفظين : إمّا أمّ الله ، لأنّه هو إيمن

الله حذف نونه ، وإمّا ابنمّ ، لأنّه هو ابن زيد ميماً . وعدّها الزجّاج [١٠٦/ب] في

كتاب الإبانة ثمانية فأسقط ثلاثة ألفاظ ، وهي : ابنمّ وايمن و أيم ، أمّا ابنمّ ، فلأنّه ابن -

كما سبق - ، وأمّا إيمن ففيها اختلاف ، فالفرّاء^(٤) يقول : ألفها ألف قطع ، وهي جمع

ييمن عنده^(٥) ، و أيم محذوفة النون منها .

[٢٦٢]- وذكر الزجّاج^(٦) وغيره في اسم أربع لغات : كسر همزة الوصل وضمّها ،

(١) كتاب المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمد الزمخشري ، مطبوع في مجلد ، وله عدة شروح . وانظر :

كشف الظنون (١٧٧٤/٢) .

(٢) المفصل (ص ٣٥٥) .

(٣) قال في الكشاف : " والاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون " (١٤/١) .

(٤) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي ، أبو زكريا ، مولا هم الكوفي النحوي المشهور . نزيل بغداد ،

صاحب الكسائي . قال الذهبي : كان ثقة . وقيل : عُرف بالفرّاء لأنه كان يفري الكلام . وقال ابن حجر : صدوق

، مات سنة سبع ومائتين .

ترجمته في : السير (١٠ / ١١٨) ، والتقريب (ص ٥٩٠) .

(٥) نقل ذلك عنه ابن منظور في لسان العرب ، في مادة (ييمن) . (٤٦٣/١٣) .

(٦) لم أجدّه في المعاني ، فلعلّه في الإبانة .

فإذا حذفها فكسر السين وضمّها (١) ، وأنشد :

والله أسماك سُمّاً مباركاً آثرك الله به إيثاركاً (٢)

وعامنا أعجبنا مُقدّمه يكنى أبا السمع وقِرَضابُ سُمّه (٣)

قال : " ويروى سُمّه ، رواه أبو زيد الأنصاري (٤) بالضمّ والكسر (٥) ، حكاهما أبو

الحسن الأخفش " (٦) (٧) .

-
- (١) انظر : لسان العرب ، في مادة (سما) (٤٠١/١٤) . ومختار الصحاح ، باب السين (١٣٣/١) .
وقد ذكر الأنباري فيه خمس لغات في الإنصاف (١٦/١) ، وأسرار العربية (ص ٨) . وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٣/١) .
- (٢) البيت لخالد القناني ، أورده الأنباري في الإنصاف (١٥/١) ، وصاحب اللسان في مادة (سما) (٤٠١/١٤) . كما ذكره السمين الحلبي في الدرّ المصون (٥٤/١) .
- (٣) أورده البيت ابن الأنباري في الإنصاف (١٦/١) ولم يعزه لأحد ، وكذا صاحب اللسان في مادة (سما) (٤٠١/١٤) .
- (٤) سعيد بن أوس بن ثابت ، أبو زيد ، الأنصاري ، النحوي ، البصري ، صاحب التصانيف . جدّه ثابت بن زيد بن قيس الخزرجي ، أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ . قال أبو حاتم : صدوق . وقال صالح جزرة : ثقة . مات سنة أربع عشرة ومئتين - على الصحيح .
- ترجمته في : السير (٤٩٤/٩) ، والشذرات (٣٤/٢) ، وهديّة العارفين (٣٨٧/١) .
- (٥) المقتضب للمبرد (٣٦٥/١) . وانظر كتاب النوادر لأبي زيد ص ٤٦٢ .
- (٦) سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري ، أبو الحسن ، الأخفش ، مولى بني مجاشع ، أمام النحو ، صاحب كتاب المعاني وغيره من التصانيف . أخذ عن الخليل بن أحمد ، ولزم سيبويه حتى برع ، قال أبو حاتم : كان الأخفش قدرياً رجل سوء ، كتابه في المعاني صويلح ، وفيه أشياء في القدر . مات سنة إحدى وعشرين ومئتين .
- ترجمته في السير (٢٠٦/١٠) ، والشذرات (٣٦/٢) ، وهديّة العارفين (٣٨٨/١) .
- (٧) لم أجده في معاني القرآن للأخفش .

[٢٦٣]- قال : " والمخذوف من اسم : الواو في قول البصريين والمجازي^(١) والميرد

وغيرهما ، وكان أصله سَمُوً على مثال قنو^(٢) ، والدليل على ذلك : أسماء ، كما قالوا :

جنو وأجناء ، وقنو وأقناء ، ومثله من الصحيح : حمل وأحمال " .

[٢٦٤]- ثم قال : " فإن قال قائل : وما اشتقاق اسم ؟ ومن أي شيء أخذ ؟

ففي ذلك ثلاثة أجوبة :

- قال بعض النحويين : اسم مبني من الأمر من قولك : اسم فلان ، واسم من سمي

يسمى وسما يسمو ، ومن قال : يسمى كسر الألف ، ومن قال : يسمو ضم الألف ، ثم سموا

به وأعربوه بوجوه الإعراب ، كما قالوا : الابن مبني من قول القائل : أين البناء يا رجل ؟ .

- وقال آخرون : هو مأخوذ من السمة ، والسمة : العلامة ، فكانوا علامة للمسمى

به ، وهو من وسمت^(٣) " .

قال الزجاج : " وهذان القولان لا أعرف معناهما .

- والقول الثالث : أنه مشتق من السمو والرفعة ، والاسم تنويه بالدلالة على المعنى ،

(١) بكر بن محمد بن عدي ، أبو عثمان ، البصري ، صاحب " التصريف " والتصانيف ، إمام العربية ، وكان ذا ورع ودين ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (٢٧٠/١٢) ، والشذرات (١١٣/٢-١١٤) .

(٢) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (٦/١) .

(٣) وهو قول الكوفيين . انظر الإنصاف في مسائل الخلاف (٦/١) .

وقولك : سُميت الرجل أي رفعت ذكره ، ليعرفه المخاطب (١) . "

[٢٦٥] - وقال : " ويقال لمن زعم أنه من وسمت : هل رأيت مصدراً لفعلٍ معتلٌ "

فاؤه واو تدخله ألف الوصل ، في مثل قولك : وَعَدَّ عِدَّةً ، وَزَنَ زِنَةً ، وأنت لا تقول في

هذا : اعد كما تقول : اسم .

وإبطال دخول الألف عليه ينقض ما ادّعاه وعلمه الجرمي (٢) : أنه لو كان ما ذكر

لوجب إذا صُعِّرَ اسماً أن يقول : وَسِيمٌ ، كما يقول إذا صُعِّرَ عِدَّةً وَعُدَّةً ، وهذا لا يقوله

أحد . "

[٢٦٦] - قال أبو إسحاق (٣) : " وهذا لا يجوز غيره . "

قال صاحب كتاب الاستغناء (٤) : وزعم أحمد

بن يحيى (٥) أنه يقال في الابتداء : اسم بالضم والكسر ، فمن ضم قال : هو من سما يسمو ،

(١) وهو قول البصريين - كما سبق قريباً . انظر الإنصاف (٦/١) .

(٢) صالح بن إسحاق الجرمي ، أبو عمر ، البصري ، النحوي ، إمام العربية ، صاحب التصانيف . قال الذهبي :

وكان صدوقاً ورعاً خيراً ، مات سنة خمس وعشرين ومئتين .

ترجمته في : السير (٥٦١/١٠) ، والشذرات (٥٧/٢) .

(٣) يعني الزجاج .

(٤) مؤلفه هو أبو بكر الأدفي ، كما صرح المصنف بذلك في فقرة ٤٤٢ . تأتي ترجمته في فقرة ٤٣٠

وكتاب الاستغناء في التفسير هو كتاب كبير غير مطبوع . ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون بأنه يقع في مئة

مجلد . (٧٩/١)

(٥) أحمد بن يحيى بن يزيد ، أبو العباس ، الشيباني مولاها ، البغدادي ، المعروف بثعلب ، صاحب "الفصيح"

والتصانيف . قال الذهبي : العلامة المحدث ، إمام النحو ، وقال الخطيب : ثقة حجة ، دُين صالح ، مشهور بالحفظ .

مات سنة إحدى وتسعين ومئتين .

فأقول : أُسم ، كما أقول من غزا يغزو : أُغز ، ومن قال : اسم ، قال : هو من سما يسمي ،

كما قال : [أ/١٠٧]

لما علا كعبك لي عليت^(١)

فسمي يسمي مثل رضي يرضى ، فأقول اسم كما أقول ارض يا هذا " .

[٢٦٧]- وقال مكّي : " قال ابن كيسان : يقال سموت وسميت كعلوت وعليت

وأصله سمو أو سمو على فُعل أو فَعَل " .

ثم قال مكّي : " واسم عند البصريين مشتقّ من السمو ، يدلّ على ذلك قولهم في

التصغير سُمي ، فرجعت اللام المحذوفة إلى أصلها ، ورجعت السين إلى حركتها ، لأنّ

التصغير والجمع يردّان الأشياء إلى أصولها^(٢) ، وقال الكوفيون : هو مشتقّ من السمة وهي

العلامة ، لأنّ صاحبه يُعرف به ، وليس يسمو به^(٣) ، كما ذكر البصريون أنّ اشتقاقه من

السمو وهو العلو " .

ترجمته في: السير (٥/١٤) ، والشذرات (٢٠٧/٢) .

(١) من شعر رؤبة . أورده صاحب اللسان في مادة (علا) (١٥/١٥) .

(٢) الإنصاف (٧/١) .

(٣) الإنصاف (٦/١) .

قال : " وقول الكوفيين قول يسعده المعنى ، ويطله التصريف ، لأنهم يلزمهم في التصريف أن يقولوا في التصغير وسيم ، لأنّ فاء الفعل واو محذوفة منه ، فيجب ردّها في التصغير ، وذلك لا يقوله أحد (١) .

[٢٦٨] - فإن قلت : الاسم الذي تعرّض النحويون للاختلاف في اشتقاقه هو قسيم الفعل والحرف فيدخل في ذلك : إذا وحيث وأين ومتى ونحوها ، لأنهم نقلوا إليه هذه التسمية ممّا يقع عليه الاسم لغةً ، وذاك اللغوي هو الذي يقال فيه ممّ اشتقاقه ، لأنّه مرتجل غير منقول ، أمّا في الاصطلاح النحوي فهو منقول .

قلت : المراد الاسم اللغوي ، فلهذا خاض المفسّرون في ذكر ذلك في البسمة ، لأنّ الاسم المذكور فيها من جملة ما يدخل تحت العبارة عنه بالاسم ، ويمكن توجيه ذلك في الاسم الذي هو قسيم الفعل والحرف ، ولهذا قال بعضهم في حدّه : الاسم كلمة يعبر بها عن كلمة ، يعبر بتلك الكلمة عن عين أو معنى (٢) ، وقالوا : سمي اسماً لوجهين :

- أحدهما : أنّه سما بمسمّاه لما أوضح معناه ، لأنّ المسمّى قبل وضع الاسم عليه كان خاملاً ، وبعد وضع الاسم صار ناهياً .

(١) انظر في مناقشة قول الكوفيين هذا : الإنصاف (١/٨-١٦) .

(٢) انظر : الرسالة الكبرى في البسمة ، للصبان (ص ٦٣) .

- الثاني : أنه سما على الفعل والحرف ؛ لأنه يسند ويسند إليه ، فقد ظهر من هذين

الوجهين اشتقاقه من السمو .

[٢٦٩]- وقال الكوفيون : سمي اسماً ، لأنه وسم على المسمى يُعرف به أي علامة،

تقول : وسمت البعير إذا وضعت عليه علامة يُعرف بها ، فأصله وسم ، فحذفت الواو

وجعلت الهمزة مكانها ، وردّ هذا من اختار القول بأنه مشتق من السمو بأن قالوا : لا بدّ في

الاشتقاق من مراعاة اللفظ ^(١) ، [١٠٧/ب] وقد وجدنا جانبه معنا ، وذلك من وجوه :

- الأوّل : جمعه على أسماء دون أوسام .

- الثاني : تصغيره سُمي دون وسيم .

- الثالث : أنك تقول لمن يساويك في الاسم هو سمي دون وسيمي ، قال الله تعالى :

﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ^(٣) .

- الرابع : تصريف الفعل منه تسميت وسميت وأسميت دون توسمت ، قال الله

تعالى : ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ ^(٤) .

- الخامس : أن من لغاته سمي كهدي .

(١) الإنصاف (٦/١) .

(٢) سورة مريم : آية (٧) .

(٣) سورة مريم : آية (٦٥) .

(٤) سورة آل عمران : آية (٣٦) .

- السادس : أنّ همزة الوصل في أوّله ، ولا يكون إلّا في محذوف اللام دون الفاء

كابن واست .

- السابع : أنّ حذف اللام أكثر من حذف الفاء في اللغة .

- الثامن : أنّ حذف الفاء يُعوّض منه أخيراً لا أوّلاً بدليل : عدة وزنة ، وقد ذكر

هذه الأوجه بعض الفضلاء المتأخّرين .

الفصل الثالث في كتابة بسم من بسم الله

[٢٧٠] - فنقول كتبوا بسم بغير ألف ، لأنّ الألف هي صورة همزة الوصل ، وهي

ساقطة لفظاً لدخول الباء عليها فحذفت اتباعاً للفظ .

قال الفراء : " لا يجوز حذفها إلا في ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(١) ، وذلك

لكثرة الاستعمال " ^(٢) .

قال ثعلب ^(٣) : " وهذا القياس ، فإن كان قبلها كلام أثبت الألف نحو : ﴿ أَقْرَأْ

بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٤) ، واركب باسم الله . وقال الكسائي : لما عرف مكانه حذف ، وحذف

بعض الكتاب السين ، لأنّها معلومة ، وكره ذلك العلماء .

(١) سورة الفاتحة : آية (١) .

(٢) قال الفراء في معاني القرآن : " وإنما حذفوها من بسم الله الرحمن الرحيم أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخفّ طرحها ... ألا ترى أنك تقول : بسم الله عند ابتداء كل فعل ... فخفّ عليهم الحذف لمعرفةهم به " (٢/١) .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى . سبقت ترجمته في فقرة ٢٦٦ .

(٤) سورة العلق : آية (١) .

قال ابن سيرين لمن فعل ذلك : مه اكتب سنياً ، اتقوا أن يأثم أحدكم وهو لا يشعر ^(١) . وضرب عمر بن عبد العزيز بعض الكتاب على ذلك ، وقال : أجد الثلاثة ^(٢) " .

[٢٧١]- قلت : إنما كرهوا ذلك ، خوفاً من الاحتقار والازدراء ، إمّا من الكاتب أو ممن يقف عليه فيكون الكاتب سبباً لذلك . ولهذا كرهوا تصغير حجم المصحف ، وأمّا فيما يرجع إلى نفس الدلالة فأبيّ شكلٍ دلّ على المراد فهو المطلوب ، كما أسقطت الصحابة في المصحف ألفات كثيرة من كلمات متعدّدة ، عُرف مكانها مثل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ ^(٣) ، حتى صار لو كتب ذلك على خلاف هذه الصورة لاستنكر .

[٢٧٢]- قال الزجاج : " وسقطت الألف في الكتاب من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴾ ^(٤) ، ولم تسقط في مثل : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٥) ، لأنه اجتمع فيها ، مع

(١) أورد هذا الأثر السيوطي في الدرّ المنثور (٣٢/١) .

(٢) قال الفخر الرازي في تفسيره : " وكان عمر بن عبد العزيز يقول لكتّابه : طولوا الباء ، وأظهروا السين ، ودوروا الميم تعظيماً لكتاب الله " (التفسير الكبير ، ١٠٦/١) .

(٣) سورة الفاتحة : آية (١) .

(٤) سورة الفاتحة : آية (١) .

(٥) سورة العلق : آية (١) .

أنها تسقط في اللفظ لكثرة الاستعمال ، وإنما أثبتت في ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾^(١) ،
وليس في اللفظ ألف ، لأنه كتب على لفظه قبل دخول الباء ، ثم أدخلت الباء وتُركت
[أ/١٠٨] الألف على حالها " ^(٢) .

[٢٧٣]- وقال الزمخشري : " اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه
وضع الخطّ لكثرة الاستعمال ، وقالوا : طوّلت الباء تعويضاً من طرح الألف ، وعن عمر
بن عبد العزيز أنه قال لكاتبه : طوّل الباء وأظهر السينات ، ودوّر الميم " ^(٣) .

[٢٧٤]- وقال صاحب الاستغناء : " أجمعوا على حذفها من الخطّ من بسم الله
الرحمن الرحيم ، واختلفوا في العلة ، فقليل لكثرة الاستعمال ، أو لأنها ليست في اللفظ ، أو
لأنه شيء قد عُرف معناه ، أو لأنّ الباء لا تنفصل " .

قال : " وحكى أبو زيد أنه يقال : سِمٌ وسُمٌ ، فالأصل على هذا بِسْمٍ وبُسْمٍ حذف
الكسرة والضمة ، لثقلهما ^(٤) " .

قال : " فإن كتبت بسم الله الرحمن ، أو بسم الخالق ، أو اقرأ باسم ربك ، فإنّ
النحويين اختلفوا في حذف الألف منها ، فقال الأخفش والكسائي : هذا يكتب كلّه بغير

(١) سورة العلق : آية (١) .

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤١/١) ، والمثبت في المطبوع إلى قوله : " ... لكثرة الاستعمال " .

(٣) الكشاف (١٥/١) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (١٦٧/١) .

ألف وكذا في سائر أسماء الله عزّ وجلّ^(١) ، وقال الفراء : هذا يكتب كله بألف ، ولا يجوز حذفها إلاّ في بسم الله الرحمن الرحيم ، لأنّ الاستعمال وقع فيها خاصّة أو في بسم الله إذا أُريد بها تلك ، فأما مع غير اسم الله فلا^(٢) " .

[٢٧٥] - قال مكّي : " ولا يحسن الحذف للألف من الخطّ عند جميعهم إلاّ مع

الباء ، لو قلت : لاسم الله حلاوة ، أو قلت : ليس اسم كاسم الله ، لم يجوز حذف الألف مع غير الباء من حروف الجرّ ، إلاّ على قول من قال : سم أو سُم ، فأما من قال : اسم بالألف في الابتداء - بكسر الألف أو بضمّها - ، فلا يجوز حذف الألف من الخطّ مع غير الباء عند واحد من النحويين إذ لم يكثر استعماله " .

[٢٧٦] - وقال الزجاج في الإبانة : " فإن قال قائل : لم حذف الألف ؟ يعني همزة

الوصل في اللفظ من بسم ؟

قلت : لأنّ الألف دخلت لتوصل إلى سكون السين ، وكان الخليل - رحمه الله -

يسمّي هذه الألف سلّم اللسان ، فلما دخلت الباء وصلت إلى السين فاستغنى عن الألف .

[٢٧٧] - فإن قال : ولم حذف الألف في الخطّ في بسم الله دون سائر

المواضع ؟ قلت : لأنّ هذا الحرف كثر في كلامهم جدّاً ، فيقال عند كلّ قيام وقعود وأكل

(١) معاني القرآن للأخفش (١٤٨/١) .

(٢) أشار الفراء إلى هذا المعنى في معاني القرآن (٢/١) .

وشرب وأخذ في حال : بسم الله ، فلما كثر استخفوا طرح الألف ، لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره .

قال سيويه : العرب تقول : لا أدري ، فيحذفون الياء ، والوجه : لا أدري ، لأنه رفع ، ويقولون : لم أبل ، فيحذفون الألف ، والوجه لم [١٠٨/ب] أبال ، ويقولون : لم يك ، فيحذفون النون ، والوجه : لم يكن ، وكل ذلك استخفاً ، يفعلونه لكثرة في كلامهم ، فكذا هذا ، أعني طرح الألف لكثرة الاستعمال ، هذا قول الأخفش ^(١) والجرمي والمبرد والكسائي والفراء ^(٢) .

[٢٧٨] - ثم انفرد الأخفش فقال : حذفت الألف من الخطّ لما وُصلت السين بالباء . فألزمه الفراء قولهم : واضرب ، كتب بالألف ، وقد وصل الضاد بالواو ولم تحذف الألف " . قال : " وهذا لا يلزم الأخفش ، لأنه اجتمع في الكلمة مع كثرة الاستعمال ، وصول الباء بالسين واتصالها بها ، فقوى بهذا أيضاً كثرة الاستعمال " .

(١) معاني القرآن للأخفش (١٤٧/١) .

(٢) ذكر ذلك العكبري في التبيان في إعراب القرآن (٣/١) .

[٢٧٩]- قال : " ثم اتفقوا أنهم لا ي حذفون الألف مع شيء من أسماء الله عز وجلّ

إلا مع الله جلّ وعلا ، فإذا قالوا : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(١) ، وباسم الواحد ، أثبتوا الألف ،

لأنه لم يكثر في هذه المواضع " .

قال : " ثم اختلفوا في قول الله عز وجلّ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ جَبْرُئِيلُهَا وَمُرْسِنَهَا ﴾ ^(٢) ، فقال

الكسائي : إن شئت أثبت الألف ، وإن شئت حذف . فمن أثبت قال : هو مع بسم الله ،

وليس معه الرحمن الرحيم ، وإنما حذف إذا كانا معه ، ومن حذف قال : لما وجدت لفظ

بسم الله ، وهو الذي يكثر استعماله حذف " .

(١) سورة العلق : آية (١) .

(٢) سورة هود : آية (٤١) .

الفصل الرابع في المراد من الاسم في بسم الله الرحمن الرحيم

[٢٨٠] - قيل : المراد به المسمّى (١) ، وقيل : التسمية (٢) ، وقيل : إته زائد للفرق

بين ذكر الله وذكر غيره ، وقيل : زيد للفرق بين اليمين والتيمّن (٣) .

(١) قال ابن كثير : "هو قول أبي عبيدة وسيبويه ، واختاره الباقلاني وابن فورك (تفسير القرآن العظيم ، ١٨/١) ، وقال الفخر الرازي في تفسيره : قالت الحشوية والكرامية والأشعرية : الاسم نفس المسمّى وغير نفس التسمية " (التفسير الكبير (١٠٨/١) . وانظر : نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ص ٤١) . وهو اختيار القرطبي في تفسيره (١٠١/١) .

ومن قال به : أبو القاسم الطبري واللالكائي وأبو محمد البغوي وغيرهم (مجموع فتاوى ابن تيمية ١٨٧/٦) .
(٢) وهذا قول الجهمية والمعتزلة الذي قصدوا منه : أن أسماء الله غيره ، وما كان غيره فهو مخلوق . انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠٤/٦) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨/١) ، والتفسير الكبير للرازي (١٠٨/١) .
(٣) لم أقف على من أشار إلى هذين القولين .

كما إن في المسألة القول بأن الاسم للمسمّى ، حيث هو دليلٌ وعلمٌ عليه . وهو القول الذي قال به أكثر أهل السنة ، وهو الموافق للكتاب والسنة والمعقول ، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث اختار هذا القول بعد مناقشة مستفيضة للمسألة بأقوالها الواردة فيها ، في رسالته الموسومة بـ " قاعدة في الاسم والمسمّى " (مجموع الفتاوى ، ١٨٥/٦ - ٢١٢) ، كما رجّحه ابن القيم في كتابه : " بدائع الفوائد " (١٨/١ - ٢٥) ، وكذا ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية (ص ١٢٧) .

وهذا القول هو الذي يتناسب مع كلام المتقدمين في ذم الخوض في أن الاسم هو المسمّى أو هو غيره ، كما سيورده المصنّف عن الشافعي ، وكذا الإمام أحمد - فيما يروى عنه - وابن جرير الطبري ، رحم الله الجميع . انظر : التعليقات على شرح أصول أهل السنة ، للدكتور : أحمد سعد حمدان (٢٠٤/٢) .

كما رجّح بعض الباحثين المعاصرين هذا القول ، كالدكتور عبد الله الدميحي في كتابه : " اسم الله الأعظم " (ص ٣٣) ، والدكتور عبد الرحمن الحمود في كتابه : " موقف ابن تيمية من الأشاعرة " (١٠٤٥/٣) ، والدكتور أحمد سعد حمدان في تحقيقه لـ " شرح أصول أهل السنة والجماعة " لللالكائي (٢٠٥/٢) .

فإن قيل : الاسم هنا هو المسمى ، أو هو زائد للمعنيين المذكورين ، فالتقدير أبدأ بالله ، كما تقول : فعلت هذا بك ، أي بقوتك ومعونتك ، وإن قيل المراد به التسمية فالمراد أبدأ بتسمية الله تيمناً ، كقولك : عجبت من طعامك زيداً ، أي من إطعامك .

[٢٨١]- قال الزجاج : " إنما أمر ﷺ أن يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم ، كما قال

له جبريل : (اقرأ يا محمد باسم ربك) (١) ، ولم يرد أن يُخبره عن عظمة الله ووحيه ، فيقول : بالله الرحمن الرحيم " (٢) .

قلت : فمَنع الزجاج جواز أن يكون الاسم مقحماً خلافاً لمن قال ذلك .

[٢٨٢]- وأجاب عن قول لييد (٣) : ثم اسم السلام عليكما (٤) ، أن المراد ثم اسم

الله عليكما ، والسلام أحد أسماء الله الحسنی ، أو التقدير ثم تسمية السلام عليكما ، أي ذكره وقوله ، لأنه ذكر أن معنى عليكما الإغراء ، والمغرى به مقدّم عليه ، أي عليكما اسم

(١) يشير إلى الخبر المعروف الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، في نزول جبريل على رسول الله ﷺ بغار حراء مؤذناً إياه بابتداء النبوة ، ومطلعه : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة) .

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب بدء الوحي (البخاري مع الفتح ، ٢٣/١ - رقم ٣) .
ومسلم في صحيحه ، في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٢٦/١ - رقم ٢٣١) .

(٢) لم أجده في المعاني ، فلعله في الإبانة .

(٣) لييد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان بالجاهلية وصاحب إحدى المعلقات ، ثم وفد على النبي ﷺ فدخل في الإسلام وترك الشعر . سكن الكوفة حتى مات سنة إحدى وأربعين .

ترجمته في الأعلام للزركلي (٢٤٠/٥) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٣٣٧/١) .

(٤) شطر لأحد أبيات لييد ، سوف يوردها المصنف في الفقرة التالية . انظر ديوان لييد (ص ٢١٤) .

[١٠٩/أ] السلام بعد الحول ، أي سلّما عليّ تسليم وداع ومفارقة بعد ندبكما إياي سنّة ،

لا أكلفكما أكثر من ذلك .

[٢٨٣]- وجعل الزجّاج في إعراب اسم السلام وجهين :

- أحدهما : النصب بالإغراء وأن يقدّم المنسوب .

- والثاني : الرفع على تقدير مبتدأ محذوف ، كقول الراجز :

يا أيها المائح دلوي دونكا^(١)

أي هذه دلوي ، فكذا التقدير : ثم أمركما أو شأنكما التسليم عليّ .

قلت : أو يكون المعنى على الإخبار لا على الإغراء ، أي الذي يلزمكما بعد بكاء

حول هذا فقط ، أي لا يلزمكما بعد الحول غير السلام ، وقيل : هو من باب الدعاء لهما ،

كما يقول القائل للشيء يراه فيعجبه : اسم الله عليك ، يعوّذه بذلك من السوء ، ذكره

الطبري^(٢) في تفسيره^(١) .

(١) وتمتته : إني رأيت الناس يمدونكا . أورده الطبري في تفسيره ، دون أن ينسبه لأحد (١١٩/١) . وكذا

البغدادي في خزنة الأدب (٢٠٠/٦) .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، أبو جعفر . قال الذهبي : الإمام العلم المجتهد .. صاحب التصانيف

البدیعة .. كان ثقةً ، صادقاً ، حافظاً ، رأساً في التفسير ، وإماماً في الفقه والإجماع والاختلاف ، علامة في التاريخ

وأيام الناس ، عارفاً بالقراءات وباللغة ، وغير ذلك . مات سنة عشر وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (٢٦٧/١٤) ، والشذرات (٢٦٠/٢) .

[٢٨٤] - وهذا البيت رابع أربعة أبيات حسنة للبيد ، اشتهر منها هذا البيت ،

ويظهر المعنى بإيراد الباقي ، وهي :

تمنى ابتتاي أن يعيش أبوهمـا وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فإن حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا خدّاً ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه أهان ولا خان العدو ولا غدر

ويروى أيضاً :

وقولا هو الميت الذي لا حرّيمه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيك حولاً كاملاً فقد اعتذر^(١)
[٢٨٥] - وحكى أبو محمد بن السيّد^(٢) عن أبي عبيدة معمر بن المثنى^(٣) : أن الاسم

مقحم^(١) .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (١٢١/١) . أعظم كتب التفسير بالمأثور ، قال عنه النووي : " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري " . مطبوع بعدة طبعات ، منها ما طبع مؤخراً بتحقيق : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي . وانظر : كشف الظنون باسم : تفسير ابن جرير (٤٣٧/١) .
(٢) ديوان لبيد (ص ٢١٤) .

(٣) عبد الله بن محمد بن السيد (بكسر السين وسكون الياء والذال ، وهو من أسماء الذئب) ، أبو محمد ، البَطْلِيُّوسِي ، النحوي ، اللغوي ، المالكي ، صاحب التصانيف . مات سنة إحدى وعشرين وخمسمئة .

ترجمته في : السير (٥٣٢/١٩) ، وهدية العارفين (٤٥٤/١) .

(٤) معمر بن المثنى ، أبو عبيدة ، التيمي مولاهم ، البصري ، النحوي ، اللغوي ، صاحب التصانيف . قال الذهبي : الإمام العلامة البحر ... ولم يكن صاحب حديث . وقال ابن معين : ليس به بأس . وقال ابن حجر : صدوق أخباري وقد رمي برأي الخوارج ، مات سنة ثمان ومائتين ، وقيل بعد ذلك .

ترجمته في : السير (٤٤٥/٩) ، وتقريب التهذيب (ص ٥٤١) .

وعن أبي علي الفارسي^(٢) أنه على تقدير حذف مضاف أي اسم معنى السلام ،
واسم معنى السلام هو السلام بعينه ، فتأولها أبو عبيدة على أن في الكلام زيادة ، وتأولها
الفارسي على أن في الكلام حذفاً وهو ضد قول أبي عبيدة .

[٢٨٦]- قال أبو محمد : " والاسم هنا هو المسمّى ، أي ثمّ مسمّى السلام

عليكما" (٣) .

قال : " وهذا التأويل أولى ، لأنه لا يوجب في الكلام زيادة ولا حذفاً " .

[٢٨٧]- وقال أبو القاسم السهيلي : " السلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام

عبارة عن التحية ، هذا الذي أراد ، ولكنه شرفه بأنه إضافة إلى الله عزّ وجلّ ، لأنه أبلغ في

التحية ، كأنه يقول : لو وجدت سلاماً أشرف من هذا لحيتكما به ، ولكنني لا أجده ، لأنه

اسم السلام ، والحمد لله " .

[٢٨٨]- ثمّ قال : " ووجه آخر ، وهو أحسن في [١٠٩/ب] المعنى ، وذلك أن

ليبدأ لم يرد إيقاع التسليم عليهما حينه ، وإنما أراد بعد الحول ، ولو قال : ثمّ السلام

عليكما لكان مسلماً في وقته الذي نطق فيه بالبيت ، فلذلك ذكر الاسم الذي هو عبارة عن

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٦/١) .

(٢) أبو علي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسويّ ، إمام النحو ، صاحب التصانيف . قال الذهبي :
وكان فيه اعتزال . له كتاب " الحجة " في علل القراءات ، وكتاب " الإيضاح " و " التكملة " .

مات سنة سبعٍ وسبعين وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (٣٧٩/١٦) ، والشذرات (٨٨/٣) .

(٣) رسالة الاسم والمسمّى للبطلوسي - ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ص ٣٣٥-٣٣٦) .

اللفظ ، أي إنّما اللفظ بالتسليم بعد الحول ، وذلك أنّ السلام دعاء فلا يتقيد بالزمان المستقبل وإنّما هو لحينه ، ألا ترى أنّه لا يقال : بعد الجمعة اللهم ارحم زيدا ، ولا : بعد الموت اللهم اغفر لي ، إنّما تقول : اللهم اغفر لي بعد الموت ، فيكون بعد : ظرفاً للمغفرة ، والدعاء واقع لحينه ، فإن أردت أن تجعل الوقت ظرفاً للدعاء صرّحت بلفظ الفعل ، فقلت : بعد الجمعة أدعو بكذا ، أو أسلم أو ألفظ بكذا ، لأنّ الظروف إنّما تقيد بها الأحداث الواقعة فيها خيراً أو أمراً أو نهياً ، وأمّا غيرها من المعاني كالعقود - أعني عقد الطلاق وعقد اليمين ، وكالدعاء والتمني والاستفهام وغير ذلك من المعاني - فإنّما هي واقعة لحين النطق بها ، ولذلك يقع الطلاق ممّن قال : بعد يوم الجمعة أنت طالق يا فلانة ، فهو مطلق لحينه ولا ينفعه ذكر الوقت ، وكذلك القسّم إذا قال : بعد الحول والله لأخرجنّ ، فقد انعقدت اليمين عليه حين نطق به ، ولا ينفعه أن يقول : أردت أن لا أوقع اليمين إلّا بعد الحول ، فإنّه لو أراد ذلك لقال : بعد الحول أحلف وألفظ باليمين ، فأما الأمر والنهي والخبر فإنّما تقيدت بالظروف ، لأنّ الظروف في الحقيقة إنّما يقع فيها الفعل المأمور به أو المخبر به دون الأمر والخبر ، فإنّهما واقعان لحين النطق بهما ، فإذا قلت : اضرب زيدا يوم الجمعة ، فالضرب واقع في اليوم ، وأنت من الآن أمر ، وكذلك في الخبر إذا قلت : سأقوم يوم الجمعة ، فالقيام في اليوم ، وأنت من الآن مخبر ، فلا تعلق للظروف إلّا بالأحداث ، فقد رجع الباب من كلّ باباً واحداً ، فلو أنّ ليديداً قال : إلى الحول ثمّ السلام عليكما ، لكان مسلماً لحينه ، ولكنّه أراد أن لا يوقع اللفظ بالتسليم والوداع إلّا بعد الحول ، فلذلك ذكر

الاسم الذي هو بمعنى اللفظ ، ليكون ما بعد الحول ظرفاً له ، فافهم ذلك ،
والحمد لله " (١) .

قلت : هذا معنى بديع وفصل عزيز من فصول العربية (٢) ، ونادرة من نوادر هذه
اللغة الشريفة [١١٠/أ] لائق ذكره بهذا الكتاب المحموم على التحقيق دون التزويق ، والله
ولي التوفيق .

[٢٨٩] - ثم قال الزجاج : " فإن قال قائل: فما وجه بسم الله عندك ، وما معناه ؟

قلت : معناه أبدأ بتسمية الله جلّ وعزّ ، والاسم نائب عن التسمية .

فإن قال : فإن التسمية مصدر .

قلت : قد توضع المصادر مواضع الأفعال ، كما توضع الأسماء مواضع المصادر في
قوله :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرَّتَاعَا (٣) " .

[٢٩٠] - وقال الزجاج : " قبل ذلك روي عن رسول الله ﷺ أن عيسى بن مريم

- عليهما السلام - أقعد بين يدي مؤدّب ، فقال له المؤدّب قل : بسم الله الرحمن الرحيم ،

(١) نتائج الفكر (ص ٤٩-٥٠) .

(٢) في هامش الأصل - بخط مغاير- : " قلت : ينبغي أن يثامن هذا المعنى البديع ، فإنه من التحقيق بمكان رفيع ،
وهكذا فليكن الغوص على المعاني وتصحيح المباني ، شكر الله سعيهم وأجزل من الثواب حظهم ، والحمد لله علة نعمة
التحقيق ومنه التوفيق لا رب غيره .

(٣) البيت للقمامي . أورده الطبري في تفسيره (١١٤/١) .

فقال : وما بسم ؟ قال المؤدّب : لا أدري ، قال عيسى عليه السلام : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملكة " (١) .

قال : " وقال الحسن : والميم مجده " .

قلت : إن صحّ ذلك فهو إشارة إلى أنّ المراد بالاسم هاهنا صفات الله تعالى ، فيكون مؤيداً لمن يقول الاسم هنا هو المسمّى - كما سيأتي تحقيقه .

[٢٩١]- وقد ذكر ابن جرير الطبري - رحمه الله - هذا الخبر في تفسيره ، وفي

إسناده ضعف وانقطاع .

ثمّ قال : " أحشى أن يكون غلطاً من المحدث ، وأن يكون أراد : (ب س م) على سبيل ما يُعلّم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أي جاد ، فغلط بذلك فوصله ، فقال : بسم ، لأنّه لا معنى لهذا التأويل إذا تلا بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب الله ، لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها ، إذا حمل تأويله على ذلك به " (٢) .

(١) الحديث أورده ابن كثير في تفسيره ، وقال : " وهذا غريب جداً ، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله ﷺ ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات ، والله أعلم (١٧/١) .

كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات زائداً عما هنا ، وقال : هذا موضوع محال (٢٠٩/١) كما بين المصنف - كما في الأسطر التالية - أن فيه انقطاعاً وضعفاً .

وعلى هذا الحديث بيني هذا القول الذي قال به الكلبي . انظر : تفسير الماوردي (٤٩/١) .

(٢) جامع البيان للطبري (١٢٠/١) .

[٢٩٢]- وقال شيخنا أبو الحسن : " فإن قيل : فالاسم المشار إليه الذي ينوي

المبتدئ ابتداء أمره به ما هو ؟

قلت : يجوز أن يكون الاسم المشار إليه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم ، بمعنى

الأسماء ، فيكون التقدير : أبتدئ بأسماء الله ، أو يكون اسماً مخصوصاً أمرنا أن نشير إليه في

مفتتح الأمور ، وفي الحديث : (باسم الله خير الأسماء)^(١) .

قال : " وليس الاسم الذي نعنيه بقولنا : بسم الله الرحمن الرحيم مذكوراً في البسملة

على هذا ، ولا في قوله : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٢) .

[٢٩٣]- ولخفاء هذا المعنى ، قال أبو عبيدة : الاسم مقحم زائد^(٣) ، والتقدير

" بالله الرحمن الرحيم " .

وقال في تفسيره الثاني^(٤) : " قد أورد الزجاج في ذلك ثمانين [١١٠/ب] سؤلاً ،

ولم يذكر الاسم الذي يبتدئ به ولم يعينه ، ومعنى ذلك خفي ، ولخفائه قال بعضهم :

(١) جزء من الحديث الطويل الموقوف على عمر ، حينما كان يعلم الناس التشهد في الصلاة ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، يحكي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول : (إذا تشهد أحدكم فليقل بسم الله خير الأسماء التحيات الزاكيات الصلوات الطيبات لله ...) الحديث .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، في كتاب الصلاة ، باب من استحب أو أباح التسمية قبل التحية (٢٠٣/٢ - رقم ٢٨٣١) . وعبد الرزاق في مصنفه ، باب التشهد (٢٠٢/٢ - رقم ٣٠٦٩) .

(٢) سورة العلق : الآية (١) .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٦/١) .

(٤) لم أقف على من ذكره .

التقدير بالله والاسم مقحم ، و قال بعضهم : اسم الله هو الله ، فكأنه قال : بالله الرحمن الرحيم " .

قال : " وذلك كله مردود ، إنما معناه باسم الله ، أي بما تسمى الله عز وجل به ،

وفي الدعاء : (سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك)^(١) .

[٢٩٤] - قلت : يكون هذا على ما ذكرناه من أن المراد بأسماء الله

صفاته ، ولهذا جاء : (تبارك اسمك)^(٢) ، ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ ﴾^(٣) ،

(١) ولفظه مرفوعاً : عن عائشة وأبي سعيد وغيرهما : (أن رسول الله ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) .

أخرجه أبو داود في سننه عن أبي سعيد مرفوعاً ، في كتاب الصلاة ، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك (٣٤٤/١ - رقم ٧٧٥) . ثم قال : " وهذا الحديث يقولون : هو من علي بن علي ، عن الحسن مرسلًا ، الوهم من جعفر " . كما أخرجه عن عائشة مرفوعاً (٣٤٥/١ - رقم ٧٧٦) ، وقال : " وهذا الحديث ليس بالمشهور عن عبد السلام بن حرب ، لم يروه إلا طلق بن غنام .. " .

وأخرجه الترمذي في سننه ، في كتاب الصلاة ، من طريق أبي سعيد ، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢٨٢/١ - رقم ٢٤٢) ، وقال : " وحديث أبي سعيد أشهر حديث في هذا الباب " ، ومن طريق عائشة (٢٨٣/١ - رقم ٢٤٣) وقال : " هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وحرثته قد تكلم فيه من قبل حفظه " .

وابن ماجه في سننه في الإقامة ، باب افتتاح الصلاة (٤٤٣/١ - رقم ٨٠٦) .

والحاكم في المستدرک (٢٣٥/١) ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

والحديث بمجموع طرقه صححه الألباني (بعد مناقشته لأقوال العلماء ، كما في إرواء الغليل (٥٠/٢ - رقم ٣٤١) .

(٢) يشير إلى الدعاء السابق .

(٣) الرحمن : آية (٧٨) .

وقرئ : ﴿ذُو الْجَلَلِ﴾^(١) ، كما قال : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٢) ، ﴿تَبْرَكَ

الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾^(٣) ، وفي الصحيح: (تباركت وتعاليت)^(٤) ، فيجيء ما هو صفة

لذات الله تعالى صفة لأسمائه ، فمن هنا قيل الاسم هو المسمّى ، وأكد

ذلك قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٥) ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٦) ،

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾^(٧) ، وقال :

(١) وهي قراءة ابن عامر . انظر : التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد السداني (ص ١٦٨) ،
والبنور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي (ص ٣٩١) .

(٢) سورة الفرقان : آية (١) .

(٣) سورة الملك : آية (١) .

(٤) جزء من الحديث الوارد في دعاء الاستفتاح ، ولفظه - كما عند مسلم - : عن علي بن أبي طالب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئاً وما
أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ،
اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، إنه لا
يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ،
أستغفرك وأتوب إليك ...)

أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٤٤٩/١ - رقم
٧٧١) .

(٥) سورة الأعلى : آية (١) .

(٦) سورة الواقعة : آية (٩٦) .

(٧) سورة الإنسان : آية (٢٥) .

﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيَّ صَوَافٍ ﴾^(١) يعني على نحر الهدايا^(٢) ، وجاء عن النبي

ﷺ : (أنه قال لما ذبح الأضحية : بسم الله ، والله أكبر)^(٣) ، فذكر الذات والاسم ،

فسمي وكبر ، والله أعلم .

(١) سورة الحج : آية (٣٦) .

(٢) انظر : معالم التنزيل ، للبغوي (٣٨٦/٥) .

(٣) الحديث من رواية جابر بن عبد الله . أخرجه أبو داود في سننه ، في كتاب الضحايا ، باب في الشاة يضحى بها عن جماعة (١٦٤/٣ - رقم ٢٨١٠) . والترمذي في سننه ، كتاب الأضاحي ، باب بعد باب العقيقة بشاة (١٨٠/٣ - رقم ١٥٢١) ، وقال : " هذا غريب من هذا الوجه ، والعمل على هذا عند أهل العلم ... " .

وأحمد في المسند (١٣٣/٢٣ - رقم ١٤٨٣٧) .

والحاكم في المستدرک (٢٢٩/٤) ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قال الألباني : صحيح ، كما في الإرواء (٣٤٩/٤) . وقال الأرئوط في تعليقه على المسند : صحيح لغيره .

الفصل الخامس في الكلام على الاسم والمسمى

وفيه فصول

[٢٩٥]- وقد طال خوض الناس في ذلك قديماً وحديثاً ، فمن قائل : الاسم هو المسمى ، ومن قائل : هو غيره ، ومنهم من فصل - على ما سنذكره ^(١) - ، وأكثر التعجب ممن يقول : أحدهما هو الآخر ، وذلك محال في الظاهر ، لأن العبارة غير المعبر عنه باتفاق ، ولو صح أن يكون الاسم هو المسمى ، لوجب أن يروى من قال ماء ، ويشبع من قال طعام ، ويحترق فمه من قال نار ، ويموت من قال سُم ، كما قال ابن حداد ^(٢) :

هيهات يا أخت آل بماء غلظت في الاسم والمسمى
لو كان هذا وقيل سُم مات إذا من يقول سُمًا

ويروى :

لو كان ما قد يقال حقاً سُم إذا من يقول سُمًا ^(٣)

[٢٩٦]- وقد صنّف في إزالة هذا التعجب ، وفي تحقيق القول في ذلك جماعة ، منهم

(١) في الفقرات التالية قريباً ، من قول أبي الحسن الأشعري وغيره .

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان القيسي الأندلسي ، أبو عبد الله ، ابن الحداد ، الشاعر الحسن ، لقبه مازن ،

قال الذهبي : كان من فحول الشعراء . مات في حدود سنة ثمانين وأربعمئة .

ترجمته في: السير (٦٠١/١٨) ، وهدية العارفين (٧٥/٢) .

(٣) لجعفر بن حدار كاتب ابن طولون (العقد الفريد ٣٣٩/٥) .

الإمام أبو حامد الغزالي^(١) في كتاب المقصد^(٢) ، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي^(٣) ، ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي^(٤) ، على ما سننقل من كلامهم هنا .

[٢٩٧]- وإتاما خاض [١١١/أ] السلف في ذلك^(٥) ، لبيان أسماء الله تعالى

وصفاته ، وكان شعار أهل السنة أن الاسم هو المسمى^(٦) ، يعنون بالاسم صفة الله تعالى ،

(١) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، أبو حامد ، الغزالي . صاحب التصانيف ، وأحد الأعلام . قال الذهبي : الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، برع في الفقه ، وفي الكلام والجدال ، له كتاب "الإحياء" و "الأربعين" . وله كذلك : "المستصفى" و "إلجام العوام عن علم الكلام" وغيرها . مات سنة خمس وخمسة .

ترجمته في : السير (٣٢٢/١٩) ، والشذرات (١٠/٤-١٣) .

(٢) في هامش الأصل - بخط مغاير عن خط الناسخ - : المقصد هو الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، وهو كتاب جليل القدر عظيم الفائدة .

والكتاب مطبوع في رسالة لطيفة ، بعناية : بسام عبد الوهاب الجايي . وانظر : كشف الظنون (١٨٠٥/٢) .

(٣) هو أبو محمد بن السيد الذي سبقت ترجمته في فقرة ٢٨٥ ، وذلك في رسالته في الاسم والمسمى ، كما سيأتي .

(٤) والذي ترجمنا له في فقرة ٢٥١ ، وكتابه هو : نتائج الفكر في النحو ، كما سيأتي .

(٥) الذي نقل عن أئمة السلف المتقدمين ، كالشافعي وأحمد وإبراهيم الحربي وغيرهما : الإمساك عن مثل هذه المسائل ، لما فيها من الاشتغال بعلم الكلام والخوض في مقالات محدثة . ومن ذلك : ما قاله أبو جعفر الطبري : "وأما القول في الاسم أهو المسمى أو هو غير المسمى ، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، والخوض فيه شين والصمت عنه زين ، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق عز وجل ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ، ١٨٥/١) . ثم لما كثر الكلام والاستشكال في هذه المسألة تكلم في ذلك المتأخرون من الأئمة لبيان الحق في المسألة ومناقشة آراء المخالفين .

(٦) غلب على الأشاعرة القول بأن الاسم هو المسمى ، وذلك لمقابله ما أحدثته المعتزلة ومن تبعهم في مقولتهم بأن الاسم غير المسمى ، أما قول أكثر أهل السنة - وهو الصواب في المسألة إن شاء الله - فهو : أن الاسم للمسمى ،

وكان من شعار المعتزلة أن الاسم غير المسمّى ، وكلّهم متفقون على أن التسمية غير المسمّى ، وبقي الاسم لفظاً وسطاً بينهما ، فمن قائل أنّه المسمّى ، ومن قائل أنّه التسمية، والحقّ أنّه قد يطلق على هذا تارةً وعلى هذا تارةً^(١) ، على ما سنبينه .

[٢٩٨] - فإن قلت : فقد أسند الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد^(٢) وغيره

عن يونس بن عبد الأعلى^(٣) ، قال سمعت الشافعي يقول : " إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمّى فاشهد عليه بالزندقة " ^(٤) .

قلت : جرى في ذلك على عادته في ذمّ الاشتغال بعلم الكلام ، لما كان في زمانه

غالب من يشتغل به هم أهل الأهواء^(٥) ، ولهذا قال في رواية أخرى أخرجها أبو حامد

حيث إن الاسم - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - : " يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب ، وقد يراد به مجرد اللفظ ، وقد يراد به مجرد المعنى ، فإنه من الكلام ، والكلام اسم للفظ والمعنى ، وقد يراد به أحدهما " ، (مجموع الفتاوى ، ٢٠٩/٦) . وقد سبق بيان هذا القول في هامش الفقرة ٢٨٠ .

(١) هنا يصرح الإمام أبو شامة برأيه في المسألة ، وهو ما يوافق الرأي المشهور عن أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - القائل بالتفصيل ، كما سيشير له المصنّف في الأسطر التالية ، وهو ذات الرأي الذي سيورده - كذلك - من كلام البيهقي في كتابه الاعتقاد (فقرة ٣٠٠) .

(٢) كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . مطبوع في مجلد واحد ، بتحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين . وانظر : كشف الظنون (١٣٩٣/٢) .

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصوّفي ، أبو موسى المصري . قال الذهبي : المقرئ الحافظ ، قرأ القرآن على ورش . قال النسائي وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة . مات سنة أربع وستين ومئتين . ترجمته في : السير (٣٤٨/١٢) ، والتقريب (ص ٦١٣) .

(٤) كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص ٦٤) .

كما أورده الذهبي في ترجمة الإمام الشافعي في السير (٣٠/١٠) .

(٥) كان الشافعي - رحمه الله - من أكثر الأئمة ذمّاً لعلم الكلام ، ولقد نقل الذهبي عنه - في ثانياً ترجمته في السير - جملةً من مقولاته في هذا الباب ، ومن ذلك ما نقله الريب ، قال : " قال لي الشافعي : لو أردت أن أضع على

الغزالي في كتاب قواعد العقائد من كتاب الإحياء^(١) : إذا سمعت الرجل يقول : الاسم هو المسمّى أو غير المسمّى فاشهد بأنّه من أهل الكلام ، لا دين له . فجعل الفريقين من أهل الكلام ، فدلّ على أنّه لم يكن له ميل إلى واحدٍ من القولين ، ويجوز أن يكون مراده بالاسم صفة الله تعالى ، فمن قال على الإطلاق : أنّ صفات الله غيره ، فهو كما قال الشافعي ، ولكن صفات الله إمّا منقسمة على ما قال الشيخ أبو الحسن الأشعري ، أو أنّها جميعها لا ينبغي أن يقال أنّها غير الله ، قال البيهقي : " وهذه طريقة المتقدمين من أصحابنا ... وقد قال الشافعي في كتاب الإيمان^(٢) ما دلّ على أنّه لا يقال في أسماء الله تعالى أنّها أغيار " ^(٣).

[٢٩٩] - قلت : فبدأ بذكر ما ينبغي أن يعتقد من ذلك ، ثمّ نقل المذاهب في هذه

المسألة ، وذكر أدلّة الفريقين ، ثمّ بتلخيص ما اختلف فيه من غيره ، وتلخيص الكلام فيه ليزول ما أشكل من ذلك على المتأخّرين من حملهم الأسماء مطلقاً على التسميات ، فلم يتّضح لهم قول السلف أنّ الاسم هو المسمّى^(٤) ، وتبعه بمباحث حسنة تتعلق بذلك من

كل مخالف كتاباً لفعلت ، ولكن ليس الكلام من شأني ، ولا أحب أن ينسب إلى منه شيء " ، ثم قال الذهبي معقّباً : " قلت : هذا النَّفس الزكي متواتر عن الشافعي " (السير ، ٣٠/١٠) . وفي قول الشافعي هذا ما يدلّ على ذمّه لعلم الكلام بإطلاق ، حتى لو كان فيه مصلحة الردّ على أهل الأهواء والبدع ، والله تعالى أعلم .

(١) كتاب إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد الغزالي ، مطبوع في أربعة مجلدات كبيرة . قال حاجي خليفة في كشف الظنون : " وهو من أجلّ كتب المواعظ وأعظمها " ، ثم أفاض في التعريف بالكتاب ، وما صنّف في خدمته (٢٣/١) ، والكتاب لا يخلو مما ينبغي التنبيه له من مخالفات .

(٢) لم أقف عليه ، ولم أجد في كتاب الإيمان له في كتاب الأم ما يوافق النقل هنا .

(٣) كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص ٦٤ ، ٦٨) .

(٤) انظر ما سبق : من تقرير قول أكثر أهل السنّة ، في هامش الفقرات : ٢٨٠ ، ٢٩٧ .

كلام الفضلاء ، والله الموفق .

[٣٠٠] - أما بيان المعتقد في ذلك : فقد قال البيهقي : " لله عز اسمه أسماء

وصفات ، وأسمائه [١١١/ب] صفاته ، وصفاته أوصافه ، وهي على قسمين : أحدهما

صفات ذات ، والآخر صفات فعل .

فصفات ذاته : ما يستحقه فيما لم يزل ولا يزال ، وهو على قسمين : أحدهما

عقلي ، والآخر سمعي ^(١) .

• فالعقلي : ما كان طريق إثباته أدلة العقول مع ورود السمع به ، وهو على

قسمين :

- أحدهما : ما يدلّ خير المخبر به عنه ووصف الواصف له به على ذاته ، كوصف

الواصف له بآته : شيء ، ذات ، موجود ، قديم ، إله ، ملك ، قدّوس ، جليل ، عظيم ،

عزيز ، متكبر ، والاسم والمسمى في هذا القسم واحد .

- والثاني : ما يدلّ خير المخبر به عنه ووصف الواصف له به على صفات زائدات

على ذاته قائمات به ، وهو كوصف الواصف له بآته : حيّ ، عالم ، قادر ، مرید ، سمیع ،

(١) صفات الذات كلها واحدة ليس فيها هذا التقسيم ، تؤخذ جميعاً مما ورد من نصوص الكتاب والسنة من غير تأويل ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، فلا يصح اعتبار العقل أساساً في الاستدلال لها . انظر : شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس (ص ١٦٠-١٦١) . وهنا يرد تقرير قاعدة : القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ، وتطبيقها في هذا المقام : أن دلالة السمع والعقل على الصفات واحدة . راجع تفصيل ذلك من كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨٩/١٣) .

بصير ، متكلم ، باقٍ ، فدلّت هذه الأوصاف على صفات زائدة على ذاته قائمة به ^(١) ، كحياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه وبقائه ^(٢) ، والاسم في هذا القسم صفة قائمة بالمسمّى ، لا يقال : إنّها هي المسمّى ، ولا أنّها غير المسمّى .

● وأمّا السمي : فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط ، كالوجه واليدين والعين ، وهذه أيضاً صفات قائمة بذاته ، لا يقال فيها : إنّها هي المسمّى ولا غير المسمّى ، ولا يجوز تكييفها ، فالوجه له صفة وليست بصورة ، واليدان له صفتان ، وليستا بجارحتين ، والعين له صفة وليست بجدقة ، طريق إثباتها له صفات ذات ورود خير الصادق به ^(٣) .

وأمّا صفات فعله : فهي تسميات مشتقة من أفعاله ، ورد السمع بها ، مستحقة له

فيما لا يزال دون الأزل ، لأنّ الأفعال التي اشتقت منها لم تكن في الأزل ^(٤) ، وهو كوصف

(١) قال شارح الطحاوية : " وكذلك مسألة الصفة : هل هي زائدة على الذات أم لا ؟ لفظها مجمل " ، ثم قال : " فلا يطلق إلا مع البيان والتفصيل : فإن أريد به أن هناك ذاتاً مجردة قائمة بنفسها منفصلة عن الصفات الزائدة عليها فهذا غير صحيح ، وإن أريد به أن الصفات زائدة على الذات التي يفهم من معناها غير ما يفهم من معنى الصفة ، فهذا حق " (ص ١٢٥-١٢٦) .

(٢) وهذه هي الصفات السبعة التي يثبتها الأشاعرة ، وزاد عليها المصنّف صفة البقاء ، يسمونها بصفات المعاني ، في مقابل القسم السابق من صفات الذات ، والتي يسمونها بالصفات النفسية . وقد انتقد عليهم شيخ الإسلام هذا التقسيم ، كما في مجموع الفتاوى (٣٧٤/١٦) ، وفي غيره من المواضع .

(٣) لا فرق بين هذه النوع من الصفات وبين ما سبقه عند أهل السنة - كما سبق - ، وطريقة السلف الصالح التي نجدتها في كلامهم هو النفي المجمل في تكييف الصفات ، فيقولون : إن الكيف مجهول ، ويفوضون علمه إلى الله تعالى ، كما قال الإمام مالك لما سئل عن الاستواء : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " (شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٢٤) . وانظر : تعليقات الشيخ عبد الرزاق عفيفي على كتاب الاعتقاد للبيهقي ، كما في مقدمة الكتاب (ص ٧) .

(٤) قال الطحاوي في عقيدته : " ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه ، لم يزد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته ، وكما كان بصفاته أزلياً ، كذلك لا يزال عليها أديماً " . قال شارح : " ... ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة

الواصف له بآئه : خالق ، رازق ، محيي ، مميت ، منعم ، مفضل ، فالتسمية في هذا القسم إن كانت من الله عزّ وجلّ ، فهي صفة قائمة بذاته وهو كلامه ، لا يقال إنّها المسمّى ولا غير المسمّى ، وإن كانت التسمية من المخلوق فهي فيها غير المسمّى " .

[٣٠١] - قال : " ومن أصحابنا من ذهب إلى أن جميع أسمائه لذاته الذي له صفات

الذات وصفات الفعل " .

قال : " فعلى هذا : الاسم والمسمّى في الجميع واحد ، والله أعلم " .

قال : " وعلى هذه الطريقة يدلّ كلام المتقدمين من أصحابنا " (١) .

[٣٠٢] - وقال الأستاذ أبو منصور [١١٢/أ] عبد القاهر بن طاهر بن محمّد

التميمي (٢) : " اختلفوا في معنى الاسم ، فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - :

إنّ الأسماء صفات ، وهي منقسمة كاتقسام الصفات ، فاسمٌ هو المسمّى ، وهي الصفة التي

هي الموصوف ، واسمٌ هو غير المسمّى ، وهو الصفة التي هي غير الموصوف ، واسمٌ لا يقال

فيه أنّه المسمّى ولا أنّه غيره ، وهي الصفة التي لا يقال فيها الموصوف ، ولا أنّها

بعد أن لم يكن متصفاً بها ، لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدتها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده .. " إلى آخر ما ذكره في ذلك (شرح الطحاوية ، ص ١٢٤) .

(١) الاعتقاد ، للبيهقي (ص ٦١-٦٤) .

(٢) عبد القاهر بن طاهر ، أبو منصور ، البغدادي . قال الذهبي : العلامة البارع ، المتفنن الأستاذ ، نزيل خراسان ، وصاحب التصانيف البديعة ، وأحد أعلام الشافعية ، له تصانيف في النظر والعقليات ، منها - مما طبع - : الفرق بين الفرق ، وأصول الدين . مات سنة تسع وعشرين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (٥٧٢/١٧) ، وهديّة العارفين (٦٠٦/١) .

غيره " .

[٣٠٣] - قال : " وقال الجمهور من أهل السنّة والجماعة : إنّ الاسم هو المسمّى

بعينه وذاته ، والتسمية الدالة على غيرها إنّما قيل إنّها اسم مجاز وهي اسم لنفسها على الحقيقة وإلى هذا القول ذهب الحارث بن أسد المحاسبي^(١) ، وأبو العباس القلانسي^(٢) ومَن تبعهما من أصحابنا ، وللحارث في هذا الباب كتاب مفرد .

[٣٠٤] - وقد نصر أبو الحسن الأشعري هذا القول في كتابه الذي رسمه في تفسير

القرآن^(٣) ، إلاّ أنّ اختياره هو : القول بأنّ الأسماء منقسمة انقسام الصفات وقد ذكرنا اختياره لهذا القول في نقضه أصول الجبائي^(٤) .

قال : " والاسم قد ارتفع بوجوده عن معنى العدم فاستحقّ بذلك سموّاً وارتفاعاً ،

فلذلك كان الاسم هو المسمّى ، لاشتماله على كلّ موجود كاشتمال المسمّى عليه " ^(٥) .

(١) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي ، أبو عبد الله . قال الذهبي : الزاهد العارف ، شيخ الصوفية ... كبير القدر وقد دخل في شيء يسير من الكلام ، فنقم عليه ، وورد أن الإمام أحمد أتى على حال الحارث من وجه ، وحنّ منه ، وقال ابن حجر : مقبول . مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين .

ترجمته في : السير (١١٠/١٢) ، والشذرات (١٠٣/١) .

(٢) هو أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي الرازي ، من معاصري أبي الحسن الأشعري وعلى معتقده . ذكره ابن عساكر صاحب كتاب تبيين كذب المفتري (٢٩٨/١) .

(٣) سبق تعريفه في فقرة ٢٥١ .

(٤) وهو من كتب الأشعري الشهيرة في نقضه لما كان عليه من أقوال المعتزلة . ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين ، في ترجمة الأشعري (٦٧٧/١) .

(٥) انظر : كتاب أصول الدين ، للبغدادي ، فقد ساق فيه خلاصة ما سبق ، ولم أقف من كتب أبي منصور البغدادي المطبوعة على ما نقله المصنف ، علماً بأنّ له : "كتاب الصفات" ، لم أقف عليه مطبوعاً ، ذكره إسماعيل باشا في ترجمة البغدادي في هدية العارفين (٦٠٦/١) .

فصل

[٣٠٥]- قال أبو منصور : " واستدلّ مَنْ قال إنّ الاسم هو المسمّى بقوله عزّ

وجلّ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(١) ، ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) ، وقد علمنا أنّ المسمّى

له المبارك هو الله عزّ وجلّ ، لا قول مَنْ يقول : (الله) ، وقول مَنْ يقول : الربّ ، وفي

ذلك دليل على أنّ اسم الربّ هو الربّ ، دون قول القائل ربي ، واستدلّوا عليه بقوله عزّ

وجلّ : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ ^(٣) ، وقد

علمنا أنّهم كانوا لا يعبدون الأقوال والتسميات ، وإنّما كانوا يعبدون الأصنام التي هي

المسمّيات ، وقد أخبر أنّهم كانوا يعبدون أسماءها ، في ذلك دليل على أنّ أسماء الأصنام هي

الأصنام ، ولأنّ مَنْ قال إنّ الاسم غير المسمّى ، وزعم مع ذلك أنّ كلام الله حادث لم يكن

موجوداً في الأزل ، فقد زعم أنّ الله عزّ وجلّ في الأزل لم يكن له اسم ولا صفة ، لأنّ

الأسماء والصفات عنده راجعة إلى العبارات والتسميات والأقوال ، وكلّ ذلك عنده محدث

لم يكن شيء منه موجوداً في الأزل [١١٢/ب] ، وقد أجمع سلف هذه الأمة على تكفير

من قال ليس لله عزّ وجلّ اسم ولا صفة فكذلك يجب تكفير مَنْ قال : لم يكن له في الأزل

(١) سورة الأعلى : آية (١) .

(٢) سورة الرحمن : آية (٧٨) .

(٣) سورة يوسف : آية (٤٠) .

اسم ولا صفة " .

[٣٠٦] - قال : " واستدلّ مَنْ زعم أنّ الاسم غير المسمّى بأنّه قد تكثر الأسماء

والمسمّى يكون واحداً فلو كان الاسم هو المسمّى لوجب أن يكون لكلّ مسمّى اسم

واحد ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (١) ،

وقال النبي ﷺ : (إنّ لله عزّ وجلّ تسعة وتسعين اسماً) (٢) ، وقال الطبري : (لي خمسة

أسماء ، أنا محمد وأحمد والمأحي والحاشر والعاقب) (٣) ، وقد علمنا أنّ المسمّى من ذلك

واحد ، وقالت العرب : للحمر مئة اسم ، وذلك دليل على أنّ الاسم غير المسمّى (٤) .

[٣٠٧] - وقالوا أيضاً : قد يكون المسمّى على وصف يستحقّ به اسماً ، ثمّ يتغيّر

(١) سورة الأعراف : آية (١٨٠) .

(٢) ولفظه - كما عند البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً - : (إنّ لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الشروط ، باب ما يجوز من الاشتراط والثبنا في الإقرار (البخاري مع الفتح ، ٣٥٤/٥ - رقم ٢٧٣٦) ، ومسلم في صحيحه ، في الذكر والدعاء ، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٢٠٦٢/٤ - رقم ٢٦٧٧) .

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأحمد ، وأنا المأحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، من رواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وذلك في كتاب المناقب ، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (البخاري مع الفتح ، ٥٥٤/٦ - رقم ٣٥٣٢) .

(٤) ولأجل هذه الأدلّة وغيرها ، كان قول أكثر أهل السنّة بأن الاسم للمسمّى ، دالّ عليه - كما سبق - ، لا يقال هو المسمّى ولا هو غيره ، وقولاً عند دلالات النصوص الواضحة ، كما قال الإمام ابن جرير الطبري : " والخوض فيه شين ، والصمت عنه زين ، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق عزّ

وجلّ ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ " .

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ، ١٨٥/١) .

وصفه ، فيتغير اسمه ولا يتبدل عينه مع تبدل اسمه بغيره ، وقد يولد له فيصير أباً بعد أن لم يكن أباً وهو موجود في الحالين ، فاستحق اسم الأب في أحد حاله دون الآخر ، وفي ذلك دليل على أن اسمه غير ذاته .

[٣٠٨]- وقالوا أيضاً : لو كان اسم الشيء هو ذاته ، لكان من قال : النار ، احترق

لسانه ، ومن قال : الحلاوة ، وجد طعمها في لهواته ، لوجود اسمه في محل الذوق ومكان الاحتراق ، وإذا لم يكن كذلك دلّ على أن الاسم غير المسمّى .

[٣٠٩]- وقالوا أيضاً : لو كان الاسم هو المسمّى ، لكان المسمّى هو الاسم ولو

كان كذلك لوجب أن يقال : إن الباري اسم ، كما يقال : إنه المسمّى ، ولو كان هو سبحانه اسماً لجاز أن يقال : اسمه غفر لي ، واسمه رزقي وخلقي ، ولو كان الاسم المسمّى لجاز أن يقال : أكلت اسم الطعام ، كما يقال : أكلت الطعام ، وجلست على اسم الأرض كما يقال : جلست على الأرض ، ورأيت اسم زيد كما يقال : زيداً ، ولجاز أن يقال : سمعت بالأرض كما يقال سمعت باسم الأرض ، ونحو ذلك ، ولما قيل : كتبت اسم زيد ولم يقل كتبته ، دلّت هذه الفروق على أن المسموع والمرئي والمكتوب غير ما ليس بمسموع ولا مرئي ولا مكتوب .

[٣١٠]- وقالوا أيضاً : متى وقع السؤال عن اسم الشيء لم تقع الإشارة إليه عند

الجواب ، فلو كان اسمه هو هو لكان إذا قيل : ما اسم فلان ، أن يشار إلى ذاته فيقال : هو هذا ، فلما أخبر عن اسمه ثبت أن اسمه غيره .

[٣١١]- واستدلّوا بأنّ النحويين قسّموا الأقوال الدالّة على المسمّيات ، وقسّموها

[١١٣/أ] إلى وجوه : منها اسم مشتقّ واسم علم ، وإلى سالم ومعتلّ ومبني ومعرب

ومبهم ومضمر وغير ذلك من أقسام الأسماء ، ورجعوا في جميعها إلى التسميات دون

المسمّيات ، وفرّقوا بين ما ينصرف من الأسماء وما لا ينصرف منها ، مع استحالة وصف

المسمّيات بذلك في معناهم المقصود بالصرف والامتناع منه ، وفي كلّ ذلك دليل على أنّ

الاسم غير المسمّى (١) "

(١) انظر كتاب : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ١/٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٣ .

فصل

[٣١٢] - أجاب أبو منصور عن أدلة القائلين بأنّ المسمّى غير الاسم ، فقال :

" أمّا قولكم بأنّ المسمّى واحد والأسماء كثيرة ، فغير مسلّم بل المسمّى اسمه ذاته ، وإنّما

يكثّر تسمياته ، والتسميات يطلق عليها لفظ الأسماء مجازاً ، كما يسمّى المقدور قدرةً ،

والفعل المحكم علماً ، لدالتهما على القدرة والعلم ، كذلك الاسم والتسمية لما دلّ أحدهما

على الآخر سميّ أحدهما باسم الآخر ، فالتسميات هي الكثيرة ، وأمّا الاسم فواحد كما أنّ

المسمّى واحد .

[٣١٣] - والدليل على أنّ الاسم واحد هو المسمّى بعينه : أنّ سائلاً لو سألنا عن

اسم شخص ، وقلنا : إنّ زيد ، ثمّ سألنا بعد ذلك ، فقال : أين زيد؟ لأشرنا إلى ذاته وقلنا:

هذا هو زيد ، وفي ذلك دليل على أنّ اسم زيد هو ذاته ، وإنّ أطلق اسمه على تسميته بزيد

مجازاً ، وهذا هو الجواب عن استدلالهم بقوله: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ ^(١) ، وقول النبي

ﷺ : (لي خمسة أسماء) ^(٢) ، وهو أنّ العدد في جميع ذلك راجع إلى التسميات التي هي

العبارات عن الاسم ، فكان قوله : (لله) خبر عن اسمه ، فلو كان الاسم غير المسمّى لكان

(١) سورة الأعراف : آية (١٨٠) .

(٢) سبق تخريجه في فقرة ٣٠٦ .

قوله : (لله تسعة وتسعين اسماً)^(١) يقتضي أن تكون الأسماء لغيره ، لأنّ (الله) اسم ، فصار تقديره على مذهب من يقول : إنّ الاسم غير المسمّى ، كأنه قال : إنّ لاسم (الله) تسعة وتسعين اسماً ، وإذا بطل هذا التأويل بطل ما يؤدي إليه .

[٣١٤] - ودعواكم أنّ المسمّى لا يتبدّل مع تبدّل أسمائه خطأ ، لأنّ الأسماء عندنا لا

تبدّل ، وإنّما تبدّل التسميات ، وكذلك قولكم أنّ الاسم مسموع غير مرئي والمسمّى مرئي غير مسموع دعوى ، بل الاسم والمسمّى واحد ، وكلاهما مرئي ، والتسمية هي المسموعة عند الخبر عن اسم الشيء دون اسم الشيء ، وإنّما لم يقل الله تعالى أنّه اسم مع قولنا أنّه مسمّى : لأنّا نراعي في أسمائه ورود الشرع [١١٣/ب] ، والتوقيف بالإذن في إطلاقها ، ولو ورد الشرع بذلك لكان جائزاً ، لأنّ اسم الشيء في اللغة والشرع هو ذات الشيء ، وقد بيّنا دليل ذلك من الشرع .

[٣١٥] - فأما دليله من اللغة : فقول لبيد : ثمّ اسم السلام عليكما ، أراد : ثمّ السلام

عليكما ، فعبر عن السلام باسمه ، وإنّما لم يقل : أكلت اسم الطعام وجلست على اسم الأرض : لاشتهار هذه اللفظة بين الناس في التسمية ، وإن كانت حقيقتها في المسمّى ، كما اشتهر اسم الغائط والنحو فيما يخرج من السيلين ، وإن كانت حقيقتها لما انحدر من الأرض غائطاً أو ارتفع منها نجوة .

[٣١٦] - وليس هذا بأعجب من قول المعتزلة : إنّ وجه الله هو الله ، ثمّ قالوا : إنّنا

(١) سبق تخريجه في فقرة ٣٠٦ .

نعبد الله ، ولم يقولوا أنهم عبدوا الوجه ، ولا أن الوجه خالقهم ورازقهم .

وقال أبو الهذيل ^(١) من بينهم : أن علم الله هو الله ، ولم يقل أنه يعبد علمه ولا أن

علمه خالقه ورازقه ، فلم أنكروا قول من يقول : إن اسم الله هو الله ، من قولهم : إن

المعبود الله الخالق الغافر ، ولم يقولوا : إن اسمه خلقهم ورازقهم " .

[٣١٧] - قال : " وقد قالت المعتزلة مع أصحابنا : إن وجود السواد هو السواد ، ثم

قلنا جميعاً : رأينا السواد ، ولم نقل رأينا وجود السواد ، وكذلك حدوث المحدث عندنا

وعندهم هو عينه ، وقد يرى عينه من لا يراه محدثاً ولا نعلمه حادثاً ، فكذلك القول في

الاسم والمسمى على هذا الترتيب .

[٣١٨] - وقولكم : إن السؤال إذا وقع عن اسم زيد ، وقع الإخبار عن التسمية ولم

تقع الإشارة إلى عينه ، فإنما كان كذلك لأن السؤال وقع بلفظة ما ، التي يستفهم بها عما

لا يعقل ، فدلّت الحال على أن السؤال وقع عن التسمية ، ولو قال السائل : من زيد؟ لأشير

في الجواب إلى ذاته ، وكذلك لو قيل : من اسم زيد؟ لوقعت الإشارة في الجواب إلى ذاته

دون تسمية من تسمية .

[٣١٩] - ودعواكم إشارة النحويين بالأسماء إلى التسميات لأجل قولهم : إن الاسم

مثل قولك : زيد وعمرو ورجل وفرس ، فغلظ في الاستدلال ، لأنهم قالوا أيضاً أن الفعل

(١) محمد بن الهذيل ، أبو الهذيل ، العلاف ، البصري ، صاحب التصانيف ، رأس المعتزلة . مات سنة خمس وثلاثين ومقتين .

ترجمته في : السير (٥٤٢/١٠) ، والشذرات (٨٥/٢) .

مثل : قولك ضرب ضرب يضرب ، ولا يجب بذلك أن يكون معنى الفعل مقصوراً على الخبر عن الفعل الماضي ، أو الخبر عن الفعل المضارع ، بل كان معنى الفعل شاملاً لكلّ محدث من الأقوال وغيرها ، وإن خصّها النحويون ببعض الأقوال ، كذلك [١١٤/أ] معنى الاسم شامل لكلّ المسمّيات ، وإن خصّها النحويون ببعض الأقوال ، فكذلك خصّوا الحرف ببعض أدوات الأفعال ، مع شمول اسم الحرف لجميع حروف التهجي ، ووقوعه في اللغة على كلّ ماله طرف وحدّ ، فكذلك القول في الاسم مثله ، وبالله التوفيق .

فصل

[٣٢٠]- قال الإمام أبو حامد الغزالي : " قد أكثر الخائضون في الاسم والمسمّى

وانشعبت ^(١) بهم الطرق وزاغ عن الحقّ أكثر الفرق .

- فمن قائل : أنّ الاسم هو المسمّى ، ولكنّه غير التسمية .

- ومن قائل : أنّ الاسم غير المسمّى ، ولكنّه هو التسمية

- ومن ثالث : معروف بالحذق في صناعة الجدل والكلام ، يزعم أنّ الاسم قد

يكون المسمّى ، كقولنا : الله تعالى هو ذات وموجود ، وقد يكون غير المسمّى كقولنا : هو

خالق ورازق ، فإنّه يدلّ على الخلق والرزق وهما غيره ، وقد يكون بحيث لا يقال : هو

المسمّى ولا هو غيره ، كقولنا : هو عالم وقادر ، فإنّهما يدلّان على العلم والقدرة ،

وصفات الله تعالى لا يقال أنّها هي الله ولا أنّها غيره " .

[٣٢١]- قال : " والخلاف يرجع إلى أمرين :

- أحدهما : أنّ الاسم هل هو التسمية أم لا ؟

- والثاني : أنّ الاسم هل هو المسمّى أم لا ؟

والحقّ أنّ الاسم غير التسمية وغير المسمّى ، وأنّ هذه ثلاثة أسماء متباينة غير

مترادفة ، ولا سبيل إلى كشف الحقّ فيه إلاّ ببيان معنى كلّ واحد من هذه الألفاظ الثلاثة

مفرداً ، ثمّ بيان معنى قولنا : هو هو ، ومعنى قولنا : هو غيره ، فهذا منهج الكشف

(١) في المطبوع : " قد كثر الخائضون في الاسم والمسمّى وتشعبت بهم الطرق .." (ص ٢٤) .

للحقائق ، ومَن عدل عن المنهج لم ينجح أصلاً^(١) .

[٣٢٢] - فنقول في بيان حدّ الاسم وحقيقته : إنّ للأشياء وجوداً في الأعيان

ووجوداً في الأذهان ووجوداً في اللسان .

أمّا في الأعيان فهو الوجود الأصلي الحقيقي ، والوجود في الأذهان هو الوجود

العلمي التصوّري ، والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي^(٢) .

فالقول دليل على ما في الذهن وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له ، ولو لم

يكن وجوداً في الأعيان لم تنطبع صورة في الأذهان ، ولو لم يشعر به الإنسان لم يعبر عنه

باللسان ، فإذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة أمور متباينة ، لكنّها متطابقة متوازية ، وربّما

تلتبس على البليد ، ولا يميّز البعض منها عن البعض^(٣) .

فإذا عرفت هذا ، فدع عنك الآن [١١٤/ب] الوجود الذي في الأعيان والأذهان،

وانظر في الوجود اللفظي ، فإنّ غرضنا متعلّق به .

[٣٢٣] - فنقول : الألفاظ عبارة عن الحروف المقطّعة الموضوعة بالاختيار الإنساني

للدلالة على أعيان الأشياء ، وهي منقسمة إلى ما هو موضوع أوّلاً وموضوع ثانياً .

أمّا الموضوع أوّلاً ، فكقولك : سماء وشجر وإنسان .

(١) في المطبوع فقرة كاملة من كلام الغزالي بعد هذه العبارة ، لم تثبت هنا (ص ٢٥) .

(٢) وكذا في هذا الموضع (ص ٢٥) .

(٣) هنا - أيضاً - (ص ٢٦) .

وأما الموضوع ثانياً ، فكقولك : اسم وفعل وحرف ^(١) ، لأنّ الألفاظ أيضاً بعد وضعها صارت موجودات في الأعيان ، وارتسمت صورها في الأذهان ، فاستحقت أيضاً أن يُدلّ عليها بحركات اللسان ، فأولاً وضعت الألفاظ دلالات على الأعيان ، ثمّ بعد ذلك الاسم والفعل والحرف دلالات على أقسام الألفاظ " .

قال : " ويتصوّر ألفاظ تكون موضوعة وضعاً ثالثاً ورابعاً ، حتى إذا قسم الاسم إلى أقسام ، كلّ قسم باسم ، كان ذلك الاسم في الدرجة الثالثة ، كما يقال : الاسم ينقسم إلى معرفة ونكرة وغير ذلك " .

قلت : ثمّ يقال : والمعرفة على أقسام : المضمّر والعلم وغيرهما ، وكذلك يقال : الفعل ينقسم أيضاً إلى ماضٍ ومضارع وأمر ، ثمّ المضارع ينقسم إلى حال ومستقبل ، فهذا وضع رابع .

[٣٢٤] - ثمّ قال : " فإذا عرفت أنّ الاسم إنّما نعني به اللفظ الموضوع للدلالة ، فاعلم أنّ كلّ موضوع للدلالة فله واضع ووضوع وموضوع له ، ثمّ يقال للموضوع له : مسمّى ، وهو المدلول عليه ، ويقال للواضع : المسمّى ، ويقال للوضع : التسمية . يقال : سمّي فلان ولده ، إذا وضع لفظاً يدلّ عليه ، ويُسمّى وضعه تسمية . وقد يطلق لفظ التسمية على الاسم الموضوع ، كالذي ينادي شخصاً ويقول : يا زيد ، فيقال : سمّاه . فإن قال : يا أبا بكر ، يقال : كتّاه ، وكان لفظ التسمية مشترك بين وضع الاسم وبين ذكر الاسم ،

(١) وهنا كذلك اختصار عمّا في المطبوع (ص ٢٦) .

وإن كان الأشبه أنه أحقّ بالوضع منه بالذكر .

ويجري الاسم والتسمية والمسمّى والمسمّى بجرى الحركة والتحريك والمحرك والمحرك، وهذه أربعة أسماء متباينة تدلّ على معان مختلفة ، فالحركة تدلّ على النقلة من مكان إلى مكان ، والتحريك يدلّ على إيجاد هذه الحركة ، والمحرك يدلّ على فاعل الحركة ، والمحرك يدلّ على الشيء الذي فيه الحركة مع كونه صادراً من فاعل ، لا كالمحرك الذي فيه الحركة ^(١) ، لا يدلّ إلاّ على المحلّ الذي فيه الحركة ولا يدلّ على الفاعل [أ/١١٥] .

[٣٢٥] - فإذا ظهر الآن مفهومات هذه الألفاظ فليُنظر هل يجوز أن يقال فيها إنّ

بعضها هو البعض ، أو يقال إنّ غيره ؟

ولا يفهم هذا إلاّ بمعرفة المراد بقولنا : هو هو ، وهو غيره ^(٢) .

وقولنا : هو هو ، يطلق على ثلاثة أوجه :

- الأوّل : الترادف ، نحو : الخمر هي العقار ، والليث هو الأسد .

- الثاني : التداخل : نحو الصارم أو المهند هو السيف ، وهذه غير مترادفة ، لأنّ

الصارم يدلّ على السيف من حيث أنّه قاطع ، والمهند يدلّ عليه من حيث نسبه إلى الهند،

والسيف يدلّ دلالة مطلقة .

- الثالث : نحو الثلج أبيض بارد ، فالأبيض والبارد واحد ، بمعنى أنّ عيناً واحدة

(١) في المطبوع : " لا كالمحرك الذي لا يدلّ إلاّ على المحلّ الذي فيه الحركة .. " (ص ٢٨) .

(٢) في المطبوع : " ولا يفهم هذا إلاّ بمعرفة الغيرية والهوية " (ص ٢٨) .

موصوفة بالبياض والبرودة " (١).

[٣٢٦]- قال : " وهذا أبعد الوجوه ، ويرجع ذلك إلى وحدة الموضوع الموصوف

بالوصفين .

فنقول : مَنْ ظَنَّ أَنَّ الاسمَ هو المسمَّى على قياس الأسماء المترادفة ، فقد أخطأ خطأً جدياً ، لأنَّ مفهوم المسمَّى غير مفهوم الاسم ، إذ بيَّنا أنَّ الاسمَ لفظ دالٌّ والمسمَّى مدلول ، وقد يكون غير لفظ ، ولأنَّ الاسمَ أعجمي وعربي وتركي ، أي موضوع العجم والعرب والتركي ، والمسمَّى قد لا يكون كذلك " .

ثمَّ ذكر فروقاً أُخرَ ظاهرة .

[٦٢٧]- ثمَّ قال : " وأمَّا الوجه الثاني : وهو أن يقال : إنَّ الاسمَ هو المسمَّى ، على

معنى أنَّ المسمى مشتقٌّ من الاسم ، ويدخل فيه كما يدخل السيف في مفهوم الصارم ، فهذا إن قيل به فيلزم أن تكون التسمية والمسمَّى والاسم والمسمَّى كلاً واحداً ، لأنَّ الكلَّ مشتقٌّ من الاسم ويدلُّ عليه ، وهذا مجازفة من الكلام (٢) .

[٣٢٨]- وأمَّا الوجه الثالث الذي يرجع إلى اتحاد المحلِّ مع تعدّد الصفة : فهو أيضاً

مع بعده غير جارٍ في الاسم والمسمَّى ولا في الاسم والتسمية ، حتى يقال إن شيئاً واحداً موضوع لأن يسمى اسماً ويسمَّى تسمية ، كما كان في الثلج ، ولا لقول القائل : الصديق

(١) اختصر المصنّف هنا كلام الغزالي - كما في المطبوع - في الأوجه الثلاثة السابقة (ص ٢٨-٢٩) .

(٢) في المطبوع فقرات لم تُثبت هنا (ص ٣٠) .

هو ابن أبي قحافة ، لأنّ تأويله أنّ الشخص الذي وُصف بأنّه صديق هو الذي نُسب

بالولادة إلى أبي قحافة فيكون معنى هو هو : اتحاد الموضوع مع القطع بتباين الصفتين .

فقد بان وظهر أنّ التأويلات الثلاثة التي يطلق عليها هو هو ، غير جارية في الاسم

والمسمّى وفي الاسم والتسمية ، لا حقيقتها ولا مجازها ^(١) .

فظهر أنّ الاسم والتسمية والمسمّى ألفاظ متباينة المفهوم مختلفة المقصود ، إنّما يصحّ

على الواحد منها أن يقال : هو غير الثاني لا أنّه هو " ^(٢) .

(١) في هذا الموضوع عبارات في المطبوع لم تُثبت هنا ، منها قول الغزالي : " وهذا القدر كافٍ في الكشف عن هذا

الخلاص الطويل الذليل ، القليل النيل .. " (ص ٣١) .

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (ص ٢٤-٣١) .

فصل

[٣٢٩]- تحصل لنا بما ذكرناه [١١٥/ب] أن الأستاذ أبا منصور احتجّ لمذهب

القدماء من أصحابنا أن الاسم هو المسمّى ، وأنّ الإمام أبا حامد احتجّ لمذهب من يقول إنّ الاسم غير المسمّى مطلقاً .

ثمّ قال أبو حامد : " وأما المذهب الثالث المقسم الاسم إلى ما هو المسمّى وإلى ما هو

غيره وإلى ما لا يقال فيه أنّه هو ولا أنّه غيره : فأبعد المذاهب عن السداد ، وأجمعها لفنون

الاضطراب ، إلى أن يؤوّل ويقال : ما أراد بالاسم الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام الاسم

نفسه ، بل أراد مفهوم الاسم ومدلوله ، ومفهوم الاسم غير الاسم ، فإنّ مفهوم الاسم هو

المدلول ، والمدلول غير الدليل " .

[٣٣٠]- قال : " والصواب أن يقال : مفهوم الاسم قد يكون ذات المسمّى

وحقيقته وماهيته ، وهي أسماء الأنواع التي ليست مشتقة ، كقولك : إنسان وعلم وبياض ،

وإلى ما هو مشتقّ ، فلا يدلّ على حقيقة مسمّى ، بل يترك الحقيقة مبهمة ، ويدلّ على

صفة ، كقولك عالم وكاتب .

ثمّ المشتقّ ينقسم إلى ما يدلّ على وصف حال في المسمّى ، كالعالم والأبيض^(١) ،

(١) في المطبوع : " ثمّ المشتقّ ينقسم وماهيته ، وهي أسماء الأنواع إلى ما ليست مشتقة كقولك : إنسان وعلم

وبياض ، وما هو مشتقّ إلى ما يدلّ على وصف حال في المسمّى ، كالعالم والأبيض ، وإلى ما يدلّ على إضافة له إلى

غير مفارق ... " (ص ٣١) .

وإلى ما يدلّ على إضافة له إلى غيره مفارق ، كخالق والكاتب ، وحدّ القسم الأوّل كلّ اسم يقال في جواب ما هو؟ " (١) .

[٣٣١]- ثمّ بسط رحمه الله الكلام في بيان ذلك ، إلى أن قال : " فهذا التقسيم في

مدلول الأسمي ومفهومها صحيح " .

قال : " ويجوز أن يعبر عن هذا بأنّ الاسم قد يدلّ على الذات وقد يدلّ على غير

الذات ، وإن لم يفسّر بأننا أردنا به غير الماهية المقولة في جواب : ما هو ؟ لم يصحّ ، فإنّ

العالم يدلّ على ذات له العلم ، ولفظ العلم لا يدلّ إلاّ على العلم ، فقوله الاسم قد يكون

ذات المسمّى فيه خللان ، ويحتاج فيه إلى اصطلاحين :

- أحدهما : أن يدلّ الاسم بمفهوم الاسم .

- والآخر : أن يدلّ الذات بماهية الذات . فيقال مفهوم الاسم قد يكون حقيقة

الذات وماهيتها ، وقد يكون غير الحقيقة " .

[٣٣٢]- قال : " وأما قوله : إنّ الخالق هو غير المسمّى ، فإنّ أراد به لفظ الخالق

فاللفظ أبداً هو غير مدلول اللفظ ، وإن أراد به أنّ مفهوم اللفظ غير المسمّى فهو محال ، لأنّ

الخالق اسم وكلّ اسم فمفهومه مسمّاه ، وإن لم يفهم المسمّى منه فليس اسماً له ، والخالق

ليس اسماً للخلق ، وإن كان الخلق داخلاً [١١٦/أ] فيه ، والكاتب ليس اسماً للكتابة ، ولا

المسمّى اسماً للتسمية ، بل الخالق اسم ذات من حيث يصدر عنه الخلق ، فالمفهوم من الخالق

(١) المقصد الأسنى (ص ٣١) .

هو الذات أيضاً ، لكن لا حقيقة الذات ، بل المفهوم هو الذات من حيث له صفة إضافية ،
كما إذا قلنا : أب ، لم يكن المفهوم منه ذات الابن ^(١) ، بل المفهوم ذات الأب من حيث
إضافته إلى الأب .

والأوصاف تنقسم إلى إضافية وغير إضافية ، والموصوف بجميعها الذوات " .

وبسط الكلام في ذلك أيضاً . ثم قال : " فأما قوله : إن من الأسماء ما لا يقال أنه

المسمى ، ولا يقال هو غيره ، فهو أيضاً خطأ ^(٢) .

ومحال في العقل أن يكون الاعتبار واحداً ، ويكون لا هو هو ولا هو غيره ، كما

يستحيل أن يكون هو هو وغيره " ^(٣) .

[٣٣٣] - قال : " فإن اعتذر بأن الشرع لم يأذن في إطلاق ذلك في حق الله

تعالى ، فربما قيل : ليس التصريح بالحق والصدق موقوفاً على إذن خاص ، وربما سُمح

الآن فيه ورُدَّ النظر إلى الإنسان إذا وصف بالعلم ، أفيقول ^(٤) : إن العلم غير الإنسان ، وقد

كان الإنسان موجوداً ولم يكن العلم ، وحدّ العلم غير حدّ الإنسان لا محالة .

فإن قال : العلم غير الإنسان ، ولكن إذا قلنا لشخص واحد إنه عالم وإنه إنسان ، لم

يكن العالم هو الإنسان ولا هو غير الإنسان ، لأن الإنسان هو الموصوف ، ومفهوم أحدهما

(١) في المطبوع : " لم يكن المفهوم منه ذات الأب " (ص ٣٤) .

(٢) في المطبوع مزيد عبارات لم يشتمها المصنف هنا (ص ٣٤) .

(٣) المقصد الأسنى - مختصراً - (ص ٣١-٣٥) .

(٤) في المطبوع : " أفتقول " (ص ٣٤) .

غير مفهوم الآخر .

قلنا : ويلزم هذا في الكاتب والتجّار والحالق ، فإنّ الموصوف به أيضاً هو الإنسان.

على أنّ الحقّ فيه التفصيل ، وهو أن يقال : مفهوم لفظ الإنسان غير مفهوم لفظ

العالم ، إذ مفهوم الإنسان حيوان عالم ، ومفهوم العالم شيء مبهم له علم ، فهو بهذا الوجه

غيره ، ولا يجوز أن يقال : هو هو ، وإذا نظرت إلى الذات الواحد الذي يوصف بأنّه إنسان

وأنّه عالم ، فإنّ المسمّى بالإنسان هو الموصوف بأنّه عالم ، كما أن المسمّى بالثلج هو

الموصوف بأنّه أبيض بارد ، فبهذا النوع من الاعتبار : هو هو " .

[٣٣٤] - ثمّ قال : " ومن فهم هذا : علم أنّه إذا ثبت لله تعالى وصف القدرة والعلم

زائداً على الذات ، فقد أثبت ما هو غير الذات ، وأثبت الغيرية [١١٦/ب] معنئ وإن لم

يطلقه لفظاً " ، ثمّ بسط الكلام في تحقيق ذلك .

إلى أن قال : " عساه يقول بلسانه ما ينبو عنه عقله ويكذّبه فيه سرّه ، وليس الغرض

من الحاجة البرهانية اقتناص الألسنة ، بل اقتناص العقول ، لتعترف باطناً بما هو الحقّ ، أفصح

عنه لسانه أو لم يفصح " (١) .

(١) المقصد الأسنى - مع تقديم وتأخير واختصار في بعض العبارات عمّا في المطبوع ، كما أشرنا إلى ذلك في مواضعه

(ص ٣٤ - ٣٥) .

فصل

[٣٣٥]- ثم قال الغزالي : " فإن قيل : إن ما أحوج القائلين بأن الاسم هو المسمّى

إلى القول به : الحذر من أن يقولوا الاسم هو اللفظ الدالّ بالاصطلاح ، فيلزمهم القول بأنّ

الله تعالى لم يكن له اسم في الأزل ، إذ لم يكن لفظ ولا لافظ ، فإنّ اللفظ حادث .

فنقول : هذه ضرورة ضعيفة يهون دفعها ، إذ يقال : معاني الأسماء كانت ثابتة في

الأزل ولم تكن الأسماء ، لأنّ الأسماء عربية وعجمية ، وكلّها حادثّة ، وهذا في كلّ اسم

يرجع إلى معنى الذات أو صفة الذات ، مثل القدّوس ، فإنّه كان بصفة القدس في الأزل ،

ومثل العالم ، فإنّه كان عالماً في الأزل .

فإنّا قد بينّا أنّ الأشياء لها ثلاث مراتب في الوجود :

- إحداها في الأعيان ، وهذا الوجود موصوف بالقدم فيما يتعلّق بذات الله وصفاته .

- والثانية في الأذهان ، وهذا حادث إذ كانت الأذهان حادثّة .

- والثالثة في اللسان ، وهي الأسماء ، وهذا أيضاً حادث حدوث اللسان .

نعم يريد بالثابت في الأذهان العلوم ^(١) إذا أضيفت إلى ذات الله تعالى كانت قديمة ،

لأنّ الله تعالى موجود عالم في الأزل ، وكان يعلم أنّه موجود وعالم ، وكان وجوده ثابتاً في

علمه وفي نفسه ، وكانت الأسماء التي تسمّى بها عباده وخلقها في أذهانهم وألسنتهم معلومة

(١) في المطبوع : " المعلوم " .. (ص ٣٦) .

عنده ، فهذا التأويل يجوز أن يقال كانت له الأسماء في الأزل .

[٣٣٦] - أما الأسماء التي ترجع إلى الفعل ، كالبارئ والمصور والوهاب ، فقد

قال قوم : يوصف بأنه خالق في الأزل ، وقال آخرون : لا يوصف ، وهذا خلاف لا أصل

له ، فإن الخالق يطلق لمعنيين : أحدهما ثابت في الأصل قطعاً ، والآخر منفي قطعاً ، فلا وجه

للخلاف فيهما ، إذ السيف يسمّى قاطعاً وهو في الغمد ، ويسمّى قاطعاً في حال حزّ الرقبة

، فهو في الغمد قاطع بالقوة [أ/١١٧] ، وعند الحزّ قاطع بالفعل . والماء في الكوز مُروٍ

ولكن بالقوة ، وفي المعدة ولكن بالفعل ، ومعنى كون الماء في الكوز مُروياً أنه بالصفة التي

يحصل بها الإرواء عند مصادفة المعدة ، وهي صفة المائبة ، والسيف في الغمد قاطع أي

بالصفة التي يحصل بها القطع إذا لاقى المحلّ ، وهي الحدة ، إذ لا يحتاج إلى أن يستجدّ وصفاً

آخر في نفسه .

فالبارئ سبحانه في الأزل خالق ، بالمعنى الذي به يقال الماء في الكوز مروٍ ، وهو أنه

بالصفة التي يصحّ بها الفعل والخلق ، وهو بالمعنى الثاني غير خالق ، أي الخلق غير صادر منه

في الأزل ، وأكثر الأغاليط تنشأ من عدم التمييز بين معاني الأسماء المشتركة ، وإذا ميّزت

ارتفع أكثر اختلافاتهم .

[٣٣٧] - ثم قال : " فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِي إِلَّا

أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ﴿١﴾ ، ومعلوم أنّهم كانوا لا يعبدون الألفاظ التي

هي حروف مقطّعة ، بل المسمّيات ، فنقول : المستدلّ بهذا لا يفهم وجه دلالة ما لم يقل أنّهم كانوا يعبدون المسمّيات دون الأسماء ، فيكون في كلامه التصريح بأنّ الأسماء غير المسمّيات ، إذ لو قال القائل : كانت العرب تعبد المسمّيات دون المسمّيات كان متناقضاً ، ولو قال تعبد المسمّيات دون الأسماء كان مفهوماً غير متناقض ، فلو كانت الأسماء هي المسمّيات لكان القول الآخر كالأوّل .

ثمّ يقال : معناه أنّ اسم الآلهة التي أطلقوها على الأصنام كان اسماً بلا مسمّى ، لأنّ المسمّى هو المعنى الثابت في الأعيان من حيث دلّ عليه في اللفظ ، ولم يكن الإلهية ثابتة في الأعيان ولا معلومة في الأذهان ، بل كانت أساميها موجودة في اللسان ، وكانت أسامي بلا معنى ، ومنّ تسمّى باسم الحكيم ولم يكن حكيماً وفرح به ، قيل : فرح بالاسم ، إذ ليس وراء الاسم معنى ، وهذا هو الدليل على أنّ الاسم غير المسمّى لأنّه أضاف الاسم إلى التسمية وأضاف التسمية إليهم وجعلها فعلاً لهم ، فقال ﴿أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾^(٢) يعني أسماء حصلت بتسميتهم وفعلهم ، وأشخاص الأجسام لم تكن في الحادثة بتسميتهم .

[٣٣٨] - ثمّ قال : " فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ

(١) سورة يوسف : آية (٤٠) .

(٢) سورة يوسف : آية (٤٠) .

الْأَعْلَى ﴿١﴾ ، والذات هي المسبحة دون الاسم [١١٧/ب] .

قلنا : الاسم هاهنا زيادة على سبيل الصلة ، وعادة العرب بمثله جارية ، وهو كقوله

عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ^(١) ، ولا يجوز أن يستدلّ فيقال : فيه إثبات المثل ، إذ

قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ^(٢) ، كما لو قال : ليس كولده أحد ، إذ فيه إثبات الولد ،

بل الكاف فيه زيادة .

ولا يبعد أن يكتنى عن المسمّى بالاسم إجلالاً للمسمّى ، كما يكتنى عن الشرف

بالجناب والحضرة والمجلس ، ويقال : السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف ، ومراده

به السلام عليه ، لكن يكتنى عنه بما يتعلّق به نوعاً من التعلّق إجلالاً ، فكذلك الاسم ، وإن

كان غير المسمّى فهو متعلّق بالمسمّى ومطابق له ، وهذا لا ينبغي أن يلتبس على البصير في

أصل الوضع ، كيف وقد استدلّ القائلون بأنّ الاسم غير المسمّى بقوله تعالى : ﴿ وَ لِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٤) ، وبقوله ~~الطَّالِقَاتِ~~ : (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِّنْ

أحصاها دخل الجنة) ^(٥) ، قالوا : ولو كان هو المسمّى لكان المسمّى تسعة وتسعين ، وهو

(١) سورة الأعلى : آية (١) .

(٢) سورة الشورى : آية (١١) .

(٣) سورة الشورى : آية (١١) .

(٤) سورة الأعراف : آية (١٨٠) .

(٥) سبق تخرجه في فقرة ٣٠٦ .

محال لأنّ المسمّى واحد ، فاضطرّ أولئك إلى الاعتراف هاهنا بأنّ الاسم غير المسمّى .
 وقالوا : يجوز أن يكون الاسم هنا بمعنى التسمية لا بمعنى المسمّى ، كما سلّم الآخرون بأنّ
 الاسم يرد بمعنى المسمّى ، وإن كان هو غير المسمّى في الأصل ، وعليه نزلوا قوله سبحانه
 وتعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(١) ، ولم يحسن كل واحد من الفريقين في الاستدلال
 والجواب جميعاً .

[٣٣٩] - أما قوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(٢) ، فقد ذكرنا ما فيه ، وأما

هذا الاستدلال فجوابهم عنه بأنّ المسمّى واحد ^(٣) ، وإنّما أريد بالاسم هاهنا التسمية ،
 خطأ من وجهين :

- أحدهما : أن من يقول أنّ الاسم هو المسمّى لا يعجز أن يقول : هاهنا المسمّى

تسعة وتسعون لأنّ المراد بالمسمّى مفهوم الاسم عند هذا القائل ، ومفهوم العليم غير مفهوم

القدير والقدّوس والخالق وغير ذلك ، بل لكل اسم مفهوم ومعنى على حياله ، وإن كان

الكلّ يرجع إلى وصف ذات واحدة ، فكأنّ هذا القائل يقول : الاسم هو المعنى ، ويمكن أن

يقول أنّ لله تعالى المعاني الحسنة ، فإنّ المسمّيات هي المعاني وفيها كثرة لا محالة .

- والثاني : أنّ قوله المراد بالاسم هاهنا التسمية خطأ ، فإنّنا قد بيّنا أنّ التسمية

(١) سورة الأعلى : آية (١) .

(٢) سورة الأعلى : آية (١) .

(٣) في المطبوع : " بأنّ الاسم والمسمّى واحد " (ص ٣٩) .

[١١٨/أ] هو ذكر الاسم ، أو وصفه ، والتسمية تكثر وتعدّد بكثرة المسمّين وإن كان الاسم واحداً ، كما أنّ العلم والذكر يكثران بكثرة الذاكرين والعالمين وإن كان المذكور والمعلوم واحد ، فكثرة التسمية لا تفتقر إلى كثرة الأسماء ، لأنّ ذلك يرجع إلى فعال المسمّين ، فما أريد بالأسماء هاهنا التسميات ، بل أريد الألفاظ الموضوعية الدالة على المعاني المختلفة ^(١) ، فلا حاجة إلى هذا التعسّف في التأويل ، قيل الاسم هو المسمّى أو لم يقل " ^(٢) .

(١) في المطبوع : "بل أريد الأسماء ، والأسماء هي الألفاظ الموضوعية .." (ص ٣٩) .

(٢) المقصد الأسنى (ص ٣٥-٣٩) .

فصل

[٣٤٠] - سلك أبو محمد عبدالله بن محمد السيّد البطلّيوسي^(١) - في الفرق بين

الاسم والمسمّى - طريقة أخرى ، غير ما ذكره الغزالي ، وذلك في جزء لطيف جرّده

لذلك^(٢) ، فقال : " قد تأملت القولين على شدة ما بينهما من التباين والتنافر ، فوجدت

كلّ واحد منهما يصحّ من وجه غير الوجه الذي يصحّ منه الآخر .

فاعلم أنّه لا يصحّ أن يُقال إنّ الاسم هو المسمّى ، على معنى أن العبارة هي المعبر

عنه ، وأنّ اللفظ هو الشخص فإنّ ذلك محال لا يتصوّر في لبّ ، وإذا ثبت هذا سقط

اعتراض من قال أنّه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال نار ويشبع من قال طعام ، وصحّ أنّ

هذا الاعتراض جهل من قائله أو مغالطة ، ولكن يقال : إنّ الاسم هو المسمّى على معان ،

منها ما يجري مجرى المجاز ومنها ما يجري مجرى الحقيقة :

[٣٤١] - أحدها : أن العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسمّيات إنّما هي مغيبها

عن مشاهدة الحواس لها ، ولو كانت الأشياء كلّها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى

(١) هو عبد الله بن محمد بن السيد . سبقته ترجمته في فقرة ٢٨٥ .

(٢) رسالة في الاسم والمسمّى ، لأبي محمد عبد الله بن محمد البطلّيوسي ، طبعت ضمن مجلة مجمع اللغة العربية

بدمشق ، المجلد السابع والأربعون ، الجزء الثاني ، بتحقيق : أحمد فاروق .

الأسماء ، ولكن لما لم يمكن مشاهدة جميع الأشياء ، احتاج من شاهد منها شيئاً أن يخبر عنه من لم يشاهده ، فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق^(١) ، فقيل : رجل وفرس وحمار ونحو ذلك ، فصارت هذه الأسماء تنوب في تصوير المعاني في نفوس السامعين مناب المعاني أنفسها لو شاهدوها ، فإذا قال القائل : رأيت رجلاً ، تصوّر من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوّر من المسمّى الواقع تحته لو شاهده ، فلمّا ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمّى في التصوّر ، وكان المتصوّر من كلّ واحد منهما شيئاً واحداً ، نجاز من هذا الوجه أن يقال أن الاسم [١١٨/ب] هو المسمّى ، على ضرب^(٢) ، وإن كنا لا نشكّ في أنّ العبارة غير المعبرّ عنه ، فهذا وجه .

[٣٤٢] - الوجه الثاني : أكثر ما بيّن ذلك في الأسماء التي تشتقّ للمسمّى ، من معان موجودة فيه قائمة به ، كقولنا لمن وجدت فيه الحياة : حيٌّ ، ولمن وجدت فيه الحركة : متحرّك ، ونحو ذلك ، فالاسم في هذا النوع لازم للمسمّى ، يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده ، ألا ترى أنّ الحياة إذا بطل وجودها ، بطل أن يقال له : حيٌّ ، وإذا بطل أن يقال له : حيٌّ ، بطل أن يكون به حياة ، وكذلك إذا بطل وجود الحركة من الشيء ، بطل أن يقال له : متحرّك ، وإذا بطل أن يقال له : متحرّك ، بطل أن يكون به حركة ، فيجوز من

(١) في المطبوع : " أو لمعنى آخر ، على الخلاف في ذلك " (ص ٣٣٣) .

(٢) في المطبوع : " على ضرب من التأويل " (ص ٣٣٣) .

هذا الوجه - أيضاً - أن يقال : الاسم هو المسمّى إذا كان يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه على ضرب من المجاز والتأويل ، وإن كنا لا نشكّ أن العبارة غير المعبر عنه .

[٣٤٣]- والوجه الثالث : أن العرب قد تذهب بالاسم إلى المسمّى الواقع تحت

التسمية ، فيقولون هذا مسمّى زيد ، أي هذا المسمّى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والذال ، فيقولون في المعنى : هذا اسم زيد ، فيجعلون الاسم والمسمّى في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحت التسمية ، كما جعلوا الاسم والتسمية ^(١) مترادفين على العبارة ، (يعني في نحو قولك للرجل عرفني ما اسمك) ^(٢) .

[٣٤٤]- قال : " وهذا طريف من كلام العرب ، يحتاج إلى فضل نظر ، وهو في

كلام العرب على ضربين :

- أحدهما : ما صرّح فيه بلفظ الاسم حتى بان لتأمّله .

- والثاني : لم يصرّح فيه بلفظ الاسم ، ولكنّه موجود من طريق المعنى .

[٣٤٥]- فمما صرّح فيه بلفظ الاسم : قول ذي الرمة ^(٣) :

كأنها أمٌ ساجي الطرفٍ أخذرها مستودعٌ خمرِ الوعساءِ مرحومُ

(١) في المطبوع : " فيجعلون الاسم والمسمّى في هذا الباب مترادفين ... " (ص ٣٣٤) .

(٢) العبارة - ما بين القوسين - لا توجد في المطبوع .

(٣) غيلان بن عقبة بن يهيس ، مضرّي النسب . من فحول الشعراء . والرمة : هي الحبل . مات بأصبهان ، سنة سبع عشرة ومئة .

ترجمته في : السير (٢٦٧/٥) ، وخزانة الأدب (٥٠/١) .

لا ينعشُ الطرفَ إلا ما تخوَّته داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مبغومٌ^(١)

يصف غزالاً استودعته أمّه في الخمر^(٢) ، وهو كلُّ ما يوارى الإنسان من شجر وغيره " .

قلت : يعني أنّ الولد حبسها معه في خدره عن أن تتبع صواحبها من الأطباء .

وبين هذين البيتين بيتان آخران ، ذكرت أحدهما في آخر ترجمة ذي الرمة غيلان في

التاريخ [١١٩/أ] ، وذكرت الآخر في مسألة التيمّم بالصعيد ، والله أعلم .

ثمّ قال ابن السّيد : " يقول : هو نائم في الخمر ، لا ينتبه من النعاس إلا إذا تفقدته

أمّه من الرضاع ، فصاحت به : ماء ماء ، وهو حكاية صوت الظبي ، ويعني بالداعي :

أمّه ، والبغام : صوت الظبي ، يقال : بغمت الظبية فهي باغمة ، والمدعو به : مبغوم به ،

فتقديره : تناديه بمسمّى الماء ، أي بالصوت المسمّى ماء ، فوضع الاسم موضع المسمّى ،

وصارت الفائدة من قوله : يناديه باسم الماء ، ومن قوله : يناديه بالماء واحدة .

[٣٤٦] - وقد بيّن ذلك ذو الرمة في قصيدة أخرى ، فقال:

ونادّي به ماءٍ إذا ثار ثورةً أصبحُ نواّمٌ يقوم ويخرقُ^(٣)

يريد : ونادي به باسم الماء " .

(١) ديوان ذي الرمة (١ / ٣٨٦) وبين البيتين بيتان لم يذكرهما كما أشار المصنف ، وقد أوضح المصنف معاني الأبيات وماحوته من ألفاظ من خلال نقله عن ابن السّيد ، كما تراه أعلى .

(٢) المقصود هنا من الخمر - كما أشار له المصنف - : هو كل ما يوارى الإنسان من شجر وغيره .

(٣) ديوان ذي الرمة (١ / ٤٨٣) والأصيحح الغزال و " نادّي به ماءٍ " حكى صوت الظبية ، و " نواّم " كثير النوم ، وكذا الصغير ، و " يقوم ، و ، يخرق " من ضعف قوائمه فهو لم يشتد بعد ، وخرق لزمه بالأرض ، وقد أوضح المصنف بعض ذلك في الأسطر التالية .

قلت : الأصبيح الغزال الصغير ، وهو فاعل نادى ، والصبيح يياض إلى حمرة ،
ويروى أشيقر موضع أصبيح ، والهاء في : به عائدة على القفر الذي يصفه في شعره ، وكان
ذو الرمة وصافاً للقفار والظباء ، محسناً في ذلك مقدماً فيه ، ثم إنه عنى في هذا البيت أن
الخشف نادى أمه باسم الماء ، ولهذا قال بعده :

تَرِيحُ لَهُ أُمُّ كَأَنَّ سَرَائِهَا إِذَا انْجَابَ عَنْ صَحْرَائِهَا اللَّيْلُ يَلْمَقُ^(١)

تريح : أي ترجع إليه إذا سمعت صوته ، وسراهما : ظهرها ، واليلق : القباء ، شبه لون
ظهرها المخالف للون بطنها بالقباء ، وهو تشبيه مليح ، أي كأنها لابسة قباء ، لأنّ لابس
القباء إذا لم يزره كذلك يكون .

وفي البيت الأوّل ذكر أنّ الأمّ تنادي الخشف باسم الماء ، والكلّ صحيح ، تارة تتعاهده الأمّ
بالإرضاع إذا طال عليها عدم التماسه لذلك منها ، وتارة يطلبه هو إذا احتاج إليه ، وذلك
معروف أيضاً من عوائد النساء بأولادهنّ ، والمبغوم : هو الخشف ، أي هو مبغوم ، أي
مصوّت به ، وليس صفة لداع .

[٣٤٧] - ثمّ قال ابن السيّد : " ونحو قول ذي الرمة - أيضاً - يصف إبلاً تشرب

الماء في الحوض :

(١) ديوان ذي الرمة (٤٨٤/١) " انجاب " انشق ، و " اليلق " القباء المبطن والمعنى : كأن سرة الطيبة سرة ثوب
، يريد أنّها متجردة . وهو هنا يورد البيت ليؤكد به معنى البيت السابق من أنه نادى أمه فرجعت إليه . وقد فصّل
المصنف في كلامه التالي ذلك فانظره .

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَلَمٍّ جَوَائِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ^(١)

وشيب : حكاية أصوات مشافر الإبل إذا شربت الماء ، فمعنى تداعين باسم الشيب : تداعين بمسمى الشيب ، أي [١١٩/ب] بالصوت المسمى شيئاً ، وقد بيّن ذلك الراعي^(٢) في قوله :

إِذَا مَادَعْتَ شَيْئاً بِحَبِّي عَنِيذَةً مَشَافِرَهَا مِنْ مَاءِ مَزْنٍ وَبِاقِلٍ^(٣)

فصار قول الراعي : إذا ما دعت شيئاً ، وقول ذي الرمة : تداعين باسم الشيب ، يرجعان إلى معنى واحد " .

ثم ذكر أبو محمد بيت لبيد ، وقد سبق الكلام فيه^(٤) .

ثم قال : " فالاسم في هذه المواضع هو المسمى بعينه ، وهما مترادفان على

معنى واحد .

(١) ديوان ذي الرمة (٢ / ١٠٧١) و " تداعين " يريد الإبل ، " باسم الشيب " يريد صوت مشافرها عند الشرب وحكى الصوت ، و " متلثم " متكسر ، و " البصرة " كذآن لا حجارة ولا طين وهي رخوة ، و " سلام " حجارة .

(٢) أبو جندل ، عبّيد بن حُصَيْن النُّمَيْرِي . من كبار الشعراء . وهو الذي قال فيه جرير :

فَقُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَ كَعْباً بَلَعْتَ وَلَا كَلَابَا

ولُقّب بالراعي لكثرة ما يصف الإبل في شعره .

ترجمته في: السير (٤ / ٥٩٧) .

(٣) ديوان الراعي النميري ص ٢٠٧ .

(٤) في فقرة ٢٨٢ .

[٣٤٨]- وتما يمكن أن يتأول على هذا : قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى ﴾ ^(١) ، تقديره : سَبِّحْ مَسْمَى رَبِّكَ ، أي سَبِّحْ الْمَسْمَى بِرَبِّكَ . وكذلك قوله :

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ ﴾ ^(٢) ، أي مَسْمِيَّاتٍ . وإنما قلنا أن هاتين الآيتين

يمكن تأويلهما على هذا ، ولم نقل أنه لا يجوز غير ذلك ، لأنه يمكن تأويلهما على أن الاسم

غير المسمّى ، لأنّ التسييح في اللغة التزيه ، واسم الله تعالى الذي هو عبارة عنه ينبغي أن

يتره ويكرّم ، فلا يذكر في المواضع التي لا يليق ذكره فيها ، ويكون التقدير في الآية الثانية :

إلا أصحاب أسماء ، فحذف المضاف ، فهذا هو النوع الذي صرّحت فيه العرب بوضع

الاسم موضع المسمّى .

[٣٤٩]- وأما النوع الثاني الذي لم يصرّح فيه بذكر الاسم ، إلاّ أنّه موجود من

طريق المعنى ، فمنه قولهم : كتبت اسم زيد ، فليس المراد به أنّه كتب اسم هذه اللفظة التي

هي الزاي والياء والذال ، وإنما يريد أنّه كتب اسم المسمّى الواقع تحتها ، فأقام اللفظة التي

هي الاسم مقام المعنى الواقع تحتها (وأضاف الاسم إليها وهو يريد إضافتها إلى المعنى الواقع

تحتها) ، ولا يصحّ تأويله إلاّ على ذلك ، وإن لم تقل ذلك ، لزمك أن تجعل للتسمية تسمية

وللعبارة عبارة ، وكذلك قولهم : رأيت زيدا ، إنّما تزيد : رأيت المعنى الواقع تحت هذه

(١) سورة الأعلى : آية (١) .

(٢) سورة يوسف : آية (٤٠) .

اللفظة ، وعلى هذا مجرى كلام العرب وغيرهم ، فلما كان المسمى من هذه الجهة ، لا سبيل إلى تصويره في نفس من تخاطب إلا بواسطة اسمه ، جاز من هذه الجهة أن يقال أن الاسم هو المسمى ، وإن كان العلم محيطاً أن اللفظ ليس المعنى الواقع تحته .

[٣٥٠] - ومما أضافوا فيه المسمى : ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ^(١) من قولهم

هذا ذو زيد ^(٢) ، أي هذا صاحب هذا الاسم ، فهذا كقولك : [أ/١٢٠] هذا مسمى زيد أي المسمى بهذه اللفظة ، فأجروه مجرى قولهم : هذا ذو مال ، وعلى هذا قول الكمي ^(٣) :

إليكم ذوي آل النبي ^(٤) ، يريد المسمين بآل النبي .

ومنه قول الأعشى ^(٥) :

(١) هو أبو عبد الله ، محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحوال النسابة . إمام اللغة . قال الذهبي : له مصنفات كثيرة أدبية ، وتاريخ القبائل ، وكان صاحب سنة واتباع . مات سنة إحدى وثلاثين ومئتين . ترجمته في: السير (٦٨٧/١٠) ، والشذرات (٧٠/٢) .

(٢) قول ثعلب في الخصائص (٢٧ / ٣) .

(٣) هو الكميُّ بن زيد الأسدي الكوفي ، الشاعر . قيل : بلغ شعره خمسة آلاف بيت . وقيل : كان الكميُّ شيعياً . مات سنة ست وعشرين ومئة . ترجمته في: السير (٣٨٨/٥) .

(٤) وتمامه : إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظمأً وألبُ

الخصائص (٢٧ / ٣) ، وخرزاة الأدب للبغدادي (٣٠٧ / ٤) .

(٥) لعله أعشى همدان ، وهو أبو المصباح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني . شاعرٌ مفوّهٌ شهيرٌ ، كوفي . قال الذهبي : كان متعبداً فاضلاً ، ثم عبث بالشعر . قتله الحجاج سنة نيفٍ وثمانين . ترجمته في: السير (١٨٥/٤) .

فكذبوها بما قالت فصباحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا^(١)

(يعني الأوتار جمع شرعة) ، أي : صباحهم المسمون بآل حسان .

ومنه قول جميل^(٢) :

بثنية من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب^(٣)

يريد : من المسميات بالنساء ، فهذا كله شبيه بقوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^(٤) ،

أي سبِّح مسمّى هذه اللفظة ، التي هي الربّ ، ومسمّاها هو الله تعالى .

[٣٥١] - وقد : احتجّ كثير من أصحابنا على أن الاسم هو المسمّى بقول سيبويه في

كتابه^(٥) : وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء . وقد ردّ هذا كثير من

المتكلمين ، وقالوا هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه ، لأنّه يمكن أن يريد بالأسماء

المسميات - على ما قلنا في هذا الباب - ، ويمكن أن يريد أصحاب الأسماء ، فحذف

المضاف وأقام المضاف إليه مقامه " .

(١) ديوان الأعشى (ص ١٣٩)

(٢) هو جميل بن عبد الله بن معمر ، أبو عمرو العُدْرِيّ ، الشاعر الشهير ، صاحب بُثَيْنة . قال الذهبي : له شعرٌ في الذروة لطافةً ورقةً وبلاغةً ... ويحكى عنه تصوّن ودين وعفة . مات سنة اثنتين وثمانين . وقيل : بل عاش حتى وفد على عمر بن عبد العزيز .

ترجمته في: السير (٣٨٥ و ١٨١ / ٤) ، والشذرات (٩١ / ١) .

(٣) نسبة في الخصائص (٢٧ / ٣) لكثير ، وكذا في البحر المحيط (٢٦٢ / ٢) .

(وانظر : ديوان كثير (ص ٣٤٣)) .

(٤) سورة الأعلى : آية (١) .

(٥) الكتاب (١٢ / ١) .

قال : " والذي عندي في ذلك أنّ سيويه لا ينكر أن يكون الاسم هو المسمّى من جهة ، ويكون غيره من جهة أخرى - على ما قدّمنا ذكره - ، وقد جاء في كتابه الأمران معاً ، فقال في آخر باب الفاعل الذي لم يعد فعله إلى مفعول^(١) : فالأسماء المحدث عنها ، والأمثلة دليّة على ما مضى وما لم يمض من المحدث به عن الأسماء ، وهو الذهاب والجلوس والضرب ، وليست الأمثلة بالأحداث ولا يكون منه الأحداث وهي المسمّيات ، لأنّ الألفاظ لا تحدث عنها ولا توصف بأنّ الأحداث تكون منها . فهذا ما قاله في هذا الباب .

ثمّ قال^(٢) في باب تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء : وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإثما المعنى هذا اسم عمرو ، وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا ، إلّا أنّ هذا يجوز على سعة الكلام ، كما تقول : جاءت القرية ، وإن شئت قلت : هذه عمرو ، أي هذه الكلمة اسم عمرو " .

قال : " فهذا نصّ جليّ بأنّ الاسم قد يكون غير المسمّى " .

فقد ظهر ممّا أوردناه من كلامه أنّ الاسم عنده قد يكون المسمّى ، وقد يكون غيره

على ، ما تقدّم من قولنا ، وبالله التوفيق [١٢٠/ب] " .

(١) الكتاب (١ / ٣٤) .

(٢) الكتاب (٣ / ٢٦٩) .

فصل

[٣٥٢]- و ذكر أبو محمد بن السيّد - أيضاً - ثلاثة أمور :

- أحدها : في تبيين كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهة أخرى ، قال : " اعلم أنّ قولنا اسم لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لأنّه يقع تحته جميع الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجواهر وعروض ورجل وفرس وزيد وعمرو ، وكلّ واحد من هذه الألفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمّى وإضافته إلى المعنى الذي تحته تسمية واسماً ، ومثل ذلك قولنا زيد وإنسان وحيّ فإنّك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين زيد والحيّ مسمى إذ كان يقال عليه زيد وتجد زيدا والإنسان ، وإن كان أحدهما مسمّى والآخر اسماً له قد تساويا في أنّهما مسمّيان للحيّ إذ كان الحيّ يقال على كلّ واحد منهما وتجد الحيّ الذي هو اسم الإنسان والإنسان الذي هو مسمّى له قد تساويا في أنّهما اسمان لزيد " .

قال : " فيجوز من هذه الجهة أن يقال أنّ الاسم هو المسمّى ، على ضرب من التأويل ، وإن كان غيره من وجه آخر " .

[٣٥٣]- الأمر الثاني : في تبيين كيف يكون المسمّى بمعنى الاسم الذي يراد به

التسمية " .

قال : " وهذا الباب ينكره أكثر من يسمعه ، فمن لم يتمهز في معرفة مذاهب العرب ، حتى يبين له وجهه ، وهو شيء يخص اللغة العربية ، ولا يكاد يوجد في شيء من سائر الألسنة ، ولا غنى له في الغرض الذي يقصده المتكلمون في الاسم والمسمى ، وإنما ذكرنا هذا وشبهه لنستوفي الكلام في هذا المعنى الذي قصدناه .

اعلم أنه لا خلاف بين البصريين - فيما أعلمه - أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله ، قياساً مطرداً ، كقولك : انطلق انطلاقاً ومنطلقاً ، والمفعول : منطلق به ، وأدخل إدخالاً ومدخلاً ، والمفعول : مدخل به ، ومزقته تمزيقاً ومزقاً ، وسرحته تسريحاً ومسرحاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَدَّخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(١) ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ ﴾^(٢) ، وقال :

﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾^(٣) .

وقال جرير^(٤) :

-
- (١) سورة النساء : آية (٣١) .
(٢) سورة يونس : آية (٩٣) .
(٣) سورة سبأ : آية (١٩) .
(٤) هو أبو حزرّة ، جرير بن عطية بن الخطّفي التميمي البصري ، شاعر زمانه ، مدح يزيد بن معاوية ، وخلفاء بني أمية . وقيل : كان جرير عفيفاً منيباً ، توفي سنة عشر ومئة بعد الفرزدق بشهر .
ترجمته في: السير (٥٩٠/٤) ، والشذرات (١٤٠/١) .

ألم تعلم مسرّحي القوافي ^(١) .

وقال القطامي : ما اعتاد حبّ سليمى حين معتادي ^(٢) [أ/١٢١] .

وقال النابغة :

فأضحت في مداهن باردات
بمنطلق الجنوب على الجهام ^(٣)

وقال آخر : أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً ^(٤)

قال أبو محمد : " فيقال على قياس ما ذكرنا : سمّيته أسميه تسميةً ومسمّى ، كما

تقول : سوّيت الشيء أسوّيه تسويةً ومسوّى ، وتقول : أعجبني مسمّاك ابنك محمّداً ، كما

(١) البيت بصوابه وتامه : ألم تُخبر بمسرحي القوافي فلا عياً بمن ولا اجتلاباً

ديوان جرير (٦٥١/٢) . على هذا التصويب يتبين ألا وجه للاستشهاد به هنا ، والله أعلم .

(٢) وتامه : ما اعتاد حبّ سليمى حين معتادي ولا تقضى بروادي ذينها الطّاري
ديوان القطامي (ص ١٣) .

(٣) ديوان النابغة (ص ١٣٢) ، و"الجهام" : السحاب الذي هراق ماءه .

(٤) هذا الصدر تكرر لعدد من الشعراء ، منهم أبوخرّاش الهذلي حيث يقول (شرح أشعار الهذليين ١٢٤١/٣) :

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً وأنجو إذا ما خفت بعض المهالك

ومنهم زيد الخير الطائي ، حيث يقول (كما أورده المبرد في الفاضل ص ٥٣) :

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس

ومنهم مالك بن أبي كعب الخزرجي الجهلي . كما نسبه في الأغاني (١٦ / ٢٥٣) ، ومعجم الشعراء (ص ٢٥٦)

حيث يقول : لعمر أبيها لا تقول حليلتي ألا فرّ عني مالك بن أبي كعب

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً وأنجو إذا غم الجبان من الكرب

والبيت مفرداً في ديوان كعب بن مالك الأنصاري (ص ٢٩) ، فهو منسوب إليه ، فلعله تكرر منه ، أو تكون النسبة

الصحيحة إلى أبيه الذي صرح باسمه في البيت الذي قبله ، والله أعلم .

تقول : أعجبني تسميتك ابنك محمّداً ، فيكون الاسم والمسمّى والتسمية في هذا الباب ثلاثة أسماء مترادفة على معنى واحد .

[٣٥٤] - الأمر الثالث : الاسم الذي يقال أنّه غير المسمّى هو الذي يراد به التسمية

والعبارة عن المعنى الذي يروم المتكلّم تقريره في نفس من يخاطب وهو المراد بقولهم للرجل ما اسمك لأنّه ليس يسأله أن يعلمه بذاته ما هي إنّما يلتمس منه أن يعلمه بالعبارة المعبر بها عنه المشار بها إلى ذاته ، وكذلك قولهم محوت اسم زيد من الكتب وأثبت اسمه في الديوان ، فالاسم في هذا كلّ غير المسمّى اضطراراً لأنّ اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها ، والاسم والتسمية في هذا الباب لفظتان مترادفتان على معنى واحد ، كما يقال : سيف وحسام وضمصام ، والاسم هاهنا وإن كان يفيد ما تفيد التسمية ، فبينهما فرق ، وذلك أنّ التسمية مصدر من قولك : سمّيته أسميه تسميةً ، فأنا مسمّى وهو مسمّى ، كقولك سوّيت الشيء أسوّيه تسويةً ، فأنا مسوٍ وهو مسوٍ ، والاسم ليس بمصدر ، وإنّما يراد به الألفاظ المعبر بها عن الأشياء ، كزيد وعمرو وجوهر وعرض ، فمّا جاء من هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ^(١) يريد التسميات وقوله ﷺ : (لله تسعة وتسعون

اسماً) ^(٢) ، وقول عائشة : (يا رسول الله ما أهجرت إلا اسمك) ^(١) ، وقول النابغة :

(١) سورة الأعراف : آية (١٨٠) .

(٢) سبق تخريج الحديث في فقرة ٣٠٦ .

نبئتُ زرعاً والسفاهةُ كاسمها يُهدي إليَّ غرائبَ الأشعارِ^(٢)

وقول الراجز : سميتها إذ ولدت بموت

وقول آخر : وسميته يجي ليحيى فلم يكن لردّ قضاء الله فيه سبيل^(٣)

ومنه قول علي عليه السلام : أنا الذي سميتني أمي حيدره^(٤) ، وهو كثير في القرآن والحديث

وكلام العرب .

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب غيرة النساء ووجدتهن (البخاري مع الفتح - رقم

٤٨٢٧) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضي الله عنها (رقم ٤٤٦٩) .

(٢) ديوان النابغة (ص ٥٤) .

(٣) معاهد التنصيص لمحمد بن عبد الله بن كناسة الكوفي (٣ / ٢٠٨) . (والبيت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر) .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، من حديث طويل برقم (١٨٠٧) .

فصل

[٣٥٥] - قال أبو القاسم السهيلي : " مسألة الاسم والمسمى أهو هو أم هو غيره؟

مسألة طال فيها التراع ، وكثر فيها القول بين الأصوليين والمفلسفين ، وشاركهم

[١٢١/ب] فيها طائفة من النحويين ، حتى ألقوا فيها التواليف ، وصنّفوا فيها التصانيف ،

وشتّع كلّ فريق على مخالفه بأنواع من التشنيع والتعنيف ، وبدّع بعضهم بعضاً أو كاد

يكفّره والأمر في ذلك - إن شاء الله - سهل المسلك قريب المدرك ، لمن شرح الله صدره

ونور بصيرته ، وإن كان أبو حامد قد زعم أنّها طويلة الذيل قليلة النيل ، وليس الأمر عندي

كما ذكر بل نيلها كثير لمن نظر واستبصر ، وذلك أنّها مسألة إذا انفتح ما استغلق منها ،

انفتح بذلك على الناظر كثير من المشكلات في كتاب الله عزّ وجلّ ، وفي حديث رسول

الله ﷺ ، وكلام العرب الذين يفهم كلامهم يفهم عن الله ورسوله ويتوصّل إلى فهم

الكتاب .

[٣٥٦] - وتأويله : الاسم الذي هو السين والميم : عبارة عن اللفظ الذي وضع دلالة

على المعنى ، والمعنى هو الشيء الموجود في العيان ، إن كان من المحسوسات كزيد وعمرو ،

وفي الأذهان إن كان من المعقولات كالعلم والإرادة ، فذلك الموجود الذي في العيان أو

الموجود الذي في الأذهان ، وضعت له عبارة في اللسان بما يترجم عنه ويتوصّل إلى فهمه

والكشف عن حقيقته ، ثمّ ذلك الشيء المعبر عنه - وهو الشخص مثلاً - كما استحقّ أن

يكون له عبارة بين المتخاطبين يترجمون بها عنه ، وهي الزاي والياء والذال من قولك زيد مثلاً ، فكذلك استحقّ هذا اللفظ المؤلف من هذه الحروف أن يعبر عنه بعبارة أخرى لأنه شيء موجود في اللسان مسموع في الأذان ، فاللفظ المؤلف من ألف الوصل والسين والميم عبارة عن اللفظ المؤلف من الزاي والياء والذال مثلاً ، واللفظ المؤلف من هذه الحروف (أن يعبر عنه بعبارة أخرى لأنه شيء موجود في اللسان مسموع في الأذان فاللفظ المؤلف من ألف الوصل والسين والميم الزاي والياء والذال) ^(١) عبارة عن الشخص الموجود في العيان والأذهان ، وهو المسمّى ، واللفظ الدالّ عليه وهو الزاي والياء والذال هو الاسم ، وقد صار أيضاً ذلك اللفظ مسمّى من حيث كان اللفظ الذي هو السين والميم عبارة عنه ، فقد تبيّن لك في أصل الوضع أن الاسم ليس هو المسمّى ، وذلك أنّك تقول : سميت هذا الشخص بهذا الاسم ، كما تقول : حليته بهذه الحلية ، والحلية لا محالة غير [أ/١٢٢] الحلي ، فكذلك الاسم أيضاً غير المسمّى .

[٣٥٧] - وقد صرّح بذلك سيويه ^(٢) ، وقد أخطأ من ادعى غير هذا عليه ، ونسب القول باتحاد المسمّى والمسمّى إليه ، وإن كانوا قد احتجّوا بقوله : أمّا الأفعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء . فقوله هاهنا محتمل ، والمحتملات لا يعارض بها النصوص وقد نصّ - رحمه الله - قبل هذا الكلام بسطر واحد : على أن الاسم غير المسمّى ، لو تأملوه ،

(١) ما بين القوسين غير موجود في المطبوع .

(٢) الكتاب (١ / ١٢) .

ولكنهم تعاملوا عنه أو أغفلوه فقال - رحمه الله (١) - : الكلام اسم وفعل وحرف . فقد صرح أن الاسم كلمة ، فكيف تكون الكلمة هي المسمى ، والمسمى هو شخص ، فهذا بيان ونص ، لاسيما مع قوله فيما بعد : تقول سميت زيدا بهذا الاسم ، كما تقول علمته بهذه العلامة ، وكذلك نص في أكثر من ألف موضع في كتابه على أن الاسم هو اللفظ الدال على المسمى متى ذكر الخفض أو التنوين أو الألف واللام وجميع ما يدخل على الأسماء ويعتريها من الزيادة والحذف حتى يكون بعضها ثلاثياً وبعضها رباعياً وبعضها خماسياً ، إلى غير ذلك مما يذكر سبويه وجميع النحويين أنه يعتري الاسم ويختص به ، فلا تعلق لشيء من ذلك بالمسمى الذي هو الشخص ، فسبحان الله كيف لا يستحي من عرف هذا من مذهب النحويين أجمعين ومن مذاهب العرب ، ثم يخبر عن أحد منهم بأن الاسم هو المسمى ، ما أشار إلى ذلك نحوي قط ولا اعتقده عربي ، ألا ترى أنهم يقولون أجل مسمى ولا يقولون أجل اسم ، ويقولون هذا الرجل مسمى بزيد ، ولا يقولون اسم بزيد ، وتقول بسم الله ولا تقول بمسمى الله ، ولو كان الاسم بمعنى المسمى ما امتنع شيء من هذا ، فهذا غاية العجب ونهاية الكذب على العرب ، نعم ، وعلى الكتاب الذي نزل بلسانهم ، نعم ، وعلى الرسول

(١) الكتاب (١ / ١٢) .

الذي يـقـول : (لي خمسة أسماء)^(١)

و (سموا باسمي ولا تكتوا بكنيتي)^(٢) .

[٣٥٨] - وإذا ثبت حقيقة الاسم وحقيقة المسمى ، فلم يبق إلا حقيقة التسمية التي

موه بها كثير من الناس ، وبها يقع الغلط والالتباس ، فنقول : التسمية عبارة عن فعل

المسمى ، ووضعه الاسم عبارة عن الشيء المسمى به ، كما أن التحلية عبارة عن فعل المحلى

، وهو وضع الحلي على المحلى به ، فهذه ثلاثة ألفاظ : اسم ومسمى وتسمية ، ولكل لفظ

معنى ، ولا سبيل إلى جعل اللفظين [١٢٢/ب] مترادفين على معنى واحد إلا بدليل واضح

، ولا دليل هنا فثبت أن لكل لفظ من هذه الألفاظ معنى غير الذي للآخر ، وإذا جعلت

الاسم هو المسمى ، بطل أحد المعاني الثلاثة التي قدمنا بيان وجودها واستحالة بطلانها ،

وبالله التوفيق .

[٣٥٩] - قال : " فإن قيل فمن أين مثار الغلط في هذه المسألة من العلماء؟ وكيف

غاب ما قلموه عن بعض الجلة القدماء ، كالباقلي ومن تابعه من الأشعرية ، وهم أرباب

التحقيق والمؤيدون بالتسديد والتوفيق .

(١) سبق تخريجه في فقرة ٣٠٦ .

(٢) الحديث من رواية جابر بن عبد الله ، أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الآداب ، باب النهي عن التكني بأبي

القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٣/١٣٤٠ - رقم ٢١٣٣) .

فالجواب : أن ماثرات الغلط في ذلك كثيرة ، منها شبه داخلة في النظر ، ومنها ظواهر من القرآن والأثر ، وأبيات من كلام العرب خفي المقصد فيها عن كثير من أهل البصر ، ولا توفيق إلا بالله .

[٣٦٠]- فمن أقوى الشبه الداخلة في النظر : إجماع المسلمين واعتقاد كافة

الموحدين ، أن الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه ، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه ، تعالى أن تكون أسماؤه مخلوقة أو صفاته محدثة ، وهذه عقيدة من زلّ عنها قدمه أريق دمه .

والجواب عن هذا السؤال وحلّ الإشكال : أن الله عزّ وجلّ لم يزل بجميع أسمائه

وصفاته ، ونحن إذا قلنا الاسم غير المسمّى ، فليس يلزمنا من ذلك حدوث أسمائه تعالى وإن

كان كلّ غير الله عزّ وجلّ مخلوقاً ومحدثاً ، لأنّه جلّ ثناؤه هو المسمّى نفسه بكلامه القديم ،

الذي هو صفة ذاته ، لأنّ القرآن قديم لا محالة ، وتعمساً لمن يخالف من فرق الضلالة ، ثمّ

القرآن متضمّن لأسماء الله الحسنى ، فثبت أنّه لم يزل بجميع أسمائه ، كما اعتقدناه وثبت بما

قدّمناه من البرهان : أن الاسم هو اللفظ الدالّ على المسمّى وأنّه غيره ، فرجع الحدوث إلى

عبارات المخلوقين وألفاظهم ، دون كلام ربّ العالمين المتقدّس عن الصوت والحرف الذي

منه ينتظم اللفظ ، وأنّه مسمّى نفسه في الأزل بكلامه الذي لم يزل صفة له ، والمنطق عبارة

فيما لا يزال بقدرته على التعبير بالعبارة الحادثة عمّا تضمّنه كلامه القديم ، فقد حصّص

الحقّ وانحسم الإشكال ، وآل المعنى إلى أن اسمه سبحانه إذا تلقّيته من كلامه فلا تقل

هو هو ، ولا تقل هو غيره ، لأنّه حيثُذ من كلامه القديم ، وإذا تلقّيته من كلام [٢٣١/أ]

غيره فهو لا محالة غير المسمّى ، إذ الاسم كلمة فحكمها حكم الكلام الذي هي منه ،
والقائل أنّ الاسم هو المسمّى على الإطلاق مخالف لمذاهب أهل السنّة ، لأنّ أصلهم في
الكلام أن لا يقال هو هو ، وقد قال هذا في الاسم أنّه المسمّى ، والمسمّى هو المتكلّم بالكلام
الذي الاسم كلمة منه ، فقد قال ما لا يقوله أحد ، لأنّه لم يذهب أحد من الناس إلى أنّ
الكلام هو المتكلّم ، فلا هو مع المعتزلة ولا هو مع السنّة ، وأصلنا المتقدّم موافق للغة ،
موافق لمذهب أهل السنّة ، مخالف لمذهب المعتزلة ، لأنّهم لا يقولون بقدم الكلام ، فالاسم
على مذهبهم غير المسمّى ، كان من كلام الخالق أو من كلام المخلوق ، وهذا باطل وبدعة
نعوذ بالله منها " .

[٣٦١] - قال : " وأما مثار الغلط من ظواهر القرآن ، فأقواها عندهم قوله

عزّ وجلّ : ﴿ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) ، و ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى ﴾ ^(٣) ، ولا يجوز التسبيح لغير الله ، ولا أمر ~~العباد~~ أن يذكر غير الله " .

(١) سورة الرحمن : آية (٧٨) .

(٢) سورة الإنسان : آية (٢٥) .

(٣) سورة الأعلى : آية (١) .

قال : " وهذه الحجّة لمن تأمل عليهم لا لهم ، لأنّ رسول الله ﷺ كان أشدّ الناس امثالاً لأوامر ربّه ، فلو فهم منها الذي قاله لقال في تسيّحه : سبحان اسم ربّي ، ولم يقل ذلك قطّ ، ولا روي عنه على كثرة تسيّحه لمولاه " .

قال : " ومن أقرب ما يعارضون به : إجماع الأمة على أن لا يقول أحد : اسم الله أكبر ، يريد الله أكبر ، ولا يقول أحد : سجدت لاسم ربّي ، ولا خفت اسم ربّي ، ولا يا سم الله ارحمني ، فدلّ ذلك كلّ على أنّ الاسترحام والاستعطاف والسجود والخوف لا تعلق له بالاسم ، الذي هو عبارة عن المسمّى جلّ جلاله ، وأنّ المسمّى هو المقصود بذلك كلّ ، ولو كان الاسم هو المسمّى لما امتنع شيء من ذلك " .

[٣٦٢] - قال : " فإن قيل : كيف جاز ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ ^(١) ﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ

رَبِّكَ ﴾ ^(٢) ، والمقصود بالذكر والتسيّح هو الربّ لا اللفظ الدالّ عليه ؟

قلنا : هذا سؤال قد كعّ عنه أكثر المحصّلين ، ونكتة عجز عنها أكثر المتأولين ، وقد أجاب عنها أبو حامد في كتاب المقصد الأسنى : بجواب غير شافٍ ولا كافٍ ، فقال : إنّما تعلق التسيّح والذكر بالاسم وإن [١٢٣/ب] كان غير المسمّى لأنّ التعظيم والترتبه إذا

(١) سورة الأعلى : آية (١) .

(٢) سورة الإنسان : آية (٢٥) .

وجب للمعظم فقد يعظم ما هو من سببه من أجله ، كما يقال : السلام على حضرة الملك^(١) .

قال : " وهو - رحمه الله - وإن كان من أهل التحقيق ، فقد غابت عنه نكتة المسألة ، وبالله التوفيق ، وإنما ضعف جوابه من وجهين :

- أحدهما : ما تقدم من أن رسول الله ﷺ لم يؤثر عنه ولا عن أحد من المقتدين به أنه قال في تسبيحه سبحان اسم ربي ، فدل ذلك على أنهم لم يعتقدوا ما قال .

- الثاني : أنه يلزمه أن يطلق على الاسم التكبير والتحميد والتزيه والتقديس ، وغير ذلك من المعاني المقصود بها الله تعالى ، فيقول : كبرت اسم ربي ، واسم ربي أكبر ، وغير ذلك مما أجمع المسلمون على تركه ، ولم يؤثر على أحد من السلف والخلف " .

[٣٦٣]- قال : " والقول السديد في ذلك أن نقول : الذكر على الحقيقة محل القلب لأنه ضد النسيان ، والتسبيح نوع من الذكر ، فلو أطلق الذكر والتسبيح لما فهم منه إلا ذلك ، دون اللفظ باللسان ، والله عز وجل إنما تعبدنا بالأمرين جميعاً ، ولم يتقبل من الإيمان إلا ما كان قولاً باللسان واعتقاداً بالجنان ، فصار معنى الآيتين على هذا : اذكر ربك ، وسبح ربك بقلبك ولسانك ، ولذلك أقحم الاسم تنبيهاً على هذا المعنى حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان ، لأن الذكر بالقلب متعلقه المسمى المدلول عليه بالاسم

(١) انظر كلام الغزالي في المقصد الأسنى (ص ٢٨) .

دون ما سواه ، والذكر باللسان متعلقه اللفظ مع ما يدلّ عليه ، لأنّ اللفظ لا يراد لنفسه ، فلا يتوهم أحد أنّ اللفظ هو المسيح دون ما يدلّ عليه من المعنى ، هذا مالا يذهب إليه خاطر ولا يتوهمه ضمير ، فقد وضحت لك الحكمة التي من أجلها أقحم ذكر الاسم ، وإنّ به كملت الفائدة وظهر الإعجاز في النظم والبلاغة في الخطاب " .

قال : " وهذه نكتة لمتدبرها خير من الدنيا بجذافيرها ، والحمد لله على ما فهم وعلم " .

[٣٦٤] - قال : " ومّا غلطوا من أجله قوله عزّ وجلّ : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِمْ إِلَّا

أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ ^(١) ، والمعبود هو المسمّى دون الاسم ، والجواب : أنّهم ما عبدوا إلاّ

[١٢٤/أ] المسمّيات ، ولكنّهم عبدوها من أجل الأسماء المفخمة الهائلة التي اخترعوها لهم

كالعزّى واللات ، وتلك أسماء كاذبة غير واقعة على حقيقة ، فكأنّهم لم يعبدوا إلاّ الأسماء

التي اخترعوها ، وهذا من المجاز البديع الغريب ، وبذلك قامت الحجّة عليهم ، ولو كانت

الأسماء هاهنا هي المسمّيات لقلّت فائدة الكلام ، ولخلا عن الإعجاز والبلاغة هذا النظام " .

(١) سورة يوسف : آية (٤٠) .

[٣٦٥] - ثم قال : " إن قيل : ما فائدة دخول الباء في : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الْعَظِيمِ ﴾ ^(١) ، ولم يدخل في قوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(٢) ؟

فالجواب : أن التسييح ينقسم إلى قسمين :

- أحدهما : أن يراد به التزيه والذكر ، دون معنى يقترن به .

- والثاني : أن يراد به الصلاة ، وهي ذكر مع عمل ، ومنه سميت سبحة ، وهو في

القرآن كثير ، قال الله تعالى : ﴿ فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ ^(٣) ، وأشار إلى الصلوات

الخمسة ، وقيل في قوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ^(٤) : أي المصلين ، فإذا ثبت

ذلك وأردت التسييح المجرد ، فلا معنى للباء لأنه لا يتعدى بحرف جرّ ، لا تقول سبّحت

بالله ، وإذا أردت التضمين لمعنى الصلاة دخلت الباء تنبيهاً على ذلك المعنى ، فتقول : سبّح

باسم ربك ، كما تقول : صلّ باسم ربك ، أي مفتتحاً باسمه ، ولذلك أيضاً دخلت اللام

(١) سورة الواقعة : آية (٩٦) .

(٢) سورة الأعلى : آية (١) .

(٣) سورة الروم : آية (١٧) .

(٤) سورة الصافات : آية (١٤٣) .

في قوله ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾^(١) لأنه أراد التسييح الذي هو السجود والطاعة ،

كما قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) .

قال : " وهذا يقوي ما تقدّم : من أن ذكر الاسم هاهنا تنبيه على الذكر بالقلب واللسان ، ألا ترى أن الصلاة لا بدّ فيها من اللفظ باسم الله عند التكبير ، ولذلك لم يقل سبح بربك تنبيهاً على ما تقدّم والله أعلم " .

[٣٦٦]- ثمّ قال : " وأما مثار الغلط من جهة أبيات الشعر فقول ليبيد :

ثمّ اسم السلام عليكما

وقولا ذي الرمة : باسم الماء وباسم الشيب ، يريد صوت جرع الماء في الحوض ، لأنه يشبه قولك : شيب شيب ، والداعي في البيت قبل هذا هي الظبية ، وإثما دعت ولدها بهذا الصوت أعني : ماء ماء لا بلفظ دالّ عليه ، وهذا كلّه يدلّ على أن الاسم هو المسمّى " .

قلت : وقد سبق ذكر هذه الأبيات والكلام [١٢٤/ب] عليها ، ونقلنا كلام

السهيلي في اسم السلام .

(١) سورة الحديد : آية (١) .

(٢) سورة النحل : آية (٤٩) .

قال : " وهذه الأبيات التي احتجّوا بها عندي أيّن شيء في الردّ عليهم ، وأدلّ شيء على أنّ الاسم غير المسمّى ، وذلك أنّه قال : باسم الماء ، ولم يقل باسم ماء ماء ، والماء بالألف واللام ليس إلّا الماء المشروب ، فكيف يريد حكاية صوتها؟ ولكن الشاعر ألغز ، حيث وقع الاشتراك بين لفظ الماء وصوتها ، فصار صوتها كأنّه هو اللفظ المعبر به عن الماء المشروب ، فأى شيء أيّن من هذا في أنّ الاسم غير المسمّى؟ ، وكذلك قوله تداعين باسم الشيب ، لأنّه لم يقل : باسم شيب شيب ، وإّما قال : الشيب ، بالألف واللام ، ولفظ الألف واللام غير موجود في صوت الإبل ، وإّما أّزاد تداعين بصوت يشبه في اللفظ اسم الشيب ، أعني جمع أشيب " .

فصل

[٣٦٧]- قد طال الكلام في مسألة الاسم والمسمى وكان الغرض الإحاطة بأطراف

المسألة وفهم القول فيها من الجانبين وحصل في ضمن ذلك فوائد كثيرة تنفع في عدّة مسائل غيرها من علوم جليلة .

وليس الأمر فيها إلاّ على ما قدّمته أولاً من أنّ مراد المتقدّمين بأنّ الاسم هو المسمى:

أنّ الله تعالى أطلق لفظ الاسم وأراد به وصفه الذاتي ، فهو الذي أمر بتسيّحه وأخبر عنه بأنّه تبارك وتعالى وآته ذو الجلال والإكرام إلى غير ذلك ، والمعنى بالأمر بتسيّح الاسم : تزيّنه صفاته ، كما تزيّنه ذاته عمّا لا يليق بجلاله .

[٣٦٨]- قال أبو القاسم العلامة : " تسيّح اسمه عزّ وعلا تزيّنه عمّا لا يصحّ فيه

من المعاني التي هي إلهاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك ، كمثل أن يفسّر الأعلى بمعنى العلوّ الذي هو القهر والاقْتدار ، لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقة ^(١) ، وأن يصان عن الابتدال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم " ^(٢) .

(١) وفي هذا صرف واضح عن ظاهر اللفظ ، الدال على صفة العلو حقيقة دون تأويل أو تعطيل ، وهي طريقة السلف الصالح ، وفي هذا إثبات حقيقة الصفة التي هي من صفات الذات ، مع نفي الكيفية .
(٢) الكشاف (٧٢٩/٤) .

قال : " ويجوز أن يكون الأعلى صفة للربّ والاسم ، يعني في قوله تعالى ﴿ سَبِّحْ

أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(١) " .

وقال : في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٢) ، أي فأحدث التسييح

بذكر اسم ربّك ، أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربّك ، والعظيم صفة للمضاف أو للمضاف إليه " ^(٣) .

[٣٦٩] - قال القاضي أبو الحسن الماوردي ^(٤) في تفسيره ^(٥) : " الاسم كلمة تدلّ

على المسمّى دلالة إشارة ، والصفة كلمة تدلّ على الموصوف دلالة إفادة ، فإن جعلت

[١/١٢٥] الصفة اسماً دلّت على الأمرين : على الإشارة والإفادة " ^(٦)

قلت : وهذا معنى قول صاحب كتاب الاستغناء .

(١) سورة الأعلى : آية (١) .

(٢) سورة الواقعة : آية (٩٦) .

(٣) الكشاف (٤٤٦/٤) .

(٤) هو أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب البصري ، الماورديّ ، الشافعي القاضي . صاحب التصانيف . وثقه الخطيب . وقال ابن الصلاح : هو متهمّ بالاعتزال . مات سنة خمسين وأربعمئة .

ترجمته في: السير (٦٤/١٨) ، والشذرات (٢٨٥/٣ - ٢٨٧) .

(٥) تفسير الماوردي ، المسمّى بالنكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، مطبوع في أربعة مجلدات .

وانظر كشف الظنون (١٩٧٨/٢) .

(٦) تفسير الماوردي ، المسمّى بالنكت والعيون ، (٤٨/١) .

[٣٧٠]- وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أن اسم الشيء هو الشيء ، قال : " وقد

روي هذا القول عن الخليل وهو ظاهر قول سيويه ، وقال بعض المصنّفين : الاسم ليس هو

المسمّى ولا غير المسمّى بل هو صفة له كالواحد من العشرة لا هو العشرة ولا هو غيرها بل

هو لها وكذلك صفات أحدنا ليست هي إياه بل هي له " .

قال : " فإن قيل : إذا قلت أن أسماء الله قديمة أفضى إلى أن يكون ثم قديمان فيفضى

إلى أن يكون لنا ربّان .

فالجواب : أنه ليس إذا ساوت الصفة الموصوف من وجه يجب أن تساويه من جميع

الوجوه ، ألا ترى أن صفة أحدنا تساويه في كونها محدثة ولم تساوه في أنها حيوان ولا

إنسان مثله ، فكذلك أسماء الله تعالى تساويه في القدم دون الربوبية "

[٣٧١]- وقال الإمام ابن الخطيب في كتاب نهاية العقول ^(١) : " المشهور عن

أصحابنا أن الاسم هو المسمّى ، وعند المعتزلة أنه التسمية ، وعن الإمام الغزالي أنه مغاير لهما

والناس قد طوّلوا في هذه المسألة ، وهو عندي فضول لأنّ البحث عن أن الاسم هو غير

المسمّى أم لا مسبق بتصور ماهية الاسم وماهية المسمّى ، فنقول : الاسم هو اللفظ الدالّ

بالوضع لمعنى من غير دلالة على زمان ذلك المعنى ، والمسمّى هو الذي وضع ذلك اللفظ

بإزائه ، وإذا عرفت ذلك فنقول : الاسم قد يكون غير المسمّى وقد يكون المسمّى ، أمّا

(١) لم أقف عليه .

الأول : فلأنا نعلم بالضرورة أن لفظة الجدار مغايرة لحقيقة الجدار ، وكذا السماء والأرض وغيرهما ، وأما الثاني : فلأن لفظة الاسم اسم للفظ الدالّ على المعنى المجرد عن الزمان ، ومن جملة تلك الألفاظ لفظة الاسم ، فإنها لفظة دالّة على معنى مجرد عن الزمان ، فيكون الاسم اسماً لنفسه من حيث هو اسم ، فهو الاسم والمسمّى ، فهذا ما عندي في هذه المسألة " .

قلت : غرض المتقدمين من الكلام في هذه المسألة ما قدّمته ، وخفي ذلك على بعض

المتأخرين فجرى ما ذكره ابن الخطيب والذي اختاره هو أيضاً عجيب ، والله أعلم

[١٢٥/ب] .

الباب الثاني

في شرح الأسماء الثلاثة المقدسة المذكورة في البسملة

[٣٧٢] - قال الأستاذ أبو منصور التميمي : " قيل أن العرب عرفوا الله بهذا

الاسم ، وعرفته اليهود بالرحمن والنصارى بالرحيم ، وعن أبي القاسم الجنيد بن

محمد^(١) - رحمه الله - قال : في بسم الله هيئته ، وفي الرحمن عونه ، وفي الرحيم مودّته

ومحبّته^(٢) . "

(١) هو الجنيد بن محمد ، أبو القاسم القائني . قال الذهبي : الإمام القدوة المحدث ... نزيل هراة ، وشيخ الصوفية .

مات سنة سبع وأربعين وخمس مئة .

ترجمته في: السير (٢٧٢/٢٠) ، والطبقات الكبرى (٥٤/٧) .

(٢) لم أقف عليه .

القول في اسم الله تعالى ، وفيه فصول :

الأول:

[٣٧٣]- الله هو الاسم الأعظم الذي يجري عليه باقي الأسماء صفات له ، وليس

بصفة ، بل هو علم على خالق العالم عزّ وجلّ ، وأصله إلاه ، يقال أله بالفتح إلهة ، أي

عبّد عبادةً ، فإلاه من باب فعال بمعنى مفعول ، ككتاب بمعنى مكتوب ولباس بمعنى ملبوس ،

فالإلاه هو المألوه أي المعبود ، وحقيقة الأله من قامت به الألوهية ، وهي استحقاق العبادة ،

مع كونه لعابده خالقاً ورازقاً ومدبّراً وعليه مقتدراً .

قال أبو الهيثم الرازي ^(١) : " فمن لم يكن كذلك فليس بإله ، بل هو مخلوق ومتعبّد ،

ألا تسمع الله يقول : ﴿ مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ

إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٢) ، أي لا يكون إلهاً إلا من يخلق ويملك

ويقدر " ^(٣) .

(١) هو سهل بن عبد الرحمن الكندي ، أبو الهيثم الرازي ، أبوه بعدويه كان قاضياً بقزوين وهمدان . قال ابن

النديم : له من الكتب : كتاب الأنواء ، وكتاب مجرد اللغة (مطبوع) . لم تُذكر له سنة وفاة .

ترجمته في : التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم القزويني (٦٢/٣) ، والفهرست لابن النديم (ص ١٢٥) .

(٢) سورة المؤمنون : آية (٩١) .

(٣) نقل ذلك عنه : الأزهرى في تهذيب اللغة (٤٢٣/٦) .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : الله من له الألهية وهي القدرة على اختراع الأعيان .

قال : " وهذه صفة يستحقها بذاته " (١) .

[٣٧٤] - قال أبو منصور الأزهري (٢) : " قال بعض أهل العلم : أسامي الربّ

صفات كلّها إلّا (الله) ، فإنّه اسم علم ، يُبين به الربُّ جلّ وعزّ ذكره " .

قال : " وسائر أهل اللغة على أنّه مشتقّ ، كما أنّ سائر صفاته جلّ وعزّ مشتقات " .

قال : " وحكي عن الخليل بن أحمد أنّه كان يتوقّى تفسير (الله) ، فكرهت أن أتكلّم

في اشتقاقه من تلقائي ، ولم أعزه ممّا قال أهل الدين من اللغويين فيه .

قال سيويوه : سألت الخليل عن هذا الاسم ، فقال : الأصل إله مثل فعّال ، فأدخلت

الألف واللام بدلاً من الهمزة (٣) .

قال سيويوه : وقال مرّة أخرى : الأصل لاه وأدخلت الألف واللام لازمة (٤) .

لم يزد الخليل على ما قال سيويوه عنه ، ولم يفسّر مشتقّه الذي منه اشتقّ " (٥) .

(١) الاعتقاد (ص ٤٩) .

(٢) هو أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري ، الهروي ، اللغوي ، الشافعي . قال الذهبي : كان رأساً في اللغة والفقه ، ثقة ، ثباتاً ، ديناً . له كتاب (تهذيب اللغة) . مات سنة سبعين وثلاث مئة . ترجمته في: السير (٣١٥/١٦) ، والشذرات (٧٢/٣ - ٧٣) .

(٣) ذكر سيويوه هذا في كتابه ، دون أن ينسبه إلى الخليل . وانظر : أمالي ابن الشجري (١٩٥/٢) .

(٤) وهذا - أيضاً - ذكره سيويوه في كتابه غير معزوٍ إلى الخليل (٤٩٨/٣) . كما نسب هذا القول السخاوي في سفر السعادة إلى الميرد (١٠/١) . وانظر : خزائن الأدب (٣٤٦/١) ، ولم أقف عليه من كتب الميرد .

(٥) نقل ابن الشجري عن الخليل القول الثالث ، وهو أن أصل إلاه : ولاه ، من الوله ، والوله : الحيرة فأبدلوا الواو همزة لانكسارها . (أمالي ابن الشجري ، ١٩٧/٢) .

ولم أقف على ما نقله المصنّف عن الأزهري ، فالله تعالى أعلم .

[٣٧٥]- وقال الزجاج في أول كتاب المعاني : " فأما اسم الله جلّ وعزّ ، فألفه ألفُ

الوصل ، وأكره أن أذكر جميع ما قال النحويون [١٢٦/أ] في اسم الله جلّ وعزّ ، أعني

قولنا (الله) ، تزيهاً لله جلّ وعزّ " (١) .

ثم ذكر في آخر سورة الحشر ما ذكره الأزهري مما نقله سيبويه عن الخليل (٢)

قال الزجاج : " وجاء في التفسير أن اسم الله الأعظم : (الله) " (٣) .

ونقل في كتاب الإبانة عن ابن عباس ، أنه قال : " الله ذو الألوهية وهو الذي يتأله

الخلق أي يعبدونه " ، وهذا قول الطبري في تفسيره ، أسند عن ابن عباس قال :

" الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين " ، قال : " فالمعنى : هو الذي يأله

كلّ شيء ويعبده كلّ خلق " (٤) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) : " وهو المعبود

فيهما " (٦) .

(١) المعاني للزجاج (٤٣/١) .

(٢) وهو قول سيبويه : " سألت الخليل عن الاسم ، فقال : الأصل إله .. " السابق قبل أسطر .

ذكره الزجاج في المعاني في آخر سورة الحشر - كما أشار المصنف (١٥٢/٥) .

(٣) المعاني (١٥٢/٥) .

(٤) جامع البيان ، للطبري (١٢١/١) .

(٥) سورة الأنعام : آية (٣) .

(٦) جامع البيان للطبري (١٥٥/٩ وما بعدها) .

[٣٧٦] - قال أبو علي الفارسي (١) في أول كتاب الإغفال (٢) : " ما حكاه - يعني

الزجاج - عن سيبويه عن الخليل سهو (٣) ، ولم يحك سيبويه عن الخليل في هذا الاسم :

إلاه ، ولا قال إنه سأله عنه ، ولكن قال : إن الألف واللام بدل من الهمزة ، في حدّ النداء

في الباب المترجم بهذا : (باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم ، لأنه لا يكون

وصفاً للأول ولا عطفاً عليه) . وأول الفصل : اعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسماً فيه

الألف واللام البتة ، إلا أنهم قالوا يا الله اغفر لي (٤) . وهو فصل طويل في هذا الباب إذا

قرأته وقفت منه على ما قلناه .

[٣٧٧] - والقول الآخر الذي حكاه أبو إسحاق (٥) ، فقال : وقال مرة أخرى ... لم

ينسبه سيبويه أيضاً إلى الخليل ، لكن ذكره في حدّ القسم في أول باب منه (٦) .

قال (٧) : " وروي عن ابن عباس في قوله :

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي ، إمام النحو ، سبقت ترجمته في فقرة ٢٨٥ .

(٢) كتاب الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ، مطبوع في

مجلدين ، بتحقيق عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم . وانظر: كشف الظنون (١٣١/١) .

(٣) يقصد ما سبق إيراده قريباً في فقرة ٣٧٤ و ٣٧٥ .

(٤) الكتاب لسيبويه ، وفيه : " إلا أنهم قالوا يا الله اغفر لنا " ، وهو الأولى للسياق .

(٥) يعني الزجاج .

(٦) الكتاب لسيبويه (٦/١) .

(٧) يعني أبا علي الفارسي .

﴿ وَيَذَرِكْ وَعَالِهَتَكَ ﴾^(١) ، قال : عبادتك^(٢) ، وقولنا : الإله من هذا ، لأنه ذو العبادة

إليه توجه وبها يقصد .

قال أبو زيد^(٣) : تأله الرجل إذا نسك ، وأنشده :

سبّحن واسترجعن من تألهي^(٤) . " (٥)

[٣٧٨] - قال الخطّابي^(٦) : " الله أشهر أسماء الربّ ، وأعلاها محلاً في الذكر

والدعاء ، ولذلك جعل أمام سائر الأسماء ، وخصّت به كلمة الإخلاص ، ووقعت به

الشهادة ، فصار شعار الإسلام والإيمان ، وهو اسم ممنوع ، لم يتسمّ به أحد ، قد قبض الله

عنه الألسن ، فلم يُدع به شيء سواه ، وقد كان يتعاطاه المشركون اسماً لبعض أصنامهم التي

كانوا يعبدونها ، فصرفه الله تعالى إلى اللات ، صيانة لهذا الاسم وذباً عنه " .

[١٢٦/ب] ثم ذكر أقوال النحو في أصله واشتقاقه .

(١) سورة الأعراف : آية (١٢٧) ، وهي مثبتة هكذا في الأصل على قراءة العامة من القراء ، وكان المقصود هنا

قراءة : { وإلهتك } ، وهي قراءة ابن مسعود وعلي و ابن عباس وأنس ، وجماعة غيرهم . انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٣٦٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٧/٧) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/٧) ، ومعالم التنزيل للبيهقي (٢٦٧/٣) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي القسويّ ، إمام النحو . سبقت ترجمته في فقرة ٢٦٢ .

(٤) لرؤية بن المعجاج . انظر : تهذيب اللغة (٤٢٢/٦) ، وخرزانه الأدب (٣٩٧/٦) .

(٥) كتاب الإغفال (٣٩/١ - ٤٠) .

(٦) هو الحافظ اللغوي المصنّف : أبو سليمان ، حمّد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطّابي . سبقت ترجمته في فقرة ٧٨ .

[٣٧٩]- ثم قال : " وأعجب هذه الأفاويل إليّ : قول من ذهب إلى أنّه اسم علم

ليس بمشتقّ كسائر الأسماء المشتقة " (١) .

قال أبو عبد الله الحلّيمي (٢) : " وهذا أكبر الأسماء وأجمعها للمعاني ، والأشبه أنّه

كأسماء الأعلام ، موضوع غير مشتقّ ، ومعناه : القدم التامّ القدرة ، فإنّه إذا كان سابقاً

لعامة الموجودات ، كان وجودها به ، وإذا كان تامّ القدرة ، أوجد المعلوم وصرف ما

يوجده على ما يريده ، فاختصّ لذلك باسم الإله ، ولهذا لا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم أحد

سواه بوجه من الوجوه " (٣) .

[٣٨٠]- وقال أبو منصور التميمي : " حكى سيويوه عن الخليل أنّه قال : الله اسم

خاصّ له عزّ وجلّ غير مشتقّ من شيء وليس بنعت " .

قال : " وقد نصر الميردّ هذا القول في كتابه الموسوم بتفسير أسماء الله عزّ وجلّ (٤) " .

(١) شأن الدعاء ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ص ٣٠-٣٥) .

(٢) هو أبو عبد الله ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي ، القاضي . قال الذهبي : رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ... كان متفتناً ، سيال الذهن ، مناظراً ، طويل الباع في الأدب والبيان . مات سنة ثلاث وأربع مئة .

ترجمته في: السير (٢٣١/١٧) ، والشذرات (١٦٧/٣ - ١٦٨) .

(٣) ذكر إسماعيل باشا في ترجمة الحلّيمي في هدية العارفين (٣٠٨/١) كتاباً واحداً له ، هو : منهاج الدين في شعب الإيمان ، مطبوع ، ولم أقف على هذا النقل منه .

(٤) لم أقف عليه ، علماً بأن لأبي إسحاق الزجاج كتاب تفسير أسماء الله الحسنى ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، والذي يرويه عنه تلميذه أبو علي الفارسي . والزجاج هو تلميذ الميرد - كما هو معلوم .

وفي هذا الكتاب يقول الزجاج : " واختلفوا في : هل هو مشتق أم غير مشتق ؟ فذهبت طائفة إلى أنه مشتق ، وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق ، وعلى هذا المعول " (ص ٢٥) .

قال : " وعلى هذا القول يكون هذا الاسم جامعاً لأسمائه ونعوته وصفاته ، والإشارة بهذا الاسم إلى ذات قديم واحد بلا تشبيه ولا تعطيل ، الذي هو صنع العالم وأخرجه من العدم إلى الوجود ، وهو المستحق للصفات التي لا بدّ للصانع أن يكون عليها " .

قال : " وبهذا نقول وإليه نذهب " .

[٣٨١] - وقال أبو حامد الغزالي : " الله اسم الوجود الحقّ ، الجامع لصفات الألوهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المتفرد بالوجود الحقيقي ، فإنّ كلّ موجود سواه غير مستحقّ للوجود بذاته ، وإتّما استفاد الوجود منه ، فهو من حيث ذاته هالك ، ومن الجهة التي تليه موجود ، فكلّ موجود هالك إلّا وجهه ، والأشبه أنّه جارٍ في الدلالة على هذا المعنى بجرى الأسماء الأعلام ، وكلّ ما ذكر في اشتقاقه وتصريفه تعسّف وتكلّف " .

ثمّ قال : " واعلم أنّ هذا الاسم : أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنّه دالّ على الذات الجامع لصفات الإلهية كلّها حتى لا يشدّ منها شيء ، وسائر الأسماء لا تدلّ آحادها إلّا على آحاد معانٍ ، من علمٍ أو قدرةٍ أو فعلٍ وغيره ، لأنّه أخصّ الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً ، وسائر الأسماء قد يسمّى به غيره^(١) ، كالقادر والعليم والرحيم ، فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء " ^(٢) .

(١) ليست العبارة على إطلاقها ، فمن أسماء الله ما لا يجوز أن يتسمى به غيره ، كـ (الرحمن) .

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (ص ٦١) .

[٣٨٢]- وقال أبو القاسم الزمخشري : " الإله - من [١٢٧/أ] أسماء الأجناس ،

كالرجل والفرس - اسم يقع على كلّ معبود بحقّ أو باطل ، ثمّ غلب على المعبود بحقّ ، كما أنّ النجم اسم لكلّ كوكب ، ثمّ غلب على الثريا ، وكذلك السنّة على عام القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتاب على كتاب سيويه ، وأمّا (الله) - بحذف الهمزة - فمختصّ بالمعبود بالحقّ ، لم يطلق على غيره .

ومن هذا الاسم اشتقّ : تألّه وألّه واستألّه ، كما قيل : استنوق واستحجر ، في

الاشتقاق من الناقة والحجر .

وهو اسم غير صفة ، ألا تراك تصفه ولا تصف به ، لا تقول شيء إله ، كما لا

تقول شيء رجل ، وتقول إله واحد صمد ، كما تقول رجل كريم خير " .

قال : " وأيضاً فإنّ صفاته تعالى لا بدّ لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلّها

صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها ، وهذا محال .

فإن قلت : هل لهذا الاسم اشتقاق ؟

قلت : معنى الاشتقاق أن ينتظم الصيغتين فصاعداً معنى واحد ، وصيغة هذا الاسم

وصيغة قولهم : ألّه إذا تحيّر ، ومن أخواته ذلّه وعلّه ، ينتظمهما معنى التحيّر والدهشة ،

وذلك أنّ الأوهام تحيّر في معرفة المعبود ، وتدهش الفطن ، ولذلك كثر الضلال ، وفشا

الباطل ، وقلّ النظر الصحيح .

فإن قلت : هل تفخّم لأمه ؟

قلت : نعم ، قد ذكر الزجاج أنّ تفخيمها سنّة ، وعلى ذلك العرب كلّهم ، وإطباقهم عليه دليل على أنّهم ورثوه كابراً عن كابر " (١) .

[٣٨٣]- وقال أبو القاسم السهيلي : " تكلمّ الناس قديماً وحديثاً في الألف واللام ،

أهي للتعريف أم للتعظيم ؟ أم هي دالّة على معنى آخر ؟ أم هي من نفس الكلمة ؟

وتكلّموا في اشتقاقه ، أهو مشتقّ أم لا ؟ وإذا كان مشتقاً فمن أي شيء اشتقّ ؟

وكرر في ذلك نزاعهم وتباينت أقوالهم .

والذي نشير إليه من ذلك ونؤثّره : ما اختاره شيخنا ، أبو بكر محمد بن العربي (٢) :

وهو أنّه غير مشتقّ من شيء ، وأنّ الألف واللام من نفس الكلمة ، إلّا أنّ الهمزة وُصلت

لكثرة الاستعمال ، على أنّها قد جاءت مقطوعة في القسم ، حكى سيبويه : أفألله لأفعلن ،

وفي النداء : يا الله ، فهذا يقوي أنّها من نفس الكلمة .

ويدلّك على أنّه غير مشتقّ : أنّه سبق الأشياء التي زعموا أنّه اشتقّ منها ، لا نقول أنّ

اللفظ قدم ، ولكنّه متقدّم على كلّ [١٢٧/ب] لفظ وعبارة ، ويشهد بصحّة ذلك قوله

عزّ وجلّ : ﴿ هَلْ تَعَلَّمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (٣) ، فهذا نصّ في عدم المسمّى ، وتنبه على عدم

المادّة المأخوذ منها الاسم ، مع إنّنا إذا قلنا بالاشتقاق فيه تعارضت علينا الأقوال ، فمن قائل

(١) الكشف (١٦/١) .

(٢) في هامش الأصل - بخط مغاير- : "ابن العربي هو القاضي الأجل الإمام ، صاحب التآليف البديعة ، من عارضة الأحوذى شرح الترمذي ، وغيره " . وابن العربي سبقت ترجمته في فقرة ٢١٧ .

(٣) سورة مريم : آية (٦٥) .

يقول : من أله إذا عبد ، فالإلاه هو المعبود . ومن قائل : من الواله وهي الخيرة ، يريد أن العقول تحار في عظمتها ، وهمزة الإله عند هؤلاء بدل من واو . ومن قائل يقول : إته من لاه إذا علا . وسائر الأقوال قريبة من هذه ، وإن لم تكن هي هي في الحقيقة ، ولكل قول شاهد يطول ذكره ، فإذا تعارضت الأقوال ، لم يكن بعضها أولى من بعض ، فرجعنا إلى القول الأوّل لما عضّده من الدليل ، والله الموفّق " (١) .

[٣٨٤] - قلت : القول بأنّه غير مشتقّ مروي - أيضاً - عن الخليل (٢) في غير رواية

سيبويه عنه ، قال : هو اسم علم غير مشتقّ ولا يجوز حذف الألف واللام عنه كما يجوز من الرحمن الرحيم .

قال شيخنا أبو الحسن - رحمه الله - : " وإلى هذا القول ذهب جماعة من أهل

العربية ، وجماعة من الفقهاء ، منهم الشافعي وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن ، قالوا : هو اسم

علم غير مشتقّ من شيء " (٣) . وقال أبو بكر بن دريد (٤) : " فأما اشتقاق اسم الله عزّ

وجلّ : فقد أقدم قوم على تفسيره ، ولا أحبّ أن أقول فيه شيئاً " (٥) .

(١) نتائج الفكر ، للسهيلى (ص ٥١-٥٢) .

(٢) "قال الخليل: وليس من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في الرحمن الرحيم" تهذيب اللغة (٤٢٢/٦) .

(٣) انظر سفر السعادة (١ / ١٤) .

(٤) هو أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية ، الأزدي البصري . صاحب التصانيف . قال الذهبي : شيخ

الأدب .. كان آيةً من الآيات في قوة الحفظ . مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

ترجمته في: السير (٩٦/١٥) ، والشذرات (٢٨٩/٢ - ٢٩١) .

(٥) الاشتقاق (ص ١١) .

فصل

[٣٨٥]- قال أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصير الكرماني في أول تفسيره :

" اختلف العلماء في لفظ (الله) :

- فمنهم من تورّع عن طلب مأخذه وذكر معناه .

- ومنهم من قال : هو اسم لا اشتقاق له .

- ومنهم قال : لعله مشتقّ ، لكننا لا نعرف المشتقّ عنه ، ولم نكلّف معرفته .

- ومنهم من قال : أصله لاها بالسريانية ، فحُذِف الألف من آخره ، وزيد اللام في

أوله .

والأكثر على أنّه مشتقّ ، لأنّ أسماء الله كلّها صفات ومشتقة ، ليعرف المكلف معناه

فيتوسّل به إليه .

ثمّ اختلفوا في المشتقّ عنه ، ومرجع جميعهم إلى قولي سيويه ، أحد قوليه المذكور في

حدّ النداء ، والثاني في حدّ القسم :

[٣٨٦]- الأوّل : مشتقّ من آل ، وفي معناه خمسة أقوال :

- أحدها : أنّه من معنى العبادة ، تقول : أله إلهة وألوهة وألوهية ، كقولك : عبد

عبادة وعبودة وعبودية ، وتألّه بمعنى تعبد منه ، فيكون إله بمعنى مألوه ، وقيل : معناه

المستحقّ للعبادة ، وقيل : ذو العبادة ، فيكون [أ/١٢٨] مصدراً واقعاً موقع الاسم ،

كعدلٍ ورضيٍّ ، وسميت الشمس إلهةً وألهةً بالكسر والفتح ، لأنَّ من العرب من كان يعبدها " .

قال : " تروحنا من اللِّغَاءِ عَصْرًا وَأَعَجَلْنَا إِلهَةً أَنْ تَوُوبَا ^(١) " .

قال : " ويروي ألهة بالضم ، غير منصرف .

- والثاني : من منع الفزع ، يقول : أله زيدٌ إلى عمروٍ يألؤه ألهًا ، إذا فزع إليه

واعتمد عليه ، وآله أجاره وآمنه " .

وأنشد لتأبط شراً :

" ألهتُ إليها والركائبُ وقَّفتُ بكلِّ ربيط الجاش عاري الأشاجع ^(٢)

والمعنى أن العباد يفزعون إليه ويتضرعون نحوه عند الشدائد .

- الثالث : من معنى التحير ، يقول أله زيد يألؤه إذا تحير .

قال الأخطل ^(٣) :

بتسعين ألفاً تأله العين وسطها متى ترها عينا الطرامة تدمعا ^(٤)

الطرامة : الجبان ، والمعنى : أن العقول متحيرة في الإحاطة بكنه ذاته سبحانه .

(١) البيت نسبة الأزهري في تهذيب اللغة (٤٢٤/٦) إلى عتبة بن الحارث اليربوعي ، وفي اللسان (٤٦٨/١٣) : أنه لأم عتبة بن الحارث . .

(٢) لم أحده في ديوانه ، وقد أورده صاحب لسان العرب في مادة " أله " بدون نسبة لقائله (٤٧٠ / ١٣) .

(٣) غياث بن غوث التَّغْلِيّ النُّصْراني ، شاعر زمانه . مات قبل الفرزدق بسنوات .

ترجمته في : السير (٥٨٩/٤) .

(٤) ديوان الأخطل (٩٥ / ٢) .

- والرابع : من معنى السكون ، قال المبرد : ألهت إليه أي سكنت إليه .

- والخامس : من معنى الثبات ، تقول : ألهنا بمكان كذا أي أقمنا " .

قال : " ألهنا بدارٍ ما تبيدُ رسومُها كأن بقاياها وشام على اليد^(١) " .

قال : " وكأن الأصل آلاه فحذفت الهمزة من غير قياس - على مذهب سيبويه -

كما حذفت من أناسٍ فقييل : ناس ، وعوض عنها الألف واللام عوضاً لازماً ، ولهذا نودي

بها ، والاسم إذا كان فيه الألف واللام ينادى بيا أيها ، ولهذا أيضاً قطع ألفه في النداء .

وعند غير سيبويه حذفت الهمزة حذفاً قياسياً ، بعد إدخال الألف واللام فيه للتعظيم

أو لتعريف اللفظ ، فكان الإلاه ، وروى المازني : لا والإله ما فعلت كذا ، فصار أللاه ، ثم

سكّن اللام الأوّل وأدغم في الثانية ، فصار (الله) ، فألزم الحذف وألزم اللام .

[٣٨٧]- والقول الثاني لسيبويه : أن اشتقاقه من : ل ي ه ، يقول لاه يليه ليهاً

ولاهاً " .

قال : " والدليل على أن العين ياءٌ : قول بعض العرب : لهي أبوك ، فقدّم الهاء على

الياء وبني الياء على الفتح ، وأصله لاه " .

وأنشد : كحلفة من أبي رياح يسمعا لاهه الكبار^(٢)

وقرئ [١٢٨/ب] في الغريب من الشواذ : {وهو الذي في السماء لاه وفي الأرض

(١) لم أقف عليه .

(٢) ديوان الأعشى (ص ٩١) وأبو رياح رجلٌ من ضبيعة ، وأمالى بن الشجري (٢ / ١٩٧) .

لاة { ثم أدخل عليه الألف واللام ، كما أدخل على الرحمن الرحيم .

وفي معناه قولان :

- أحدهما : من معنى الاحتجاب ، تقول : لاة إذا احتجب ، قال الشاعر :

لاهت فما عُرِفَتْ يوماً بخارجةٍ ياليتها خرجت حتى عرفناها^(١)

ويروى : حتى رأيناها ، أي المحتجب عن العيون والإدراك .

- والثاني : من معنى الارتفاع ، تقول لاة إذا ارتفع ، والمعنى : المرتفع عن الأوصاف

التي لا تليق به ، وقيل : بمعنى الرفع ، وروي عن أبي الهيثم أنه قال : سمعت التّوزي^(٢)

يقول : سمعت أبا زيد يقول : قال لي الكسائي : ألفت كتاباً في معاني القرآن ، فقلت له :

أسمعت { الحمد لاه رب العالمين } ، فقال : لا ، فقلت له : فاسمها " .

[٣٨٨]- قال الكرماني : " هذا إن صحّ فأصله : لله ، فحذف الجارّ لأنّ حركة الهاء

تدلّ عليه ، وحذف الثاني ، يعني اللام الثانية التي تصحب همزة الوصل للتعريف " .

قال : " لأنّ حذف التنوين يدلّ عليه ، حيث بينهما معاقبة ، وبقي لام ، فجاز أن

تكون العين على القول الأوّل ، وجاز أن تكون ألفاً على هذا القول ، ومنه قول ذي

الأصبع العداوني :

(١) لم أقف عليه .

(٢) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن موسى التّوزي الجوزي ، نزيل بغداد . قال الذهبي : الإمام الحجة المحدث ، مات

سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

ترجمته في : السير (٢٣٤/١٤) .

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديباني فتخزوني (١) "

قلت : أي ولا أنت مالك أمري فتسوسني ، يقال : خزاه يخرزه خزواً ، ساسه

وقهره .

قال : " فحذف اللام بعد اللام ، كما ذكرنا .

[٣٨٩] - وقول الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ (٢) : الميمان عند البصريين عوض من

ياء النداء ، ولهذا لا يجوز الجمع بينهما ، وأصله عند الكوفيين : الله أمّ ، من قولهم : أمّه

يؤمّه إذا قصده ، حُذف همزة لكثرة الاستعمال ، وجوّزوا دخول ياء النداء عليه ، وأمّا ألفه

فزيادةٌ ، بإزاء ألف فعال على القول الأوّل ، وعلى القول الثاني : أصلٌ ، وهو عين الفعل ،

وما جاء في الشعر من قوله :

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال (٣)

وقول الآخر :

أقبل سيلٌ جاء من عند الله يجرّد حرّد الجنّة المعلّة (٤)

(١) هذا البيت منسوب إليه ، في مجالس العلماء للزجاجي (ص ٥٧) ، وخزانة الأدب (٧ / ١٧٣) .

(٢) سورة آل عمران : آية (٢٦) .

(٣) البيت غير منسوب لقائله في اللسان في مادة " ألّه " (١٣ / ٤٧١) ، وخزانة الأدب (١٠ / ٣٥٥) ، وقد

أورده المصنف شاهداً على أن الممدود يقصر في الشعر خاصة حتى يستقيم الوزن ، وهو ما كان هنا في لفظ الجلالة .

(٤) نُسب لحسان بن ثابت (ديوانه ١/٥٢٢) ، هو شاهد لقصر الممدود كالذي قبله .

يروى : من أمر الله ، فمن باب قصر الممدود ، وذلك جائز في الشعر ، غير جائز في القرآن ، وهذا على القول الأوّل [١٢٩/أ] ، فأما على القول الثاني : فلا يجوز في الشعر أيضاً البتّة

"

[٣٩٠]- قال : " ويختصّ أيضاً لفظة (الله) تعالى بحمسة أشياء ، لا يشاركه فيها

غيره من أسماء الله تعالى ، ولا اسم غيره سبحانه .

- أحدها : أن ينادى بيا ، والاسم إذا كان فيه الألف واللام ينادى بيا أيها .

- والثاني : قطع ألفه في بابي النداء والقسم ، نحو يا الله وأما الله ما فعلت .

- والثالث : زيادة الميمين عوضاً من حرف النداء .

- والرابع : دخول التاء فيه نحو تالله في القسم .

- والخامس : أن يبقى مجروراً بعد حذف الجارّ في القسم " .

قال : " وهاهنا سادس خُصّ اسم الله به ، وهو تفخيم اللام إذا انفتح ما قبله أو

انضمّ ، نحو : (أن الله) ، (ويضرب الله) ، ومن القراء من يفخّمه مع الكسرة -أيضاً-

نحو : (لله) " .

قال : " وقد ذكرنا هذا مشروحاً في كتاب النهاية في شرح الغاية ^(١) .

(١) لم أقف عليه .

[٣٩١] - وما ذهب إليه بعض المفسرين من أنه مشتق من ولهت أي تحيرت - وأصله

ولاء ، قلبت واوه همزة ، كإعاء وإشاح ، فصار إلهاً ، ومعناه القلوب تؤله بمحبته وتشتاق
عند ذكره ، من قول الشاعر :

ولهت نفسي الطروب إليكم ولها حال دون طعم الطعام^(١)

- فغير مرضي عند ذوي التحقيق ، لأنه ليس لقائله عليه دليل ، فإنه لم يسمع فيه ولاء كما
سمع وشاح ووعاء ، ولا تقول في جمعه : أوله ، كما تقول : أوعية ، بل تقول آله ،
وتقول في الفعل تأله ولا تقول تؤله .

قال : " والمرضي عند أهل اللغة وأصحاب النظر من الأقاويل : قولاً سيبويه ، ومن

المعاني التي تقدمت : معنى التعبّد من آله ، ومعنى احتجب من لاه فحسب " .

[٣٩٢] - قلت : لقد تأنق أبو القاسم الكرمانى - رحمه الله - في جمع هذه الوجوه

من كلام أبي علي الفارسي والمفسرين وأرباب اللغة ، وكفانا هم التعب والتفتيش عن ذلك
وربّه ترتيباً حسناً ، والذي اتفق لسيبويه رحمه الله - من تطابق لفظي الإلاه والأناس وجواز
حذف الهمزة منهما ، وإدخال الألف واللام على اللفظ مع حذف الهمزة منهما ومع
الهمزة - اتفاق حسن ، واستعمل الأصل من قال :

معاذ الإله أن يكون كظبية^(٢) [١٢٩/ب]

(١) نسبة في تهذيب اللغة للكميت (٦ / ٤٢١) .

(٢) وتمته : ولا دمية ولا عقيلة ربرب . للبيث بن حريث (شرح ديوان الحماسة ١ / ٣٧٨) .

وقول الآخر :

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا على هالكٍ أو أن تضجّ من القتل^(١)

وفي الأخبار : أن أهل الشام كانوا ينادون عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وهم

محاصروه بمكة : يابن ذات النطاقين ، وهم يظنون ذلك عيباً ، فكان يقول : ابئها والإله .

وأنشد الزجاج وغيره :

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا^(٢)

واستعملا مفردين في القرآن بالهمزة نحو : ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٣) ، ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ

يَتَطَهَّرُونَ ﴾^(٤) .

قال الزجاج : " وقال بعضهم : إنما فخم اسم الله تعالى ، دون ما فيه لآمان من

الأسماء - نحو الليل واللحم وما أشبههما - تعظيماً لله عزّ وجلّ ، ومباينة له من خلقه " .

[٣٩٣] - وقال أبو نصر بن القشيري في تفسيره : " (الله) : قيل : اسم غير مشتقّ

يجري في وصف الله مجرى أسماء الأعلام في حقّ غيره ، ثمّ الصحيح أنّه عربي .

وقيل : أخذ من السريانية وهو آلاها وليس هذا بسديد .

(١) البيت لعمر بن كلثوم التغلبي (ديوانه ص ٢٢٩٧) .

(٢) البيت لذي جدن الحميري الملك ، خزانة الأدب (٢ / ٢٨٧) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٦٣) .

(٤) سورة الأعراف : آية (٨٢) .

وقيل : هو مشتقّ ، فعلى هذا قيل : من أله يأله ، أي عبد يعبد فهو المعبود ، وكان

في الأزل إلهاً : أي مستحقاً لأن يُعبد .

وقيل : أله بالمكان أي أقام به ، فهو الباقي الدائم .

وقيل : أله أي تحير ، فالعقول تتحير في جلاله .

وقيل : إنّه مشتقّ من لاه يلوه ، ثمّ قيل : معناه علا ، ولاهت الشمس : أي علت ،

فهو العالي .

وقيل : لاه بمعنى احتجب ، فالأبصار لا تدركه ، وأصل الكلمة : لاة ، ثمّ قيل :

(الله) ، كما يقال : دارّ والدار ، وهذا قول شاذّ .

وقيل : أنّه من الوله وهو الطرب ، فالعقول تطرب إليه .

وقيل : الوله الفرع إلى الشيء ، فهو الذي يفرع إليه في النوائب ، وعلى هذا أصل

الكلمة ولاة ، فقلبت الواو همزة ، كما يقال : وشاخ وإشاح ، ويقال : للموله إليه إلاه

كما يقال : للمؤتمّ به إمام .

ثمّ الألف واللام فيه للتفخيم ، أو للتعريف ، أو للعوض من الهمزة المحذوفة " .

فصل

[٣٩٤] - لبعض المتأخرين بحث غريب في هذا الاسم الجليل ، فقال : " اختلف فيه

العلماء على ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه اسم حقيقة غير صفة وليس بعلم ، وقيل : صفة ،

وقيل : علم دليل .

الأوّل : أن الله تعالى يوصف ولا يوصف به ، فيقال : الله القديم أزلي ، والله الدائم

أبدي ، إلى غير ذلك من الأوصاف ، ولا يقال : القديم الله أبدي ولا غيره ، فعلم

[١٣٠/أ] أنه ليس بصفة ، وأما أنه ليس بعلم فلوجهين : أحدهما لفظي ، والآخر معنوي .

[٣٩٥] - أما اللفظي : فهو أن (الله) لو كان علماً ، فإما أن يكون علماً بدون

الألف واللام ، ويكون قد استعمل معهما كالفضل والعبّاس والحسن ، وإما أن يكون علماً

مع اللام ، كالنجم والثريا وغيرهما . لا سبيل إلى الأوّل لأنّ ما يكون علماً بدون الواو لا

تثبت فيه اللام عند النداء ، ولا إلى الثاني لأنّ ما يكون علماً باللام يكون شائعاً بدون

اللام ، والله تعالى لا يطلق اسمه على أفراد كثيرة بخلاف النجم ، فإنّ قولنا : نجم ، شائع " .

قلت : يكفي الدليل الأوّل في نفي الأمرين ، فإنّ كليهما لا يدخل عليه حرف النداء

، وجوابه أنّ ذلك من خواص هذا الاسم - كما تقدّم^(١) - ، وجواب الثاني أيضاً تقدّم^(٢) ،

(١) فقرة ٣٩٠ .

(٢) فقرة ٣٢٨ .

وهو أنّ لفظ إله يقع على كلّ معبود بحقّ وباطل ، واختصّ لفظ الله بالمعبود الحقّ سبحانه " .

[٣٩٦] - ثمّ قال : " وأمّا المعنوي فهو : أنّ الحقيقة لا بدّ من معرفتها وذكرها لتجري

عليها الصفات ، فلا بدّ من أن يكون لها اسم ولا اسم غير الله ، لأنّ ما عداه من الأسماء مشتقّ من أوصاف أو أفعال ، كالرحمن والرحيم والعالم والقادر والخالق والرازق ، فهو اسم حقيقة الله وليس بعلم ، لأنّ الأعلام توضع لدفع حاجة اليمين بعد الالتباس ، فإنّ أفراد الجنس لما اشتركت في الجنس وضعت الأعلام لتترّك عند الغيبة منزلة الإشارة عند الحضور ، والله تعالى لا يشتبه بفرد من أفراد حتى يكون إلى تعريفه بالعلم حاجة ، فإنّه تعالى بحقيقته متميّز عن غيره ، فالواضع إذن وضع اسم الله تعالى لما يكون واجب الوجود ، لكن هذا الأمر لم يوجد إلّا واحداً ، ولم يمكن أن يوجد له مثل ، فتناوله ذلك الاسم الموضوع لحقيقته بخلاف الأعلام ، فإنّها لم توضع لأمر هو كذا وكذا ، فإنّ زيدا لم يوضع لرجل هو ابن عمرو ولد يوم كذا ، وإنّما زيدٌ وضع لمشار إليه تتناوله الإشارة ولا تضبطه الأوصاف ، والله تعالى اسم لواجب الوجود ، فوضع لما ضبط معناه وصف " .

[٣٩٧] - ثمّ ذكر وجه من قال : إنّهُ وصف ، ومن قال : إنّهُ علم ، ثمّ قال :

" والذي نختار من هذه الأوجه : أنّ الله تعالى اسمٌ موضوع لحقيقة وجب وجودها ، لكن هذه الحقيقة لم تلتبس بغيرها [١٣٠/ب] ولم يشاركها غيرها ، فتعيّن لواحد لا ثاني له ، واجب لا شريك له ، فكأنّه علمٌ للحقيقة لا للفرد ، كأسامة علمٌ لحقيقة الأسد لا لفرد من

أفراد تلك الحقيقة ، واللام في (الله) لتفيدنا فائدة لم توجد في أسامة ، فإن أسامة يمكن أن يقال فيها هذا فرد من أفراد أسامة ، ولا يمكن أن يقال في (الله) ذلك ، فـ(الله) -مع تقدير نزع اللام - : من كلمة موضوعة لحقيقة المعبود المعروف علماً ، واللام فيها لتدلّ على تفرّد من تحت تلك الحقيقة ، فتأكّدت العلميّة باللام ليحصل تعريف حقيقته باسم علم ، وتعريف تفرّده باللام".

[٣٩٨]- ثمّ قال : " اختير له أخفّ الأوزان وهو فعّل ، وأسهل الحروف على الناطق

وهي اللام والألف والهاء " .

ثمّ قال : " واللام أسهل الحروف اللسانية ، ولهذا كثر في الكلام دورها ، وكتب

لفظ الله بغير ألف بين اللام والهاء ليفرّقوا بينه وبين الاله -اسم بعض آلهتهم- إذا وقف عليه

والتزم ذلك في الخطّ ، كما التزم تفخيمه في اللفظ بعد الضمّ والفتح ، ليمتاز هذا الاسم

الجليل لفظاً وخطاً بما لا يلتزم في غيره ، بخلاف كتابة الرحمن بغير ألف وتفخيم لفظ الصلاة

ونحوها ، فإنّ ذلك غير ملتزم ولكنّه جائز ، فكان ذلك من جملة توحيد الله تعالى ، كما

وجب توحيد اعتقاداً ، التزم توحيد اسمه لفظاً وخطاً . وتوحيد لفظه من وجهين :

- أحدهما : ما ذكرناه من التفخيم .

- والثاني : ما سبق من أنّه لم يطلق على غيره ، قد قبض الله سبحانه عنه

الألسن فلم يتسم به غيره جلّ وعلا " .

القول في الرحمن الرحيم

في فصول

الأول : في معناهما من جهة الاشتقاق

[٣٩٩]- قال الزجاج في كتاب المعاني : " الرحمن الرحيم صفتان لله عز وجلّ

معناهما فيما ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى : ذو الرحمة ^(١) " .

قال : " ولا يجوز أن يقال : رحمن إلا الله عز وجلّ ، وإنما كان ذلك لأنّ فعلاً ،

بناءً من أبنية ما يبالغ في وصفه ، ألا ترى أنك إذا قلت : غضبان ، فمعناه الممتلئ غضباً ،

فرحمان للذي وسعت رحمته كلّ شيء " .

قال : " ولا يجوز أن يقال لغير الله عز وجلّ رحمان " ^(٢) .

[٤٠٠]- وقال في كتاب الإبانة : " قال أبو عبيدة : الرحمن مجازه ذو الرحمة

والرحيم مجازه الراحم . ثمّ قال بعقب هذا [١٣١/أ] : " وهما بمنزلة ندمان ونديم ، وقد

يجيء اللفظان مختلفين والمعنى واحد ^(٣) " .

قال : " وقد قال المبرد : بهذا أعني بندمان ونديم . ولم يقل بالأول " .

(١) انظر : مجاز القرآن (١ / ٢١) .

(٢) معاني القرآن (١ / ٤٣) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (١ / ٢١) .

قال : " وقد رأيت بعض العلماء دقق النظر على أبي عبيدة في قوله : مجازه ذو الرحمة ، فمعناه أن الرحمة لازمة له لا تفارقه ولا تتغير ، وإذا قال : الرحيم فمجازه الراحم ، فالراحم اسم الفاعل من رحيم ، واسم الفاعل قد يكون ماضياً وحالاً ومستقبلاً ، فهذا القول فيه يوجب الفرق بينهما . ثم قال بعدهما : بمترلة ندمان ونديم ، فجعلهما بمعنى واحد ، بعدما جعلهما بمعنىين " .

قال الزجاج : " وهو لعمرى يوجب " ، أي يوجب ذلك ، أي إنه اعتراض وارد على أبي عبيدة ، والذي اعترض بهذا عليه هو الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره (١) .

[٤٠١] - ثم قال الزجاج : " وقد روي عن أحمد بن يحيى أنه قال : كان رحمان بالعبرائية رحمان - يعني بالخاء المعجمة - فعُرب ، ثم أضيف الرحيم - وهو اسم عربي - فاجتمع مع الاسم الذي كان عبرانياً اسم عربي " .

وأنشد لجرير :

إن تدرکوا المجد أو تشروا عباكم
بالخزّ أو تجعلوا التّوم ضمراً

أو تتركونا إلى الديرين هجرتكم
ومسحکم وجههم رحماناً

فأتى به على أصله ، والتنوم والضمران ضربان من الشجر ، ويروى البيت الثاني قبل

الأول :

(١) قال : " وقد زعم أيضاً بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل ، وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير : أن الرحمن مجازه ذو الرحمة ، والرحيم مجازه الراحم ... " جامع البيان (١ / ٢١) .
وانظر التعليق لاحقاً فيما يخص التأويل الحاصل في هذه الصفات ، في مطلع فقرة ٤١٠ .

هل تتركون إلى القسين هجرتكم ومسحكم صلبهم رحمان قربانا^(١)

[٤٠٢] - قال أبو جعفر الطبري : " وقد زعم بعض أهل العبارة أن العرب كانت لا

تعرف الرحمان ولم يكن ذلك في لغتها ، ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم :

وما الرحمان؟ ، إنكاراً منهم لهذا الاسم ، كأنه كان محالاً عندهم أن ينكر أهل الشرك ما

كانوا بصحته عالمين، أو كأنه لم يتل من كتاب الله: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾

يعني محمداً ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾^(٢) ، وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون

، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم

معرفته ، وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء :

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها
ألا قبض الرحمن ربي يمينها

وقال سلامة ابن [١٣١/ب] جندل الطهوي : وما يشأ الرحمن لا بدّ واقع " ^(٣)

قال ابن القشيري : " قال قوم : الرحمن اسم عبراني ، وكانوا يقولون : رحماناً ،

وليس بعربي ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا

الرَّحْمَنُ ﴿ ^(٤) " .

(١) ديوان جرير (١/١٦٧) .

(٢) سورة البقرة (١٤٦) ، وسورة الأنعام (٢٠) .

(٣) جامع البيان (١/١٣٠ وما بعدها) .

(٤) سورة الفرقان : آية (٦٠) .

قال : " والصحيح أنه عربي وليس في القرآن ما ليس من لغة العرب يعني أن العرب

كانت تعرف ذلك قبل نزول القرآن وتستعمله "

قال : " وإنما قالوا : وما الرحمن؟ لجهلهم بوصفه لا لجهلهم بمعنى اللفظ ، أو قالوه

على جهة ترك التعظيم ، ويقال : رحم فهو راحم ورحمان ورحيم " .

[٤٠٣]- وحكى أبو القاسم الكرماني عن ابن عيسى^(١) ، قال : " الرحمة الإنعام

على المحتاج^(٢) ، والرحمن والرحيم بناءان للمبالغة ، والرحمن أكثر مبالغة من الرحيم ، لأنّ

الرحيم أقرب إلى لفظ الفاعل من الرحمن ، وكلّما كان العدول عن لفظ الفاعل أكثر كانت

المبالغة فيه أبين " .

قال : " ولهذا جاء في الدعاء : (يا رحمن الدنيا) لأنّه يعمّ المؤمن والكافر (ورحيم

الآخرة) لأنّه يخصّ المؤمن ، وقدّم الرحمن لتقدّم الدنيا ، وقيل : قدّم لأنّه يشبه الاسم حيث

لا يوصف به غيره ، ومنه قيل : الرحمن خاصّ في التسمية عام في المعنى ، والرحيم عام في

التسمية خاصّ في المعنى ، لأنّ الرحمن خاصّ لا يوصف به غير الله ، عام في المعنى لأنّه يعمّ

(١) هو أبو القاسم عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى عبدالواحد الشريشي . شيخ القراء بالإسكندرية . قال الذهبي :

صنّف في القراءات ، وهو متّهم ليس بثقة . مات سنة تسع وعشرين وست مئة .

ترجمته في: السير (٣١٥/٢٢) ، والشذرات (١٣٣/٥) .

(٢) هذا من التأويل المخالف لإثبات الصفة وإجرائها على ظاهرها ، كما هو مذهب السلف الصالح . انظر : التعليق

في حاشية فقرة ٤١٠ .

الكافرين والمؤمنين ، والرحيم عام يوصف به هو وغيره ، خاص للمؤمنين ، لقوله : ﴿

بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾^(١) .

[٤٠٤] - وقال الزمخشري : " الرحمان فعلان من رحم ، كغضبان وسكران من

غضب وسكر ، وكذلك الرحيم فعيل منه ، كمريض وسقيم من مرض وسقم ، وفي الرحمن

من المبالغة ما ليس في الرحيم ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، ويقولون : إنَّ

الزيادة في البناء لزيادة المعنى " .

قال : " ومّا طنّ على أذني من ملح الأعراب : أنّهم يسمّون مركباً من مراكبهم

بالشّذف^(٢) ، وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق ، فقلت في طريق الطائف

لرجل منهم : ما اسم هذا الحمل ؟ أردت الحمل العراقي ، فقال : أليس ذاك اسمه الشّذف

، قلت : بلى ، قال : فهذا اسمه الشّذفان " .

قال : " فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمّى ، وهو من الصفات الغالبة : كالديران

والعيّوق والصّعق^(٣) ، لم تستعمل في غير (الله) تعالى ، كما أنّ (الله) تعالى من الأسماء الغالبة " .

[٤٠٥] - قال : " وأمّا قول بني حنيفة في مسألة رحمان اليمامة ، وقول

وأنت غيث الورى لازلت رحماناً^(١)

شاعرهم فيه :

(١) سورة الفرقان : آية (٦٠) .

(٢) وهو اسم غير عربي عند بعض أهل الحجاز يسمون به مركباً .

(٣) الديران : نجم بين الثريا والجوزاء ، سمي بذلك لأنه يدبر الثريا أي يتبعها (لسان العرب ٢٧١/٤) ، والعيوق :

كوكب أحمر مضيء بجبال الثريا من ناحية الشمال ، سمي بذلك أنه يعوق الديران عن لقاء الثريا (اللسان ٢٨٠/١٠) .

[١/١٣٢] ، فباب من تعنتهم في كفرهم " (٢) .

قلت : كأنه يعني أنهم إنما قالوا لمسيمة ذلك بعد الإسلام ، وقد نقل

خلاف ذلك .

قال أبو القاسم السهيلي : " كان مسيمة قد تسمى بالرحمان في الجاهلية وكان من

المعمرين ، ذكر وشيمة بن موسى أن مسيمة تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله أبو رسول

الله ﷺ " (٣) .

[٤٠٦] - ونقل الزجاج عن الميرد قال : " رحمان إذا ذكرته علم على أنه اسم لله

تعالى إذ لم يقع على غيره " .

قال : " وقد كانت العرب تعرف الرحمن ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا

اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (٤) ، وقال الشاعر وهو جاهلي :

عجلتم علينا عجلتينا عليكم وما يشأ الرحمن لا بدّ واقع (٥) " .

قال : " وأما رحيم فهو من صفات الله الذاتية ، كقولك : كريم لمن عرف بالكرم

ولزمه وكذلك شهيد وعليم ونحوه " .

(١) لرجل يمدح مسيمة يقول له : سموت بالمجد بين الأكرمين أبا وأنت غيث الوري لا زلت رحمانا .

(٢) الكشف (١ / ١٦ وما بعدها) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٥) (هو سلامة بن جندل) ، كما سبق .

قال : " والرحمن أشدّ مبالغة في معناه ، كقولك غضبان للممتلئ غضباً ، وسكران

للمتروّف " .

[٤٠٧] - وقال غيره : " الرحمن أبلغ من حيث شابه الثنية ، بزيادة ألف ونون ، ولما

كانت الثنية زيادة على الواحد مثله ، صار غضبان ورحمان كأنه قد حمل من الغضب

والرحمة ضعفين " .

وقال مكّي : " الرحمن اسم شريف مبني للمبالغة ، لا يتسمّى به غير الله جلّ ذكره ،

والرحيم يوصف به الخلق ، فأختر لذلك ، وقيل : الرحيم ، ولم يقل : الراحم ، لأنّ فعيلاً

فيه مبالغة تقارب مبالغة الرحمن ، فقرن بالرحمن دون الراحم ، إذ لا مبالغة في بنيته ، لأنّه

قد يوصف بالراحم من رحم مرّة في عمره ، ولا يوصف بالرحيم إلّا من تكرّر منه الرحمة " .

وقال بعضهم : " الرحمن من تكرّرت رحمته وكثرت ، والرحيم من ثبتت رحمته

ودامت ، فإنّ رحمان كغضبان لمن كثر غضبه ، ورحيم كقصير وعظيم لما ثبت فيه القصر

والعظم " .

قال : " فالرحمان المطلق هو الذي لا يترك المحتاج في ورطة الحاجة ، ولا قادر على

دفع الجوائح على اختلاف أنواعها إلّا الله تعالى " .

[٤٠٨] - قال : " وكان ينبغي أن لا يقال رحيم لغير الله تعالى ، غير أن الله تعالى

يجب التخلُّق بأخلاقه^(١) ، فشرف عباده بإجازة التسمية ببعض أسمائه ، فقال في حقهم :

﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(٢) ، وهو جمع رحيم ، وقال النبي ﷺ : (الراحون [١٣٢/ب])

يرحمهم الرحمن^(٣) ، وقال : (إنما يرحم الله من عباده الرحماء)^(٤) " .

قال : " وكان الحكيم نظر إلى واجب الوجود ، فوضع لحقيقته (الله) ، ونظر أنه

خلق كل شيء ، فعمت رحمته كل شيء فقال له رحمان ، اسماً خاصاً لصفة خاصة به ،

والرحيم صفة ثبتت له على وجه الكمال ، وثبتت لغيره من بعض الوجوه " .

[٤٠٩] - وفي كتاب الاستغناء : " ولا يثنى الرحمن ولا يجمع لأنه اسم لا يكون إلا

الله عز وجل ، لأنه الذي وسعت رحمته كل شيء . قال الشاعر :

نطيع نبيّنا ونطيع ربّاً هو الرحمن كان بنا رؤوفاً^(٥) " .

(١) الأولى أن يستغنى في هذا المقام عن الألفاظ الحادثة بالوارد في النصوص الشرعية ، فيقال : إن الله يحب من عباده أن تصفوا بصفاته ، والله تعالى أعلم .

(٢) سورة الفتح (٢٩) .

(٣) الحديث من رواية ابن عمرو . أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في الرحمة (١٤٦/٥ - رقم ٤٩٤١)

والترمذي في البر والصلة ، باب في رحمة الناس (٤٨١/٣ - رقم ١٩٢٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وقال الأرئوط : صحيح بشواهد . انظر : هامش جامع الأصول (٥١٥/٤) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري من رواية ابن عمرو ، في كتاب الجنائز ، باب قوله ﷺ : يعذب الميت بيبكاء أهله عليه

(البخاري مع الفتح ١٥١/٣ - رقم ١٢٨٤) .

(٥) البيت لكعب بن مالك الإنصاري رضي الله عنه (ديوانه ص ٦٨) ، من قصيدة قالها حين أجمع الرسول ﷺ السير

إلى الطائف .

قال : " وأما الرحيم فقد يشركه فيه غيره ، كما قال تعالى في وصف نبيه محمد

﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) ، وقال الشاعر :

يرى للمسلمين عليه حقاً كفعل الوالد الروف الرحيم^(٢)

وجمع رحيم رحماء ومنه قوله : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، وفي الحديث : (إنما يرحم

الله من عباده الرحماء)^(٤) "

قال : " وأهل الحجاز وبنو أسد يقولون : رحيم ورغيف وبعير يعني بفتح أوائلها ،

وقيس وربيعة وبنو تميم يقولون : رحيم وبعير ورغيف يعني بالكسر ، وأدغمت اللام في

الراء يعني من الاسمين : الرحمن والرحيم لقربهما منها ، وكثرة لام التعريف ، وهي تدغم في

ثلاثة عشر حرفاً ليس هذا موضع ذكرها " .

(١) سورة التوبة : آية (١٢٨) .

(٢) البيت لجرير (ديوانه ٢١٩/١) يمدح فيه هشام بن عبد الملك .

(٣) سورة الفتح : آية (٢٩) .

(٤) انظر تحريجه في الفقرة السابقة .

فصل في حقيقة وصف الله سبحانه بهما ومعناها فيه جلّ وعلا

[٤١٠] - قال الزمخشري: " فإن قلت : ما معنى وصف الله بالرحمة ، ومعناها

العطف والحنو ، ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها ؟

قلت : هو مجاز عن إنعامه على عباده ^(١) ، لأنّ الملك إذا عطف على رعيّته ورقّ لهم

أصابعهم بمعروفه وإنعامه ، كما أنّه إذا أدركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره

ومعروفه " ^(٢) .

[٤١١] - قلت : الرحمة منّا الشفقة ورقة القلب ، وذلك مستحيل في وصف الباري

عزّ وجلّ فيعدل إلى غير ذلك ممّا يليق به من لازمه وثمرته ^(٣) . ثمّ فيه وجهان : أحدهما :

إرادة الفعل ، والثاني : تحقيقه وإيجاده ، فقيل : رحمته إرادته أن ينعم على بعض عبيده فهي

صفة ذات وقيل : رحمته نعمته وهي صفة فعل .

[٤١٢] - قال الأستاذ أبو منصور : " اختلف أصحابنا [١٣٣ / أ] في معنى

الرحمة ، فقال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - : يرجع معناها إلى الإرادة المخصوصة

(١) الذي عليه السلف الصالح في باب الصفات هو إجراؤها على ظاهرها ، وإثباتها جميعاً لله تعالى من غير تأويل ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، فهم يثبتون الاسم ، ويثبتون معها الصفة حقيقية غير مجازية ، دون الخوض في الكيفية المفضية إلى المتخوف منه . وانظر إلى ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك (الفتاوى : ٣٥١ / ٦ وما بعدها ، و ١٧٧ / ٣٣) . أما القول بالمجاز في الصفات ، فهو ذريعة إلى نفي هذه الصفات أو حقيقتها . وانظر : كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٨٧ / ٨) . وعلى هذا نحاكم ما سيأتي ، مما سيورده المصنّف رحمه الله وينقله .

(٢) الكشف (١٨ / ١) .

(٣) هذا من لوازم إعمال العقل والرأي في باب الصفات ، مما ضلّ به أهل الكلام .

وهي إرادة الإنعام على من يريد الإنعام عليه ، قال : وعلى هذا القول تكون رحمة الله عزّ وجلّ صفة أزلية ، لأنّ إرادته أزلية ويكون الله عزّ وجلّ في الأزل رحماناً رحيماً ، كما أنّه لم يزل مريداً للإنعام على من علم أنّه ينعم عليه " .

قال : " ويجب على هذا القول أن يكون الرحمن الرحيم معناهما واحد في الحقيقة ، لرجوع الرحمة إلى الإرادة المخصوصة ، وإن كان الرحمن اسماً محظوراً على العباد ، والرحيم مأذوناً في تسمية العباد به ، قال : وهذا قول صحيح على مذهب أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقوله : إنّ الرحمن بمعنى الرحيم ، كما أنّ الندمان بمعنى الندم " .

قال : " وكان القلانسي من أصحابنا يردّ الرحمة إلى معنى النعمة والإنعام دون الإرادة ، وعلى هذا الأصل تكون الرحمة من صفات الفعل ، لأنّ نعمة الله على عباده من جملة أفعاله ، ولا يجوز على هذا القول أن يقال : أنّ الله عزّ وجلّ لم يزل رحماناً ورحيماً ، وعلى هذا القول يجوز أن فائدة الرحمن في الإنعام أبلغ من فائدة الرحيم فيه ، لأنّ النعيم يحتمل الزيادة والنقصان ، وإرادة الله عزّ وجلّ لا تحتمل زيادة ولا نقصاناً ، على مذهب من يقول : أنّها صفة أزلية " .

قال : " وإلى مثل قول أبي العباس القلانسي : أنّ الرحمة الإنعام : ذهب أكثر المفسرين " .

[٤١٣] - وقال الحلبي : " في معنى الرحمن أنّه المزيح للعلل ، وذلك أنّه لما أراد من

الجنّ والإنس أن يعبدوه : عرفهم وجوه العبادات ، وبيّن لهم حدودها وشروطها ، وخلق

لهم مدارك ومشاعر وقوى وجوارح ، فخطبهم وكلفهم وبشّرهم وأنذرهم وأمهلهم وحملهم ، دون ما تتسع له بنيتهم ، فصارت العلل مزاحة ، وحجج العصاة والمقصرين منقطعة " .

قال : " وفي معنى الرحيم : المثيب على العمل ، فلا يضيع لعامل عملاً ولا يهدر لساع سعيًا ، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله " .

[٤١٤] - وذكر الخطابي قولين في أن الرحمن مشتق من الرحمة ، أو لا .

قال : " ويدل على صحة مذهب الاشتقاق : حديث عبدالرحمن بن عوف ^(١) ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن ربه - عز وجل - : (أنا الرحمن وهي [١٣٣/ب]

الرحم ، شققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته) ^(٢) " .

قال : " فالرحمن : ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب

معايشهم ومصالحهم ، وعمت المؤمن والكافر والصالح والظالم .

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري ، أبو محمد . أحد العشرة ، وأحد الستة أهل الشورى ، أسلم قديماً ، شهد بدرًا وسائر المشاهد ، ومناقبه شهيرة . ولد بعد الفيل بعشر سنين . وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو أو عبد الكعبة فغيره رسول الله ﷺ وسماه عبد الرحمن . تصدق بأموال عظيمة في سبيل الله ، وكان عامّة ماله من التجارة . وقد صلى خلفه رسول الله ﷺ ، مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل غير ذلك .

ترجمته في: السير (٦٨/١) ، والإصابة (٣٤٦/٤) .

(٢) الحديث من رواية عبد الرحمن بن عوف ، أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة ، باب صلة الرحم (٢/٢٢٠ - رقم ١٦٩٤) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب قطيعة الرحم (٣/٤٧١ - رقم ١٩٠٧) وقال حديث صحيح .

وأحمد في المسند (٣/٢١٢ - رقم ١٦٨٠ و١٦٨١) .

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة : الحديث صحيح (٢/٣٦ - رقم ٥٢٠) .

وقال الأرناؤوط في تعليقه على المسند : صحيح لغيره .

وأما الرحيم : فخاصّ للمؤمنين كقوله: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (١) " (٢) .

[٤١٥] - وقال الزجاج : " قال أهل التأويل : فيهما قولان :

- أحدهما : ما روي عن عيسى بن مريم عليهما السلام أنّه قال : الرحمن بجميع

الخلق ، والرحيم بالمؤمنين (٣) .

- والوجه الآخر : ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنّه قال :

الرحمن : رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم : رحيم الآخرة " .

قال : " ومعنى هذا القول : أنّ نعم الله وفواضله تعمّ الخلق في الدنيا من مؤمن

وكافر ، وفي الآخرة يخصّ برحمته وعطاياه المؤمنين " .

قال : " وقال الحسن : الرحمن اسم ممنوع ، ومعناه ممنوع من التسمية به " .

قال : " وقد روي عن ابن عباس أنّه قال : الرحمن الرحيم : أي القريب من أحبّ ،

والبعيد من عاند (٤) " .

قال : " وروي عن عطاء الخراساني (١) قول جيّد ، وذلك أنّه قال : الرحمن اسم الله

عزّ وجلّ ، فلمّا اختزل أضيف إليه الرحيم ليكون الرحمن الرحيم ، ليكون له دون

كلّ أحد " .

(١) سورة الأحزاب : آية (٤٣) .

(٢) شأن الدعاء للخطابي (ص ٣٥-٣٨) .

(٣) جامع البيان (١ / ١٢٦) .

(٤) لم أفق عليه .

قال : " ومعنى هذا القول من عطاء : أن الرحمن كان اسماً لله عزّ وجلّ ، فلما تسمّى به مسيلمة الكذاب أضيف إليه الرحيم ، ليكون الرحمن الرحيم يجتمعان لله عزّ وجلّ لا لغيره ، إذ كان الذي يقال له الرحمن لم يقل له الرحمن الرحيم ، وهذا مما أخذ الزجاج أيضاً من كتاب الطبري " .

[٤١٦] - قال مكّي : " ومعنى الرحمن : الرفيق بخلقه والرحيم العاطف على خلقه بالرزق وغيره " .

قال : " وقيل : إنّما جيء بالرحيم ليعلم الخلق أنّ الرحمن الرحيم على اجتماعهما لم يتسمّ بهما غير الله جلّ ذكره ، لأنّ الرحمن على انفراده قد تسمّى به مسيلمة الكذاب ، والرحيم على انفراده قد يوصف به المخلوق ، فكرر الرحيم بعد الرحمن ، وهما صفتان لله أو اسمان ، ليعلم الخلق ما انفرد به الله تبارك وتعالى من اجتماعهما له . قال الميرد : وقد قال المفسرون : أحد الاسمين أرقّ من الآخر " .

[٤١٧] - قال : " والذي أذهب إليه أنّه تفضّل بعد تفضّل ، تقوية لمطامع الراغبين ، وقال بعض المفسرين : الرحمن الذي يرحم ذا الضرّ ، ويقدر مع ذلك على دفعه [١٣٤/أ] عنه ، ولذلك لا يقال للمخلوق رحمان ، لأنّه لا يقدر ، بخلاف الرحيم ، فإنّه الذي يرقّ

(١) هو عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان الخراساني ، واسم أبيه ميسرة ، وقيل : عبدالله . وثقه ابن معين ، وقال الدارقطني : هو في نفسه ثقة ، لكن لم يلق ابن عباس ، يعني أنه يدلّس . وقال أحمد : ثقة . وقال ابن حجر : صدوق بهم كثيراً ويرسل ويدلس ، مات سنة خمس وثلاثين ومئة ، لم يصح أن البخاري أخرج له . ترجمته في: السير (١٤٠/٦) ، والتقريب (ص: ٣٩٢)

ويعطف ، وهو معنى قول مَنْ قال : أحد الاسمين أرقّ من الآخر ، وقال بعضهم : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم ذو المغفرة " .

[٤١٨]- وفي كتاب الاستغناء ، قال : " روي عن ابن عباس أنّه قال : الرحمن

الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر . وقال محمّد بن كعب القرظي : الرحمن بخلقه ، الرحيم بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته وحنّته . وقال الغزالي : الرحمن بجميع الخلق ، الرحيم بالمؤمنين . وقال قطرب : يجوز أن يكون جمع بينهما للتوكيد " .

[٤١٩]- قال أبو حامد الغزالي : " الرحمن أخصّ من الرحيم ، ولذلك لا يسمّى به

غير الله تعالى ، فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله ، الجاري مجرى الاسم العَلَم ، وإن كان هذا مشتقاً من الرحمة قطعاً " .

وساق الكلام إلى أن قال : " فالرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أوّلاً ،

وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانياً ، والإسعاد في الآخرة ثالثاً ، والإنعام بالنظر إلى الوجه الكريم رابعاً " (١) .

ثمّ أورد على نفسه : كثرة الأمراض والحن والبلايا في الدنيا ، وأرحم الراحمين عالم

بها ، وقادر على إزالتها ، وأجاب بأنّ الله تعالى أعلم بمصالح خلقه ، وكم من خير كما من

في ضمن شرّ بائن ، وشبه ذلك بقطع اليد للأكلة خوفاً على البدن ، وبالصغير المحتاج إلى

الحجامة ، ترقّ له أمّه فتمنعه أياماً ، ويحمله الأب العاقل عليها قهراً ، فيظنّ الجاهل أنّ الأمّ

(١) المقصد الأسنى للغزالي (ص ٦٣) .

رحيمة دون الأب ، والعاقل يعلم أنّ إيّلام الأب إيّاه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقتة ، وأنّ الأمّ له عدوّ في صورة صديق ، وليس في الوجود شرّاً إلّا وفي ضمنه خير ، فإن خطر لك نوع من الشرّ لا ترى تحته خيراً ، أو خطر لك أنّه كان تحصل لك ذلك الخير ممكناً لا في ضمن الشرّ ، فاتّهم عقلك القاصر ، ولا تشكّن في أنّه أرحم الراحمين .

وأطال الكلام رحمه الله في جواب ذلك ، إلى أن قال : " فاقنع بالإيمان ولا تطمع في

الإفشاء " (١) .

(١) انظر المقصد الأسنى (ص ٦٤ - ٦٦) .

فصل فيما يتعلق بإعرابهما

[٤٢٠] - أما الرحيم : فصفة ، وأما الرحمن ، فقيل : صفة ، وعليه الجمهور ، وقيل :

بدل ، وهذا القائل يجعله علماً ، ولهذا استعمل استعمال اسم الله [١٣٤/ب] تعالى في

الإسناد إليه والإضافة ، وكثر ذلك كثرة لم يأت مثلها في غيره من نعوت الباري عز وجل ،

كقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ﴾^(١) ، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ ﴾^(٢) ،

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ۝ ﴾^(٣) ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا

وَمَا الرَّحْمَنُ ۝ ﴾^(٤) ، ﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ ﴾^(٥) ، ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا

الرَّحْمَنُ ۝ ﴾^(٦) ، ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ۝ ﴾^(٧) ، ﴿ إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ

صَوَابًا ۝ ﴾^(٨) ، ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ ﴾^(٩) وَمَا يُنبِئُ لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ ﴾^(١٠) إِنَّ

(١) سورة الرحمن : آية (١ - ٢) .

(٢) سورة طه : آية (٥) .

(٣) سورة الفرقان : آية (٥٩) .

(٤) سورة الفرقان : آية (٦٠) .

(٥) سورة الأنبياء : آية (٣٦) .

(٦) سورة الملك : آية (١٩) .

(٧) سورة الفرقان : آية (٢٦) .

(٨) سورة النبأ : آية (٣٨) .

كُلِّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿^(١)﴾ ، ولهذا المعنى قُدِّمَ عَلَى

الرحيم ، لآثه علم أو جار مجرى العلم في الاستعمال ، تقدّم على ما لا يكون إلا صفة .

[٤٢١]- وهذا اختيار شيخنا أبي الحسن - رحمه الله - قال في تفسيره الأوّل :

" والرحمن اسم تسمّى به الله عزّ وجلّ ، وهو بدل من الذي قبله ، يدلّ على ذلك قوله

تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ^(٢) ."

قال : " فإن قيل : كيف يكون الرحمن بدلاً والذي قبله لا يحتاج إلى بيان ؟ .

قلت : الغرض من البدل أن يحصل بالاسمين توكيد وبيان ليس للواحد ، لا أن يكون

الثاني مبيّناً للأوّل ، ولهذا تقول : جاءني محمّد أبو عبدالله ، مع كون الاسم أشهر من

الكنية ، وقرأت بقراءة أبي عمرو زبّان ^(٣) .

[٤٢٢]- وقال أبو القاسم السهيلي : " ذهب قوم إلى أنّه نعت ، وذهب آخرون إلى

أنّه بدل من الله ، واستبعدوا النعت فيه لآثه علم ، وإن كان مشتقاً من الرحمة ، ولكنّه ليس

بمثلة الرحيم ولا الراحم ، وغير ذلك ممّا يطرد القياس فيه ويكثر في النعوت مثله ، وأمّا

(١) سورة مريم : آية (٩١-٩٣) .

(٢) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العُريان المازني ، النحوي ، القاري . اختلف في اسمه على أقوال أشهرها زبّان ، وقيل : العُريان أو يحيى أو جزء . قال ابن حجر : والأول أشهر ، والثاني أصح عند الصُّولي . كان عالماً بالقراءات والعربية والشعر ، وكان من أشراف العرب ، وثقه ابن معين ، وقال ابن حجر : ثقة ، من علماء العربية ، مات سنة أربع وخمسين ومئة .

ترجمته في: السير (٤٠٧/٦) التقريب (ص : ٦٦٠) .

الرحمن فإنه مختصّ بالعلمية وموضوع لها ، كما أنّ الدبران وإن كان مشتقاً من دبرت ولكنّه صيغ للعلمية ، فحاء على بناء لا يكون في النعوت ، ويدلّك على أنّه علم : وروده في القرآن غير تابع لاسم قبله ، كما ورد غيره من الأسماء التي لا تجري مجرى الأعلام ، فلمّا ثبت أنّه علم امتنع أن يكون نعتاً لأنّ العلم ينعى ولا ينعى به ، وإذا امتنع أن يكون نعتاً لم يبق إلا أن يكون بدلاً من الله ، هذا منتهى قولهم ، وإليه ذهب الأعلام " .

[٤٢٣] - قال السهيلي : " والبذل عندي فيه ممتنع ، وكذلك عطف اليان ، لأنّ

الاسم الأوّل لا يفتقر إلى تبيين أنّه أعرف الأسماء كلّها وأبينها ، ألا ترى أنّهم قالوا : وما

الرحمن ؟ ، ولم يقولوا : وما الله ؟ ، ولكنّه وإن كان يجري مجرى الأعلام : [١٣٥/أ]

فإنّه مشتقّ من الرحمة ، فهو وصف يراد به الشاء ، وكذلك الرحيم ، إلا أنّ الرحمن من أبنية

المبالغة ، كغضبان ، وإتما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية ،

فإنّ التثنية في الحقيقة تضعيف ، وكذلك هذه الصفة ، فكأنّ غضبان وسكران حامل

لضعفين من الغضب والسكر ، فكان اللفظ مضارعاً للفظ التثنية ، لأنّ التثنية ضعفان في

الحقيقة ، ألا ترى أنّهم أيضاً قد شبّهوا التثنية بهذا البناء ، إذ كانت لشيئين متلازمين ،

فقالوا : الجلمان والقلمان ^(١) ، فأعربوا النون كأنّه اسم لشيء واحد ، فقد اشترك باب

فعلان وباب التثنية ، ومنه قول عائشة - رضي الله عنها - : (إذا حاضت المرأة حرم

(١) الجلمان ما يؤخذ به الصوف ، والقلمان ما يؤخذ به الظفر . قال الليث : جلمت الصوف والشعر الجلم ، كما يقال قلمت الظفر بالقلم ، وقال الكسائي : يقال للمقراض القلام والقلمان والجلمان (تهذيب اللغة ١١/١٠١) .

البحراني^(١) بالرفع ، وهو قول طائفة من أهل العلم غير القتيبي^(٢) ، ومنه قول فاطمة^(٣) - رضي الله عنها - في نداء ابنيها : يا حسنانُ ويا حسينانُ^(٤) " .

قال : " هكذا روته الرواة برفع النون " .

قال : " ولمضارعه التثنية امتنع جمعه ، فلا يقال في غضبان : غضبانين ، وامتنع تأنيته

بالهاء ، فلا يقال : غضبانة ، وامتنع تنوينه كما لا تتون نون الاثنين ، فجرى عليه كثير من أحكام التثنية لمضارعه إياها لفظاً ومعنى " .

قال : " وفائدة الجمع بين الصفتين - أعني الرحمن الرحيم ، وإن كانتا جميعاً من

الرحمة - : الإنباء عن رحمة عاجلة ورحمة آجلة ، أو عن رحمة عامة وأخرى خاصة ، حاصلتين لقارئ القرآن ، والله أعلم " ^(٥) .

[٤٢٤] - وقال الزجاج في كتاب المعاني : " وخفضت هذه الصفات لأنها ثناء على

الله عزّ وجلّ ، فكان إعرابها كإعراب اسمه ، ولو قلت في غير القرآن : بسم الله الكريم والكريم ، والحمد لله ربّ العالمين وربّ العالمين ، جاز ذلك ، فمن نصب : ربّ العالمين ،

(١) لم أقف على تخريجه ، وقد أورده ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث (٤٥٤/٢) .

(٢) يعني ابن قتيبة .

(٣) فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله ﷺ ، أم الحسن ، سيدة نساء العالمين ، تكنّى أم أيها ، وكانت أصغر بناته ﷺ وأحبهنّ إليه ، تزوجها عليّ في السنة الثانية من الهجرة ، فولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم وزينب ، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر ، وقد جاوزت العشرين بقليل . قال ﷺ في فضلها (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران) .

ترجمتها في: السير (١١٨/٢) ، والإصابة (٥٣/٨) .

(٤) لم أقف على من خرجه سوى ما أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر (٣٨٧/١) .

(٥) نتائج الفكر (١ / ٥٣-٥٤) .

فإنما ينصبه لأنه ثناء على الله تعالى ، كأنه لما قال : الحمد لله ، استدلل بهذا اللفظ أنه ذاكر
الله ، فقوله : رب العالمين ، كأنه قال : أذكر رب العالمين ، وإذا قال : رب العالمين ، فهو
على قولك : هو رب العالمين . قال الشاعر :

وكلّ قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا نميماً أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً والقائلين لمن دارٌ نخلها^(١) .

قال : " فيجوز أن ينصب : [١٣٥/ب] الظاعنين على ضريين : على أنه تابع

نميماً ، وعلى الدم ، كأنه قال : اذكر الظاعنين ، ولك أن ترفع : تريدهم الظاعنون ،
وكذلك في القائلين النصب والرفع ، فلك أن ترفعهما جميعاً ، ولك أن تنصبهما جميعاً ،
ولك أن تنصب الأوّل وترفع الثاني ، ولك أن ترفع الأوّل وتنصب الثاني ، لا خلاف بين
النحويين فيما وضعناه " ^(٢) .

[٤٢٥] - وقال في كتاب الإبانة : " هما مجروران - يعني الرحمن الرحيم - لأنهما

صفتان لله عزّ وجلّ ، والصفة تتبع الموصوف .

فإن قال قائل : فما وجه وصف الله تعالى بما ؟

(١) لابن خياط العكلي ، أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٧٣/١) ، وقد أورده سيبويه في الكتاب في باب ما
ينتصب على التعظيم والمدح (٦٤/٢) ، وفيه : الظاعنين (بالنصب) والقائلون (بالرفع) ، وكذلك في خزنة
الأدب (٤٢/٥) . وقال سيبويه : " ومن العرب من يقول : الظاعنون والقائلين ، إلا أن هذا شتم وذم ... وإن شئت
أجريت هذا كله على الاسم الأوّل ، وأن شئت ابتدأته جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء ، كل هذا جائز " .
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤٣/١ - ٤٤) .

فالجواب في ذلك ما قاله النحويون ، واختاره المبرّد : وهو أنّ الأسماء توصف على

وجهين:

- أحدهما : أن يكون الاسم يحتاج إلى بيان ليقرّب من فهم المخاطب ، فيأتي

بالصفة تبيّناً ، ألا ترى أنّك لو قلت : قام عمرو ، ويعرف المخاطب عمراً كثيراً ، لم يتبيّن

حتى يقول : العاقل أو الكاتب ، فيأتي بصفة يمتاز بها من غيره ، فهذا وجه ، ولذلك لم

توصف المضمرات ، لأنّها لا تضمّر إلّا بعد معرفتها ، فلا يحتاج إلى بيان .

- والوجه الثاني : أن يكون الاسم علماً معروفاً مشهوراً ، لا يحتاج إلى ما بينه

فحينئذ يذكر صفته مدحاً ، وعلى هذا الوجه صفات الله تعالى ، وإثما يذكر ليثني على

فضله وسعة عطايه ، ويكون الذاكر لها يجوز ثواباً بالثناء على الله تبارك وتعالى " .

[٤٢٦]- قال : " وهذا الوجه الثاني من الصفات : يجوز أن تتبع الأسماء في إعرابها ،

ويجوز أن تنصبها على المدح بإضمار : أعني ، وأن ترفعها بإضمار : هو ، والمدح والذمّ

كثيران في كلام العرب شائعان ، فعلى هذا يجوز أن تقول : الرحمن الرحيم ، فتتبع إعراب

الاسم الذي قبلهما وهي القراءة ، ويجوز في العربية رفعهما ونصبهما ، فالرفع بإضمار :

هو ، والنصب بإضمار : أعني على المدح ، وهو جائز كثير ولا يُقرآن ، فإنّ القراءة سنّة

يأخذها الآخر عن الأوّل " .

[٤٢٧]- ثمّ قال : " فإن قيل : هل يجوز أن يجرّ أحدهما ويرفع الآخر ؟

فإنه بعيد وهو جائر على بعده ، وليست هذه الصفات التي يوصف الله عز وجلّ بها

إلا على جهة المدح والتعظيم ، لا على جهة ما يوصف به المخلوقون ، ألا ترى أنّ هذه

الصفات في الأناسي ، أنّه متى ما زادت الصفة نقص الموصوف ، ومتى نقصت [أ/١٣٦]

الصفة زاد الموصوف ، وليس هذا موجوداً في اسم الله عز وجلّ ، لأنّه واحد أحد لا يشبهه

أحد تعالى علواً كبيراً " .

[٤٢٨]- قال : " فإن قال قائل : فلم صار بعض هذه الصفات إذا وقعت على

مخلوق كانت له ذمّاً ؟ كقولك : رجل جبار متكبر ، وكانت لله عز وجلّ مدحاً ؟

فقد قال المبرّد: لأنّ الله عزّ اسمه لم يمتنع أن ينسب إليه شيء من التعظيم والعظمة ،

وإنما خلق المخلوق ضعيفاً مهيناً ، كما وصفه الله عزّ وجلّ ، فإن ناله خير أبطره وإن ناله

شرٌّ أو هلع أذله ، فإن وصف نفسه بهذه الأشياء عدّاً طوره فكانت له ذمّاً ، والله أعلم " .

فصل في وجه تكرّر الصفتين وتقديم الرحمن على الرحيم

[٤٢٩]- وقد تقدّم بعض الكلام في ذلك تابعاً لغيره في الفصول المتقدّمة ، وهذا

الفصل مجرد له ولما يتعلّق به .

قال أبو نصر بن القشيري : " وكرّر ، فقيل الرحمن الرحيم : للمبالغة ، وقيل :

الرحمن أبلغ من الرحيم ، لأنّ بناء فعلان يدلّ على تمكّن الصفة من الموصوف ، حتى يكون

كالشيء الذاتي له ، والرحيم صفة له موصولة تذكّر المرحومين ، ولهذا يقال : إنّهُ رحيم

بالعباد ، وقيل : وجه المبالغة أنّه يقال هو رحمان في حقّ الجميع ، فيرزق اليرّ والفاجر ،

والرحيم يختصّ بالمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾^(١) ،

ولهذا يقال : رحمان الدنيا ورحيم الآخرة ."

قال : " وقال وكيع : الرحيم أبلغ لأنّه يقال : إنّهُ رحيم بعباده في الدنيا وفي الآخرة ،

ورحمة الرحمانية في الدنيا " .

[٤٣٠]- وقال أبو بكر الأدفوي^(٢) : " وفي تقديم الرحمن على الرحيم قولان :

- أحدهما : ما ذكرناه من التخصيص والمبالغة .

(١) سورة الأحزاب : آية (٤٣) .

(٢) كتابه الاستغناء . وهو : محمد بن علي بن أحمد بن محمد ، أبو بكر الأدفوي ، المقرئ . توفي سنة ثمان وثمانين
وثلاثمئة .

ترجمته في " هدية العارفين (٥٦/٢) ، والأعلام (٢٧٤/٦) .

- والقول الآخر : الترتيل " . يعني بذلك ما جاء في الحديث الذي ذكرناه في أول هذا

الكتاب من أن النبي ﷺ : (كان يكتب باسمك اللهم ، فلما نزلت ﴿ بِسْمِ اللَّهِ

مَجْرِبَهَا ﴾ ^(١) كتب بسم الله فلما نزلت ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

الرَّحْمَنَ ﴾ ^(٢) كتب بسم الله الرحمن ثم نزلت آية النمل ^(٣) .

قلت : موضع السؤال : لم جاءت في كلام الله تعالى على هذا الترتيب ، لما نزلت

البسمة بجملتها ؟ وما ذكره ليس بجواب لهذا لمن تأمل ، والله أعلم .

ثم ذكر ذلك في كتاب الاستغناء .

[٤٣١]- وقال الزمخشري : " فإن قلت : فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على

ما هو دونه ، والقياس الرقي [١٣٦/ب] من الأدنى إلى الأعلى ، كقولهم : فلان عالم فحريير

وشجاع باسل وجواد فياض ؟

قلت : لما قال : الرحمن ، فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها ، أردفه : الرحيم

كالتممة والرديف ، ليتناول مادق منها ولطف " ^(٤) .

(١) سورة هود : آية (٤١) .

(٢) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الكشاف (١ / ١٨) .

[٤٣٢]- قال شيخنا أبو الحسن - رحمه الله في تفسيره الأوّل بعد ما قرّر أنّ الرحمن

اسم غير صفة وهو بدل مما قبله - قال : " وفي تقديمه على الرحيم وجهان :

- أحدهما : أن الرحيم صفة فهي تتبع الموصوف .

- والثاني : لتشاكل رؤوس الفواصل " .

قال : " ولهذا كان الرحمن الرحيم أين ما واقع رأس آية "

ثم ذكر ما تقدّم من قول الزمخشري .

ثم قال : " وهذا القول لا يؤيده الكتاب ولا السنّة ولا العربية " .

[٤٣٣]- وقال في تفسيره الثاني : " قال أهل العربية : الرحمن فيه من المبالغة أكثر ممّا

في الرحيم ، قالوا : لأنّ الرحمن أزيد حروفاً " .

ثم أورد ما قاله الزمخشري ، ثم قال : " هذا كلام من جملة الزبد الذي يذهب جفاء ،

وإذا كان الرحمن أبلغ فأبي بقاءها للرحيم " .

قال : " فالذي أقول والله الموفّق : أنّ الرحمن قد خرج عن الصفة إلى الأسماء فأردف

بالرحيم إرداف الصفة بالموصوف ، ومع ذلك فإنّ الفاصلة في الرحيم ، وقد يؤخر ما مكانه

التقدم من أجلها ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾^(١) فكيف

والمقدّم اسم لا صفة " .

(١) سورة طه : آية (٦٧) .

قال : " وأما اعتذارهم عن تقديم الرحمن ، وكان الوجه الترقي من الأدنى إلى الأعلى

، فليس ذلك بضرب لازم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾^(١).

[٤٣٤] - وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام^(٢) - سلمه الله -^(٣) : " والمختار في

اسم الله تعالى : أنه علم غير مشتق ، لأن بقية أسمائه صفات مشتقة ، ولا بد للأوصاف من

اسم جامد تجري عليه ، وإنما وصف نفسه بالرحمة هاهنا لأن الغرض من ذكر البسملة تمام

الفعل الذي بسمل بين يديه وكماله ، ولن يتم شيء إلا برحمة الله وعطفه ، فكما كان

كمال الأفعال من آثار الرحمة ذكرها لارتباط الغرض بها ، والقاعدة في باب المدح إنهم

ينتقلون إلى الأمدح فالأمدح والأبلغ فالأبلغ ، فيقول : عالم نحرير ، ولا يقولون : نحرير

عالم ، لأنه لو بدأ بالأعلى ثم انتقل إلى الأدنى كان كالمراجع عن الأعلى [١٣٧/أ] ،

فاختلف لأجل ذلك في الرحمن الرحيم ، فقيل : لا فرق بينهما كندمان ونديم ، وقيل :

الرحيم أبلغ ليكون جارياً على قاعدة المدح " .

(١) سورة الحج : آية (٥٢) .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ، عز الدين ، الفقيه ، الشافعي ، الإمام ، صاحب التصانيف ، توفي سنة ستون وستمئة .

ترجمته في : هدية العارفين (٥٨٠/٥) ، والأعلام (٢١/٤) .

(٣) في هامش الأصل : أقول الفقيه أبو محمد هو سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام ، قدس الله تعالى روحه ، لأن المؤلف كان معاصره ، عليهما جميعاً الرحمة والرضوان .

للغز بن عبد السلام تفسير مطبوع بعنوان : تفسير القرآن ، اختصر فيه تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، لم أقف فيه على ما نقل هنا . وله تفسير مفصل اسمه تفسير القرآن العظيم - لعل النقل منه - ، غير مطبوع .

قال : " وذهب الجمهور إلى أن الرحمن أبلغ من الرحيم ، وإنما تقدّم لمؤاخاة

الفواصل ، أو لأن الرحيم كالتمّة والردف له " .

قال : " والمختار أنّه لا فرق بينهما ، لا لأجل فعلان وفعل ، بل لأن الألف واللام

يذكر للكمال والتفخيم والتعظيم ، ولذلك قال سيبويه : إذا قلت : زيد الرجل ، فإنّك تعني

به كماله في رجولته ، ومنه قوله : (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)^(١) ، وكذلك قول

الشاعر :
هم القوم كلّ القوم يا أم خالد^(٢)

أراد به الكاملين

[٤٣٥] - قال : " وهذه القاعدة في جميع أسماء الله عزّ وجلّ إذا دخلتها الألف

واللام ، فإذا قلت : الرحمن فمعناه الكامل الرحمة المستوعب بجميع أنواعها ، وكذلك

الرحيم ، فاستويا من جهة دلالة الألف واللام على استيعاب أنواع الرحمة ، إذ لو فاته شيء

من ضرورها وأنواعها لما كان كاملاً في بابها ، فلم يبق بينهما عموم ولا خصوص لاتحاد

متناولهما ، فإذا استويا من هذه الجهة ، فلا فرق بين تقديم الرحمن وتأخيرها " .

قال : " وهذا مطرد في أوصاف الله عزّ وجلّ ، فإذا قلت : هو العليّ العظيم ، فمعناه

الكامل في علوه وعظمته ، فلا يبقى نوع من أنواع العلوّ والعظمة إلّا وقد حازه ، إذ لو فاته

(١) جزء من الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل مجالس الذكر (برقم ٢٦٨٩) .

(٢) البيت للأشهب بن رميلة ، صدره " إن الذي حانت بعلج دماؤهم " وهو من شواهد الكتاب (١ / ١٨٧)
المقتضب (٤ / ١٤٦) في خزنة الأدب (٦ / ٢٥) .

شيء من ذلك لما كان كاملاً فيه ، وكذلك الملك القدوس ، فإنّ الألف واللام تشعر بكماله في كونه ملكاً قدوساً ، وكذلك الفتاح العليم ، يشعر الفتاح بكلّ فتح والعليم بالإحاطة بكلّ معلوم لا من جهة الصيغة فإنّ الصيغة تدلّ على المبالغة من غير استيعاب الكمال ، وكذلك الغفور الشكور ، يدلّان من جهة الألف واللام على أنّه كامل في شكره وغفره .

[٤٣٦] - فإن قيل : لم حملت الألف واللام في أسماء الله تعالى على الكمال ؟

قلت : لأنّ باب المدح مبني على المبالغة والإغراق فيها ، حتى إنهم يخرجون إلى الكذب ، فكأنّ غرض المدح مقتضياً للحمل على الأمدح الأكمل في حقّ من لا يحصي أحد ثناء عليه ، وهذا مطّرد في كلّ لفظ محتمل لأعلى المراتب وأدناها ، فإنّه يجب حمله في حقّ الله تعالى على الأمدح بأقصى [١٣٧/ب] غايات المدح عملاً بعرف المدح في جميع ذلك ، والله أعلم " .

فصل في كتابة الرحمن والوقف على الرحيم ووصل الرحيم بما بعدها

وما يتعلّق بذلك

[٤٣٧]- أمّا كتابة الرحمن فيحذف الألف بعد الميم ، قال الزجاج : وذلك لكثرة

الاستعمال ، ولأنّ اللبس مأمون ، كما حذفوا الألف في مالك وخالد .

[٤٣٨]- وذكر أبو بكر الأدفي : في ذلك أربعة أقوال : الاختصاص ، وكثرة

الاستعمال ، ولأنّ ما قبلها من الألفات يكفي منها ، ولأنّ حذفها لا يشكل ، كما قيل في

أبي جاد " .

قال : " فإن قال قائل : لم وجب إذا وقع الحذف في مثل هذه الأشياء أن لا يكون

إلاّ بحذف حرف المدّ واللين ؟

فالجواب عن ذلك : أنّ حروف المدّ واللين ^(١) مضارعة للحركات ، فلمّا وجب أن

لا تكون للحركة صورة في الخطّ إلاّ لفرق بين معنيين ، وجب ذلك فيما ضارعه لكثرة

الاستعمال ، إذ كان من النحويين من ذكر أنّ حروف المدّ واللين أصلها حركات طولت

فصارت حروفاً، والأكثر في كلامهم أن تكون الحركات مأخوذة من حروف المدّ واللين " .

(١) حروف المد هي : الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما

قبلها . أما حروف اللين : فهما الواو والياء المفتوح ما قبلهما ، مثل : خوف ، بيت . انظر : غاية المرید في علم

التجوید (ص ٩٢) .

[٤٣٩] - قال الزجاج : " فإن قال قائل : ولم أدغمت اللام في الراء لفظاً - يعني في

الرحمن والرحيم - وأثبتها في الكتاب ؟

قلت : اللام قريبة المخرج من الراء فأدغمت فيها ، وأثبتت اللام في الخط لأن الخط

مبناه على الوقف ، فكأنك وقفت على اللام .

[٤٤٠] - قال الأديفي : " فإن وقفت على الرحمن ، ابتدأت الرحيم بفتح الهمزة ،

وكذلك إن وقفت على بسم الله ، ابتدأت الرحمن بالفتح أيضاً " .

قلت : وكذلك إن وقفت على بسم ، ابتدأت (الله) بفتح الهمزة ، وهي همزة وصل

تسقط في الدرج ، إلا إذا اضطرَّ شاعرٌ ، كقوله : للموت كأس المرء ذائقها ^(١) .

وهمزات الوصل منها مفتوح ، وهو الذي مع لام التعريف ، وإيمن في القسم ،

والبواقي منها مكسور وهو الأكثر ، والباقي مضموم على ما ضبط في كتب النحو ^(٢) ، وأما

الوقف على الرحيم : فهو وقف تام ، ومعنى التمام أن لا يتعلّق الموقوف عليه بما بعده ولا

يتعلّق ما بعده به ، ثم لجميع القراء في الوقف على الرحيم ونظائره - كما قبل آخره حرف

من حروف المدّ واللين - ثلاثة مذاهب :

(١) هو لأمية بن الصلت ، وقد ورد في ديوانه (ص ١٧٢) كما يلي :

من لم يمت عبطة يمت هرمأ
للموت كأس والمرء ذائقها

ورواية البيت هكذا (بالواو) في أكثر المصادر ، وفي بعضها بالفاء (الكامل للمبرد ٩٩/١) ، بخلاف ما أورده
المصنف هنا مما يقتضي تقدير القطع بألف (المرء) . وعلى هذا فيكون البيت غير صالح للاستشهاد هنا .

(٢) انظر : شرح قطر الندى (ص ٣٣٢) .

منهم من يمدّ لأجل الساكن مدّاً ممكناً ، كما يمدّ في (دأبة) و (الضالين) ليفصل

بتلك الزيادة بين الساكنين .

ومنهم من يقصر ولا يرى المدّ [أ/١٣٨] أصلاً ، إذ الوقف يحتمل اجتماع

الساكنين نحو : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُشْرٌ ۝٢ ﴾^(١) .

والثالث التوسّط في المدّ ، لأنّ سكون الوقف عارض فلا يمدّ له كما يمدّ في نحو دأبة

لأنّ سكونه لازم ، ولا يترك أصل المدّ لأنّ الحرف قابل للمدّ بخلاف نحو العصر والصير .

قال أبو عمرو الداني^(٢) : في التوسّط هو مذهب عامة من لقينا من شيوخنا ومذهب

الأكابر من أصحاب ابن مجاهد " .

[٤٤١] - قلت : وهذا كلّه فيما إذا وقف القارئ بالسكون أو بالإشمام^(٣) فيما يجوز

إشمامه بشرطه ، فإن وقف بالروم^(٤) فحكم الوقف حكم الوصل ، ومنهم من مدّ مدّاً يسيراً

مع الروم بمقدار ما ذهب من صوت الحركة ، وهكذا القول في الوقف على الرحمن وعلى

(١) سورة العصر : آية (١ - ٢) .

(٢) هو أبو عمرو ، عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي ، مولاهم الأندلسي ، القرطبي ثم الداني . ويعرف بابن الصيرفي قديماً ، مصنف " التيسير " و " جامع البيان " . قال الذهبي : الإمام الحافظ ، الجوّد المقرئ ، الحاذق ، عالم الأندلس ... إليه المنتهى في تحرير علم القراءات ، وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو ... بلغت تواليفه مئة وعشرين كتاباً . مات سنة أربع وأربعين وأربعمئة .

ترجمته في : السير (٧٧/١٨) ، والشذرات (٢٧٢/٣) .

(٣) الإشمام هو عبادة عن ضم الشفتين من غير صوت بعد النطق بالحرف الأخير ساكناً إشارة إلى الضم (منهاج التلاوة . ص ٢٦٩) .

(٤) الروم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها (المرجع السابق ، ص ٢٦٦) .

اسم الله تعالى في البسمة وغيرها ، سواءً جاز الوقف أو انقطع نفس القاري أو امتحن بذلك ، وتمكن الألف قبل الهاء في اسم الله تعالى ، كما تمكن الألف قبل النون في الرحمن ، وربّما يقع من بعض الأئمة المصلّين بالناس حذفها وهو خطأ .

[٤٤٢]- قال أبو محمد مكيّ : " ولا خلاف بين جميعهم أنّ الوقف على اسم الله

تعالى بتمكين الألف التي بعد اللام المشدّدة كالوصل ، ومن حذفها فقد غلط ، وهو شيء يفعلُه بعض القراء عند تحسين أصواتهم ، ويفعله القصاص ، وقد سمعت بعض القراء يفعلُه وهو وهمّ منهم " .

قال : " وقد ذكر القراء أنّ بعض قيس يقصرون هذا الاسم يريد يحذفون الألف

وأنشد :
أقبل سيل جاء من عند الله (١) " .

قال : " وهذه لغة رديّة لا تدخل في القرآن ، وأمّا وصل الرحيم بالحمد بعدها

فبكسر الميم وحذف همزة الوصل من الحمد " .

[٤٤٣]- وقال مكيّ : " في وصل الرحيم بالحمد عند النحويين ثلاثة أوجه :

- أحدها : أن يقول الرحيم فتسكن الميم وتقف عليها وتقطع ألف الحمد " .

قال : " وهذا مستعمل عند القراء حسن وهو مروى عن النبي ﷺ روته

عنه أمّ سلمة " .

(١) هو بيت حسان الذي سبق في فقرة ٣٨٩ .

- والثاني : " أن تصل الألف وتعرب الرحيم بحقه من الإعراب فتكون الكسرة

خفضاً "

قال : " وإن شئت قدّرت أنك وقفت على الرحيم بالإسكان، ثم وصلت فكسرت

الميم لسكونها وسكون لام الحمد بعدها ، ولا تعتدّ بألف الوصل لسقوطها في درج

الكلام " .

قال : " وهذان [١٣٨/ب] الوجهان حسنان مستعملان في القراءة .

- والوجه الثالث : حكاه الكسائي سماعاً من العرب أن تقول : الرحيم الحمد بفتح

الميم ووصل الألف ، وذلك أنك تقدّر أنك أسكنت الميم للوقف عليها وقطعت ألف الحمد

للابتداء بها ، ثم أقيت حركتها على الميم وحذفتها فانفتحت الميم " .

قال : " ولا يقرأ بها ، وقد ذكر الفراء هذا التقدير في قوله تعالى :

﴿ التَّوَّابُّ إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) ، وذكره غيره ، ومثله قياس وصل (نستعين) بـ (اهدنا) " .

قلت : وقد سبقه إلى هذه الأوجه الثلاثة أبو بكر الأدفيوي فذكرها في كتاب

الاستغناء ، والله أعلم .

(١) سورة آل عمران : آية (١ - ٢) .

فصل

[٤٤٤]- أورد الزمخشري في تفسيره مسألة دخيلة في تفسير البسمة فقال : " فإن

قلت : كيف تقول : الله رحمان ، تصرفه أم لا ؟

قلت : أقيسه على أخواته من باب ، أعني نحو عطشان و غرثان و سكران فلا أصرفه .

فإن قلت : قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله

يحظر أن يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف .

قلت : كما حظر أن يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حظر أن يكون له

مؤنث على فعلانة كندمانه ، فإذا لا عبرة بامتناع التأنيث للاختصاص المعارض ، فوجب

الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره " (١) .

[٤٤٥]- قلت : هذا جواب مدخول ، فإن لقائل أن يقول : إذا لم يوجد له فعلى

ولا فعلانة فلماذا لا ينصرف ؟ غاية أن يقال : إنه لم يشبه ما ينصرف ولم يشبه مالا

ينصرف ، والصرف هو الأصل فوجب أن ينصرف كسائر الأسماء ، ولا يمنع الصرف إلا

عند تحقق المانع ولم يتحقق هاهنا بغير ما ذكر من الدليل ، فوجب أن ينصرف فلهذا

الإشكال أجاز بعض المحققين الوجهين ، وهو اختيار الشيخ أبي عمرو - سلمه الله - بناءً

على أن المانع هو وجود فعلى أو انتفاء فعلانة ، فعلى الأول : هو منصرف إذ لم يوجد له

(١) الكشف (١ / ١٧-١٨) .

فَعَلَى ، وعلى الثاني : غير منصرف ، إذ فعلاية منفية وهو الذي مال إليه في شرح مقدمته .

[٤٤٦] - وقدّر بعضهم ما قاله الزمخشري ، وهو تحتم منع الصرف بوجه آخر ،

فقال : " فعلاية إذا كان من باب فعلى صفة لا ينصرف ، فرحمان من رحم كذلك ، فورد

عليه ندمان من ندم وهو منصرف في المشهور ، فقال : ليس هو من ندم يندم وإنما هو إمّا

من ندم فهو من ندم ، وإمّا من نادمه فهو نديمه ، وهو [١٣٩/أ] كثير ، تقول : صادقه

فهو صديقه وجالسه ورافقه فهو جليسه ورفيقه ، ثم أثبت ندمان مع ندم نظراً إلى رحمان

مع رحيم ، فالندمان ملحق بالندم والندم هو الأصل ، ورحيم ملحق بالرحمان والرحمان هو

الأصل ، لأنّ فعلاً بباب فعَل أليق ، وفعلاية بباب فعَل نحو عطشان وسكران " .

[٤٤٧] - قلت : وهذا التقرير أيضاً مدخول ، فإنّ ندماناً من الندم هو من ندم

بالكسر وهو منصرف لأنّ مؤنثه ندمانة ، وإمّا يمتنع من الصرف على تقدير أن يقال في

مؤنثه : ندمى ، وقد قال الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرّماني^(١) في أجوبة

مسائل سئل عنها من جملتها هذه المسألة ، فقال : " تميّز فعلاية الذي له فعلى من فعلاية

الذي ليس له فعلى إمّا طريقه السماع من العرب وليس له قياس يوصل به إليه يوضّح ذلك

(١) هو أبو الحسن ، علي بن عيسى الرّماني النحوي المعتزلي . صنّف في التفسير واللغة والنحو والكلام ، وألّف في الاعتزال " صفة الاستدلال " . قال الذهبي : وكان يتشيع ويقول : علي أفضل الصحابة ... وكان من أوعية العلم على بدعته . مات سنة أربع وثمانين وثلاثمئة .

ترجمته في : السير (٥٣٣/١٦) ، والشذرات (١٠٩/٣) .

أنّ ندمان تختلف العرب فيه ، فمنهم من يقول : ندمان وندمانه ، ومنهم من يقول : ندمان
وندمى وهو الأقلّ ، فالذي يقول : ندمان يصرفه في النكرة ولا يصرفه في المعرفة ، والذي
يقول : في مؤنثه ندمى لا يصرفه في معرفة ولا نكرة " .

قلت : فأطلق ذلك ولم يبيّن أنّ ندمى تأتي ندمان من المناداة أو من الندم ، والله أعلم .

فصل

[٤٤٨]- قال صاحب كتاب الاستغناء : " الفائدة التي في الابتداء بالبسملة في كلّ

سورة وفي كلّ عمل يعمله الإنسان أنّ الله تعالى أدّب نبيه محمّداً ﷺ بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله ، وتقدّم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته ، وجعل ما أدبه من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها ، وسيلاً يتبعونه في افتتاح أوائل مسائلهم ، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم ، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل: بسم الله على ما بطن من مراده الذي هو محذوف ، وهو ما تقدّم ممّا تتعلّق به الباء .

[٤٤٩]- قلت : وذكر معنى حسن ، فيما تضمّنته البسملة المصدّرة في كتاب سليمان

عليه السلام ، وهو : (بسم الله الذي إن تعزّزتم عليه يقصمكم بعزّ ألوهيته ، والرحمن الذي إن

رجعتم إليه لا يؤاخذكم [١٣٩/ب] بما سلف منكم من المخالفة)^(١) ، ورّبّ عليه أمرين

[٤٥٠]- فقال : ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(٢) فإني متأدّب بتأديب الرحمن

الرحيم .

فإن قلت : كيف يُسمّى على الذبح مع ذكر صفة الرحمة ، والذبح ليس من آثار

الرحمة : فقد أجيب عنه بأن قيل : للذبح جهتان :

(١) لم أقف عليه .

(٢) سورة النمل : آية (٣١) .

- جهة تتعلّق بالإنسان .

- وجهة تتعلّق بالحيوان ، فصفة الرحمة ظاهرة بالنسبة إلى الإنسان لأنّه جعل غذاء له ."

قلت : لو قصد هذا المعنى وحده لكان الخالق الرازق أشدّ مناسبة من الرحمن الرحيم ، ولعلّه قصد بذلك أنّ كل حيوان فلا بدّ له من الموت ، وهذا الطريق في الموت هو أسهل على الحيوان من غيره ، فجمع به بين المصلحتين : مصلحة الأكل ومصلحة المأكول ، فشرع ذلك رحمةً منه بالفريقين ، وما من ألم إلاّ وفي ضمنه منفعة وإن خفيت ، وقد تقدّم تقرير ذلك من كلام الغزالي - رحمه الله - (١).

[٤٥١]- وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي : " والأحكام التي يتضمّنها

قول بسم الله الرحمن الرحيم : الأمر باستفتاح الأمور للتبرّك بذلك ، والتعظيم لله عزّ وجلّ به ، وذكرها على الذبيحة ، وشعارٌ وعلمٌ من أعلام الدين ، وطرد للشيطان ، لأنّه روي عن النبي ﷺ أنّه قال : (إذا سمّى الله العبدُ على طعامه لم ينل منه الشيطان معه ، وإذا لم يسمّه نال منه معه) (٢) ، وفيه إظهار مخالفة المشركين الذين يفتتحون أمورهم بذكر الأصنام أو غيرها من المخلوقين الذين كانوا يعبدونهم ، وهو مفزَع للخائف ، ودلالة من قائله على انقطاعه إلى الله تعالى ولجائه إليه ، وأنسٌ للسامع ، وإقرارٌ بالإلهية ، واعتراف بالنعمة ،

(١) في هامش الأصل - بخط مغاير - : : مطلب أنه ما من ألم إلاّ وضمنه منفعة ، وإن خفيت .

(٢) لم أقف على تحريجه له .

واستعانة بالله وعبادة به ، وفيه اسمان من أسماء الله تعالى المخصوصة به و لا يسمّى بهما غيره ، وهما : (الله) ، و (الرحمن) " (١) .

[٤٥٢] - قلت : استحبابها عند ابتداء كلّ أمر متفق عليه ، ووقع اختلاف العلماء في

إيجابها في ثلاثة مواضع :

- الأوّل : قراءتها في أوّل الفاتحة في الصلاة ، وقد سبق الكلام فيه وذلك مبني على أنّها من الفاتحة وعلى وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وقد دللنا على كلّ ذلك بما فيه كفاية ، والله أعلم (٢) .

- الموضوع الثاني : التسمية عند الوضوء ، فأكثر العلماء على أنّها لا تجب ، وروى وجوبها [١٤٠/أ] عن أحمد وإسحاق لحديث ورد فيها غير صحيح وظاهر مذهب أحمد أنّها سنّة، وقال : ليس يثبت في هذا حديث ولا أعلم فيها حديثاً له إسناده جيّد (٣) .

- الموضوع الثالث : التسمية على الذبيحة والصيد (٤) مستحبّة عندنا ، فإن تركها عمداً أو سهواً حلت ، وعند أبي حنيفة هي شرط في العمد دون النسيان ، وهو رواية عن أحمد ، والرواية الأخرى هي شرط مطلقاً ، وعنه إن نسيها على الذبيحة حلت ، فأما على الصيد

(١) أحكام القرآن للرازي (٢٠/١) .

(٢) وهو ما استوعبه المصنف في مطلع كتابه كله .

(٣) سبق إيراد المسألة في فقرة ٢١٥ .

(٤) انظر في المسألة : المغني لابن قدامة (٢٩٢/٩ وما يليها) .

فلا ، وعنه إن نسيها على السهم حلت ، فأما على الكلب والفهد فلا ، وفي مذهب مالك تفصيل أيضاً واختلاف " .

[٤٥٣] - قال القاضي عبد الوهاب في كتاب المعونة ^(١) : " التسمية مسنونة لأمره ﷺ

بها في الصيد ، ولا فرق بين ذلك وبين الذبح ، ولأنه ﷺ حين ذبح أضحيته سمى ^(٢) " .

قال : " فإن تركها ناسياً جاز ، لأن ترك السنن ناسياً لا يبطل العبادة ، وإن تعمّد

تركها ، قال مالك : لا تؤكل . فمن أصحابنا من حمّله على التحريم تغليظاً ، لئلا يستخفّ

بالسنن ، ومنهم من قال : هي شرط بالذكر ساقطة بالنسيان ، ومنهم من حمّله على الكراهة

لقوله ﷺ (الذكاة في الحلق واللثة) ^(٣) ولم يذكر التسمية " ^(٤) .

[٤٥٤] - قلت : هذا هو الصحيح ، وهو مذهب الشافعي ويروى عن ابن عباس

وأبي هريرة وعطاء ، ودليله اتفاق الجمهور على أنها تسقط بالنسيان ، وما كان مأموراً به

من الأركان والشرائط لا بد منه ، ولا يسقط وجوبه بالنسيان ، بخلاف المنهي عنه ، وجاء

التردد في نسيان النجاسة في ثوب المصلي ، للتردد في أن ذلك من قبيل المأمورات أو

المنهيات ، على ما تقرّر في مواضع من كتب الفقه .

(١) كتاب المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس ، للقاضي عبد الوهاب البغدادي - طبع بتحقيق خميش عبد الحق .

(٢) سبق تخريجه في فقرة ٢٩٤ .

(٣) الحديث أخرجه الدارقطني في سننه (٢٥١/٣) ، والبيهقي في سننه (٢٧٨/٩) . انظر : نصب الراية (١٨٥/٤) .

(٤) المعونة (٦٩٨/٢)

[٤٥٥] - وفي صحيح البخاري عن يوسف بن موسى^(١) عن أبي خالد سليمان بن

حيّان الأحمر^(٢) قال : سمعت هشام بن عروة^(٣) عن أبيه عن عائشة قالوا : يا رسول الله إنّ

هاهنا أقواماً حديثي عهد بشرك يأتونا بلحمان ، لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا

فقال النبي ﷺ : (اذكروا اسم الله وكلوا)^(٤) ، فهذا دليل على أنّ التسمية ليست بشرط

للحلّ وهو ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾^(٥) ، ولم يفصل

عن ما سمي عليه وما لم يسمّ عليه ، وقوله [١٤٠/ب] تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ

عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾^(٦) : ظاهر في أنه أمر بالتسمية عند الأكل لا عند

(١) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان ، أبو يعقوب الكوفي ، نزيل الرّي ثم بغداد . قال الذهبي : الإمام المحدث والثقة . وقال ابن معين : صدوق . وقال النسائي : لا بأس به . وقال ابن حجر : صدوق ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئتين .

ترجمته في: السير (٢٢١/١٢) ، والتقريب (٦١٢) .

(٢) سليمان بن حيّان الأزدي ، أبو خالد الأحمر الكوفي . قال العجلي : ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال بن معين : صدوق وليس بحجة . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ . مات سنة تسعين ومئة أو قبلها .

ترجمته في: السير (١٩/٩) ، والتقريب (ص: ٢٥٠) .

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو المنذر القرشي ، الزبيدي ، المدني . قال الذهبي : الإمام الثقة . وقال أبو حاتم : ثقة ، إمام في الحديث . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة فقيه ربما دلّس . مات سنة خمس - أو ست - وأربعين ومئة .

ترجمته في: السير (٣٤/٦) ، والتقريب (ص: ٥٧٣) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد ، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم (البخاري مع الفتح ، ٦٣٤/٩ - ٥٥٠٧) .

(٥) سورة المائدة : آية (٥) .

(٦) سورة المائدة : آية (٤) .

الإرسال، إذ لو أراد ذلك لكان وجه الكلام : فكلوا مما أمسكن عليكم وذكرتم اسم الله عليه .

[٤٥٦] - وأما الآيات الواردة في ذلك في سورة الأنعام : فإنها لبيان أنّما أهلّ لغير

الله به من الأصنام ، وغيرها لا يحلّ أكله ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾^(١) ، فإن

كانت الواو للحال : فظاهر ، وهو عين ما قلناه ، وإن لم تكن للحال : دلّ على ذلك ،

لأنّ الله تعالى أخبر عنه أنّه فسق ، ومتروك التسمية من ذبائح من يحلّ ذبحه ليس بفسق

بإجماع ، ثمّ تمام الآية فيه إشارة إلى ما كان يفعله المشركون من الذبح لألهتهم ، وذلك هو

الفسق ، وهو سبب التحريم ، والله بكلّ شيء عليم ، والله أعلم .

وهذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب^(٢)

(١) سورة الأنعام : آية (١٢١) .

(٢) في هامش الأصل : وذكر مصنّفه تغمّده الله تعالى برحمته أنّه فرغ من تصنيفه في السابع والعشرين من شهر

رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة ، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد خاتم النبيين وآل كلّ وسائر

الصالحين . الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

الأختان

الخاتمة

والتي تتضمن أبرز نتائج البحث ، ملخصةً فيما يلي :

- ١- إمامة المصنف وسعة علمه ، وتنوع ما برع فيه من الفنون ، مع حسن عبارته ، وسيلان قلمه ، وبراعة تصنيفه .
- ٢- جلالة قدر البسملة وعظم مكانتها ، وأنها محلّ للبحث العلمي المتنوع قديماً وحديثاً ، فالذين صنّفوا فيها - ممن بلغتنا مصنفاتهم كثيرًا - ، والكتاب هنا حفل بشتى المسائل اللغوية والفقهية والحديثية والعقدية ، فيما يتعلق بالبسملة .
- ٣- ما يراه المصنّف في مسألة الجهر بالبسملة هو أنّ الأصل مشروعية الجهر بها ، متّبعاً في ذلك مذهب الشافعي - رحمه الله تعالى .
- ٤- لكنّ الأحاديث الصريحة المرفوعة إلى النبي ﷺ عند المحققين من أهل العلم لا يصح منها شيء في الجهر بالبسملة ، سوى حديث واحد عن أنس بأنه كان يجهر بها ، في صحته خلاف بين أهل العلم .
- ٥- وعليه : فإنّ الأصل في الصلاة الجهرية هو مشروعية قراءة البسملة سراً ، لاعتبار قوة الأدلّة المرفوعة عن الرسول ﷺ في ذلك ، وضعف الإجابات عن حديث أنس الصريح ، الذي في الصحيحين .
- ٦- إلا إن ذلك لا يمنع من مشروعية الجهر بها أحياناً ، لوروده عن عدد من الصحابة الكرام ، وإمكان ثبوته عن النبي ﷺ في حديث أنس بأنه كان يجهر بها .
- ٧- ينبغي ألا ينتج عن هذه المسألة كثير نزاع بين أهل العلم والبصيرة ، إذ تبيّن أنّها مسألة محل نزاع بين الأئمة الكبار في العلم والفقه ، وهي عند المحققين من مسائل الفروع التي ينشد المسلم فيها الحق والصواب ، مع الاعتذار لمن خالف سالكاً طريق الاجتهاد ممن هو أهله ، أو التقليد لإمام متّبِع ، ممن لا يملك آلة البحث في أدلة الشريعة وكلام العلماء .

٨- الصحيح من الأقوال الواردة في مسألة الاسم والمسمى : أن الاسم للمسمى ، وهو قول أكثر أهل السنة ، وبه يستقيم فهم ما ورد من النصوص في المسألة ، واتساق ذلك مع اللغة والمعقول ، أما بقية الأقوال في المسألة فهي محل نقاش فيما استدلت به واعتمدت عليه من الأدلة والشواهد .

٩- الإلمام بمعنى الأسماء المقدسة الثلاثة (الله ، الرحمن ، الرحيم) ، وأصلها في الاشتقاق اللغوي ، وما ورد عن العلماء في ذلك .

١٠- ينبغي أن تحمل الصفات الإلهية على حقيقتها ، دون تأويل ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، وهذا ما كان عليه السلف الكرام ، رحم الله الجميع وغفر لهم .

١١- على رغم ضعف الحديث الوارد في مشروعية البدء بالبسملة عند كل أمر ، إلا أنه ظهر استحباب البسملة عند ابتداء كل فعل ، مع وجوب ذلك في بعض المواطن .

١٢- التعريف بكثير من الكتب المفقودة التي نقل عنها أبو شامة في مختلف المجالات ، وبمصنفها .

هذا آخر ما تيسر لي ، أسأل الله تعالى أن يغفر التقصير ، وأن يعين على التدارك قبل الرحيل ، وأن يجعل هذا العمل متقبلاً نافعاً يورث الأجر بتحقيق الإخلاص فيه أولاً وآخراً ، إنه سميع قريب مجيب .

والحمد لله رب العالمين

ملحق

طرق حديث أنس

رضي الله عنه

في الجهر بالبسملة

(جدول طرق حديث أنس رضي الله عنه)

مفتاح رموز ومختصرات الملحق :

- المغربي : عبد اللطيف بن محمد المغربي ، محقق كتاب الإنصاف لابن عبد البر
- الإنصاف : كتاب الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف لابن عبد البر
- الأرنؤوط : شعيب الأرنؤوط ، محقق مسند الإمام أحمد
- الأعظمي : محمد مصطفى الأعظمي ، محقق صحيح ابن خزيمة
- مرشد : عبد الله بن علي مرشد ، محقق رسالة التسمية لحماد بن طاهر المقدسي
- ب: ١٣ : البسملة لأبي شامة (الرسالة) ، صفحة ١٣
- ص : صفحة
- جد ١٦ : الصف السادس عشر من الجدول الموضح لطرق الحديث .

العدد	المؤلف	الموضوع	المصدر	التعليق	الترقيم
١	حفص بن عمر (أبو عمرو الخرشي)	١- شعبة بن الحجاج	١- قنادة	أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القسراءة بالحمد لله رب العالمين	
٢	يزيد بن هارون			=	
٣	يحيى بن سعيد القطان			=	
٤	الحسن بن موسى الأشيب			=	
٥	يحيى بن السكن			=	
٦	عمرو بن مرزوق			=	
٧	أبو داود الطيالسي			=	
٨	مسلم بن إبراهيم القصاب			=	
٩	هشيم بن بشير			=	
١٠	عبد الرحمن بن زياد الرصاصي			=	
	لم أقف عليها - وأوردتها الخطيب في البسملة كما في ب: ٨٩				
	لم أقف عليها - وأوردتها الخطيب في البسملة كما في ب: ٨٩				
	لم أقف عليها - وأوردتها الخطيب في البسملة كما في ب: ٨٩				
	مسند الطيالسي ص ٢٦٦ - رقم ١٩٧٥				
	والدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٣				
	البخاري في القراءة خلف الإمام ص ٨٣				
	الدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٣ و ٩٠				
	الدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٣				
	١٣٨٩٤ - ب: ٨٣ و ٩٠				
	الدارقطني ٣١٦/١ ، وأحمد في مسنده ٣٥٩/٢١ رقم				
	الدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٣				
	الدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٣				
	الدارقطني ٣١٦/٢ - رقم ٧٤٣) ، وفي القراءة خلف				
	الإمام ص ٨٣ ، والدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٣				

الدارقطني ٣١٦/١ - ب: ٨٤			سليمان بن مهران (الأصمعي)	١- شعبة بن الحجاج	١- قنادة	=	فكانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم	١٢	
أحمد في مسنده ١٢٨٤٥ ، وابن خزيمة في صحيحه ٤٩٥ والدارقطني في سننه ٣١٥/١ وابن أبي شيبة في مصنفه ٤١١/١ وقال الأثرقوط : إسناده صحيح - ب: ٥٥ . وأشار إليه الخطيب في البسلة كما في ب: ٩٠			محمد بن جعفر (فدس)				صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)	١٣	
مسلم (٢٥١/١) - رقم ٣٩٩ ، وابن خزيمة في صحيحه (١/١) ٢٤٩) ، و أبو يعلى في مسنده (٣١٠/٥) بلفظ مقارب ، كما أخرجه أحمد في مسنده بنفس اللفظ (١٩٩/٢٠) - رقم (١٢٨١٠) ، ولفظ : (يقول) (٣١٠/٢١) - رقم ١٢٨٩٢) - ب: ٨٠ .			حجاج بن محمد			=		١٤	
أحمد في مسنده (١٩٩/٢٠) - رقم ١٢٨١٠) وأبو عروانة في مسنده (٤٤٨/١) - رقم ١٦٥٦) - ب: ٨١ ٩٠ و			عقبة بن خالد						
النسائي (٤٧٢/١) - رقم ٩٠٦ ، كما أورده ابن عبد البر في الإنصاف ص ٢١٩		عبدالله بن سعيد					فلم أسمع أحداً منهم يجهر	١٥	
أحمد في مسنده (٢٨٦/٢١) - رقم ٣٨٩٥٧ ، وقال الأثرقوط : هذا إسناده ضعيف . وسبب ضعفه أن أبا عبد الله السلمي مجهول	عبدالله بن أحمد	أبو عبد الله السلمي	أسود الطيايبي				فلم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم	١٦	

مسند ابن الجعد (ص ١٤٦ - رقم ٩٢٢)				علي بن الجعد	١- شعبة بن الجراح	١- فتادة	فلم أسمع أحداً منهم يجهر ..	١٧
وابن حبان في صحيحه ، وقال الأثرؤوط : إسناده صحيح علي شرط مسلم (الإحسان ١٠٣/٥ - رقم ١٧٩٩) - ب :	٩٠ و٨٠							
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٠ و٩٠				معاذ بن معاذ			فلم يجهروا	١٨
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨١ و٩٠				محمد بن بكر			=	١٩
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٠ و٩٠				الريسان				
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٠ و٩٠				بشر بن عمرو			=	٢٠
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٠ و٩٠				قواد أبو نوح			=	٢١
الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٠٢/١ - ب: ٩٨				عبد الرحمن بن زياد الرصاصي			فلم أسمع أحداً منهم يجهر	٢٢
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٠ و٩٠				آدم بن أبي زياد			فلم يجهروا	٢٣
ابن الجارود في المتقى ص ٥٥ . والدارقطني (٣١٦/١) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٧٤/٢) ، وابن عبد البر في الإنصاف ص ٢١٨ ، وقال المغربي : " إسناده صحيح ... وبذلك يندفع احتمال تدليس فتادة في روايته عن أنس " .				عبيد الله بن موسى			فلم أسمعهم يجهرون .. وفيه قول شعبة لفتادة : أنت سمعت أنس يقول : قال : نعم	٢٤
وأشار إليه الخطيب في البسطة كما في ب: ٩٠								
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٢ و٩٠				هاشم بن القاسم (أبو النصر)			فلم يجهروا	٢٥
الدارقطني - ٣١٦/١ - ب: ٨٢ و٩٠				خالد بن يزيد اللزقي			فلم يجهروا	٢٦

٢٧	-	١- فتاة	١- شعبة بن الصحاح	أسود بن عامر	حفص بن عمر (أبو عمرو الخرشي)	جعفر الطالسي		وأشار إليه الخطيب في البسملة كما في ب: ٩٠: ب: ٨٢	الدارقطني ٣١٦/١ ، وأشار إليه ابن عبد البر في الإيضاف ٢١٨
٢٨				حفص بن عمر (أبو عمرو الخرشي)	زيد بن الجباب			أورده الخطيب في البسملة - كما في ب: ٩٠: ب: ٩٠	
٢٩								وأشار إليه الخطيب في البسملة كما في ب: ٩٠: ب: ٩٠	الدارقطني ٣١٥/١ - ب: ٨٢
٣٠			٢- سعيد بن أبي عروبة	أبو عاصم النبيل				البخاري في القراءة بخلف الإمام ص ٨٤	
٣١				معاذ بن معاذ				وأخرجها أبو عروبة في مسنده (٤٤٩/١) - رقم ١٦٩٥ ، وأبو يعلى في مسنده (٣٤٥/٥) - برقم ٢٩٨٢ - ب: ٨١	
٣٢				عقبة بن خالد	عبد الله بن سعيد			النسائي (٤٧٢/١) - رقم ٩٠٦ ، كما أورده ابن عبد البر في الإيضاف ص ٢١٩	
٣٣				إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ومحمد بن جعفر (غفل)				أحمد في مسنده (٢٥٢/٢١) - رقم ١٣٦٨٠ من طريق غندر و (٤٩/١٩) - رقم ١١٩٩١ من طريق إسماعيل	
٢٨				كانوا لا يستفتحون القراءة بالنسمية					
٢٩				فلم يكرئوا بجهرون ..					
٣٠				صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين					
٣١				أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون قراءتهم في صلواتهم بالحمد لله رب العالمين					
٣٢				فلم أسمع أحداً منهم بجهر					
٣٣				أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر عثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين					

ابن حبان (١٠١/٥ - رقم ١٧٩٨) أبو يعلى في مسنده (٣٤٥/٥ - برقم ٢٩٨١) ابن خزيمة (٢٥٠/١ - رقم ٤٩٦) ، قال الأعظمي : إسناده صحيح				ابن أبي عدي ابن إدريس	٢- سعيد بن عروبة	١- فتادة	- أن رسول الله ﷺ لم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان	٣٤
ابن حبان (١٠٦/٥ - رقم ١٨٠٣) ، وقال الأزرعوط : إسناده صحيح	بن العباس بن عبد الله	محمد بن يوسف	سفيان بن عيينة	٣- عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي)		- لم يكنوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم ، وكانوا يجهرون بالحمد لله رب العالمين	٣٦	
مسلم في صحيحه (٢٥١/١ - رقم ٣٩٩) ب: ٨٥ . والبخاري في القراءة خلف الإمام ٨٤ (بدون زيادة لا يذكرن) (...)		محمد بن مهران	الوليد بن مسلم	٣- عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي)		- فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرن بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها	٣٧	
البيهقي في السنن الكبرى (٧٢/٢ - رقم ٢٤١٤)			الوليد بن مزيريد البيروقي			-	٣٨	
أورده ابن عبد البر في الإنصاف ص ٢١٩ ، كما أشار إليه الخطيب في البسلة ، كما في ب: ٩٥			محمد بن كثير الضبي			كان النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين	٣٩	
البخاري في القراءة خلف الإمام ص ٨٤			محمد بن يوسف القرطبي			صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين	٤٠	

أخرج طريقه أحمد في مسنده (١٣٧/١٩ - رقم ١٢٠٨٤)										
ابن ماجه في صحيحه (٤٤٦/١ - رقم ٨١٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٥/٢ - رقم ٢٤١٧) والشافعي في مسنده (ص ٣٦) والطبراني في مسنده (٥٠٥/٢ - رقم ١١٩٩) - ب: ٨٥ .				سفيان بن عيينة	٨ - أسوب السمعاني (كيمان)	١ - قنادة	صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فكانوا يفتنون بالحمد	٥٤		
أورد أبو شامة كما في ب: ١١١		الشافعي	سفيان بن عيينة				=	٥٦		
البخاري في القراءة خلف الإمام ص: ٨٦		علي بن المديني	سفيان الثوري			فكانوا يفتنون بالحمد لله رب العالمين ويقروون مالك يوم الدين		٥٧		
ابن الجعد في مسنده (ص ١٤٦ - رقم ٩٢٢) ، وابن حبان ١٠٣/٥ رقم ١٧٩٩			علي بن الجعد	٩ - شيان		فلم أسمع أحدا منهم يتكلم باسم الله الرحمن الرحيم		٥٨		
ابن حنبل في مسنده ٩٧/٣ - ب: ٥٥ كما أثارها الخطيب في البسطة ، كما في ب: ٩٧				١٠ - محمد بن عبيد الله العزمي		=	٥٩			

أورده أبو شامة في البسملة ص ٥٦ و ص ٨٦ ، وأشار لها الحارثي في الاختصار ٣٣/١ ، ولم أجد له تحريماً كما أشار لها الخطيب في البسملة ، كما في ب: ٩٥					١١- سعيد بن بشر	١- فتادة		٦٠
أورده أبو شامة في البسملة ص ٥٦ ، ولم أجد له تحريماً كما أشار لها الخطيب في البسملة ، كما في ب: ٩٦					١٢- مسمر بن كدام			٦١
أحمد في مسنده برقم ١٢٨١٠ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأبو عروانة في مسنده برقم ١٦٥٦ — ب: ص ٥٧ و ٩٧					١٣- حجاج بن أرطاة			٦٢
أبو يعلى في مسنده (٣٧٥/٥ - رقم ٣٠٣١) ، بلفظ (يفتتحون القراءة) وعبد الرزاق في المصنف (٨٨/٢ - رقم ٢٥٩٨) ، بلفظ : (سمعت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان يقرؤون الحمد لله رب العالمين) .					١٤- معمر بن راشد			٦٣
كما أشار الخطيب إليه بلفظ البخاري ، كما في ب: ٩٣					١٥- أبان بن يزيد العطار			٦٤
الدارقطني ٣١٦/١ وعبد الرزاق في المصنف ٨٨/١ كما أشار إليه الخطيب في البسملة بلفظ البخاري ، كما في ب: ٩٣					١٦- هشام بن حسان			٦٥

٦٦	-	١- فتادة	١٧- حميد الطويل	ابن ابي عدي	محمد بن علي بن الحسن بن شقيق	علي بن الحسن	محمد بن علي بن الحسن	ابن جيان في صحيحه (١٠١/٥) - رقم (١٧٩٨) كما أورد الخطيب في البسمله ، كما في ب: ١٠٠٢
٦٧	-		١٨- عمران القطان	يحيى بن السكن	عمران	عمران	عمران	الدارقطني ٣١٦/١
٦٨		٢- منصور بن زاذان	محمد بن ميمون (أبو حمزة)	علي بن الحسن	محمد بن ميمون	محمد بن منصور بن زاذان	أخرجه النسائي في سننه (٣١٥/١) - رقم (٩٧٨) قال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ١٩٧/١ - رقم (٨٧٠) . والإصناف ص ٢٢٧ . وقال المغربي : إسناد صحيح	
٦٩			الجراح بن مليح	وكيع بن الجراح بن مليح	الجراح بن مليح	الجراح بن مليح	لم أظف عليه - ب: ٥٩	
٧٠		٣- ثابت بن أسلم	ثعبه بن الجحاج	سليمان بن مهران (الأعمش)	عمار بن رزيق	أحوص بن جواب	ابن خزيمة في صحيحه (٢٥٠/١) - رقم (٤٩٧) ، والطحاوي (٢٠٣/١) وأحمد في مسنده (٣٠٢/٢) - رقم (١٣٧٨٤) ، قال الأثرثورث : إسناده قوي على شرط مسلم ، الأحوص بن جواب لا بأس به ، وباقي رجال الإسناد ثقات . ثم نقل كلام ابن حجر في خطأ الأعمش في روايته . وابن عسالمير في الإصناف ص ٢٢٢ .	
٧١				عبد الرحمن بن زياد الرصاصي			لم أظف عليها - وأرددها الخطيب في البسمله كما في ب: ٨٩	
							فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم	
							فلم يسمعهم يذكرون وعمر فلم نسمعها منهما	
							صلى بنا رسول الله ﷺ فلم يسمنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نسمعها منهما	
							يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين	

أحمد في مسنده (١٣٤/٢٠) - رقم (١٢٧١٤) و (١٤٠٥١ - رقم ٣٧٤/٢٠) و (١٣١٠٣ رقم) و (٤٤١/٢١) - رقم ١٤٠٥١)										
وأبو يعلى في مسنده (٤١٢/٥) - رقم ٣٠٩٣) وابن حبان في صحيحه (١٠٤/٥) - رقم (١٨٠٠) ب: ٨٥ - وأورده الخطيب في البسمة ، كما في ب: ٩٨ وابن عبدالمعز في الإيضاف ص: ٢٠٥										
البخاري في القراءة خلف الإمام ص: ٨٤				موسى بن إسماعيل	همام بن يحيى					
ابن حبان ١٠٤/٥ - رقم ١٨٠٠				داود بن شبيب						
أحمد في مسنده (١٣٤/٢٠) - رقم (١٢٧١٤) و (٣٧٤/٢٠) - رقم (١٣١٠٣) و (٤٤١/٢١) - رقم (١٤٠٥١) وأبو يعلى في مسنده (٤١٢/٥) - رقم ٣٠٩٣) وابن حبان في صحيحه (١٠٤/٥) - رقم (١٨٠٠) - وأورده الخطيب في البسمة ، كما في ب: ٩٨ وابن عبدالمعز في الإيضاف ص: ٢٠٥					حماد بن سلمة	٣ - ثابت بن أسلم	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ، كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين			
البخاري في القراءة خلف الإمام ص: ٨٦				علي بن المدني	سفيان الثوري		صليت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر كانوا يفتحون بالحمد			٧٦

الموطأ (٨٧/١ - رقم ٢٢٧) ب : ٦٠ .					مالك	٤ - جميل الطويل	قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة	٧٧
الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠٢/١)				ابن وهب			=	٧٨
التفهيد ٤١٦/١ - ب : ٦١				الوليد بن مسلم			مرفوعاً : صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها .	٨٠
حديثه في الاستذكار ، في كتاب الصلاة ، باب الممسك في القراءة ، بلفظ (فكانوا يجهرون) (٢٢٨/٤ - رقم ٤٥٦٨)				أبو ذر موسى بن طارق			فكانوا يجهرون	٨١

٨٢	أن رسول الله ﷺ كان لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الفریضة	٤- حميد الطويل	مالك وابن عمر وابن عيينة	أبو وهب	ابن أخي بن وهب (أحمد بن عبدالرحمن بن وهب			أورد هذا الحديث ابن عبد البر في التمهيد (هداية المستفيد ، ٣٧٢/٢) ، وأشار إليه الزبلي في نصب الرایة (٣٥٢/١) والحديث إسناده ضعيف لأن فيه ابن أخي ابن وهب يروي عن عمه - ب: ٦٩ ، وانظر الإنصاف ... ص: ٢٠٣
٨٣	فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين		عبدالوارث بن سعيد					أشار إليه الخطيب وضممه ، كما في ب: ١٠١
٨٤	=		محمد بن عبدالله الأصمعي					أشار إليه الخطيب وضممه ، كما في ب: ١٠١
٨٥	كان أبو بكر وعمر يفتحان القراءة بالحمد		سفيان بن عيينة	الثعالبي	إسماعيل الزبي			أورده أبو شامة نقلًا عن الطحاوي ب: ١١١
٨٦	أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين		هشيم بن بشير					أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب الصلاة ، باب من كان لا يجهر بها (٤٤٧/١) ، كما أوردها ابن عبد السر في الإنصاف (ص ٢٠٥)
٨٧	=		شعبة	عبدالرحمن بن زياد الرصاصي				لم أرفق عليها - وأزدها الخطيب في البسملة كما في ب: ٨٩
٨٨	=		ابن أبي عمير					أبو يعلى في مسنده (٣٤٦/٥) - رقم ٢٩٨٥

٨٩	كنت صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يفتتحون قراءتهم بالحمد لله رب العالمين	٤- حميد الطويل	معاذ بن معاذ	سفيان بن سعيد	عبدالله بن الوليد بن سعيد	محمد بن مهران	الوليد بن مسلم	عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي).	١- إسحاق بن عبد الله	فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها	٩٢
٩٠	صليت مع رسول الله ﷺ فلم أره يفتتح إلا بأبم القرآن ، ولا يقول بسم الله الرحمن الرحيم		عبد بن كثير	٥- قيس بن عباد (أبو نعام)	عبدالله بن مهرازي (الطائفة)	هشام بن عمار بن نصير	الوليد بن مسلم			كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا يقرءون يعني لا يجهرون	٩١
	لم أوقف عليه - ب : ٦٧				عبدالله بن الوليد بن ميمون					كان رسول الله ﷺ يقول : هذا إسناد قوي . (٤٥٩/٢) - رقم : ١٣٢٥٩ . كما أخرجه البيهقي في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٦ / ٢) - رقم (٢٤٢١)	
	سنن البيهقي ٧٥/٢									أحمد في مسنده ، وقال شعيب الأرنؤوط : هذا إسناد قوي . (٤٥٩/٢) - رقم : ١٣٢٥٩ . كما أخرجه البيهقي في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب من قال لا يجهر بها (٧٦ / ٢) - رقم (٢٤٢١)	
										مسلم ٣٠٠/١ - رقم ٣٢٩٩ والدارقطني ٣١٦/١ والبخاري في القراءة خلف الإمام بسدرون الزيادة ص ٨٤ - مختصر البسملة للذهبي ص ١٨٩ - وابن عبد البر في الإنصاف ٢٢٢	
										أورده الخطيب في البسملة وضمه ، كما في ب : ١٠٥	
										أحمد بن المولى الدمشقي	

الدارقطني ٣١٦/١ ب: ١١٧ - وقد صحح إسناده الخطيب كما نقله أبو شامة عنه ب: ١١٧ و صححه بنفسه ب: ١٥٩	عبد	هشام بن عمار بن نصر						٩٤
أورده الخطيب في البسلة كما في ب: ١١٧	عبد الرحمن الدمشقي (دحيم)							٩٥
أورده الخطيب في البسلة كما في ب: ١١٦	موسى بن هارون	محمد بن الصباح			عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي)	٦- إسحق بن عبد الله	كنا نصلي خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بأمر القرآن فيما يجهر فيه	
الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠٣/١) والإيضاح ص ٢٢١ أبو عروانة في مسنده (٤٤٨/١) - رقم (١٦٥٨) - ب: ١٠٦			محمد بن هشام بن عمار بن نصر	محمد بن كعبر المصيبي			صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فكلهم يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين	٩٧
الخطيب في البسلة (مختصر الداهي ٩٦)			عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين				أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم	٩٨

ابن خزيمة في صحيحه ٢٥٠/١ والطحاري ٢٠٣/١ - والطريق فيه ضعف ب : ص : ٥٧ كما أشار لها الخطيب في البسلة وضعفه ، كما في ب : ٩٧	سويد بن عبدالعزير	عمران القصر	٧- الحسن	كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم	٩٩
أحاله مرشد إلى ابن خزيمة ٢٥٥/١ ، ولم أفس عليه لم أفس عليها - ب : ٥٧ كما أشار لها الخطيب في البسلة وضعفه ، كما في ب : ٩٧ أشار لها الخطيب في البسلة وقواها ، كما في ب : ٩٧	مؤتم بن سليمان	سليمان سالم الخطاط			١٠٠
		أثمت بن عبدالله		كانوا لا يجهرون فكانوا يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين	١٠١ ١٠٢
ابن حبان في صحيحه . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح (الإحسان ١٠٥/١ - رقم ١٨٠٢) - وذكره ابن عبدالبر في الإنصاف ص ٢٢٣ - ب : ٥٨	سفيان الثوري	خلاد الحذاء	٨- أبو قلابه الجرمي	كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم	١٠٣
البخاري في جزء القراءة ص ٨٦ وذكره ابن عبدالبر في الإنصاف ص ٢٢٦		أبو إسحاق بن حسين الخبيسي	٩- مالك بن دينار	صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ويفرأون مالك يوم الدين	١٠٤
الطحاري ٢٠٣/١		يزيد بن أبي حبيب	١٠- محمد بن لوح	يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين	١٠٥

عبد الرزاق في المصنف ٨٨/٢						١١ - سفيان الثوري	١٠٦	يبتدئون الحمد لله رب العالمين . قال : قلت بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : خلفها ، يقول : أسرها	
أورده ابن عبد البر في الإصناف ص ٢٢٨			أبو الإحوص سلام بن سليم	يوسف بن إسباط	١٢ - عائذ بن شريح	١٠٧	فلم يجهروا بيسم الله الرحمن الرحيم		
أشار لها الخطيب في البسلة وضمه ، كما في ب: ٩٧			الملاء بن حصين	عائذ بن شريح الخضرمي	١٣ - ثمامة بن عبدالله	١٠٨	فلم أممه يجهر		
الطحاوي ٢٠٣/١					١٤ - محمد بن سيرين	١٠٩			
المعجم الأوسط للطبراني ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا محمد بن فضيل ، تفرد به محمد بن الصباح (٢٧٧/٨) - رقم (٧٨٧٣) كما أشار إليه الخطيب في البسلة كما في ب: ٩٩			محمد بن الصباح	محمد بن فضيل	١٥ - عاصم بن سليمان الأحول	١١٠	حفظت عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر كانوا إذا كثروا قرؤوا الحمد لله رب العالمين		

خلاصة الحكم على ألفاظ حديث أنس رضي الله عنه

ما سبق يتبين أن لحديث أنس عدة ألفاظ ، كما يلي :

١- ما يفيد بأنه كان يستفتح بـ (الحمد لله رب العالمين) ، دون التصريح بغير ذلك ، وهو لفظ متفق على صحته قد أخرجاه في الصحيحين ، وأخرجه غيرهما ، كما تبين في الجدول أعلاه .

٢- ما يفيد بنفي قراءة التسمية ، أو نفي الجهر بها ، وهي الألفاظ التي عليها مدار الخلاف في مسألة الجهر بالبسملة ، وجلبها ألفاظ لا تخلو من ثبوت أسانيد صحيحة لها ، ونحن يمكن أن نحمل ما صحح منها فيما يلي :

• (فكانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم) ، كما جاء مثلاً : من طريق وكيع عن شعبة عن قتادة بإسناد صحيح (جدد ١٢٠) ، ومن طريق سفیان الثوري عن خالد الخذاء عن أبي قلابة (جدد ١٠٣) .

• (فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بيسم الله ...) ، كما جاء مثلاً - من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة (جدد ١٣) ، وكذا (جدد ٦٢) .

• (فلم أسمع أحداً منهم يجهر بيسم الله ...) ، كما جاء من طريق علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة (جدد ١٧) .

- (فلم يجهروا ...) ، كما رواه جمع من الرواة عن شعبة عن قتادة ، منهم — مثلاً — أسود بن عامر (جد ٢٧٨) .
- (فلم أسمعهم يجهرون) ، كما جاء من طريق عبيد الله بن موسى عن شعبة عن قتادة (جد ٢٤٤) .
- (.. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها) ، كما جاء — ما أخرجه مسلم — من طريق محمد بن مهران عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قتادة (جد ٣٧٨) ، والأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله (جد ٩٢) .
- (صلى بنا رسول الله ﷺ فلم يسمنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نسمعها منهما) ، من طريق محمد بن علي بن الحسن عن أبيه عن أبي حمزة محمد بن ميمون عن منصور بن زاذان (جد ٦٨٨) ، (وإن كان في رواية منصور عن أنس مقال عند بعض أهل العلم فيعتبرون الحديث مرسلًا ، كما ذهب إليه الخطيب . انظر : ب : ١٠٤) .
- (قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة) ، من طريق مالك عن حميد موقوفاً (جد ٧٧) .
- (كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا يقرعون يعني لا يجهرون) ، من طريق عبد الله بن الوليد عن سفيان بن سعيد عن خالد الخذاء عن أبي نعامة (جد ٩١) .

فكما يتبين صحة الحديث بعمومه وجموع ألفاظه ، وإن كانت بعض طرقه ضعيفة ، إلا إن عموم الألفاظ المثبتة لعدم الجهر باليسملة

صححة .

قال الحازمي : " والاعتماد في الباب على رواية أنس بن مالك ، لأنها أصح وأشهر ، ثم الرواية قد اختلفت عن أنس من وجوه أربعة وكلها

صححة " (١) .

وقال الزبلي - بعد إيراده لألفاظ الحديث المختلفة من عدة طرق - : " ورجال هذه الروايات كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيحين ، والحديث

أنس طرق أخرى دون ذلك في الصحة ، وفيها ما لا يحتج به ، وفيما ذكرناه كناية ، وكل ألفاظه ترجع إلى معنى واحد يصدق بعضها بعضاً " (٢) .

كما صحح الحديث الحافظ محمد بن طاهر المقدسي بعموم ألفاظه (٣) .

(١) الاعتبار في النسخ والنسخ في الحديث (٢٣٢٦/١)

(٢) نصب الراية في الأحاديث المفدية للإمام الزبلي (٢٣٢٩/١ - ٢٣٣٠) .

(٣) مسألة التسمية ل محمد بن طاهر المقدسي ص ٢٦ وما بعدها .

أما المخالفون لذلك : فجملة أقرانهم والجواب عنها بمايلي :

١- من رأى بأن الحديث مضطرب نظراً لاختلاف ألفاظه ، ومن ذلك ما حكى به الحافظ ابن عبد البر ، حيث قال : " وقد روى هذا الحديث عن أنس فتادة وثابت البناني وغيرهما ، كلهم أسندوه وذكروا فيه النبي ﷺ ، إلا أنهم اختلف عليهم في لفظه اختلافاً كبيراً مضطرباً متداخلاً لا تقوم معه حجة لأحد من الفقهاء " (١) .

ويجاب عليه بأنه يمكن فهم عموم ألفاظ الحديث على معنى واحد ، فيحمل اللفظ الجمل المتفق على صحته على المعنى الذي تحمله الألفاظ المصروفة بهدم الجهر بالبسملة ، وكذلك الألفاظ الدالة على عدم قراءتها ، حيث المقصود من ذلك عدم قراءتها جهراً ، كما سبق من كلام الحازمي والزيلعي ، أما التفاوت بين رفعه ووقفه ، فهو وارد ولا مطعن فيه من جهة الاضطراب ، خصوصاً إذا كان هذا مختصاً برواية مالك عن حميد دون غيره من الرواة .

وقد ردّ هذا القول الحافظ ابن حجر ، فقال : " وتقريره لذلك ليس بجيد ، لأن الاضطراب شرطه تساوي وجوهه ، ولم يتهياً الجمع بين مختلفها كما سياتي ، أما مع إمكان الجمع بين ما اختلف من الروايات ولو تساوت وجوهها ، فلا يستلزم اضطراباً ، وهذا في هذا الحديث موجود ، لأن الجمع بين الروايات

(١) التمهيد - مختصراً - (٤١٧ / ١) . وانظر ب: ١٠١

الغاية منه ممكن... " ، حتى قال : " فلم يبق من الألفاظ التي ذكر أبو عمر ألفا متخالفة إلا ثلاثة ألفاظ ، وهي : نفي الجهر بها ، أو نفي قراءتها ، أو الاقتصار على الافتتاح بالحمد لله رب العالمين ، والجمع بين هذه الألفاظ يمكن بالحمل على عدم الجهر " (١) .

٢- من قال بضعف ألفاظ الحديث سوى لفظ البخاري ، كالإمام الخطيب البغدادي ، وتابعه على ذلك الإمام أبو شامة في البسملة (٢) ، وقريب منه قول البيهقي الذي يرى أن الرواة لغير لفظ البخاري قد روه بالمعنى الذي فهموه من أنس ، كما صرح بذلك في الخلافيات (٣) .

قال الخطيب - بعد أن أورد وناقش ألفاظ الحديث - : " فقد بان ووضح لأهل البصائر أن الرواية الصحيحة عن أنس هذا اللفظ ، وهو : أقم (كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) ، وأن ما عداه من نفي التسمية أو نفي الجهر بها غير ثابت " (٤) .

(١) النكت على ابن الصلاح (٧٥٢/٢)

(٢) ب: ١٠٦

(٣) مختصر الخلافيات (٣٦٣/١) ، وانظر ب: ١١٢ .

(٤) نقل ذلك عنه أبو شامة في البسملة .

وقد أورد الحافظ الخطيب - كما نقله عنه الإمام أبو شامة - في تضعيف عامة الروايات المصروفة بقفي الجهر عددًا من الأسباب^(١) ، من أبرزها مايلي :

❖ قوله : " وقد اختلف في لفظ هذا الحديث أصحاب شعبة عليه اختلافًا شديدًا ، وإنما اعتبرنا هذه الألفاظ المختلفة فوجدنا ذكر التسمية غير ثابت عن أنس " (٢) .

❖ أن الحافظ من الرواة قد روى عن قتادة بلفظ البخاري .

ويجاب عنهما بأن الذين رواوا عن شعبة بغير لفظ البخاري أكثر من الذين رواوا بلفظ البخاري ، وكثير منهم ممن وثقه العلماء ، وأسائديهم عن أنس صحيحة ، كما عاين معاذ ، وحنبل ، وعقبة بن خالد ، وعلي بن الجعد ، وغيرهم ، كما أن عددًا من الرواة الأثبات عن شعبة قد رواه باللفظين ، مثل حنبل وأبي داود ، كما يدل على أن اللفظين محفوظان ، ويحمل هذا على تعدد الرواية بالألفاظ المختلفة ، بالإضافة إلى أنه وجد لشعبة متابع بلفظ مسلم من أصحاب قتادة ، وهو سعيد بن أبي عروبة (جدد ٣٢) ، وكذلك الأوزاعي (جدد ٣٧)^(٣) .

❖ أن رواية الأوزاعي عن قتادة كانت مكتوبة ، والسماح مقدم عليها عند التعارض .

(١) انظرها بالتفصيل في ب : ٨٩ - ١٠٦ .

(٢) البسلة (مختصر الذهبي ص ١٨٧) ، وعلق الحافظ الذهبي فقال : هذا هوى وغلو منه .

(٣) انظر حاشية مرشد في مسألة التسمية ص : ٢٨ - ٢٩ .

وحوايه بأن التعارض مدفوع هنا ، لإمكان الجمع بين الألفاظ المختلفة - كما تقدم - ، وهو ذات الجواب الذي يمكن إيرادها على رأي الإمام البيهقي في قوله بأن ألفاظ غير البخاري إنما رواها أصحابها بالمعنى .

❖ أن رواية مالك عن حميد عن أنس في الموطأ موقوفة ، أما المرفوع من هذا الطريق فغير ثابت .

ويمكن القول هنا بأن هذا لا يضر مع ثبوت غيره عن أنس مرفوعاً ، بل يعتبر شاهداً له في المرفوع عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وقد أجاب الإمام الزبلي عن تضعيف الحافظ الخطيب ، فقال : " (فكانوا يستفتحون القرآن بالحمد لله رب العالمين) وهذا اللفظ هو الذي صححه الخطيب وضعّف ما سواه ، لرواية الحافظ له عن قتادة ، ولتأبئة غير قتادة له عن أنس فيه ، فعمله اللفظ الحكم عن أنس ، وجعل غيره متشاكهاً ، وجعله على الافتتاح بالسورة لا بالآية ، وهو غير مخالف للألفاظ النافية بوجهه ، فكيف يحمل مناقضاً لها ؟ فإن حقيقة هذا اللفظ الافتتاح بالآية من غير ذكر التسمية جهوراً أو سراً ، فكيف يجوز العدول عنه بغير موجب ؟ " (١) .

بهذا يتبين لنا صحة حديث أنس ، حتى بألفاظه المصرحة بعدم الجهر بالبسملة ، والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين .

(١) نصب الراية (٢٣٠/١)

الفهارس العلمية

• فهرس الآيات

• فهرس الأحاديث

• فهرس الآثار

• فهرس الأعلام

• فهرس المراجع والمصادر

• فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية الواردة في متن الكتاب

الآية	نص الآية	الفقرة
سورة الفاتحة		
١	﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ﴾	/٢٧١/٢٧٠/٢٤٤/٢٤١ ٢٧٢
٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾	٢٥٠/٤٢
٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾	٢٥٤/٢٤٧/٢٤١
٧	﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	٢٠٢
سورة البقرة		
١	﴿ التَّوْحِيدِ ﴾	١٣
١٦٣	﴿ وَاللَّهُكَرِيمُ الْوَاحِدُ ﴾	٣٩٢
سورة آل عمران		
٣-١	﴿ التَّوْحِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ قُلْ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾	٤٤٣/١٣/٩
٧	﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾	٩
٢٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾	٣٨٩
٣٦	﴿ وَإِلَى سَمْعِيهَا مَرِيحٌ ﴾	٢٦٩
سورة النساء		
٣١	﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾	٣٥٣
٨٢	﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾	١٣٠/١٢٧
سورة المائدة		
٥	﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾	٤٥٥
٤	﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	٤٥٥
سورة الأنعام		
٣	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾	٣٧٥

٤٥٦/٢٤٣	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾	١٢١
سورة الأعراف		
٣٩٢	﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾	٨٢
٣٧٧	﴿ وَيَذَرِكَ وَءِ الْهَتَاكَ ﴾	١٢٧
٣٥٤/٣٣٨/٣١٣/٣٠٦	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	١٨٠
سورة التوبة		
٤٠٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٢٨
سورة يونس		
٣٥٣	﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُورًا صِدْقٍ ﴾	٩٣
سورة هود		
٤٣٠/٢٧٩/٢٥٤/٢٤٧	﴿ بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِبْنَهَا وَمُرْسِلَهَا ﴾	٤١
سورة يوسف		
٣٦٤/٣٤٨/٣٣٧/٣٠٥	﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ﴾	٤٠
سورة الرعد		
٢٣٩	﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ ﴾	٤٣
سورة الحجر		
٩٢	﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾	١
١٢٨/١٢٧	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٩
سورة النحل		
٣٦٥	﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾	٤٩
سورة الإسراء		
١٨٤/١٨٣/١٤٠/٨٢ /٢٢٢/١٩٣ ٤٣٠/٤٢١/٤٠٦	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾	١١٠
سورة مريم		
٢٦٩	﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾	٧

٣٨٣/٢٦٩	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	٦٥
٤٢٠	﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يُبْنِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۗ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾	-٩١ ٩٣
سورة طه		
٤٢٠	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	٥
٤٣٣	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾	٦٧
سورة الأنبياء		
٢٠٢	﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾	١
١٢٠	﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧
٤٢٠	﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾	٣٦
سورة الحج		
٢٩٤/٢٤٣	﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴾	٣٦
٤٣٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾	٥٢
سورة المؤمنون		
٢٤٩	﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾	٢٠
٣٧٣	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَّاهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	٩١
سورة الفرقان		
٢٩٤	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾	١
٤٢٠	﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾	٢٦
٤٢٠	﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾	٥٩
٤٢٠/٤٠٢	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾	٦٠
سورة النمل		
٢٤٦	﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾	١٢
٤٤٩/٧٤	﴿ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۗ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونَ ﴾	-٣٠
	﴿ مُسْلِمِينَ ﴾	٣١

سورة العنكبوت		
١٣	﴿الت﴾	١
سورة الروم		
١٣	﴿الت﴾	١
٣٦٥	﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾	١٧
سورة لقمان		
١٣	﴿الت﴾	١
سورة السجدة		
١٣	﴿الت﴾	١
سورة الأحزاب		
٤٢٩/٤١٤	﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	٤٣
سورة سبأ		
٣٥٣	﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَجْرٍ﴾	١٩
سورة الصافات		
٣٦٥	﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾	١٤٣
سورة الفتح		
٤٠٩	﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩
سورة الرحمن		
٤٢٠	﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	٢-١
٢٩٤/٣٦١/٣٠٥	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ﴾	٧٨
سورة الواقعة		
٣٦٨/٣٦٥/٢٩٤	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٩٦
سورة الملك		
٢٩٤	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾	١
٤٢٠	﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾	١٩

سورة الحاقة		
٢٥٨	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾	٥٢
سورة الإنسان		
٣٦٢/٣٦١/٢٩٤	﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾	٢٥
سورة النبأ		
٤٢٠	﴿ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾	٣٨
سورة الإنشقاق		
١٤٦	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾	١
سورة الأعلى		
/٣٣٨/٣٠٥/٢٩٤/٢٥٩ ٣٤٨/٣٣٩ /٣٦٥/٣٦٢/٣٦١/٣٥٠/ ٣٦٨	﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾	١
سورة العلق		
/٢٥٥/٢٤٨/٢٤١/١٤٦ ٢٧٠/٢٥٨ ٢٩٢/٢٧٩/٢٧٢/	﴿ أقرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	١
٢٤٣	﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾	١٥
سورة العصر		
٤٤٠	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾	٢-١
سورة الكوثر		
٢٢٥/٩٣/٩٢	﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىكَ الْكُوفِّرِ ﴿١﴾ ﴾	١

فهرس الأحاديث المرفوعة الواردة في متن الكتاب

الرقم	لفظ الحديث	الراوي	الفقرة
١.	أتانا كتاب رسول الله ﷺ ألا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب	ابن عكيم	٢٢٧
٢.	اذكروا اسم الله وكلوا	عائشة (أم المؤمنين)	٢٥٥
٣.	اذكروا اسم الله وكلوا	عائشة	٤٥٥
٤.	اشتكى أبو هريرة - أو غاب - فصلى أبو سعيد الخدري	أبو سعيد الخدري	١١٩
٥.	اغزوا بسم الله ، قاتلوا من كفر بالله	سليمان بن بريدة	٢٤٥
٦.	اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله	أبو بريدة	٢٥٤
٧.	اقرأ يا محمد باسم ربك - قاله جبريل -	عائشة	٢٨١
٨.	أكان النبي ﷺ يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم	سعيد بن يزيد	٩٧/٩٦/٤٤
٩.	أكان رسول الله ﷺ يستفتح بالحمد لله رب العالمين	أبو مسلمة	٦٦/٤٤/٤١
١٠.	أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر ؟	ابن عباس	١٥٤
١١.	ألا أعلمك أفضل سورة في القرآن ؟ الحمد لله رب العالمين	سعيد ابن المعلی	١٢٥
١٢.	أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتحون القراءة بالحمد لله	أنس بن مالك	٥٤
١٣.	أن النبي ﷺ : (قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الرَّتْلُ آيَةٌ الْكَتَبِ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿١﴾)	أبو موسى الأشعري	٩٢
١٤.	أن النبي ﷺ جهر بالبسملة	أنس بن مالك	٥١
١٥.	أن النبي ﷺ كان يجهر في المكتوبات بسم الله الرحمن الرحيم	علي و عمار	٧١
١٦.	أن النبي ﷺ كان يفتح القراءة بسم الله	عائشة (أم المؤمنين)	٨
١٧.	أن النبي ﷺ كان يفتح القراءة في الصلاة بالحمد لله رب العالمين	أنس بن مالك	٦٧
١٨.	أن النبي ﷺ لم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم	أنس بن مالك	٦٧
١٩.	أن النبي ﷺ لم يزل يجهر في السورتين بسم الله الرحمن الرحيم حتى قبض .	ابن عباس	١٨٥
٢٠.	أن النبي ﷺ فهمي عن كراء المزارع	رافع بن خديج	٢٣
٢١.	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتحون	أنس بن مالك	٦٣/٦١/١٦ ١٨٧
٢٢.	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يسرون بسم الله	أنس بن مالك	٨١/٨٠/٢٢
٢٣.	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتحون الصلاة بالحمد لله	أنس بن مالك	٥١/٣٩
٢٤.	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة	أنس بن مالك	٥١
٢٥.	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتحون القراءة	أنس بن مالك	٦١/٦٠/٥٤/٤١ ١٨٧/

٤١	أنس بن مالك	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون قراءتهم في	٢٦.
١٤٣	أسامة بن زيد	أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها	٢٧.
٤٢	أنس بن مالك	أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية	٢٨.
١٢	أبي بن كعب	أن رسول الله ﷺ قال في الحمد لله رب العالمين	٢٩.
٢٩٣	عائشة وأبو سعيد	أن رسول الله ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم	٣٠.
٣١	أنس بن مالك	أن رسول الله ﷺ كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في	٣١.
٩	عائشة (أم المؤمنين)	أن رسول الله ﷺ كان يجهر بيسم الله	٣٢.
٨٩/٣١	أنس بن مالك	أن رسول الله ﷺ كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة	٣٣.
٣٧	أنس بن مالك	أن رسول الله ﷺ كان يسر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة	٣٤.
٢٩٠		أن عيسى بن مريم عليه السلام أقعد بين يدي مؤدب	٣٥.
٤١٤	عبد الرحمن بن عوف	أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته .	٣٦.
٢٢٥/١٨٨/٩٢ ٢٣١	أنس بن مالك	أنزلت عليّ سورة أنفأ ، ثم قرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ حتى ختمها	٣٧.
٨٨	ابن عباس	أن أبا سفيان بعد إسلامه عرض على النبي ﷺ أن يزوجه ابنته أم	٣٨.
١٤٩	علي بن أبي طالب و أم هانئ	أن النبي ﷺ سبّح سبحه الضحى	٣٩.
١٤٦	أبو هريرة	أن النبي ﷺ سجد في : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾	٤٠.
١٥٣	سمرة بن جندب	أن النبي ﷺ قد نهي أن يسمى يسار	٤١.
١٤٨	عبد الله بن عمر	أن النبي ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم	٤٢.
١٤٣	أنس بن مالك	أن النبي ﷺ لم يكن يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في	٤٣.
١٧٨	أنس بن مالك	أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم	٤٤.
١٧٨	أبو هريرة	أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا أن يدعو لأحد أو يدعو على أحد	٤٥.
٣٥٤/٣١٣/٣٠٦ ٣٥٤/٣٣٨/	أبو هريرة	إن الله عز وجل تسعة وتسعين اسماً	٤٦.
٤٠٩/٤٠٨	ابن عمرو	إنما يرحم الله من عباده الرحماء	٤٧.
١٤٩	حذيفة	أنه ﷺ قرأ في ركعة سورة البقرة والنساء وآل عمران	٤٨.
١٥٢	عائشة (أم المؤمنين)	أنها ما رأت النبي ﷺ في الصلاة يتقي الأرض بشيء إلا في يوم	٤٩.
٢٩٤	جابر بن عبد الله	أنه ﷺ قال لما ذبح الأضحية بسم الله والله أكبر	٥٠.
٢٩٤	علي بن أبي طالب	أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للذي فطر	٥١.
٦٦	أنس بن مالك	أنهم كانوا يسرونها	٥٢.

٢٨١	عائشة (أم المؤمنين)	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة	٥٣
٩٣	أنس بن مالك	بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفا إغفاءة ، ثم رفع	٥٤
٢٩٤	علي بن أبي طالب	تباركت وتعاليت	٥٥
٥١	أنس بن مالك	حفظت عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر كانوا إذا كبروا قرؤوا	٥٦
١٢	أبو هريرة	الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني	٥٧
٤٠٨	ابن عمرو	الراحمون يرحمهم الرحمن	٥٨
١٨٧/١١١/٩١ ٢٣١/٢٢٥/	قتادة	سئل أنس بن مالك ، كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ قال :	٥٩
٢٩٤/٢٩٣	عائشة و أبو سعيد	سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك	٦٠
٤١	أنس بن مالك	سمعت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان يقرؤون الحمد لله رب	٦١
٣٥	أنس بن مالك	سمعت رسول الله ﷺ يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم	٦٢
/١٥٧/١٥٦/٣ /١٥٩/١٥٨ ١٧٥/١٦٠	عبد الله بن مغفل	سمعتني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم	٦٣
٣٥٧	جابر بن عبد الله	سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي	٦٤
١٥٢	أنس بن مالك	صلى على بساط لهم في منزلهم	٦٥
١٥١	عبد الرحمن بن أبزي	صليت مع النبي ﷺ فلم يتم التكبير	٦٦
١٥	مالك بن الحويرث	صلوا كما رأيتموني أصلي	٦٧
٢٢	أنس بن مالك	صلى بنا رسول الله ﷺ فلم يسمعنا قراءة بسم الله	٦٨
١١٩	سعيد بن الحارث	صلى لنا أبو سعيد ، فجهر بالتكبير حين رفع رأسه من السجود	٦٩
٧٩/٣٩/٢٨/١٧ ٢١٩/١١١/٨٦/	أنس بن مالك	صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله	٧٠
٤١/٣٨/٢٥/٢٤ ٢١٩/٦٩/	أنس بن مالك	صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يفتتحون	٧١
٥١	أنس بن مالك	صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فكانوا	٧٢
٥٢/٣١	أنس بن مالك	صليت خلف النبي ﷺ وخلف أبي بكر وخلف عمر وخلف	٧٣
١٢	وائل بن حجر	صليت خلف رسول الله ﷺ فافتتح بقراءة الحمد	٧٤
١١٢	ابن عمر	صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، فكانوا يجهرون	٧٥
٤١/٣٩	أنس بن مالك	صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين	٧٦
٣	عبد الله بن مغفل	صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وخلف عمر	٧٧
٤١/٣٩	أنس بن مالك	صليت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وكانوا يفتتحون بالحمد لله	٧٨

٢١١/١٩٣	أنس بن مالك	صليت مع رسول الله ﷺ عشر سنين ومع أبي بكر سنتين ومع عمر	٧٩.
٨١/٣٠	أنس بن مالك	صليت مع رسول الله ﷺ فلم أره يفتح إلا بأمر القرآن ولا يقول	٨٠.
٣٧/٣٣/٢٢/١٧ /٦٣/٤١/٣٨/ ٢١٩/١٨٧	أنس بن مالك	صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله	٨١.
٢٢٧	أبو هريرة	صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ...	٨٢.
١٤٥	أنس بن مالك	فسار بي يعني البراق حتى انتهيت إلى بيت المقدس فربطت الدابة	٨٣.
٢٩	أنس بن مالك	فكانوا يستفتحون القراءة فيما يجهر به بالحمد لله رب العالمين	٨٤.
٢٧	أنس بن مالك	فلم أسمع أحد منهم يقرؤها	٨٥.
/٨٠/٤١/٢٠ ٢١٩	أنس بن مالك	فلم أسمع أحداً منهم يجهر بسم الله	٨٦.
٢٢	أنس بن مالك	فلم أسمعه يجهر	٨٧.
٢٢	أنس بن مالك	فلم أسمعهم يذكرون	٨٨.
٦٣/٤٣/٤١/٢٢ ٨٢/	أنس بن مالك	فلم يجهروا	٨٩.
٤٣/٤١	أنس بن مالك	فلم يكونوا يجهرون	٩٠.
٦٣	أنس بن مالك	فلم يكونوا يجهرون	٩١.
٤١	أنس بن مالك	فلم يكونوا يستفتحون القراءة بسم الله الرحمن الرحيم	٩٢.
٤٣	أنس بن مالك	فلم يكونوا يقرؤون	٩٣.
٢٢٧	ابن عمر	فمن لم يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما ...	٩٤.
٢	أبو هريرة	قسمت السورة بيني وبين عبدني نصفين	٩٥.
٧٨/٢	أبو هريرة	قسمت الصلاة بيني وبين عبدني نصفين	٩٦.
١٤٨	عائشة (أم المؤمنين)	القطع في ربع دينار فصاعداً	٩٧.
١٤٩	عروة بن الزبير	قلت لعائشة : هل كان النبي ﷺ يجمع بين السورتين في ركعة ؟	٩٨.
٨٠/٢٤	أنس بن مالك	قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله	٩٩.
٦٤	أنس بن مالك	كان أبو بكر وعمر يفتتحان القراءة بالحمد لله	١٠٠.
٨٨	ابن عباس	كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة	١٠١.
٨٢	أنس بن مالك	كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء	١٠٢.
١٨٤	ابن عباس	كان النبي ﷺ يجهر إذ كان بمكة بسم الله	١٠٣.
٣٥	أنس بن مالك	كان النبي ﷺ يجهر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم	١٠٤.
٧١	علي	كان النبي ﷺ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته	١٠٥.
٢٢٣/٢٢١/١٥٤	أبو قتادة	كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين من الظهر والعصر بفاحة الكتاب	١٠٦.

١٤٣	عمر بن الخطاب	كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح	١٠٧
٨٠	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا نهض في الركعة الثانية استفتح القراءة	١٠٨
٦٤/٦١/٩	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى	١٠٩
١٨٢	سعید بن جبیر	كان رسول الله ﷺ يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم بمكة	١١٠
٧١	علي	كان رسول الله ﷺ يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في السورتين	١١١
١٩٦	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ثم ترك الناس ذلك	١١٢
٢١٩/٦٣/١٤/٧	عائشة (أم المؤمنين)	كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد	١١٣
٦٩	أنس بن مالك	كان رسول الله ﷺ يفتح القرآن بالحمد لله رب العالمين	١١٤
١٣	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يقرأ يوم الجمعة في صلاة الفجر	١١٥
١٥٨	أنس بن مالك	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا يجهران بما	١١٦
١٥١	أنس بن مالك	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يتمون التكبير إذا	١١٧
٧١	أم سلمة	كان يقطع قراءته آية آية	١١٨
٢٢٧	أبو ذر	كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة	١١٩
٣٨/٣٣/٢٢/٢٠ ٨١/٨٠/٥٩/	أنس بن مالك	كانوا لا يجهرون	١٢٠
٤٣	أنس بن مالك	كانوا لا يستفتحون القراءة بالتسمية	١٢١
٢٢	أنس بن مالك	كانوا لا يقرؤون	١٢٢
٣٤/٢٩	أنس بن مالك	كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين	١٢٣
٤١	أنس بن مالك	كانوا يستفتحون القراءة بعد التكبير بالحمد لله رب العالمين	١٢٤
٢٥٨/٢٤٩	أبو هريرة	كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو أبت	١٢٥
٦٩	أبو هريرة	كل صلاة لا يقرأ فيها بفتحة الكتاب فهي خداج	١٢٦
٨٠/٦٨/٤١/٢٩ ٨١/	أنس بن مالك	كنا نصلي خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا	١٢٧
١١٠/٨١/٦٨	أنس بن مالك	كنا نصلي خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا	١٢٨
٦٤	أنس بن مالك	كنت صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يفتحون	١٢٩
١٥	عبادة بن الصامت	لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	١٣٠
١٥٣	جابر بن عبد الله	لأن عشت لأهين أن يسمى بركة ونافع ويسار	١٣١
١٤٨	أيمن بن أم أيمن	لم تقطع اليد على عهد النبي ﷺ إلا في ثمن الجن ، وقيمه يومئذ	١٣٢
١٤٦	ابن عباس	لم يسجد النبي ﷺ في الفصل منذ تحول إلى المدينة	١٣٣
١٤٧	زيد بن ثابت	لم يصل بنا رسول الله ﷺ صلاة الخوف إلا مرة واحدة في حرة	١٣٤

١٦٩	عقبة بن عمرو	ليأتي منكم أولوا الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين	١٣٦.
٤	عبد الله بن مغفل	ما جهر رسول الله ﷺ في صلاة مكتوبة بيسم الله	١٣٧.
١٤٤	سهل بن سعد	ما رأيت النبي ﷺ شاهراً يديه يدعو على منبر ولا غيره، كان	١٣٨.
١٤٩	عبد الله بن عمر	ما رأيت النبي ﷺ صلى قبلها ولا بعدها	١٣٩.
١٤٩	عائشة (أم المؤمنين)	ما سبح النبي ﷺ سبحة الضحى قط	١٤٠.
٧١	طلحة بن عبيد الله	من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله	١٤١.
٤٣٤	أبو هريرة	هم القوم لا يشقى بهم جليسهم	١٤٢.
٤٣٤		هم القوم لا يشقى بهم جليسهم	١٤٣.
٤١	أنس بن مالك	يستفتحون الصلاة	١٤٤.
٤١	أنس بن مالك	يستفتحون بالحمد لله رب العالمين	١٤٥.

فهرس الآثار الواردة في متن الكتاب

م	طرف الأثر	القائل	الفقرة
١.	صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا .	محمد العسقلاني	٩٥
٢.	أجد الثلاثة " طولوا الباء وأظهروا الميم تعظيماً لكتاب الله "	عمر بن عبد العزيز	٢٧٠
٣.	أدركت الأئمة ومايستفتحون القراءة إلا بالحمد لله رب العالمين	عبد الرحمن الأعرج	١٩٩
٤.	أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على .	ابن عباس	٨٥
٥.	أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً كانوا .	سعيد بن المسيب	١١٢
٦.	أن أبا سعيد قال : " فقلت له : غيرتم والله .	عياض ابن عبد الله	١١٩
٧.	أن ابن عباس كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويقول : هي قراءة الأعراب	عكرمة	١٩٢
٨.	أن ابن عباس كان يستفتح الصلاة بيسم الله .	عمرو بن دينار	١٠٧
٩.	أن ابن عباس كان يستفتح الصلاة بيسم الله .	عكرمة	٨٥
١٠.	أن ابن عمر كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم قبل السورة وبعدها ...	نافع	٢٠٢
١١.	أن ابن عمر كان يؤمهم في الصلاة فيقرأ بالسورتين والثلاث من السور القصار من المفصل ...	نافع	٢٠٢
١٢.	أن ابن عمر كان يبدأ بها ويفتح كل سورة .	نافع مولى ابن عمر	١٩٩/١١٦/٧٥
١٣.	أن ابن عمر كان يفتح القراءة بيسم الله	يزيد الفقير	٢٠٢
١٤.	أن الزهري كان يفتح بيسم الله الرحمن .	معمر	١١٦
١٥.	أن سعيد بن جبیر كان يجهر بيسم الله الرحمن .	عاصم ابن أبي النجود	١١٦
١٦.	أن عكرمة كان لا يصلي خلف من لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم	عمارة بن حيان	١٩٣

١١٤	سعيد بن علاقة	أن علياً كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم.	١٧
١٧	عبدة	أن عمر بن الخطاب كان يجهر بمؤلاء .	١٨
٨٧	أبو هريرة	أنا أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ.	١٩
٣٥٤	علي	أنا الذي سميتني أمي حيدرة	٢٠
١٢	مجاهد	أنزلت الحمد لله رب العالمين بالمدينة.	٢١
١١٩	طارق ابن شهاب	أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة.	٢٢
١٩٨/١١٧	الزهري	أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً بالمدينة عمرو بن سعيد.	٢٣
٤٢٣	عائشة	إذا حاضت المرأة حرم الجحران	٢٤
٨٥	ابن عباس	إن الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم .	٢٥
٣٥	أنس	إنك لتسألني عن شيء لا أحفظه.	٢٦
١٨٧/٣٥	أنس	إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه وما سألتني.	٢٧
١١٨/١١٦	يحيى ابن جعدة	اختلس الشيطان من الأئمة آية بسم الله .	٢٨
١١٩	سعيد ابن الحارث	اشتكى أبو هريرة - أو غاب - فصلى أبو.	٢٩
٩	عائشة	اقروا ما في المصحف	٣٠
١٣١	إبراهيم النخعي	الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم بدعة.	٣١
/١٩٢/١١٤ ١٩٣	ابن عباس	الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قراءة الأعراب.	٣٢
٤١٥	عطاء الخرساني	الرحمن اسم الله عز وجل...	٣٣
٤١٨	ابن عباس	الرحمن الرحيم اسمان رقيقان...	٣٤
٤١٨	محمد بن كعب القرظي	الرحمن بخلقه الرحيم بعباده	٣٥
٤١٥	ابن عباس	الرحمن رحمان الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة	٣٦
٤٢٩	وكيع	الرحيم أبلغ لأنه يقال إنه رحيم بعباده...	٣٧

١٢	أبي بن كعب	السبع المثاني الحمد لله رب العالمين.	٣٨
٣٧٥	ابن عباس	الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين	٣٩
٣٧٥	ابن عباس	الله ذو الألوهية وهو الذي يتألمه الخلق..	٤٠
٢٩٢	عمر بن الخطاب	بسم الله خير الأسماء .	٤١
٨٥	ابن عباس	ترك الناس من كتاب الله آية وسرق .	٤٢
١١٢	أبو الحليل	دخل رجل يكنى أبا القعقاع وجابر .	٤٣
١٢٠	الزهري	دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو .	٤٤
١٩٦/١٣٣/٨٥	ابن عباس	سرق الشيطان من أئمة المسلمين آية من .	٤٥
٩	ابن أبي مليكة	سمعت عائشة <small>رضي الله عنها</small> سئلت عن آية من القرآن .	٤٦
١٠١/٩٨	أنس	صلى معاوية بالمدينة صلاة يجهر فيها بالقراءة .	٤٧
٢٠٠	صالح بن نيهان	صليت خلف أبي سعيد الخدري وابن عباس وأبي قتادة وأبي هريرة فكانوا يجهرون بيسم الله	٤٨
٢٠٢	الحكم بن عتيبة	صليت خلف أبي عبد الله الجدلي — وكان يستخلفه المختار — فجهر بيسم الله...	٤٩
٢٠٢	الأزرق بن قيس	صليت خلف ابن الزبير فسمعتة يقرأ بسم الله	٥٠
١١٢	نافع	صليت خلف ابن عمر ، فجهر ، فقلت له :	٥١
٢٠٢	مسلم بن حيان	صليت خلف ابن عمر فجهر بالبسملة في السورتين فقلت له ...	٥٢
٢٠٢	عمرو بن مرة	صليت خلف سعيد بن جبير فاستفتح القراءة	٥٣
٢٠٠	بكر بن عبد الله المزني	صليت خلف عبد الله بن الزبير فكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم	٥٤
٢٠٢	أبو عبد الله الجدلي	صليت خلف علي فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم	٥٥
١١٢	عبد الرحمن بن أبي أبزي	صليت خلف عمر بن الخطاب ، فجهر بيسم .	٥٦
٢٢٢	نعيم بن عبد الله الجمر	صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأمر القرآن حتى ...	٥٧

٢٧٣	عمر بن عبد العزيز	طول الباء وأظهر السينات ودور الميم	٥٨
١١٢	سالم	عن ابن عمر : (أنه كان لا يجهر) .	٥٩
١٠٧	سعيد بن أبي سعيد	كان أبو هريرة يؤمنا إذا غاب مروان فيفتح .	٦٠
٢٠٠/١٠٧	بكر ابن عبد الله	كان ابن الزبير يستفتح القراءة في صلاته .	٦١
٢٠٠	عمرو بن دينار	كان ابن عباس وابن عمر يجهران بسم الله الرحمن الرحيم	٦٢
١٣٩	أنس بن مالك	كان رسول الله ﷺ يسرُّ بسم الله الرحمن .	٦٣
٢٣٢/١٤٢	أنس	كبرنا ونسبنا ، والحديث عن رسول الله ﷺ .	٦٤
١٣٥	أبو القاسم بن المسيبي	كنا نقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة .	٦٥
١١٦	عطاء	لا أدع بسم الله الرحمن الرحيم في كل .	٦٦
١٩٣	محمد بن كعب	لا تصح كما تصيح الأعراب ولا تخافت كما يخافت أهل الكتاب	٦٧
٢١	مالك	لا تقرأ في المكتوبة سراً ولا جهراً .	٦٨
٢٢٤/٢١٨	أنس	ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله	٦٩
٨٧ / ٢١٤/١٨٣ ٢٣١/٢١٨	أبو هريرة	ما أسمعنا أمعناكم وما أخفى منا أخفيناه .	٧٠
١٩٦/١١٧ ١٩٨	ابن الزبير	ما يمنع أمراءكم أن يجهروا بها إلا الكبر .	٧١
١٩٩/٧٥	ابن شهاب الزهري	مضت السنة بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم .	٧٢
٨٥	ابن عباس	من ترك بسم الله الرحمن الرحيم في قراءته .	٧٣
٢٧٠	ابن سيرين	مه اكتب سينا اتقوا أن يأتكم أحدكم وهو لا يشعر	٧٤
١١٨/١١٦	مجاهد	نسي الناس بسم الله الرحمن الرحيم والتكبير .	٧٥
١٣٣	ابن عباس	نسيها الناس كما نسوا التكبير في الصلاة .	٧٦

٣٥٤	عائشة	يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك	٧٧
٤٢٣	فاطمة	يا حسنان يا حسينان	٧٨
١٩٠	أبوهريرة	يقول الناس : أكثر أبوهريرة	٧٩

فهرس الأعلام مع الكنى والألقاب

الرقم	اسم العلم	الفقرة
١.	أبان المعلم = أبان بن يزيد العطار	
٢.	أبان بن يزيد العطار	٦٣، ٤١
٣.	أبان بن يزيد العطار	٤٥
٤.	إبراهيم النخعي	١٣١
٥.	إبراهيم بن خالد	٢٠٨
٦.	إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف	(٢)٢٠٠، ١٧٨
٧.	إبراهيم بن محمد الزجاج	٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، (٢)٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٦، (٢)٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٣٧٥، (٢)٣٧٦، ٣٨٢، ٣٩٢، (٢)٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٦، ٤١٥، (٢)٤٢٤، ٤٣٧، ٤٣٩
٨.	إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي	١٠٢، ١٠١
٩.	إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري	٦٤
١٠.	إبراهيم بن مرزوق	٢٠٢
١١.	إبراهيم بن موسى التوزي	٣٨٧
١٢.	إبراهيم بن ميسرة	١١٦
١٣.	ابن أبي العشرين = عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين	
١٤.	ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن العامري	
١٥.	ابن أبي فديك = محمد بن إسماعيل بن أبي فديك	
١٦.	ابن أبي ليلى = عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري	
١٧.	ابن أبي مليكة = عبد الله بن أبي مليكة	
١٨.	ابن أبي هشام = عبد الواحد بن عمر بن أبي هشام	
١٩.	ابن أخي ابن وهب = أحمد بن عبد الرحمن بن وهب	
٢٠.	ابن الأشعث = سليمان بن الأشعث السجستاني	

	ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي التيمي	٢١.
	ابن المنذر = محمد بن إبراهيم بن المنذر	٢٢.
	ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز	٢٣.
	ابن حداد = محمد بن أحمد بن عثمان القيسي	٢٤.
	ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله بن عبد البر	٢٥.
٥٥	ابن عبد الله بن مغفل	٢٦.
	ابن عساكر = علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر	٢٧.
	ابن علية = إسماعيل بن إبراهيم	٢٨.
	ابن عيسى = عيسى بن عبد العزيز بن عيسى الشريشي	٢٩.
	ابن ماجة = محمد يزيد القزويني	٣٠.
	ابن مجاهد = أحمد بن موسى بن مجاهد	٣١.
	أبو أسامة = حماد بن أسامة	٣٢.
	أبو إسحاق الزجاج = إبراهيم بن محمد الزجاج	٣٣.
	أبو الجواب = الأحوص بن جواب الضبي	٣٤.
	أبو الجوزاء = أوس بن عبد الله الربيعي	٣٥.
	أبو الحسن = عبيد الله بن الحسين الكرخي	٣٦.
	أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل الأشعري	٣٧.
	أبو الحسن الماوردي = علي بن محمد الماوردي	٣٨.
	أبو الحصين = العلاء بن حصين	٣٩.
	أبو الشعثاء = جابر بن زيد	٤٠.
	أبو الفرج = عبد الرحمن بن علي التيمي	٤١.
	أبو القاسم = علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر	٤٢.
٢٥١	أبو القاسم السهلي	٤٣.
	أبو القاسم الكرماني = محمود بن حمزة الكرماني	٤٤.
١١٢	أبو القعقاع	٤٥.
	أبو النصر = هاشم بن القاسم الليثي	٤٦.
	أبو الهذيل = غالب بن الهذيل الأودي	٤٧.
	أبو الهيثم الرازي = سهل بن عبد الرحمن الكندي	٤٨.
٩٢	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	٤٩.
	أبو برزة الأسلمي = نضلة بن عبيد	٥٠.
	أبو بكر = أحمد بن علي الرازي	٥١.

	أبو بكر = محمد بن عبد الله بن العربي	٥٢
	أبو بكر ابن خزيمه = محمد بن إسحاق بن خزيمه	٥٣
	أبو بكر البرقاني = أحمد بن محمد البرقاني	٥٤
	أبو بكر الحميدي = عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي	٥٥
	أبو بكر الصديق = عبد الله بن أبي عثمان القرشي التيمي	٥٦
	أبو بكر المروزي = أحمد بن علي المروزي	٥٧
٢٠٢	أبو بكر النهشلي	٥٨
	أبو بكر النيسابوري = عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري	٥٩
	أبو بكر بن أبي شيبة = عبد الله بن محمد بن أبي شيبة	٦٠
	أبو بكر بن حفص = عبد الله بن حفص بن عمر	٦١
	أبو بكر بن دريد = محمد بن الحسن بن دريد	٦٢
	أبو بكر بن مجاهد = أحمد بن موسى بن مجاهد	٦٣
٢٠٨	أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم	٦٤
	أبو بكر = محمد بن موسى الخازمي	٦٥
	أبو بكرة = بكار بن قتيبة بن أسد	٦٦
	أبو ثور = إبراهيم بن خالد	٦٧
	أبو جعفر الطحاوي = أحمد بن محمد الطحاوي	٦٨
	أبو حاتم بن حبان = محمد بن حبان البستي	٦٩
	أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد الغزالي	٧٠
	أبو حنيفة = النعمان بن ثابت الكوفي	٧١
	أبو داود = سليمان بن الأشعث السجستاني	٧٢
	أبو داود = سليمان بن داود الطيالسي	٧٣
٢٢٧	أبو ذر الغفاري	٧٤
٨٠	أبو زرعة بن عمرو البجلي	٧٥
	أبو زيد الأنصاري = سعيد بن أوس الأنصاري	٧٦
	أبو زيد الهروي = سعيد بن الربيع	٧٧
	أبو سعد البقال = سعيد بن المرزبان العبسي	٧٨
	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان	٧٩
١٢٥	أبو سعيد بن المعلى	٨٠
	أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية	٨١
	أبو سفيان = طريف بن شهاب السعدي	٨٢

٢٢٩، ١٨٧، ١٧٨	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	٨٣.
	أبو طاهر ابن أبي هاشم = عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم	٨٤.
	أبو طاهر العلوي = أحمد بن عيسى	٨٥.
	أبو عاصم = الضحاك بن مخلد	٨٦.
	أبو عامر العقدي = عبد الملك بن عمرو العقدي	٨٧.
(٢)٢٠٢	أبو عبد الله الجدلي	٨٨.
	أبو عبد الله الحلبي = الحسين بن الحسين الحلبي	٨٩.
	أبو عبيدة = معمر بن المثني	٩٠.
	أبو عمر = يوسف بن عبد الله بن عبد البر	٩١.
	أبو عمر الحوضي = حفص بن عمر الأزدي	٩٢.
	أبو عمرو الداني = عثمان بن سعيد الداني	٩٣.
٤٢١	أبو عمرو بن العلاء	٩٤.
	أبو عوانة = الواضح بن عبد الله البشكري	٩٥.
	أبو عيسى = محمد بن عيسى الترمذي	٩٦.
	أبو فاختة = سعيد بن علاقة	٩٧.
٢٢٣، ٢٢١، ٢١٠، ٢٠٠، ١٤٤، ١٤٣	أبو قتادة الأنصاري	٩٨.
	أبو قرّة = موسى بن طارق اليماني	٩٩.
	أبو قلابة = عبد الله بن زيد الجرمي	١٠٠.
	أبو مالك الأشجعي = سعد بن طارق بن أشيم	١٠١.
	أبو محمد مكّي = مكّي بن أبي طالب	١٠٢.
	أبو مسلمة = سعيد بن يزيد الأزدي	١٠٣.
	أبو مسهر = عبد الأعلى بن مسهر الغساني	١٠٤.
	أبو مصعب الزهري = أحمد بن أبي بكر بن الحارث	١٠٥.
	أبو منصور = عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي	١٠٦.
	أبو منصور الأزهري = محمد بن أحمد الأزهري	١٠٧.
٩٢، ٧١	أبو موسى الأشعري	١٠٨.
	أبو نصر = عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري	١٠٩.
	أبو نعامة = قيس بن عباية الحنفي	١١٠.
	أبو نعيم الحافظ = أحمد بن عبد الله الأصبهاني	١١١.
	أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر الدوسي	١١٢.
	أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد الفارسي	١١٣.

٢١٠، ١٢	أبي بن كعب	١١٤
٢٤	أحمد بن أبي بكر بن الحارث	١١٥
٩، ٣١، (٢)٦٣، (٢)٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٨٤، (٢)١٠١، (٢)١١٢، ١١٩، ١٥٦، ١٦٦، (٣)١٩٣، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٥، (٢)٢٩٨، ٣٠٠	أحمد بن الحسين البيهقي	١١٦
(٢)٥٩	أحمد بن المعلى اللدمشقي	١١٧
٢٣، ٢٦، ٤٤، ٦٦، ٦٨، ٧٦، ٧٨، ١٦٠، ١٦١، ١٨٥، ٢١٦، (٣)٢١٧، ٢١٨، (٧)٢٢٧، (٣)٤٥٢	أحمد بن حنبل	١١٨
٥، (٢)٢٦، ٣١، ١١٥، ١٦١، ١٧١، ١٩٢	أحمد بن شعيب النسائي	١١٩
٥٢، (٢)٣١	أحمد بن عبد الرحمن بن وهب	١٢٠
٦٨	أحمد بن عبد الله الأصبهاني	١٢١
١٢	أحمد بن عبد الله بن أبي شعيب الحراني	١٢٢
٤، ٨٥، (٣)٩٢، ٩٣، ١٠٧، (٣)٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٤١، ٤٥١	أحمد بن علي الرازي	١٢٣
٢٦	أحمد بن علي المروزي	١٢٤
٩، ١٢، ٢٠، ٣١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، (٢)٥١، (٢)٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦٧، (٢)٦٨، (٢)٧٦، ٩٧، ١٠٦، ١١٠، (٢)١١١، (٤)١١٢، ١٥٩، ١٦٨، (٢)١٧١، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، (٢)٢٠٨، (٢)٢١٠، ٢١٢، ٢٢٥	أحمد بن علي بن ثابت البغدادي	١٢٥
(٢)١١٢	أحمد بن عيسى	١٢٦
١٩٩	أحمد بن عيسى	١٢٧
٦٨	أحمد بن محمد البرقاني	١٢٨
٢٠٢، ١٩٩، ١٦١، ١١٢، ٦٤	أحمد بن محمد الطحاوي	١٢٩
١٩٤	أحمد بن محمد الهروي	١٣٠
١٦٠	أحمد بن منيع	١٣١
٤٤١، ١٣٥، ٧٥	أحمد بن موسى بن مجاهد	١٣٢
٤٠١، ٣٥٠، ٢٧٠، ٢٦٦	أحمد بن يحيى الشيباني	١٣٣

١٣٤	الأحوص بن جواب الضبي	(٢)٥٨
١٣٥	الأخطل = غياث بن غوث التغلبي	
١٣٦	آدم بن أبي إياس	٤٣، ٤١
١٣٧	الأزرق بن قيس الحارثي	٢٠٢
١٣٨	أسامة بن زيد	١٤٨، (٢)١٤٣
١٣٩	الأستاذ أبو منصور = عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي	
١٤٠	إسحاق بن راهويه	٤٥٢، ٢٠٨، ١٦٠، ٨٥
١٤١	إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري	١٧، ١٨، ٢٠، ٢٩، (٢)٣٩، ٤١، ١١٠، ٨٠، ٦٨، ٦٣، (٢)٥٩
١٤٢	إسحاق بن محمد المسيبي	٧٦، ٧٥
١٤٣	إسحاق بن منصور الكوسج	١٧٥
١٤٤	إسرائيل بن يونس	١١٤
١٤٥	إسماعيل بن إبراهيم	١٦٨، ١٦١، ١٦٠، ٦٦
١٤٦	إسماعيل بن حماد الأتراري	(٢)٢٣٦
١٤٧	إسماعيل بن عبيد بن رفاعة	(٢)١٠١
١٤٨	إسماعيل بن عياش العنسي	١٠٢، ١٠١
١٤٩	إسماعيل بن مسعود الجحدري	١٦١
١٥٠	إسماعيل بن يحيى المزني	٦٤
١٥١	أسود بن عامر	٦٣، ٤٣، ٤١
١٥٢	أشعث بن عبد الملك الحمراي	١٩٤، ٥٠
١٥٣	الأعسم = طريف بن شهاب السعدي	
١٥٤	الأعشى = عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني	
١٥٥	الأعمش = سليمان بن مهران الأسدي	
١٥٦	أم أيمن	١٤٨
١٥٧	أم حبيبة = رملة بنت أبي سفيان	
١٥٨	امرؤ القيس	٢٣٨
١٥٩	أم سلمة أم المؤمنين = هند بنت أبي أمية المخزومية	
١٦٠	أم هانئ بنت أبي طالب	١٤٩
١٦١	أنس بن مالك	١، ٢، ٥، ١٦، ١٧، (٤)١٨، ١٨، (٩)٢٤، (٢)٢٧، (٢)٢٨، (٢)٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، (٣)٣٦، (٢)٣٧، (٤)٣٨، (٢)٣٩، (٩)٤١، (٧) ٤٢، (٣)٤٣، (٢)٤٤، (٦)٤٥، (٢)٥١، (٧)٥٢، (٦)٥٣، (٣)٥٤، (٢)٥٥،

(٤)٦٥، ٦٦، (٤)٦٤، (٢)٦٢، ٦٣، (٢)٦٠، ٦١، (٣)٥٩، (٣)٥٨، (٣)٥٦، ٥٧ ٨٣، (٣)٨١، ٨٢، (٢)٨٠، (٣)٧٧، ٧٨، ٧٩، (٢)٧١، (٢)٦٩، (٢)٦٨، (٤)٦٧ ، (٢)٩٣، (٣)٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، (٢)٨٨، (٤)٨٧، ٨٦، (٤)٨٤، ٨٥، (٢) ١١٠، ، (٢)١٠٥، (٤)١٠٤، (٤)٩٩، ١٠٣، ٩٨، (٢) ٩٧، (٢)٩٦، ٩٥ ، ١٣٦، ١٣٤، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٠، (٤)١١١، (٢) ١٠٩، ١٠٦، ١٠٧ ، (٤)١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، (٤)١٤٠، (٤)١٣٩، ١٣٨، (٣)١٣٣، ١٣ ، ١٧٠، (٢)١٦٧، ١٦٦، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، (٣)١٤٥ ، (٤)١٨١، (٣)١٨٠، ١٧٨، (٢)١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢ ، ٢١٠، ٢٠٧، ٢٠٥، ٢٠٢، (٢)١٩٤، ١٩١، (٣)١٨٨، (٥)١٨٧ ، (٢)٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٦، ٢١٥، (٢)٢١٤، (٢)٢١٣، (٥)٢١١ (٢)٢٣٢، ٢٣١، (٤)٢٢٩، ٢٢٧، ٢٢٦، (٥)٢٢٥، (٣)٢٢٤، ٢٢١		
	الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	١٦٢.
١٧٩، ٦٣، ٨، (٣)٧	أوس بن عبد الله الربيعي	١٦٣.
(٤)١٤٨	أيمن بن أم أيمن	١٦٤.
(٢)٦٤، ٦٣، ٤٥، ٤١	أيوب السخيتاني	١٦٥.
٣١	الباغندي	١٦٦.
٨، (٤)٧	بديل بن ميسرة	١٦٧.
١٥٠	البراء بن عازب	١٦٨.
٦٨	بشر بن أحمد الإسفراييني	١٦٩.
٢٠٢، ٤٣، ٤١	بشر بن عمرو الزهراني	١٧٠.
	البغوي = عبد الله بن محمد البغوي	١٧١.
١١٢	بكار بن قتيبة الثقفي	١٧٢.
٢٠٢	بكار بن قتيبة بن أسد	١٧٣.
٢٠٠	بكر بن عبد الله المزني	١٧٤.
٢٦٣	بكر بن محمد بن عدي	١٧٥.
٢٠٤، (٣)١٤٣	بلال بن رباح	١٧٦.
٧٤	بلقيس بنت السريح	١٧٧.
	بندار = محمد بن بشار بن كيسان	١٧٨.
٥٣، (٢)٥٢، (٢)٥١، ٤١، ٢٢ ٦٣، (٣)٥٨	ثابت بن أسلم البناني	١٧٩.
	ثعلب = أحمد بن يحيى الشيباني	١٨٠.
	الثقفي = عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي	١٨١.

١٨٢	ثمارة بن عبد الله الأنصاري	٢٢، ٥١ (٢)
١٨٣	ثوير بن أبي فاختة	١١٤، ١١٥
١٨٤	جابر بن زيد	١١٢، ٢٠٨
١٨٥	جابر بن عبد الله	١٥٣، ١٥٤ (٢)
١٨٦	الجراح بن مليم الرؤاسي	٥٧ (٢)
١٨٧	جرير بن حازم	٩١، ١٨٧
١٨٨	جرير بن عطية التميمي	٣٥٣، ٤٠١
١٨٩	جعفر الطيالسي	٤٣
١٩٠	جميل بن عبد الله بن معمر	٣٥٠
١٩١	الجنيد بن محمد	٣٧٢
١٩٢	الجوهري = إسماعيل بن حماد الأتراري	
١٩٣	الحارث بن أسد الخاسبي	٣٠٣ (٢)
١٩٤	الحاكم = محمد بن عبد الله النيسابوري	
١٩٥	حبيب بن أبي ثابت	١٢٠
١٩٦	حجاج بن أرطاة النخعي	٢٢، ٤٩ (٢)
١٩٧	الحجاج بن يوسف الثقفي	١٩٧
١٩٨	حذيفة بن اليمان	١٤٥، (٢) ١٤٩
١٩٩	حرملة بن يحيى التجيبي	٦٤، ٧٩، ١٥٦
٢٠٠	الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٢ (٣)، ٣٧، ٥٠ (٢)، ٦٦، ١٣٩، ١٦٣ (٢)، ١٩٣، ١٩٤ (٢)، ٢٠٨، ٢١١
٢٠١	الحسن بن أحمد الفارسي	٢٨٥ (٢)، ٣٧٦، ٣٩٢، ٤١٥
٢٠٢	الحسن بن سفيان الشيباني	١١٢
٢٠٣	الحسن بن علي بن أبي طالب	١٧٩
٢٠٤	الحسن بن موسى الأشيب	٤١، ٤٣
٢٠٥	الحسن بن يحيى الجرجاني	١٠١
٢٠٦	حسين المعلم = الحسين بن ذكوان المعلم	
٢٠٧	الحسين بن الحسين الحلبي	٣٧٩، ٤١٣
٢٠٨	الحسين بن ذكوان المعلم	٧، ٨
٢٠٩	الحسين بن علي بن أبي طالب	٢١٠
٢١٠	حفص بن عمر الأزدي	٤١، ٣٩، ٤٣، ٦٣ (٢)
٢١١	حفص بن غياث	٢١٢

٩	الحكم بن عبد الله بن سعد	٢١٢
(٢)١٧١، ١٥٩	الحكم بن عبد الملك	٢١٣
٢٠٢ / ٨٥	الحكم بن عتيبة	٢١٤
٥، ٤	حماد بن أبي سليمان	٢١٥
١٥٧	حماد بن أسامة	٢١٦
١٦٨	حماد بن زيد	٢١٧
١٦٨، ٦٣، ٥٣، ٥١، ٤٥، (٢)٤١	حماد بن سلمة	٢١٨
٤١٤، ٣٧٨، ٢٢٧، ١٥٤، ٧٨	حمد بن محمد الخطابي	٢١٩
٤١، (٢)٣٩، ٣١، ٣٠، (٢)٢٤، ٥١، (٢)٥١، ٥٢، (٥)٥٣، (٣)٥٤، ٦٣، ١٠٦، (٢)٧٥، (٥)٦٤	حميد بن أبي حميد الطويل	٢٢٠
١٦٦، ١٥٨	خالد الحذاء	٢٢١
١٦١	خالد بن الحارث	٢٢٢
١١٢	خالد بن مخلد القطوان	٢٢٣
٤٣، ٤١	خالد بن يزيد المرزقي	٢٢٤
	الخطيب البغدادي = أحمد بن علي بن ثابت البغدادي	٢٢٥
٥٤	خلف بن سالم المخرمي	٢٢٦
(٣)٣٧٤، ٣٧٠، ٢٧٦، (٣)٢٣٩، ٣٨٤، ٣٨٠، ٣٧٧، (٢)٣٧٦، (٢)٣٧٥	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٢٢٧
(٢)٥١	داود بن المحبر	٢٢٨
	دحيم = عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي	٢٢٩
٦٨	دعلاج بن أحمد السجستاني	٢٣٠
(٢)١١٢	ذر بن عبد الله المرهبي	٢٣١
	ذو الرمة = غيلان بن عقبة	٢٣٢
١٣٧	ذو اليبدين السلمي	٢٣٣
	الراعي = عبيد بن حصين النميري	٢٣٤
٢٢٧، ٧٨	رافع بن خديج	٢٣٥
٦٤	الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي	٢٣٦
١٠١	رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري	٢٣٧
(٢)٨٨	رملة بنت أبي سفيان	٢٣٨
(٢)١٤٧	زيد بن ثابت	٢٣٩

١٤٢، ١٢٠	زيد بن أرقم	٢٤٠
٢٠٨، ١٩٩	زيد بن أسلم العدوي	٢٤١
٦٣، ٤٣، ٤١	زيد بن الحباب	٢٤٢
٢١١، (٢)١٩٤، ٥٠، ٢٢	سالم بن عبد الله الحياط	٢٤٣
٢٠٨	سالم بن عبد الله بن عمر	٢٤٤
١٨٤، (٢)١٨٢	سالم بن عجلان الأفطس	٢٤٥
١٧٨، (٣)١٧٧	سعد بن طارق بن أشيم	٢٤٦
٢١٠، ٢٠٠، (٥)١١٩	سعد بن مالك بن سنان	٢٤٧
١٩٠، ١٢	سعيد بن أبي سعيد الليثي	٢٤٨
١٧٨، ٦٣، ٤٥، ٤١، ٧	سعيد بن أبي عروبة	٢٤٩
١١٩	سعيد بن الحارث	٢٥٠
٢٠٢	سعيد بن الربيع	٢٥١
٢٠٠، (٢)١٩٢	سعيد بن المرزبان العبسي	٢٥٢
٢٠٨، ٢٠٧، ١٧٨، ١٧٢، ١١٢	سعيد بن المسيب	٢٥٣
٣٧٧، ٢٧٤، ٢٦٢	سعيد بن أوس الأنصاري	٢٥٤
١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨، (٢)، ١٧٥	سعيد بن إياس الجريري	٢٥٥
(٣)٤٧، ٤١، ٢٢	سعيد بن بشير الأزدي	٢٥٦
١١٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، (٢)٢٠٨، ٢٠٢	سعيد بن جبير	٢٥٧
١١٢	سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي	٢٥٨
١١٥، ١١٤	سعيد بن علاقة	٢٥٩
٢٠٢	سعيد بن منصور بن شعبة	٢٦٠
٩٧، ٩٦، (٢)٦٨، (٤)٦٦، (٣)٤٤، ٤١	سعيد بن يزيد الأزدي	٢٦١
٢٠٨، ١٩٢، ١٦٠، ١١٦، ١١٤، ٥٦	سفيان الثوري	٢٦٢
(٣)٦٤، ٣٩، ٣١	سفيان بن عيينة	٢٦٣
٢٠٨	سليم بن أسود المخاري	٢٦٤
١٧٠	سليم بن أيوب الرازي	٢٦٥
٦٨	سليمان بن أحمد الطبراني	٢٦٦
١٢، ٤٠، (٢)، ٦١، (٢)٦٢، (٢)، ٧١، ١٨٢، ١٥٤	سليمان بن الأشعث السجستاني	٢٦٧

٤٥٥	سليمان بن حيان الأزدي	٢٦٨
١٧٨ ، ٤٥ ، (٢)٤٣ ، ١٧	سليمان بن داود الطيالسي	٢٦٩
٢٢٤ ، ٢٠٨ ، ٨٧	سليمان بن طرخان التيمي	٢٧٠
٢٠٨ ، ٥٨ ، ٤١	سليمان بن مهراڻ الأسيدي	٢٧١
(٢)١٥٣	سمرة بن جندب	٢٧٢
(٢)١٤٤	سهل بن سعد الأنصاري	٢٧٣
٣٧٣	سهل بن عبد الرحمن الكندي	٢٧٤
	سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر	٢٧٥
	شاذان = أسود بن عامر	٢٧٦
٢١٠	شداد بن أوس	٢٧٧
(٤)١٨٤ ، (٢)١٨٢	شريك بن عبد الله القاضي	٢٧٨
(٤)٣٩ ، ٢٢ ، (٢)٢٠ ، ١٨ ، (٣)١٧ ، (٢)٤٥ ، (٣)٤٤ ، (١٢)٤٣ ، (١٠)٤١ ، ٥١ ، (٢)٥٨ ، (٦)٦٣ ، ٦٦ ، ١٦٧ ، (٢)٢٠٢ ، ١٨٧ ، ١٦٨	شعبة بن الحجاج العتكي	٢٧٩
٥٣	صالح بن أحمد بن حنبل	٢٨٠
٢٧٧ ، ٢٦٥	صالح بن إسحاق الجرمني	٢٨١
٢٦	صالح بن محمد الأسيدي	٢٨٢
٢٠٠	صالح بن نبهان المدني	٢٨٣
	صالح جزرة = صالح بن محمد الأسيدي	٢٨٤
٨٨	صخر بن حرب بن أمية	٢٨٥
٢٠٢	الضحاك بن مخلد	٢٨٦
(٤)١٧٨ ، (٢)١٧٧	طارق بن أشيم	٢٨٧
١١٩	طارق بن شهاب	٢٨٨
٢٠٨	طاووس بن كيسان	٢٨٩
(٣)١٧١ ، ١٥٩	طريف بن شهاب السعدي	٢٩٠
٢٢	عائذ بن شريح	٢٩١
١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، (٤)٩ ، ٨ ، (٣)٧ ، (٢)١ ، ١٤٨ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧١ ، ٦٣ ، ٢٨ ، ١٦ ، (٣)١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٤٥٥ ، ٤٢٣ ، ٣٥٤ ، ٢٢٦	عائشة	٢٩٢

١١٦	عاصم بن أبي النجود	٢٩٣
٥١	عاصم بن سليمان الأحول	٢٩٤
٢٠٨	عامر بن شراحيل الشعبي	٢٩٥
(٢)١٨٤، ١٨٢	عباد بن العوام	٢٩٦
(٢)٥٤، ٣٠	عباد بن كثير	٢٩٧
١٨٤	عباد بن موسى الختلي	٢٩٨
٩، ٨	العباس بن الفضل	٢٩٩
١٣٣، ٩٩	عباس بن محمد الدوري	٣٠٠
٦٦، ٤٤	العباس بن يزيد البحراني	٣٠١
٢٦	عبد الأعلى بن مسهر الغساني	٣٠٢
٩	عبد الجبار بن الورد	٣٠٣
٥٩، ٢٠	عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين	٣٠٤
١١٠، ٦٨	عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي	٣٠٥
١٧٢، (٣)١٥١، ١١٢	عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي	٣٠٦
٨٥	عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري	٣٠٧
٤٣	عبد الرحمن بن زياد الرصاصي	٣٠٨
(٢)٢، ٩، ١٢، ٣٧، ٦٧، ٧١، ٧٨، (٢)٨٠، ٨٤، ٨٧، (٢)١٠٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٣٣، ١٤٠، (٢)١٤٦، (٢)١٨٣، ١٧٨، ١٧٥، (٣)١٦٩، ١٩٠، (٢)١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠، (٢)٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، (٢)٢٢١، (٢)٢٢٢، (٣)٢٢٦، ٢٢٧، (٥)٢٣١، ٤٥٤	عبد الرحمن بن صخر الدوسي	٣٠٩
٣٥٠	عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني	٣١٠
٣٣، (٢)١٠٠، ١٨٢، ٢٠٨، ٢٠٩، (٢)٢١٠، (٢)٢١١، (٣)٢١٢، (٢)٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، (٢)٢١٦، ٢٣٠،	عبد الرحمن بن علي التيمي	٣١١
(٢)١٧، (٢)١٨، (٢)٢٠، (٢)٢٥، (١٠)٢٦، ٢٩، (٥)٣٩، (٢)٤١، ٤٦، (٤)٥٩، (٢)٦٨، ٨٠، ١١٠، (٤)١١١	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	٣١٢

٤١٤	عبد الرحمن بن عوف	.٣١٣
٤٣، ٤١	عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي	.٣١٤
١٩٩	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج	.٣١٥
١٢، ٢	عبد الرحمن بن يعقوب الجهني	.٣١٦
٩٩، ١٠٠ (٢)، ١٠١ (٢)، ١١٤، ١١٦، (٢)١٣٣	عبد الرزاق بن همام الحميري	.٣١٧
٤١٢، ٣٧٢، ٣٢٩، ٣١٢، ٣٠٥، ٣٠٢	عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي	.٣١٨
(٢)٢٦	عبد الله بن أبي السفر	.٣١٩
٢١٠	عبد الله بن أبي أوفى	.٣٢٠
٤، ١٧ (٢)، ٢٠، ٢٢، ٢٤ (٢)، ٢٩، ٣٧ (٢)، ٣٩ (٤)، ٤١ (٢)، ٥١ (٢)، ٥٤، ٥٩، ٦١ (٣)، ٦٤ (٣)، ٦٨، ٦٩، ٨٨، ١٠٧، ١١٠، ١١٢ (٤)، ١٣٨، ١٣٩ (٤)، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨ (٢)، ١٥٩، ١٦٠ (٢)، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٢، (٢)٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٨ (٢)	عبد الله بن أبي عثمان بن عامر القرشي التيمي	.٣٢١
٢١٢، ٩	عبد الله بن أبي مليكة	.٣٢٢
٤٤	عبد الله بن أحمد بن حنبل	.٣٢٣
٢٢٨، ٢٢٥، ٢٢١، ٢١٨	عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي	.٣٢٤
١٠٧، ١١٧، ١٢٠، ١٩٦، ١٩٨ (٣)، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٧ (٢)، (٢)٢١٠، ٣٩٢ (٢)	عبد الله بن الزبير	.٣٢٥
(٢)٩٩، ٨٩	عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي	.٣٢٦
٢٠٨، ١٦٠	عبد الله بن المبارك	.٣٢٧
٢١٠	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	.٣٢٨
٢٣٦	عبد الله بن رواحة	.٣٢٩
٢٠٨، ٥٦، (٢)٥٥، ٢٢	عبد الله بن زيد الجرمي	.٣٣٠
١٤٩	عبد الله بن شقيق	.٣٣١
٢١٠	عبد الله بن صفوان	.٣٣٢
١٠٢، (٤)١٠١، ١٠٠، ٩٨	عبد الله بن عثمان بن خثيم	.٣٣٣

٢٢٧	عبد الله بن عكيم الجهني	٣٣٤
٩، ٧١، ٧٥، ١١٢ (٥)، ١١٦، ١٢٠، ١٣٣، ١٤٣ (٣)، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٧٢، ١٩١، ١٩٩ (٢)، ٢٠٠ (٣)، ٢٠٢ (٤)، ٢١٠، ٢٢٧	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٣٣٥
٣١	عبد الله بن عمر بن حفص	٣٣٦
٢٨٥، ٢٩٦، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٧ (٢)، ٣٥٢، ٣٥٣	عبد الله بن محمد البطليوس	٣٣٧
٥٣	عبد الله بن محمد البغوي	٣٣٨
٦٨	عبد الله بن محمد الفرهياني	٣٣٩
١١٢، ١٦١	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة	٣٤٠
١٠١ (٢)	عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري	٣٤١
١٠٧ (٢)، ١٥٠، ١٧٦ (٢)، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٤ (٢)، ٢٠٧	عبد الله بن مسعود الهذلي	٣٤٢
١، ٣، ٤، ٥ (٢)، ٨٥، ١٠٧، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠ (٣)، ١٦٣ (٥)، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩ (٣)، ١٧٢ (٢)، ١٧٤، ١٧٥ (٣)، ١٧٦ (٢)، ١٧٧، ١٨٠، ٢٠٥، ٢٠٧ (٢)، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠	عبد الله بن مغفل	٣٤٣
١٩٩، ٥٢، ٣١ (٢)	عبد الله بن وهب	٣٤٤
١٠٢، ٩٨	عبد الله حفص بن عمر	٣٤٥
٨٥ (٢)، ٧٦، ٨٨ (٣)، ١٠٧، ١١٤، ١١٥ (٢)، ١١٦، ١٢٠، ١٣٣ (٣)، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٤ (٣)، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢ (٤)، ١٩٣ (٣)، ١٩٦، ١٩٩ (٢)، ٢٠٠ (٣)، ٢٠٤، ٢٠٧ (٢)، ٣٧٥ (٢)، ٣٧٧، ٤١٥ (٢)، ٤١٨، ٤٥٤	عبد الله عباس	٣٤٦
٩٨ (٢)، ٩٩ (٣)، ١٠٠ (٣)، ١٠١، ١٣٣ (٣)	عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد	٣٤٧

٣٤٨.	عبد الملك بن أبي بشير	١١٤، ١٩٢ (٢)
٣٤٩.	عبد الملك بن عبد العزيز	٩٨، ٩٩ (٢)، ١٠٠ (٤)، ١٠١ (٢)، ١٠٢، ١١٦ (٢)، ١٣٣ (٤)، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٢ (٤)
٣٥٠.	عبد الملك بن عمرو العقدي	٤٣
٣٥١.	عبد الواحد بن زياد	٨٠
٣٥٢.	عبد الواحد بن عمر بن أبي هشام	٨، ٩
٣٥٣.	عبد الواحد بن عمر بن أبي هشام	٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٦ (٢)، ١٣٥
٣٥٤.	عبد الواحد بن محمد الحنبلي	١٩٥
٣٥٥.	عبد الوارث بن سعيد	٥٣
٣٥٦.	عبد الوهاب بن عبد المجيد	١٥٦
٣٥٧.	عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي	٦٤
٣٥٨.	عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري	٢٤٤، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٢٩
٣٥٩.	عبدة بن أبي لبابة الأسدي	١٧
٣٦٠.	عبيد الله بن عمر العمري	٢٠٨
٣٦١.	عبيد الله بن موسى العبيسي	٤١ (٢)، ٤٣، ٦٣
٣٦٢.	عبيد بن حصين النميري	(٢) ٣٤٧
٣٦٣.	عبيد بن رفاعة بن رافع	(٢) ١٠١
٣٦٤.	عبيد بن عبد الواحد	٢٩
٣٦٥.	عبيد الله بن الحسين الكرخي	٤
٣٦٦.	عثمان بن سعيد الداني	٤٤١
٣٦٧.	عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص	١١٢
٣٦٨.	عثمان بن عطاء	٤٧
٣٦٩.	عثمان بن عفان	١٧ (٢)، ٢٠، ٢٢، ٢٤ (٢)، ٢٩، ٣٩ (٢)، ٤١ (٢)، ٥١ (٢)، ٥٤، ٥٩، ٦١ (٣)، ٦٤ (٢)، ٦٨، ٦٩، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١٣٨، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨ (٢)، ١٥٩، ١٦٠ (٢)، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٧، ٢٠٧ (٢)، ٢١٠، ٢١١
٣٧٠.	عثمان بن عمر بن فارس	١٩٠

١٦٦، ١٦١، ١٥٨	عثمان بن غياث الراسي	٣٧١
٤٥٥، ١٤٩	عروة بن الزبير	٣٧٢
٤٥٤، ٢٠٨، ١٨٥، ١١٦، (٢)٢٦	عطاء بن أبي رباح	٣٧٣
(٢)٤١٥	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	٣٧٤
٢٠٢	عطاف بن خالد	٣٧٥
١٧٥	عفان بن مسلم	٣٧٦
٢٠٨، (٣)١٩٣، (٣)١٩٢، ١١٤، ٩٩	عكرمة مولى بن عباس	٣٧٧
٢٢	العلاء بن حصين	٣٧٨
١٢٥، (٢)١٢٣، ١٢، ٢	العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب	٣٧٩
٥١، (٧)١٠٧، ١١٢، (٢)١١٤، (٢)١١٥، ١٧٢، ١٤٩، ١٤٤، ١٤٣، (٢)١١٥، ١٧٧، ١٩١، (٢)٢٠٧، (٢)٢١٠، ٣٥٤	علي بن أبي طالب	٣٨٠
٧٦	علي بن أحمد الحمامي	٣٨١
٣٠٤، ٣٠٢، ٢٩٩، ٢٩٢، ٢٥١، ٤١٢	علي بن إسماعيل الأشعري	٣٨٢
٤٣، (٢)٤١	علي بن الجعد	٣٨٣
٢٦	علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر	٣٨٤
٢٠٨	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٣٨٥
٥٧، ٥٥، ٥٣، ٤٧، ٣٩	علي بن المديني	٣٨٦
٢٠٨	علي بن عبد الله بن العباس	٣٨٧
٢١٧	علي بن عقيل البغدادي	٣٨٨
(٣)٦٦، ٦٣، ٤١، (٢)٢٩، ٢٦، (٢)٩، (٢)١١٢، (٢)١٠١، ١٠٠، ٩١، ٦٨، (٣)٢٢٨، ٢٢٥، ٢١٤، ٢١٢، ٢٣١، (٢)٢٣٠، (٣)٢٢٩	علي بن عمر الدارقطني	٣٨٩
٤٤٧	علي بن عيسى الرماني	٣٩٠
٣٦٩	علي بن محمد الماوردي	٣٩١
٥٨	عمار بن رزيق الضبي	٣٩٢
٢١٠، (٢)٢٠٧، ٧١	عمار بن ياسر	٣٩٣
٨٠	عمارة بن القعقاع	٣٩٤

٤٠٣٩٠	عمر بن الخطاب	٤٠١٧ (٢) ، ٢٠٠٢ ، ٢٢٠٢٤ (٢) ، ٢٩٠٣٧ (٢) ، ٣٩٠٣٩ (٣) ، ٤١٠٤١ (٢) ، ٥١٠٥٤ (٢) ، ٥٩٠٦١ (٣) ، ٦١٠٦٤ (٣) ، ٦٨٠٦٩ (٥) ، ٨٨٠١٠٧ (٢) ، ١١٠٠١١٢ (٥) ، ١٣٧٠١٣٩ (٤) ، ١٤٣٠١٤٤ ، ١٥١٠١٥٣ ، ١٥٦٠١٥٧ ، ١٥٨٠١٥٩ (٢) ، ١٦٠٠١٧٧ ، ١٦٣٠١٧٢ ، ١٧٥٠١٧٧ (٢) ، ١٨٧٠١٩٤ ، ١٩٩٠٢٠٢ ، ٢٠٧٠٢٠٧ (٢) ، ٢١٠٠٢١١ ، ٢١٩٠٢١٠
٣٩٦	عمر بن حفص المكي	١٨٥
٣٩٧	عمر بن ذر	(٣)١١٢
٣٩٨	عمر بن عبد العزيز	٢٧٣ ، ٢٧٠ (٢) ، ٢٠٨
٣٩٩	عمر بن هارون	(٤)٢١٢
٤٠٠	عمران القطان	٤٥ ، ٤١
٤٠١	عمران بن حطان السدوسي	٩٩
٤٠٢	عمران بن مسلم المنقري	٥٠ ، ٢٢
٤٠٣	عمرو بن دينار	٢٠٨ ، ٢٠٠ ، ١٣٣ ، ١٢٠
٤٠٤	عمرو بن سعيد بن العاص	(٢)١٩٨ ، ١١٧
٤٠٥	عمرو بن عاصم الكلابي	٩١
٤٠٦	عمرو بن عثمان بن قنبر	(٢)٣٥٧ ، (٢)٣٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٣٦ (٢) ، ٣٧٠ (٢) ، ٣٧٤ (٣) ، ٣٧٥ (٢) ، ٣٧٦ (٢) ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ (٢) ، ٣٨٠ (٢) ، ٣٨٦ (٢) ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٣٤
٤٠٧	عمرو بن مرة	٢٠٢
٤٠٨	عمرو بن مرزوق الباهلي	٤٣ ، ٤١ ، ٣٩
٤٠٩	عياض بن عبد الله	١١٩
٤١٠	عيسى بن عبد العزيز بن عيسى الشريشي	٤٠٣
٤١١	عيسى بن يونس	١٢
٤١٢	غالب بن الهذيل الأودي	٣١٦
٤١٣	غسان بن مضر الأزدي	٧١ ، (٤)٦٨ ، (٤)٦٦ ، (٢)٤٤
٤١٤	غندر = محمد بن جعفر الهذلي	

٣٨٦	غياث بن غوث التغلبي	٤١٥
٣٦٦ ، (٢)٣٤٧ ، (٢)٣٤٦ ، (٢)٣٤٥	غيلان بن عقبة	٤١٦
٤٢٣	فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)	٤١٧
	الفراء = يحيى بن زياد بن منظور	٤١٨
	الفزاري = إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري	٤١٩
١١٩	فليح بن سليمان	٤٢٠
٩	القاسم بن محمد بن أبي بكر	٤٢١
٣٨ ، ٢٢ ، ٢٠ ، (٣)١٨ ، (٣)١٧ ، (٢)٤٤ ، (٣)٤٣ ، (٧)٤١ ، (٦)٣٩ ، (٣)٤٥ ، (٣)٤٦ ، (٣)٤٧ ، (٢)٤٨ ، ٤٩ ، (٢)٥١ ، (٣)٥٢ ، (٢)٥٤ ، (٢)٥٨ ، (٢)٦١ ، (٢)٦٢ ، (٢)٦٣ ، (٤)٦٤ ، (٢)٦٦ ، (٢)٦٧ ، ٩١ ، (٢)٩٧ ، (٤)١١١ ، (٢)١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٠٨	قتادة بن دعامة السدوسي	٤٢٢
٦١	قتيبة بن سعيد الثقفي	٤٢٣
	قراد أبو نوح = عبد الرحمن بن غزولان الخزاعي	٤٢٤
	القصير = عمران بن مسلم المنقري	٤٢٥
١٨٤	قيس بن الربيع الأسدي	٤٢٦
(٢)١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، (٣)٥٦ ، ٢٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، (٣)١٦٦ ، (٢)١٦٧ ، ١٧٥ ، (٢)١٦٩ ، (٣)١٦٨	قيس بن عباية الحنفي	٤٢٧
٣٥٠	الكميت بن زيد الأسدي	٤٢٨
(٢)٢٨٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢	ليبد بن ربيعة بن مالك	٤٢٩
٤٤	الليث بن داود القوهستاني (القيسي)	٤٣٠
٢٠٨	الليث بن سعد	٤٣١
	المازني = بكر بن محمد بن عدي	٤٣٢
٤٠ ، ٣٩ ، ٣٤ ، (٣)٣١ ، (٢)٢٥ ، ٢٤ ، (٥)٥٢ ، (٢)٥٣ ، (٣)٦٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ، (٢)١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ٢٠٨ ، (٣)٢٠٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣	مالك بن أنس	٤٣٣
٥١	مالك بن دينار	٤٣٤
	المبرد = محمد بن يزيد الأزدي	٤٣٥

١٢٠، ١٢٨، ١١٨، (٢)١١٦، ١٢٠، ٢٠٨	مجاهد بن جبر	.٤٣٦
	محمد الباقر = محمد بن علي بن الحسين	.٤٣٧
(٣)٥٤	محمد بن إبراهيم بن أبي عدي	.٤٣٨
١٨٥	محمد بن إبراهيم بن المنذر	.٤٣٩
٣٧٥، ٣٧٤	محمد بن أحمد الأزهري	.٤٤٠
٢٩٥	محمد بن أحمد بن عثمان القيسي	.٤٤١
٧٢، (٤)٦٤، ٦١، ٤٠، ٣٩، (٢)٣٤، ٧٦، (٢)٧٩، ٩٨، (٣)١٠١، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١٢٢، ١٣٣، ١٥٦، ١٦٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٨، (٣)٢٩٨، ٤٥٤، ٣٨٤	محمد بن إدريس الشافعي	.٤٤٢
٧٥	محمد بن إسحاق المسيبي	.٤٤٣
(٣)٣٧، ٦٦، ٨٢، ٨٣، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥١، ١٦٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، (٢)١٩٣، ٢٠٤، ٢٢٥	محمد بن إسحاق بن خزيمة	.٤٤٤
٥، ١٦، (٤)٣٣، (٤)٣٩، (٢)٤٠، (٣)٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، (٢)٩١، (٥)٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١١١، ١١٩، (٢)١٢٠، (٢)١٦٣، (٢)١٧٥، (٣)١٨٧، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٤٥٥	محمد بن إسماعيل البخاري	.٤٤٥
١١٢	محمد بن إسماعيل بن أبي فديك	.٤٤٦
٣٨٤	محمد بن الحسن بن دريد	.٤٤٧
٦٨	محمد بن الصباح بن سفيان الجرجاني	.٤٤٨
٥، ٤	محمد بن العلاء	.٤٤٩
١٩٠، ٦٣، (٣)١٧	محمد بن المثني	.٤٥٠
٢٠٨	محمد بن المنكر	.٤٥١
٤٣	محمد بن أيوب بن ضريس	.٤٥٢
١٥١، ٦٣، ١٧	محمد بن بشار بن كيسان	.٤٥٣
٤٣، ٤١	محمد بن بكر البرساني	.٤٥٤

محمد بن جابر	٤٥٥	٤٠٤، (٣)٥
محمد بن جرير الطبري	٤٥٦	٢٨٣، ٢٩١، ٣٧٥، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٥
محمد بن جعفر الهذلي	٤٥٧	١٧(٢)، ٤١(٢)، ٤٣، ٦٣
محمد بن حبان البستي	٤٥٨	٨٤
محمد بن حسان الشيباني الأزرق	٤٥٩	٤١
محمد بن زياد بن الأعرابي	٤٦٠	٣٥٠
محمد بن سيرين الأنصاري	٤٦١	٢٧٠، ٢٠٨
محمد بن شهاب الزهري	٤٦٢	٢٦، ٧٥، ١١٢، ١١٦(٢)، ١١٧، ١٢٠(٢)، ١٧٨، ١٩٨، ١٩٩(٢)، ٢٠٨
محمد بن عبد الرحمن العامري	٤٦٣	١٢، ٧٥، ١١٢، ١٩٠، ٢٠٨
محمد بن عبد الله الأنصاري	٤٦٤	١٧٨، ٥٣
محمد بن عبد الله الحضرمي	٤٦٥	٥، ٤
محمد بن عبد الله النيسابوري	٤٦٦	٩٨، ١٠٠، ٢١٤، ٢٢٥
محمد بن عبد الله بن العربي	٤٦٧	٢١٧، ٣٨٣
محمد بن عبيد الله العرزمي	٤٦٨	٢٢، ٤٩(٢)
محمد بن عثمان بن أبي شيبة	٤٦٩	٤٧
محمد بن علي بن الحسين	٤٧٠	٢٠٨
محمد بن عيسى الترمذي	٤٧١	٤٠(٢)، ٦١(٣)، ٦٢(٢)، ١٦٢، ١٧٢(٢)، ٢١٠(٢)
محمد بن كثير الثقفي المصيبي	٤٧٢	٢٠، ٤٦، ٥٩
محمد بن كعب القرظي	٤٧٣	١٩٣، ٢٠٨، ٤١٨
محمد بن محمد الغزالي	٤٧٤	٢٩٦، ٢٩٨، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٦٢، ٤٧١، ٣٨١، ٤١٩، ٤٥٠
محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي	٤٧٥	١٧٨
محمد بن مخلد	٤٧٦	٤١
محمد بن مسلم الطائفي	٤٧٧	١١٦
محمد بن مهران الرازي	٤٧٨	١٧، ٣٩(٢)
محمد بن موسى الخازمي	٤٧٩	٩١
محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي	٤٨٠	٤٤
محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي	٤٨١	٦٨، ٧١

٤٨٢	محمد بن يزيد الأزدي	٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ (٢) ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨
٤٨٣	محمد بن يزيد القزويني	١٦١
٤٨٤	محمد بن يوسف الفريابي	٣٩
٤٨٥	محمود بن حمزة الكرمانى	٢٤٥
٤٨٦	محمود بن عمر الزمخشري	٢٣٥ (٢) ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٣٨٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦
٤٨٧	مروان بن الحكم بن أبي العاص	١١٩
٤٨٨	المزني = إسماعيل بن يحيى المزني	
٤٨٩	مسعر بن كدام الهلالي	٤٨ ، ٢٢
٤٩٠	مسلم بن إبراهيم القصاب	٦١ ، ٤٣
٤٩١	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	٧ ، ١٦ (٣) ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٣ (٣) ، ٣٩ ، ٤٠ (٢) ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ (٣) ، ٦٣ (٢) ، ٦٥ (٢) ، ٦٦ ، ٨٠ (٢) ، ٨٨ (٢) ، ٩٣ (٢) ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٨٧ (٢) ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢١٩ (٣) ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١
٤٩٢	مسلم بن خالد	٢٠٨
٤٩٣	مسيلمة الكذاب = مسيلمة بن حبيب اليمامي	
٤٩٤	مسيلمة بن حبيب اليمامي	١٨٢
٤٩٥	معاذ بن رفاعة الأنصاري	٤٧
٤٩٦	معاذ بن معاذ التميمي	٤١ ، ٤٣ ، ٦٣
٤٩٧	معاوية بن أبي سفيان	٩٨ ، ١٠١ (٢) ، ١٠٤ ، ١٠٥ (٢) ، ١١٧ (٢) ، ١٣٣ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ١٩٧ (٢) ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ (٤)
٤٩٨	معاوية بن هشام القصار	٥ ، ٤
٤٩٩	المعتمر بن سليمان	٨٧ ، ١١٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤
٥٠٠	معمر بن المثنى التيمي	٢٨٥ (٣) ، ٢٩٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ (٣) ، ٤١٢

١١٦، ٤٥، ٤١	معمر بن راشد	.٥٠١
	المقبري = سعيد بن أبي سعيد الليثي	.٥٠٢
٢٤٠	مكي بن أبي طالب	.٥٠٣
(٢)١٧١، ١٥٩	مندل بن علي	.٥٠٤
١٢	منصور بن المعتمر	.٥٠٥
(٤)٥٧، ٢٢	منصور بن زاذان الواسطي	.٥٠٦
٧٥	موسى بن إسحاق الأنصاري	.٥٠٧
٥٢	موسى بن طارق اليماني	.٥٠٨
٦٨	موسى بن هارون	.٥٠٩
	الموفق = عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي	.٥١٠
(٢)٧٦، ٧٥	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	.٥١١
١٥٣، (٢)١١٢، ٧٥، (٢)٢٦، ٢٠٨، (٢)٢٠٢	نافع مولى ابن عمر	.٥١٢
١٦٣	نضلة بن عبيد	.٥١٣
٤٥٢، ٣٨٤، ٢٠٨، ١٣٢، ٨٠	النعمان بن ثابت الكوفي	.٥١٤
	نعيم المجمر = نعيم بن عبد الله المدني	.٥١٥
٢٣١، ٢٢٢، ٢١٤، ٨٤، ٣٧	نعيم بن عبد الله المدني	.٥١٦
٤٣، ٤١	هاشم بن القاسم الليثي	.٥١٧
٦٣، ٦١، ٤٥، ٤١	هشام الدستوائي	.٥١٨
٤٥	هشام بن حسان الأزدي	.٥١٩
٤٥٥	هشام بن عروة بن الزبير	.٥٢٠
٢٢٩، ١١٠، ٦٨، (٢)٥٩، ٢٩	هشام بن عمار	.٥٢١
٤٣	هشيم بن بشر	.٥٢٢
١٨٧، ٩١، ٦٣، ٤٥، ٤٣، (٢)٤١، ٢١٢	هشام بن يحيى	.٥٢٣
٤٤٣، ٢١٤، ٢١٢، ١٤٠، (٢)٧١	هند بنت أبي أمية المخزومية	.٥٢٤
٢٦	الهيثم بن خارجة المروزي	.٥٢٥
١٢	وائل بن حجر	.٥٢٦
٦١، ٤٥	الوضاح بن عبد الله الشكري	.٥٢٧
٤٢٩، ٦٣، ٤٣، ٤١	وكيع بن الجراح	.٥٢٨
٢٦	الوليد بن مزيد	.٥٢٩

١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ (٤) ، ٢٦ (٧) ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٩ (٢) ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٨ (٢) ، ١١٠ ، ١١١	الوليد بن مسلم القرشي	٥٣٠
١٧٥	وهيب بن خالد	٥٣١
٤١	يحيى بن السكن البصري	٥٣٢
٥٤	يحيى بن أيوب الغافقي	٥٣٣
١١٦ (٢) ، ١١٨ ، ١٢٠ (٣)	يحيى بن جعدة	٥٣٤
٨٠	يحيى بن حسان التيسبي	٥٣٥
٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣	يحيى بن زياد بن منظور	٥٣٦
٤١ ، ٤٣ ، ٦٣	يحيى بن سعيد القطان	٥٣٧
١٠١ ، ١٠٢	يحيى بن سليم الطائفي	٥٣٨
١١٩	يحيى بن صالح الوحاظي	٥٣٩
٤٦	يحيى بن عبد الله البابلي	٥٤٠
٢٤	يحيى بن عبد الله بكير	٥٤١
٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ، ١٩٣ ، ٢١٢	يحيى بن معين	٥٤٢
٢٤	يحيى بن يحيى بن كثير	٥٤٣
٢٠٢	يزيد بن صهيب الفقير	٥٤٤
	يزيد بن عبد الله بن مغفل = ابن عبد الله بن مغفل	٥٤٥
١٩٨	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٥٤٦
٤١ (٢) ، ٤٣ ، ٦٣ ، ١٩٢	يزيد بن هارون	٥٤٧
٩٨ (٢)	يعقوب بن سفيان الفارسي	٥٤٨
٧ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ٩٩ (٢) ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٦ (٢) ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ (٢) ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ (٢) ، ٢١٠ (٢) ، ٢١٦ ، ٢٣٢	يوسف بن عبد الله بن عبد البر	٥٤٩
٤٥٥	يوسف بن موسى القطان	٥٥٠
	يونس المؤدب = يونس بن محمد البغدادي	٥٥١
٤٥	يونس بن حبيب	٥٥٢
٢٩٨	يونس بن عبد الأعلى	٥٥٣
٨٠	يونس بن محمد البغدادي	٥٥٤

فهرس المراجع

المراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة - للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق وتخرير: بشير محمد عيون - مكتبة المؤيد الطائف ودار البيان دمشق - الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ .
٢. إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع - لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي (م ٦٦٥) - تحقيق: إبراهيم عطوه عوض - مكتبة البابي الحلبي بمصر - بدون طبعة ولا تاريخ
٣. الإتقان في علوم القرآن - الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١) - تحقيق وتعليق وتخرير: فواز أحمد زمري - دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
٤. الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - لجمال بن أحمد بن بشير بادي - دار الوطن الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٥. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما - لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (م ٦٥٣ هـ) - دراسة وتحقيق عبد الملك الدهيش - دار خضر بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
٦. أحكام البسمة وما يتعلق بها من الأحكام والمعاني واختلاف العلماء - للعلامة محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني المعروف بالفخر الرازي (م ٦٠٦) (هكذا مطبوعاً، والصحيح: أنه للإمام أبو شامة الدمشقي) (م ٦٦٥) - تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم - مكتبة الساعي الرياض - بدون طبعة وتاريخ .
٧. أحكام القرآن - للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (م ٣٧٠) - المكتبة التجارية مكة المكرمة - بدون طبعة وتاريخ .
٨. إحياء علوم الدين - الإمام أبو حامد الغزالي (م ٥٠٥) - دار البيان للتراث بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
٩. الأدب المفرد - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦) - تخرير: محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
١٠. إرواء الغليل في تخرير أحاديث منار السبيل - لمحمد بن ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
١١. أساس البلاغة - لجار الله الزمخشري - الهيئة المصرية العامة للكتب - الطبعة الثالثة ١٩٨٥ م .
١٢. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك بالإيجاز والاختصار - لابن عبد البر الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري

- الأندلسي (م ٤٦٣) - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
١٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لأبي عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (م ٤٦٣) - تحقيق وتعليق : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
١٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة - لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (م ٦٣٠) - دار إحياء التراث العربي بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
١٥. أسرار العربية - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (م ٥٧٧) - تحقيق : محمد بهجة البيطار - مطبوعات الجمع العلمي دمشق - بدون طبعة وتاريخ .
١٦. اسم الله الأعظم - للدكتور . عبد الله بن عمر الديمي - دار الوطن الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
١٧. أسماء الله الحسنى - الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (م ٧٥١) - تحقيق وتعليق : يوسف علي بدوي و أيمن عبد الرازق الشوا - دار ابن كثير دمشق - الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ .
١٨. الاشتقاق - لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد - تحقيق : عبد السلام هارون - بدون طبعة ١٣٧٨ هـ - مؤسسة الخانجي ، القاهرة .
١٩. الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢) - تحقيق وضبط : علي محمد البحراوي - دار الجليل بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٠. الأصمعيات اختيار أبي سعيد الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) - تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون - الطبعة الخامسة بدون تاريخ - بيروت .
٢١. الأصول في النحو - لأبي بكر محمد بن السراج النحوي (م ٣١٦) - تحقيق : عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .
٢٢. الإضافة دراسات حديثة - محمد عمر بازمول - دار المهجرة الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
٢٣. الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح - صالح بن فوزان الفوزان - مكتبة المعارف الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٢٤. الاعتبار في النسخ والنسوخ في الحديث - للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني (م ٥٨٤) - دراسة وتحقيق : أحمد طنطاوي جوهرى مسدد - دار ابن حزم ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٢٥. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد - للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي بن موسى البيهقي - تعليق : الشيخ عبد الرزاق عفيفي - تحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين - دار الفضيلة الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
٢٦. إعراب القرآن - أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (م ٣٣٨) - تحقيق : زهير زاهد - عالم الكتب بيروت

— الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .

٢٧. إعراب القرآن — لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (م ٣٣٨) — تحقيق : زهير غازي زاهد — عالم الكتب بيروت — الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
٢٨. إعراب القرآن — لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (م ٣٣٨) — تحقيق : د . زهير غازي زاهد — عالم الكتب بيروت — الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
٢٩. الأعلام — خير الدين الزركلي — دار العلم للملايين بيروت — الطبعة العاشرة ١٩٩٢ م .
٣٠. الأغاني — لأبي الفرج الأصفهاني (م ٣٥٦) — تحقيق : علي مهنا وسمير جابر — دار الفكر للطباعة بيروت — بدون طبعة وتاريخ .
٣١. الإغفال — لأبي علي الفارسي (م ٣٧٧) — تحقيق وتعليق : د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم منشورات الجمع الثقافي أبوظبي — بدون طبعة وتاريخ .
٣٢. أمالي ابن الشجري — هبة الله بن علي بن حمزة الحسيني العلوي (م ٥٤٢) — تحقيق : د. محمد الطنماني — مكتبة الخانجي القاهرة — الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
٣٣. الإنصاف في مسائل الخلاف — لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧ هـ) — تحقيق : محي الدين عبد الحميد — دار الفكر دمشق — بدون طبعة وتاريخ .
٣٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين — للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (م ٥٧٧) — المكتبة العصرية بيروت — بدون طبعة ١٤١٨ هـ .
٣٥. الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف — للإمام أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (م ٤٦٣) — تحقيق : عبد اللطيف بن محمد الجليلاني المغربي — دار أضواء السلف بالرياض — الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
٣٦. أنواع التفسير المتعلقة بتفسير القرآن الكريم — لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار — دار ابن الجوزي الدمام — الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٣٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون — لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم — دار الكتب العلمية بيروت — بدون طبعة ١٤١٣ هـ .
٣٨. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير — أحمد محمد شاكر — دار الكتب العلمية بيروت — الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
٣٩. البحر المحيط في التفسير — لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي — عناية : عرفان حسونة — دار الفكر بيروت — طبعة ١٤١٢ هـ .
٤٠. بدائع الفوائد — شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (م ٧٥١) — تحقيق : بشير محمد عيون —

- مكتبة المؤيد الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٤١ . البداية والنهاية - لأبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (م ٧٧٤) - تدقيق وتحقيق : أحمد أبو ملحوم وجماعة من المحققين - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ .
- ٤٢ . البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - عبد الفتاح القاضي - مكتبة أنس بن مالك مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ٤٣ . تاريخ الأدب العربي - لكارل بروكلمان - أشرف على الترجمة : محمود حجازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - بدون طبعة ١٩٩٣ م
- ٤٤ . تاريخ الخلفاء - لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١) - تحقيق : أحمد إبراهيم زهوة و سعيد بن أحمد العيدروسي - دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ .
- ٤٥ . التاريخ الكبير - للحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (م ٢٥٦) - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ٤٦ . تاريخ بغداد أو مدينة السلام - للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (م ٤٦٣) - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- ٤٧ . تاريخ مدينة دمشق - للإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (م ٥٧١) - تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر بيروت - بدون طبعة ١٤١٥ هـ .
- ٤٨ . التبيان في إعراب القرآن - أبي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري (م ٦١٦) - تحقيق علي محمد الجاوي - عيسى البابي الحلبي وشركاه - بدون طبعة وتاريخ .
- ٤٩ . تبين كذب المفتري - علي بن حسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (م ٥٧١) - دار الكتب العربية ببيروت - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠٤ هـ .
- ٥٠ . تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني (م ٧٤٢) - تحقيق : عبد الصمد شرف الدين - المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- ٥١ . التحقيق في أحاديث الخلاف - العلامة أبي الفرج ابن الجوزي (م ٥٩٧) - تحقيق وتخريج : مسعد عبد الحميد محمد السعدني - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٥٢ . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١) - تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الفكر بيروت بدون طبعة ١٤٠٩ هـ .
- ٥٣ . التدوين في أخبار قزوين - للمؤرخ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني - ضبط وتحقيق : عزيز الله

- العطاردي - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة ١٤٠٨ هـ .
٥٤. تذكرة الحفاظ - للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨) - عناية وزارة المعارف بالهند - دار أم القرى بالقاهرة - بدون طبعة ولا تاريخ .
٥٥. تذكرة الحفاظ - للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨) - عناية وزارة المعارف بالهند - مطبعة أم القرى بالقاهرة - بدون طبعة وتاريخ .
٥٦. تذكرة الحفاظ - للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨) - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة ١٣٧٥ هـ .
٥٧. تراجم رجال القرنين (المعروف بالذيل على الروضتين) - لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (م ٦٦٥) - راجعه : عزت العطار الحسيني - دار الجليل بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٤ هـ .
٥٨. التعليقات الرضية على الروضة التذية للعلامة صديق حسن خان _ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - تحقيق : علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري - دار ابن عفان القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
٥٩. تفسير أسماء الله الحسنى - للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (م ٣١١) - تحقيق : أحمد يوسف الدقاق - طبعة المؤلف لعام ١٣٩٥ هـ .
٦٠. تفسير البغوي معالم التنزيل - للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (م ٥١٦) - تحقيق : محمد عبد الله النمر وجماعة من المحققين - دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض - الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ .
٦١. تفسير التحرير والتنوير - للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - بدون دار وطبعة وتاريخ .
٦٢. تفسير القرآن العظيم - للإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (م ٧٧٤) - دار الحديث القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٦٣. التفسير الكبير - للإمام الفخر الرازي - دار إحياء التراث العربي بيروت - الطبعة الثالثة بدون تاريخ .
٦٤. تفسير النسفي - للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - دار الكتاب العربي بيروت - بدون طبعة ١٤٠٨ هـ .
٦٥. تقريب التهذيب - للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (م ٨٥٧) - قدم له محمد عوامة - دار الرشيد حلب - الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ .
٦٦. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - لخاتمة الحفاظ شيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (م ٨٥٢) - تصحيح وتنسيق وتعليق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني - بدون دار نشر - بدون طبعة ١٣٨٤ هـ .

٦٧. التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد - للمحدث يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المالكي القرطبي (م ٤٦٣) - تحقيق وتخرّيج : عبد الرازق المهدي - دار إحياء التراث العربي بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
٦٨. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل - للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتيمي اليماني (م ١٣٨٦) - تحقيق وتعليق : محمد بن ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .
٦٩. تهذيب التهذيب - للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (م ٨٥٢) - عناية : إبراهيم الزيتق وعادل مرشد - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٧٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (م ٧٤٢) - تحقيق : بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
٧١. تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن - للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (م ٩١١) - بقلم : محمد بن عمر بن سالم بزمول - دار الهجرة الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٧٢. التيسير في القراءات السبع - للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (م ٤٤٤) - تحقيق : أوتويرترل - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٧٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول - للإمام المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (م ٦٠٦) - تحقيق وتخرّيج : عبد القادر الأرناؤوط - دار الفكر بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
٧٤. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة (مخطوط) - للإمام أبي عمر عثمان أبي سعيد الداني (م ٤٤٤) - نسخة مصورة من دار الكتب برقم ١٩٦٦ وحدة المايكرو .
٧٥. الجامع الكبير - للإمام الحافظ أبي عيسى بن محمد بن عيسى الترمذي (م ٢٧٩) - تحقيق وتخرّيج : بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
٧٦. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن - للإمام عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (م ٧٧٤) - تخرّيج وتعليق : د . عبد المعطي أمين قلعجي - دار الفكر بيروت - بدون طبعة ١٤١٥ هـ .
٧٧. الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها محمد ناصر الدين الألباني - أبي سالم سليم عبيد الهلالي - دار ابن الجوزي الدمام - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
٧٨. الجامع لأحكام القرآن - للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٧٩. الجرح والتعديل - للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (م ٣٢٧) - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الهندية - الطبعة الأولى بدون تاريخ .

٨٠. جهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري - دار الفكر بيروت - بدون طبعة ١٤٠٨ هـ .
٨١. جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية - للدكتور : محمد أحمد لوح - دار ابن عفان الخير - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
٨٢. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية - لمحي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (م ٧٧٥) - تحقيق : د . عبد الفتاح محمد الحلو - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .
٨٣. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية - لعبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي - تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو - مؤسسة الرسالة وهجر بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .
٨٤. حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار - لمحمد أمين ابن عابدين - مكتبة البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .
٨٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي (م ١٠٩٣) - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي القاهرة - الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ .
٨٦. الخصائص - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق : محمد علي النجار - بدون دار ولا طبعة ولا تاريخ .
٨٧. الخصائص - لأبي الفتح عثمان بن جني (م ٣٩٢) - تحقيق : محمد علي النجار - بدون طبعة وتاريخ .
٨٨. خير الكلام في القراءة خلف الإمام - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، صاحب الصحيح - تحقيق : د . علي عبد الباسط مزيد - مكتبة الخانجي بالقاهرة - بدون طبعة وتاريخ .
٨٩. المدارس في تاريخ المدارس - لعبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي (م ٩٢٧) - تحقيق : جعفر الحسيني - مكتبة الثقافة الدينية - بدون طبعة ولا تاريخ .
٩٠. الدر المنثور في التفسير المأثور - للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١) - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
٩١. الدراية في تحريج أحاديث الهداية - للحافظ علي بن أحمد العسقلاني (م ٨٥٢) - عناية وتعليق : عبد الله هاشم اليماني المدني - طبعة المؤلف بدون رقم ١٣٨٤ هـ .
٩٢. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون - لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الجلسي (م ٧٥٦) - تحقيق : د . أحمد محمد الخراط - دار القلم دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
٩٣. ديوان الأعشى - تحقيق : د . عمر الطباع - دار القلم بيروت - بدون طبعة وتاريخ - طبعة تجارية .
٩٤. ديوان الأعشى الكبير " ميمون بن قيس " - شرح وتعليق : محمد محمد حسين - المكتب الشرقي للنشر والتوزيع بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
٩٥. ديوان الراعي النميري - جمع وتحقيق : راينهرت فايرت - نشر : فرانتس شتاير فيسبادن - بيروت ،

الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

٩٦. ديوان الشنفرى ، و يليه ديوانا السليك بن السلكة وعمر بن براق — لطلال حرب — الطبعة الأولى ١٩٩٦م — دار صادر ، بيروت .

٩٧. ديوان القطامي — تحقيق : د. محمود الربيعي — بدون طبعة ٢٠٠١م — الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩٨. ديوان النابغة الذبياني — تحقيق : أبو الفضل إبراهيم — دار المعارف القاهرة — الطبعة الثالثة بدون تاريخ .

٩٩. ديوان تأبط شرا وأخباره — جمع وتحقيق : علي ذو الفقار شاكر — الطبعة الثانية ١٤١٩هـ — دار الغرب الإسلامي .

١٠٠. ديوان جرير — لكرم البستاني — دار صادر بيروت — بدون طبعة ١٣٨٤هـ .

١٠١. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب — لنعمى محمد أمين طه — الطبعة الثالثة بدون تاريخ — دار المعارف .

١٠٢. ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه — تحقيق : د. وليد عرفات — بدون طبعة ولا تاريخ — دار صادر ، بيروت .

١٠٣. ديوان ذي الرمة — غيلان بن عقبة العدوي (م ١١٧) — شرح الأصمعي — تحقيق : د. عبد القدوس أبو صالح — مؤسسة الإيمان بيروت — الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

١٠٤. ديوان سلامة بن جندل — تحقيق : د. فخر الدين قباوة — الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ — المكتبة العربية ، حلب .

١٠٥. ديوان عمرو بن كلثوم — لأيمن ميدان — الطبعة الأولى ١٤١٣هـ — النادي الأدبي الثقافي ، جدة .

١٠٦. ديوان كعب بن مالك الأنصاري — مجيد طراد — الطبعة الأولى ١٩٩٧م — دار صادر ، بيروت .

١٠٧. الرسائل المنيرية — محمد منير عبده دمشقي — إدارة الطباعة المنيرية — مكتبة طيبة الرياض — بدون طبعة وتاريخ .

١٠٨. الرسالة الكبرى في البسملة — لأبو العرفان محمد بن علي الصبان (م ١٢٠٦) — تحقيق : فواز أحمد زملي و حبيب يحيى المير — دار الكتاب العربي بيروت — الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

١٠٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة — للإمام السيد الشريف محمد بن جعفر الكنتاني (م ١٣٤٥) — تقديم وفهرسة : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكنتاني — دار البشائر الإسلامية بيروت — الطبعة السادسة ١٤٢١ هـ .

١١٠. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة — لأبي محمد مكّي بن أبي طالب (م ٤٢٧) — تحقيق : أحمد حسن فرحات — دار عمار بعمّان — الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

١١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني — للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (م ١٢٧) — دار الفكر بيروت — بدون طبعة ١٤٠٨ هـ .

١١٢. الروضة الندية شرح الدرر البهية — محمد صبحي حسن خان القنوجي البخاري — تعليق وتخرّيج : محمد

صبيح حسن حلاق - مكتبة الكوثر الرياض - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

١١٣ الروضتين في لأخبار الدولتين النورية والصلاحية - لشهاب الدين عبد الرحمن بن سماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (م ٦٦٥) - تحقيق : د. محمد حلمي محمد أحمد - مطبوعات دار الكتب المصرية بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٩٩٨ م .

١١٤ الزاهر في معاني كلمات الناس - لأبي محمد بن القاسم الأنباري (م ٣٢٨) - تحقيق : د. حاتم الضامن - اعتنى به : عز الدين البدوي النجار - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

١١٥ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة - للدكتور خلدون الأحذب - دار القلم بدمشق - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

١١٦ سلسلة الأحاديث الصحيحة - لمحمد بن ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ .

١١٧ السلوك لمعرفة دول الملوك - لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ - تصحيح : محمد مصطفى زياده - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - بدون طبعة ١٣٧٦ هـ -

١١٨ سمط اللآلي المحتوى على اللآلي في شرح أمالي الغالي - لأبي عبيد البكري - تحقيق : عبد لعزير الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - بدون طبعة ١٣٥٤ هـ .

١١٩ سنن ابن ماجه - بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي (م ١١٣٨) - تحقيق وتخریج : خليل مأمون شيحا - دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .

١٢٠ سنن أبي داود - للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (م ٢٧٥) - تعليق : عزت عبيد الدعاش وعادل السيد - دار ابن حزم بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

١٢١ سنن الدار قطني - لشيخ الإسلام الحافظ علي بن عمر الدار قطني (م ٣٨٥) - عالم الكتب بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .

١٢٢ سنن الدارمي - للإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي الدارمي (م ٢٥٥) - تخریج : محمد عبد العزيز الخالدي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

١٢٣ السنن الكبرى - للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (م ٤٥٨) - تحقيق : محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

١٢٤ السنن الكبرى - للإمام أبي عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي - تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

١٢٥ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق : مكتب تحقيق التراث الإسلامي - دار المعرفة بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .

١٢٦ سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨) - تحقيق إبراهيم الزريق -

- مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة السادسة ١٤٠٩ هـ .
- ١٢٧ شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفالح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (م ١٠٨٩) - دار إحياء التراث العربي بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٢٨ شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري - تحقيق : عبد الستار أحمد فراج - بدون طبعة ولا تاريخ - مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
- ١٢٩ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (م ٤١٨) - تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان - دار طيبة الرياض - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٣٠ شرح السنة - للإمام الحسين بن مسعود البغوي (م ٥١٦) - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- ١٣١ شرح العقيدة الطحاوية - تحقيق : جماعة من العلماء - تخريج : محمد بن ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثامنة ١٤٠٤ هـ .
- ١٣٢ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - للدكتور . صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار الفيحاء دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ١٣٣ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - للشيخ : محمد بن صالح العثيمين - إعداد : فهد بن ناصر السليمان - دار الثريا للنشر الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- ١٣٤ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - لمحمد خليل هراس - ضبط وتخرىج علوي عبد القادر السقاف - دار الهجرة الرياض - الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ .
- ١٣٥ شرح ديوان الحماسة - لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - دار الجيل بيروت .
- ١٣٦ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري - تحقيق : د. إحسان عباس - وزارة الإرشاد الكويتية - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٣٧ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (م ٧٦١) - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة السعادة بمصر - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٣٨ شرح قطر الندى وبل الصدى - لابن هشام الأنصاري (م ٧٦١) - تحقيق : أحمد محي الدين عبد الحميد - دار الخير دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- ١٣٩ شرح مشكل الآثار - لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي - تخريج وضبط : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ١٤٠ شرح معاني الآثار - لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (م ٣٢١) - تحقيق : محمد

- زهري النجار - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ١٤١ شعب الإيمان - للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨) - تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- ١٤٢ شعر الأخطل - لصنعة السكري - تحقيق : فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ١٤٣ شعر الأخطل - للسكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب - تحقيق : د. فخر الدين قباوة - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- ١٤٤ شعر الراعي النميري وأخباره - جمعه : ناصر الحاني - راجعه ووضع فهارسه : عز الدين التنومي - مطبوعات المعجم العلمي العربي دمشق - بدون طبعة ١٣٨٣ هـ .
- ١٤٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٩٠ م .
- ١٤٦ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق : أحمد بن عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .
- ١٤٧ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - الأمير علاء الدين علي بن لبان الفارسي (م ٧٣١) - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ .
- ١٤٨ صحيح ابن خزيمة - تحقيق : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ .
- ١٤٩ صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ١٥٠ صحيح مسلم - لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (م ٢٦١) - دار ابن حزم الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- ١٥١ صحيح وضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري - محمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - دار الصديق الجليل - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ١٥٢ صحيح وضعيف سنن ابن ماجه باختصار السند - محمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .
- ١٥٣ صحيح وضعيف سنن أبي داود باختصار السند - صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ، توزيع المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ١٥٤ صحيح وضعيف سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض - الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ .

- ١٥٥ صحيح وضعيف سنن النسائي باختصار السند - صحح أحاديثه : محمد بن ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ١٥٦ الضعفاء الكبير - للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي - تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .
- ١٥٧ الضعفاء والمتروكون - للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (م ٣٨٥) - تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر - مكتبة المعارف الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ١٥٨ الضعفاء والمتروكين - للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي - تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٥٩ ضعيف الجامع الصغير وزيادته - لمحمد بن ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠) - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
- ١٦٠ طبقات الشافعية الكبرى - لعبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق : محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو - دار هجر بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .
- ١٦١ طبقات القراء - للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨) - تحقيق : أحمد نحان - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- ١٦٢ الطبقات الكبرى - لابن سعد - دار صادر بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٦٣ طبقات المفسرين - أحمد بن محمد الأدنه وي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- ١٦٤ طبقات المفسرين - للحافظ شمس الدين محمد الداودي (م ٩٤٥) - تحقيق : علي محمد عمر - مكتبة وهبة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .
- ١٦٥ العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير - اعتنى به وعلق عليه : خالد بن عثمان السبت - دار ابن القيم الدمام - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
- ١٦٦ العقد الفريد - لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - شرحه وضبطه ورتب فهارسه : أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون ، وقدم له : د. عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٦٧ غرائب التفسير وعجائب التأويل - تاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى - تحقيق : شمران سركال يونس العجلسى - دار القبلة جدة ومؤسسة علوم القرآن - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ١٦٨ الفاضل - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق : عبد العزيز الميمنى - الطبعة الثانية ١٩٩٥ م - دار

- ١٦٩ فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢) - تصحيح وتحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز - مكتبة الرياض الحديثة الرياض - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٧٠ الفصل للوصول المدرج في النقل - للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي - تحقيق : محمد مطر الزهراني - دار الهجرة بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- ١٧١ الفقه الإسلامي وأدلته - للدكتور وهبة الزحيلي - دار الفكر دمشق - الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
- ١٧٢ فهرس أعلام كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - إعداد : أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ١٧٣ فهرس مجلة مجمع اللغة بدمشق - لمحمد خير محمد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- ١٧٤ الفهرست - لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (م ٣٨٠) - اعتنى بها وعلق عليها الشيخ : إبراهيم رمضان - دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ .
- ١٧٥ قوات الوفيات والذيل عليها - لمحمد بن شاكر الكتبي (م ٧٦٤) - تحقيق : إحسان عباس - دار صادر بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ .
- ١٧٦ قاعدة في الاسم والمسمى (ضمن مجموع الفتاوى) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - دار عالم الكتب الرياض - بدون طبعة ١٤١٢ هـ .
- ١٧٧ القاموس المحيط - الفيروز آبادي (م ٨١٧) - تحقيق : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
- ١٧٨ الكتاب - أبي بسر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه (م ١٨٠) - تحقيق : عبد السلام هارون - دار الجيل بيروت - الطبعة الأولى بدون تاريخ .
- ١٧٩ كتاب أصول الدين - للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (م ٤٢٩) - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ .
- ١٨٠ كتاب الثقات - للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي - دار الفكر - الطبعة الهندية - الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ .
- ١٨١ كتاب الموضوعات - للعلامة الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (م ٥٩٧) - ضبط وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان - مكتبة ابن تيمية القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .

- ١٨٢ الكشاف على حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (م ٥٣٨) - رتبه و صححه : محمد عبد السلام شاهين - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ١٨٣ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة - للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ١٨٤ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - للعلامة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (م ١٠٢٧) - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة ١٤١٣ هـ .
- ١٨٥ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - أبي محمد مكّي بن أبي طالب قيسي (م ٤٣٧) - تحقيق : محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ .
- ١٨٦ اللباب في تهذيب الأنساب - لعلي بن محمد ابن الأثير الجزري - مكتبة المثنى ببغداد - بدون طبعة ولا تاريخ .
- ١٨٧ لسان العرب - لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (م ٧١١) - دار صادر بيروت - الطبعة الأولى بدون تاريخ .
- ١٨٨ لسان الميزان - للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢) - تحقيق : عادل أحمد موجود وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- ١٨٩ مجاز القرآن - أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (م ٢١٠) - علق عليه : محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي مصر - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٩٠ مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (م ٢١٠) - تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي القاهرة - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٩١ مجالس العلماء - لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ .
- ١٩٢ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين - للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة بيروت - بدون طبعة ١٤١٢ هـ .
- ١٩٣ مجلة جامعة أم درمان الإسلامية (علمية محكمة تصدر عن مركز البحوث والترجمة والنشر من جامعة أم درمان الإسلامية) .
- ١٩٤ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م ٨٠٧) - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة ١٤٠٨ هـ .

- ١٩٥ المجموع شرح المهذب للشيرازي - للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي حقه وعلق عليه : محمد نجيب المطيعي - مكتبة الإرشاد جدة - بدون طبعة وتاريخ .
- ١٩٦ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (كتاب التفسير) - جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - دار عالم الكتب الرياض - بدون طبعة ١٤١٢ هـ .
- ١٩٧ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - لأبي القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) - تحقيق : رياض مراد ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - دار صادر ، بيروت .
- ١٩٨ محاضرات الأدياء - لأبي القاسم الأصفهاني - تحقيق : عمر الطباع - دار القلم بيروت - بدون طبعة ١٤٢٠ هـ .
- ١٩٩ المحكم والمحيط العظيم في اللغة - لعلي بن إسماعيل بن سيدة - تحقيق : عبد الستار أحمد فراج - الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ .
- ٢٠٠ مختصر الجهر بالبسملة للبغدادي - للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨) - ضمن كتاب : ست رسائل للذهبي - تحقيق جاسم سليمان الدوسري - الدار السلفية بالكويت - بدون طبعة ١٤٠٧هـ .
- ٢٠١ مختصر الخلافات للإمام البيهقي - الإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن فرج بن أحمد بن محمد ابن فرج الإشبيلي (م ٦٩٩) - تحقيق : علاء إبراهيم الأزهرى - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- ٢٠٢ مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - الإمام الزرقاني (م ١١٢٢) - تحقيق : الدكتور محمد الصباغ - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .
- ٢٠٣ مختصر سنن أبي داود (وهمامشه معالم السنن للخطابي وتعليقات ابن القيم) - للحافظ المنذري (م ٦٥٦) - تحقيق : محمد حامد الفقي - دار المعرفة بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ٢٠٤ مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية - لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي (م ٦٦٥) - اختصار وتعليق : محمد بن موسى عقيل موسى - دار الأندلس الخضراء جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢٠٥ المدونة الكبرى لمالك - لعبد الرحمن بن القاسم المالكي - ضبط : أحمد عبد السلام - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢٠٦ المراسيل - للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م ٢٥٧) - تحقيق : د. عبد الله بن مساعد الشهراني - دار الصميعي الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ٢٠٧ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي (م ٦٦٥) - تحقيق ودراسة : وليد الطبطبائي - مكتبة الذهبي بالكويت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- ٢٠٨ الزهر في علوم اللغة وأنواعها - للإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١) -

- تحقيق : محمد جابر المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - المكتبة العصرية ببيروت -
بدون طبعة ١٤١٢ هـ
- ٢٠٩ مسألة التسمية ، ويليهِ : توضيح المسألة وتحقيق الحق في الجهر بالبسملة - للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي - تحقيق : عبد الله بن علي مرشد - بدون تاريخ ولا طبعة - مكتبة الصحابة ، جدة .
- ٢١٠ المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله الحاكم - إشراف : د. يوسف المرعشلي - دار المعرفة بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ٢١١ مسند ابن الجعد - للحافظ أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (م ٢٣٠) - رواية وجمع : أبي القاسم عبد الله البغوي - تعليق : عامر أحمد حيدر - مؤسسة نادر بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- ٢١٢ مسند أبي حنيفة - لأحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) - تحقيق : نظر محمد الفاريابي - مكتبة الكون ، الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢١٣ مسند أبي داود الطيالسي - للإمام سليمان بن داود بن الجارود (م ٢٠٤) - تحقيق : محمد عبد المحسن التركي - هجر للطباعة والنشر القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- ٢١٤ مسند أبي يعلى الموصلي - للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي (م ٣٠٧) - تحقيق : حسين سليم أسد - دار الثقافة العربية دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ٢١٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل - للإمام أحمد بن حنبل (م ٢٤١) - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- ٢١٦ مسند الإمام الشافعي - للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (م ٢٠٤) - دار الريان للتراث القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢١٧ المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى - تحقيق وترتيب وضبط : د. بشار عواد معروف وجماعة من المحققين - دار الجبل بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ٢١٨ مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - للباغندي - تحرير وتعليق : محمد عوامة - مكتبة الدعوة - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .
- ٢١٩ مشكاة المصابيح - محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- ٢٢٠ مُشكل إعراب القرآن - للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (م ٤٣٧) - تحقيق ياسين محمد السواس - اليمامة للطباعة والنشر بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ .
- ٢٢١ المصنف - للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (م ٢١١) - تحقيق وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- ٢٢٢ المصنف في الأحاديث والآثار - للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي

- (م ٢٣٥) - تدقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام - دار الفكر بيروت - بدون طبعة ١٤١٤ هـ
- ٢٢٣ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد - للشيخ حافظ بن أحمد حكيمي (م ١٣٧٧) - تعليق وتخريج : عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم الدمام - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- ٢٢٤ معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرا (م ٢٠٧) - عالم الكتب بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ
- ٢٢٥ معاني القرآن - للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي الجاشعي - دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد - عالم الكتب بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ٢٢٦ معاني القرآن الكريم - للإمام أبي جعفر النحاس (م ٣٣٨) - تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني - جامعة أم القرى مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢٢٧ معاني القرآن وإعرابه - أبي إسحاق إبراهيم بن السري المشهور بالزجاج (م ٣١١) - شرح وتحقيق : دكتور عبد الجليل عبده شلي - عالم الكتب بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢٢٨ المعجم الأوسط - للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠) - تحقيق : محمد الطحان - مكتبة المعارف بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢٢٩ معجم الشعراء - لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني - تحقيق : عبد الستار أحمد فراج - تقديم : د. محمود علي مكي - بدون طبعة ولا تاريخ - الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .
- ٢٣٠ المعجم الكبير - للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠) - تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية القاهرة - بدون طبعة وتاريخ .
- ٢٣١ معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة - لصالح الدين المنجد - دار الكتاب الجديد بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ
- ٢٣٢ معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ٢٣٣ معجم شواهد العربية - عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ .
- ٢٣٤ معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم - أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (م ٢٦١) - ترتيب : الهيثمي والسبكي - تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوني - مكتبة المدار بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ٢٣٥ معرفة السنن والآثار - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨) - تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعي - دار قتيبة دمشق ودار السوي حلب ودار الوفاء بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

- ٢٣٦ معرفة القراء الكبار - للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨) - تحقيق : بشار عواد وشعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
- ٢٣٧ المعونة على مذهب عالم المدينة - القاضي عبد الوهاب البغدادي - تحقيق : خميش عبد الحق - مكتبة الباز مكة - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢٣٨ المغني في الضعفاء - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨) - تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٢٣٩ المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد ابن قدامة - دار الفكر بيروت - طبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ٢٤٠ مفردات ألفاظ القرآن - للعلامة الراغب الأصفهاني (م ٤٥٢) - تحقيق صفوان عدنان داودي - دار القلم دمشق - الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ .
- ٢٤١ المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات - للشيخ : محمد بن عبد الرحمن المغراوي - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- ٢٤٢ المفصل في علم العربية - أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨) - دار الجليل بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ٢٤٣ المفضليات - لمفضل الضبي - أحمد شاكر - تحقيق : عبد السلام هارون - دار المعارف القاهرة - الطبعة العاشرة ١٩٩٤ م .
- ٢٤٤ المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (م ٢٨٥) - تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة - بدون طبعه ١٤١٥ هـ .
- ٢٤٥ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (م ٦٤٢) - مؤسسة الكتب الإسلامية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٢٤٦ المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى - للغزالي - عناية : بسام عبد الوهاب الجايي - دار الجفان والجايي - الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ .
- ٢٤٧ المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - للإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (م ٣٠٧) - تعليق وترتيب : عبد الله عمر البارود - دار الجنان للنشر والتوزيع بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢٤٨ منهاج التلاوة - لراوية حمدي غرابه - دار العلم للطباعة بجدة - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ٢٤٩ موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر - للحافظ علي بن أحمد العسقلاني (م ٨٥٢) - تحقيق وتعليق : حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة الرشد بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

- ٢٥٠ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف - أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زغلول - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة وتاريخ .
- ٢٥١ موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية - جمع وإعداد : وليد أحمد الزبيري ، وآخرون - مجلة الحكمة ليدز - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ٢٥٢ الموطأ - لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (م ١٧٩) - تحقيق : د. بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- ٢٥٣ موقف ابن تيمية من الأشاعرة - د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود - مكتبة الرشد الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢٥٤ ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨) - تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- ٢٥٥ نتائج الفكر في النحو - لأبي القاسم عبد الرحمن عبد الله السهيلي (م ٥٨١) - تحقيق : محمد إبراهيم البنا - دار الرياض للنشر والتوزيع الرياض - بدون طبعة وتاريخ .
- ٢٥٦ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لأبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي - دار الكتب المصرية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ .
- ٢٥٧ نصب الراية لأحاديث الهداية - للعلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الخنفي الزيلعي (م ٧٦٢) - دار إحياء التراث العربي بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .
- ٢٥٨ النكت على كتاب ابن الصلاح - للحافظ ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢) - تحقيق : ربيع بن هادي عمير - دار الراجية الرياض - الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ .
- ٢٥٩ النهاية في غريب الأثر - لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) (م ٦٠٦ هـ) - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية بيروت - بدون طبعة عام ١٣٩٩ هـ .
- ٢٦٠ نور المسرى في تفسير آية الإسراء - لأبي شامة لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي (م ٦٦٥) - تحقيق : علي حسين البواب - مكتبة المعارف بالرياض - بدون طبعة ١٤٠٦ هـ .
- ٢٦١ هداية المستفيد من كتاب التمهيد - ترتيب : عطية محمد سالم - مكتبة الأوس المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- ٢٦٢ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون - إسماعيل باشا البغدادي - دار الكتب العلمية بيروت - بدون طبعة ١٤١٣ هـ .
- ٢٦٣ همع الهوامع في شرح الجوامع - للإمام السيوطي - تحقيق : أ.د عبد العال سالم مكرم - بدون طبعة ١٤٢١ هـ - عالم الكتب ، القاهرة .

٢٦٤ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - لجلال الدين للسيوطي (م ٩١١) - تحقيق : أ.د. عبد العال سالم مكرم - عالم الكتب القاهرة - بدون طبعة ١٤٢١ هـ .

٢٦٥ الوايل الصيب ورافع الكلم الطيب - لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية (م ٧٥١) - تحقيق وتخرىج : بشير محمد عيون - مكتبة دار البيان دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .

٢٦٦ الوسيط في تفسير القرآن المجيد - لأبي الحسن علي بن عبد الواحدي النيسابوري (م ٤٦٨) - تحقيق الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود وجماعة من المحققين - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٢٦٧ وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان - لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن نخلكان (م ٦٨١) -

تحقيق : د. إحسان عباس - دار صادر بيروت - بدون طبعة وتاريخ .

٢٦٨ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - للثعالبي (م ٤٢٩) - تحقيق : د. مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

فهرس المحتويات

(ماين المعكوفتين من وضع الباحث)

١	الملخص العلمي العربي
٢	الملخص العلمي الإنجليزي
٥	المقدمة
١٠	القسم الأول : الدراسة
١١	الفصل الأول : نبذة موجزة عن حيات المصنف ومؤلفاته
٢١	الفصل الثاني : نبذة موجزة في التعريف بكتاب البسمة ومنهج التحقيق
٣٢	القسم الثاني : النص المحقق
٣٢	جماع فصول أدلة المخالفين والجواب عنها
٣٩	فصل [في حديث عائشة]
٥١	فصل [في حديث أنس]
٧٠	فصل [في مناقشة روايات حديث أنس]
٧٤	فصل [في بيان اللفظ المتفق عليه في حديث أنس]
٨٠	فصل [فيما أخرجه الدارقطني من أحاديث المسألة]
٨٩	فصل [في رواية شعبة عن قتادة من حديث أنس]
٩٥	فصل [في رواية الأوزاعي عن قتادة]
١٠٠	فصل [في مناقشة ما روي عن مالك بن أنس مرفوعاً]
١٠٤	فصل [تنمة لما سبق]
١٠٧	فصل [رواية أبي داود والترمذي لحديث أنس]
١٠٩	فصل [روايات السنن الكبرى للبيهقي]

- ١١٥ فصل [مناقشة الفرق بين روايات حديث أنس]
- ١١٩ فصل [تنمة لما سبق]
- ١٢٨ فصل [في طرق مناقشة المخالفين في حديث أنس]
- ١٤١ فصل [ترجيح الجهر فيما نقل عن أنس]
- ١٥٩ فصل [مناقشة الروايات التي أوردتها الخطيب]
- ١٦٦ فصل [فيما أوردته ابن عبد البر في المسألة ونصوصها]
- ١٨٥ فصل [فيما ذكره ابن خزيمة في حديث أنس]
- ١٩٠ فصل [تنمة لما سبق]
- ٢٠٢ فصل [مناقشة حديث ابن مغفل]
- ٢٠٨ فصل [الحكم على الحديث]
- ٢١٤ فصل [تنمة لما سبق]
- ٢٢٠ فصل [فيما ذكره الحازمي في الحديث]
- ٢٢٩ فصل [تنمة لما سبق]
- ٢٣٤ فصل [نقل كلام ابن الجوزي وغيره في المسألة]
- ٢٣٩ فصل [نقل كلام الخطيب في المسألة]
- ٢٤٥ فصل [تنمة لما سبق]
- ٢٤٩ فصل [مناقشة كلام ابن الجوزي]
- ٢٦٣ فصل [نقل كلام ابن قدامة في كتابه المغني ومناقشته]
- ٢٧٥ القول في معنى بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢٧٥ الباب الأول: فيما يتعلق بلفظ بسم وحدها
- ٢٧٦ [الفصل] الأول: فيما تتعلق به الباء، وفي معناها
- ٢٩٧ الفصل الثاني: في معنى لفظة الاسم وأصله واشتقاقه

- ٣٠٦ الفصل الثالث : في كتابة بسم من بسم الله
- ٣١٢ الفصل الرابع : في المراد من الاسم في بسم الله الرحمن الرحيم
- ٣٢٤ الفصل الخامس : في الكلام على الاسم والمسمى
- ٣٣٢ فصل [تنمة الكلام على الاسم والمسمى]
- ٣٣٦ فصل [نقل كلام أبي منصور في المسألة]
- ٣٤٠ فصل [نقل كلام أبي حامد الغزالي في المسألة]
- ٣٤٦ فصل [تنمة لما سبق]
- ٣٥٠ فصل [تنمة لما سبق]
- ٣٥٦ فصل [نقل كلام البطليوسي في المسألة]
- ٣٦٦ فصل [تنمة لما سبق]
- ٣٧١ فصل [نقل كلام السهيلي في المسألة]
- ٣٨٣ فصل [خلاصة في ترجيح المصنف بأن الاسم هو المسمى]
- ٣٨٧ الباب الثاني : في شرح الأسماء الثلاثة المقدسة في البسملة
- ٣٨٨ القول في اسم الله تعالى ، وفيه فصول : الأول
- ٣٩٨ فصل [نقل كلام الكرماني في أصل لفظ الجلالة]
- ٤٠٧ فصل [نقل كلام المتأخرين في لفظ الجلالة]
- ٤١٠ القول في الرحمن الرحيم في فصول الأول : في معناها من جهة الإشتقاق
- ٤١٩ فصل في حقيقة وصف الله سبحانه بهما ومعناها فيه جل وعلا
- ٤٢٦ فصل فيما يتعلق بإعرابهما
- ٤٣٣ فصل في وجه تكرار الصفتين وتقديم الرحمن على الرحيم
- ٤٣٩ فصل في كتابة الرحمن والوقف على الرحيم ووصل الرحيم بما بعدها
- ٤٤٤ فصل [نقل كلام الزمخشري في تفسير البسملة]

٤٤٧

فصل [ذكر فيه المصنف الفائدة في الابتداء في البسمة في الأمور كلها]

٤٥٣

الخاتمة

٤٥٤

ملحق تفصيلي لطرق حديث أنس في الجهر بالبسمة

٤٧٩

الفهارس العلمية

٤٨٠

فهرس الآيات

٤٨٥

فهرس الأحاديث المرفوعة

٤٩١

فهرس الآثار

٤٩٦

فهرس الأعلام

٥١٩

فهرس المراجع

٥٣٩

فهرس المحتويات